

جامع الدروس العربیة

تألف

الشیخ مُصطَفی الغَلائیة

٧، ٢، ١



انتشارات ناصر خسرو

طهران - ایران

جامع الدروس العربية

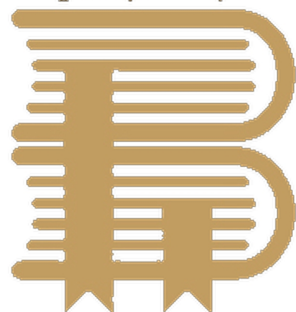
تأليف

الشيخ مصطفى الغلاييني

الجزء الثاني

من ثلاثة اجزاء

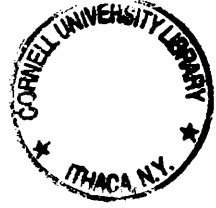
شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطه يديل < mktba.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد فهذا هو الجزء الثاني من كتابنا : (جامع الدروس العربية ^(١)) .

وهو يشتمل على :

الباب الرابع : في تصريف الأسماء .

الباب الخامس : في التصريف المشترك بين الأفعال والأسماء .

الباب السادس : في مباحث الفعل الإعرابية .

الباب السابع : في مباحث الإسم الإعرابية .

الباب الثامن : في مرفوعات الأسماء .

وقد كان تأليفه في مدينتنا : بيروت (الشام) ، عام ١٣٣٠ للهجرة ، وعام

١٩١٢ للميلاد .

بيروت الفلاييني

(١) إن الجزء الثاني هذا ، يشتمل على أواخر الجزء الأول من طبعته الرابعة وأوائل الجزء الثاني من طبعته الثالثة . وذلك أننا جعلنا هذا الكتاب ، في طبعته الجديدة ، ثلاثة أجزاء ، بعد أن كان جزئين . فاقطعنا من أواخر الجزء الأول مبحثي تصريف الأسماء ، والتصريف المشترك بين الأفعال والأسماء . ومن أوائل الجزء الثاني مباحث الفعل الإعرابية ، ومرفوعات الأسماء . فجعلنا ذلك جزءاً ثانياً . وما بقي من مشتملات الجزء الثاني المعروف جعلناه جزءاً ثالثاً . فالرجاء أن يتنبه الأساتذة وطلاب هذا الكتاب - إلى هذا التقسيم الجديد .

تصريف الأسماء

ويشتمل هذا الباب على تسعة فصول :

١ - الجامد والمشتق

الإسم نوعان : جامدٌ ومُشتقٌ .

فالإسمُ الجامدُ ما لا يكون مأخوذاً من الفعل : كحجرٍ وسقفٍ ودرهمٍ . ومنه مَصَادِرُ الأفعالِ الثلاثيةِ المجرَّدة ، غيرُ الميمية : كعِلْمٍ وقراءةٍ . (أما مصادر الثلاثيِّ المزيْد فيه ، والرباعيِّ مجرداً ومزيداً فيه ، فليست من الجوامد ، لأنها مبنية على الفعل الماضي منها . فهي مشتقة منه . وكذلك المصدر الميمي فهو مشتق بزيادة ميم في أوله كما علمت في مبحث المصدر « في الجزء الأول من هذا الكتاب ») .

والإسم المشتقُ : ما كان مأخوذاً من الفعل : كعالمٍ ومُتعلِّمٍ ومِنشارٍ ومُجْتَمَعٍ ومستشفىٍّ وصَعْبٍ وأدعجٍ .

والأسماءُ المشتقة من الفعل عشرة أنواع : وهي : إسمُ الفاعل ، وإسمُ المفعول ، والصفةُ المشبهةُ ، ومبالغةُ إسمِ الفاعل ، وإسمُ التفضيل ، وإسمُ الزمان ، وإسمُ المكان ، والمصدرُ الميميُّ ، ومصدرُ الفعل فوق الثلاثيِّ المجرَّد ، وإسمُ الآلة .

(وقد تقدم القول فيها ، في الكلام على شبه الفعل من الأسماء في الجزء الأول من هذا الكتاب) .

والإسمُ ، إما مُتَمَكِّنٌ وهو المُعَرَّبُ ، وإما غيرُ مُتَمَكِّنٍ ، وهو المَبْنِيُّ .
والمشتقُّ لا يكونُ إلا مُتَمَكِّنًا ، لأنه لا يكونُ إلا مُعَرَّبًا .

والجامدُ يكونُ مُتَمَكِّنًا وغيرُ مُتَمَكِّنٍ . لأنَّ منه المُعَرَّبَ ومنه المَبْنِيُّ .

فغيرُ المُتَمَكِّنِ (وهو المَبْنِيُّ من الأسماء) لا شأنٌ للتَّصْرِيفِ فيه . وهو قد يكونُ على حرفٍ واحدٍ : كناء الضَّمِيرِ ، وعلى حرفين ، مثل : « هو وَمَنْ » وعلى ثلاثة أحرف ، مثل : « كيف وإذا » وعلى أكثر ، مثل : « مَهْمَا وَأَيَّان » .
والمُتَمَكِّنُ هو موضوعُ التَّصْرِيفِ .

٢ - المجرد والمزید فيه

الإسمُ المُتَمَكِّنُ مَبْنِيٌّ في أصل الوضع ، إما على ثلاثة أحرف : كحجرٍ ، وإما على أربعة : كجعفرٍ ، وإما على خمسة : كسفرجلٍ ، وما زاد على خمسة ، فهو مُزِيدٌ فيه « كخندريس »^(١) . وما نقصَ عن ثلاثة ، فهو محذوفٌ منه : « كآبٍ وَيَدٍ وَفٍّ » . وأصلها : « أَبَوْ وَيَدَيُّ وَفَوْهٌ » .

وهو ، مَنْ حيثُ أحرُفُه إما مُجَرَّدٌ . وهو ما كانت أحرُفُه كُلُّهَا أصليةً : « كرجلٍ ، ودرهمٍ ، وسفرجلٍ » . وإما مُزِيدٌ فيه . وهذا

(١) الخندريس : الحجر القديمة . والزائد فيها الباء .

إما مزيد فيه حرف واحد : « كحصان وقنديل ^(١) » . وإما حرفان : « كمصباح وإحرنجام ^(٢) » . وإما ثلاثة أحرف : « كانطلاق واسبطرار ^(٣) » . وإما أربعة أحرف : « كاستغفار ^(٤) » .

والجرّد ، إما ثلاثي : « كورق » ، وإما رباعي : « كسّهب ^(٥) » ، وإما خماسي : « كفرزدق ^(٦) » . والمزيد فيه ، إما ثلاثي الأصول : « كسلاح » ، وإما رباعيّها « كمصفور » ، وإما خماسيّها : « كقبعثرى ^(٧) » .

وغاية ما ينتهي إليه الاسم بالزيادة سبعة أحرف : « كاستغفار » .

٣ - موازين الأسماء

لكل اسم متمكن ميزان يُوزَنُ به .

فإذا أردت أن تَرِنَ اسماً أثبتَ بأحرفِ «فَعَلَ» مطابقةً لحركاته وسكناته . فوزنُ «فَرَسٌ» «فَعَلٌ» . فإن بقيَ بعدَ الثلاثة حرف أصليٌّ ، كرّرتَ لامَ «فعل» فدرهمٌ على وزن «فَعْلَلٌ» .

(١) حصان : ثلاثي مزيد فيه الألف . وقنديل ، وباعي مزيد فيه الياء .

(٢) مصباح : ثلاثي مزيد فيه الميم والألف . وإحرنجام : رباعي مزيد فيه همزة والألف .

(٣) انطلاق : ثلاثي مزيد فيه همزة والنون والألف . واسبطرار : رباعي مزيد فيه همزة والألف والراء الثانية . والاسبطرار : الامتداد والاسراع والاضطجاع .

(٤) استغفار : ثلاثي مزيد فيه همزة والتاء والألف . وأما الرباعي الأصول فلا يزداد عليه أكثر من ثلاثة أحرف .

(٥) السهب من الرجال : الطويل . ومن الحبل : ما عظم وطالت عظامه ، أو هو الطويل على وجه الأرض .

(٦) الفرزدق : قطع المجين والواحدة فرزدقة . وبه لقب «الفرزدق» الشاعر المشهور . والكلمة معربة .

(٧) القبعثرى : الجمل العظيم . والمزيد فيه هو الألف المقصورة .

«فَعَلَلُ» .

وإن كان في الاسم زيادةٌ زِدَتْها في وزنه ، فضاربٌ على وزنِ «فاعلٌ» ومضروبٌ على وزنِ «مفعولٌ» ومفتاحٌ على وزنِ «مِفعالٌ» وانطلاقٌ على وزنِ «انفِعالٌ» ، واستغفارٌ على وزنِ «استفعالٌ» . إلا إذا كان الزائد من جنسِ أحرفِ الاسمِ ، فتكرَّرُ في الميزان ما يماثلُه من أحرفه . فمُعْظَمٌ على وزنِ «مُفَعِّلٌ» ، بتكرارِ عَيْنِ الميزانِ . ومُغْرَوْرِقٌ على وزنِ «مُفْعَوِّلٌ» ، بتكرارِ عَيْنِ الميزانِ ، واسودادٌ على وزنِ «افْعِلَالٌ» بتكرارِ لامِ الميزانِ . ولا يَزادُ في الميزانِ الحرفُ الزائدُ نفسُه ، فلا يقالُ في وزنِ مُعْظَمٍ «مُفْعَظِلٌ» ولا في وزنِ مُغْرَوْرِقٍ «مُفْعَوْرِلٌ» ولا في وزنِ اسودادٍ «افْعِلَادٌ» .

أوزانِ الأسماءِ الثلاثيةِ المجردةِ

لِلثَلَاثِيّ المجرّد ، من الأسماءِ عشرةُ أوزانٍ وهي :

- (١) فَعْلٌ ، ويكونُ اسماً : كشمسٍ ، وصفةٌ : كسهلٍ .
- (٢) فَعَلٌ ، ويكونُ اسماً : ككفرَسٍ ، وصفةٌ : كبطلٍ .
- (٣) فَعِلٌ ، ويكونُ اسماً : ككبيدٍ ، وصفةٌ : كحذرٍ .
- (٤) فَعُلٌ ، ويكونُ اسماً : كرُجلٍ ، وصفةٌ : كيقُظٍ^(١) .
- (٥) فِعْلٌ ، ويكونُ اسماً : كعِدْلٍ ، وصفةٌ : كنيكسٍ^(٢) .
- (٦) فِعلٌ ، ويكونُ اسماً : كعَنَبٍ ، وصفةٌ : كإِروِيٍّ^(٣) .
- (٧) فِعلٌ ، ويكونُ اسماً : كإِبِلٍ ، وصفةٌ : كإِبانٍ إِبْدٍ^(٤) .

(١) يقال يقظ بضم القاف . ويقظ بكسرها .

(٢) النكس : الرجل الضعيف الذي لا خير فيه والمقصر عن غاية النجدة والكرم .

(٣) ماء روي : كثير يروي .

(٤) الإبان : أنثى الحير . الإبد : ما تلد كل عام ويقال أيضاً امرأة إبد .

- (٨) 'فَعْلٌ' ، ويكونُ اسماً : كَقَفْلٍ ، وصفةٌ : كَحُلُوٍ .
 (٩) 'فَعْلٌ' ، ويكونُ اسماً : كَصُرَدٍ ، وصفةٌ : كَحُطَمٍ^(١١) .
 (١٠) 'فَعْلٌ' ، ويكونُ اسماً : كَعُنْتُقٍ ، وصفةٌ : كَجُنُبٍ .

أوزان الاسماء الرباعية المجردة

للرباعي المجرد من الأسماء ستة أوزانٍ . وهي :

- (١) فَعْلَلٌ ، ويكونُ اسماً : كَجَعْفَرٍ ، وصفةٌ : كَشَهْرَبٍ^(٢) .
 (٢) فِعْلِلٌ ، ويكونُ اسماً : كزِرَجٍ ، وصفةٌ : كخِرِمَسٍ^(٣) .
 (٣) فِعْلَلٌ ، ويكونُ اسماً : كدِرْهَمٍ ، وصفةٌ : كهِبْلَعٍ^(٤) .
 (٤) 'فَعْلَلٌ' ، ويكونُ اسماً : كَبُرْتَنٍ ، وصفةٌ : كَجُبْرِشَعٍ^(٥) .
 (٥) فِعْلَلٌ ، ويكونُ اسماً : كَفِطَحَلٍ ، وصفةٌ : كسِبَطَرٍ^(٦) .

(١) الصرد : طائر أبيض اللون وأخضر الظهر وضخم الرأس والمنقار وله مخلب يصطاد به العصافير وصفار الطير . ويكنى بأبى كثير . وجمعه صردان ، بكسر أوله وسكون ثانيه . (الخطم) الراعي الظلوم . ومثله الحطمة .

(٢) الجعفر : النهر الصغير . واسم رجل . و(الشهرب) : الشيخ الكبير . ومؤنثه شهرية .

(٣) الزرَج : الزينة من نقش وجوهر ونحوها والذهب . و(الخرمس) : الليل المظلم .

(٤) الهبلع : الأكل الواسع الحنجور العظيم اللقم .

(٥) البرثن . من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان . و(الجرشع) : العظيم من الجمال والحيل .

(٦) الفطحل : هو الزمان الذي كان قبل خلق الناس . قال أبو عبيدة : والإعراب تقول :

هو زمن كانت الحجارة فيه رطبة . قال العجاج :

وقد أتانا زمن الفطحل والصخر مبتل بماء الوحل

وقال آخر : «زمن الفطحل إذ السلام رطاب» . والسلام بكسر السين : الحجارة ، ومفردُها سلة . بفتح السين وكسر اللام . ويعنون به زماناً كانت الأرض فيه غير تامة التكوين . وعليه قولهم في المبالغة في القدم : «كان ذلك زمن الفطحل» و(السطر) : السهم الماضي ، والطويل . المتمد .

(٦) 'فَعْلَلٌ' ، ويكون اسماً : كجُخْدَبٍ ، وصفةً : كجرشع^(١) .
 وكلُّ ما وردَ من الأسماءِ والصفاتِ على هذا الوزنِ : (السادس) جاز لُفْعُ
 يكونَ على الوزنِ الرابعِ : «فَعْلَلٌ» . ولذلكَ عَدُّهُ «جُهورٌ» من العلماءِ
 فرعاً عنه .

وقد ثبت بالاستقراء أنَّ الرابعي لا بدُّ من إسكان ثانيه أو ثالثه ، كيلا تتوالى
 أربع حركاتٍ في كلمةٍ واحدة . وذلك ممنوعٌ .

اوزان الاسماء الخماسية

للخماسي المجردِ ، من الأسماءِ ، أربعةُ أوزانٍ . وهي :

- (١) فَعْلَلٌ ، ويكونُ اسماً : كسَفَرَجَلٍ ، وصفةً : كشمردل^(٢) .
- (٢) فَعْلَلِلٌ ، ولم يَحْيَ إلا صفةً : كجَحْمَرِشٍ^(٣) .
- (٣) فُعْلَلٌ ، ويكونُ اسماً : كخَزْعَبِلٍ ، وصفةً : كقذْعَمِلٍ^(٤) .
- (٤) فِعْلَلٌ ، ويكونُ اسماً : كزَنْجَفَرٍ ، وصفةً : كجِرْدَحِلٍ^(٥) .

واعلم أن ما خرج عما تقدّم ، من أوزان المجردات الثلاثية والرابعة والخماسية ،
 شاذٌّ أو مزيدٌ فيه أو محذوفٌ منه ، أو مُركَّبٌ أو أعجميٌ .

اوزان الاسماء المزيدة فيها

للمزيدِ فيه ، من الأسماءِ أوزانٌ كثيرةٌ لا ضابطَ لها .

-
- (١) الجخذب : ذكر الجراد و (الجرشع) : يجوز فيه ضم الشين أيضاً كما تقدم .
 - (٢) الشمردل : الطويل .
 - (٣) الجحمرش : المعجوز الكبيرة والمرأة السمجة .
 - (٤) الخزعبل : الباطل ، (ر) (القذْعَمِل) الضخم من الإبل .
 - (٥) الزنجفر : معدن متفتت يعمل منه الحبر الأحمر ويصنغ به . (الجردحِل) : الضخم من الإبل ..

وأحرفُ الزيادةِ عشرةٌ ، وهي أحرفُ «سألْتُمُونِها» .
ولا يُحكَمُ بزيادةِ حرفٍ إلا إذا كان معه ثلاثةُ أحرفٍ أصول .
والحرفُ الذي يلزمُ تصاريْفَ الكلمةِ ، هو الحرفُ الأصليُّ . والذي يسقط
في بعضِ تصاريْفِها هو الزائد .
والحكمُ بالزيادةِ والأصالةِ إنما هو للأسماءِ العربيةِ المُتمكنةُ : أما الأسماءُ
المبنيةُ ، والأسماءُ الأعجميةُ ، فلا وجهَ للحكمِ بزيادةِ شيءٍ فيها .

٤ - المثني وأحكامه

المثنى : اسمٌ مُعربٌ ، ناب عن مُفردينِ اتفقا لفظاً ومعنى ، بزيادةِ ألفٍ
ونونٍ أو ياءٍ ونونٍ ، وكان صالحاً لتجريدِهِ منها .

(فإن اختلفا في اللفظ فلا يثنيان بلفظ واحد ، فلا يقال في كتاب وقلم :
«كتابان» مثلاً . وأما نحو «العمرين» لعمر بن الخطاب وعمر بن هشام ^(١) ، ولأبي
بكر وعمر ، ونحو : «الأبوين» للأب والأم ، و«القمرين» للشمس والقمر و«المروتين» ،
للصفا والمروة ، فهو من باب التغليب ، أي تغلب أحد اللفظين على الآخر وهو
سماعي لا يقاس عليه ، ومثل ذلك لا يكون مثنى لاختلاف لفظ المفردين ، بل هو
ملحق بالمثنى من جهة الإعراب .

وإن اتفقا في اللفظ واختلفا في المعنى ، فلا يثنيان أيضاً : كأن يكون اللفظ
من المشترك كالعين : فلا يقال : «عينان» للبصرة والجارحة ، ولا «غزالتان»
للشمس والظبية ^(٢) أو أن يكون للفظ معنيان : حقيقي ومجازي ، فلا يثنى اللفظ

(١) عمرو بن هشام هو المعروف بأبي جهل . وفي الحديث : «اللهم أعل الإسلام بأحب العمرين
إليك» . يعني بهما عمر بن الخطاب وعمر بن هشام . فكانت الاستجابة من نصيب عمر -
رضي الله عنه .

(٢) انتهى الغزال «غزالة» كما في المصباح وشرح القاموس . ومن زعم أنه لا يقال «غزالة»
لأنه الغزال فهو واهم .

مراداً به حقيقته ومجازه فلا يقال : « رأيت أسدين » ، تعني أسداً حقيقياً ورجلاً شجاعاً كالأسد .

وإن ناب عن مفردين بلا زيادة كشفع وزوج فليس بمثنى .

وإن ناب عن مفردين بزيادة غير صالحة للإسقاط وتجريد الإسم منها :
كاثنتين واثنتين وكلا وكلتا ، ولم يكن مثنى ، بل هو ملحق به في إعرابه ، إذ لم يسمع « اثن » ولا « اثنته » ولا « كل ولا كلت » () .

الملحق بالمثنى

يلحق بالمثنى ، في إعرابه ، ما جاء على صورة المثنى ، ولم يكن صالحاً للتجريد من علامته ، وذلك مثل : « كلا وكلتا » مضافتين إلى الضمير (١) .
ومثل : « اثنتين واثنتين » ، وكذا ما ثني من باب التثنية : « كالعمرين والأبوين والقمرين » وكذلك ما سمي به من الأسماء المثناة : « كحسنيين وزيدين » .

ما لا يثنى من الكلمات

لا يثنى المركب : « كبعلبك وسيبويه » ، ولا المثنى ، ولا الجمع . ولا ثاني له من لفظه ومعناه : « كعمر مع علي » ، وكعين للبصرة والجارحة .
وأما نحو : « العمرين والقمرين والأبوين » فهو من باب التثنية ، كما قدّمنا .
فإذا أريد تثنية المركب الإضافي ، يثنى جزؤه الأول ، فيقال

(١) كلا وكلتا : يعربان إعراب المثنى إذا أضيفا إلى ضمير . نحو : « جاء الرجلان كلاهما . والمرأتان كلاهما » . ورأيت الرجلين كليهما ، والمرأتين كليهما . والمرأتين . أما إذا أضيفا إلى اسم ظاهر فيعربان إعراب الإسم المقصور بركات مقدرة على الألف ، رفعاً ونصباً وجرأ . نحو : « جاء كلا الرجلين . وكلتا المرأتين ورأيت كلا الرجلين » . وكلتا المرأتين ومررت بكلا الرجلين . وكلتا المرأتين ، وسيأتي لهما فصل شرح في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

في ثنية عبد الله ، وخادم الدار : «عبد الله وخادما الدار» .

وإذا أردت ثنية المركب المزجي ، أو ما سمي به من المركب الإسفادي ، أو المثني ، أو الجمع ، جئت قبلها بكلمة «ذوا» رفعا ، و«ذوي» نصبا وجرأ ، فتقول في ثنية سيويو وتأبط شرأ ، وحسني وعابدين ، أعلاما : «ذوا سيويو ، وذوا تأبط شرأ ، وذوا حسني ، وذوا عابدين» ، أي صاحب هذا الاسم .

ثنية الجمع

قد يُثنى الجمع على تأويل الجماعتين أو الفرقتين أو النوعين ، وذلك كقولهم : «إبلان ، وجمالان ، وعُثمان ، ورماحان ، وبلادان» . ومن ذلك الحديث : «مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين»^(١) .

الجمع مكان المثني

قد تجعل العرب الجمع مكان المثني ، إذا كان الشيطان ، كل واحد منها ، متصلا بصاحبه ، تقول : «ما أحسن رؤوسها!» : ومنه قوله تعالى : «فاقطعوا أيديهما» وقوله : «فقد صغت قلوبكما» ولم يقولوا في المنفصلين : «أفراسها ولا غلمانها» .

وبعض العرب يجعل الجمع مكان المثني مطلقا ، وعليه قولهم : «ضع راحلتهما» .

ثنية الصحيح الآخر وشبهه والمنقوص

إذا أنثيت الصحيح الآخر . كرجل وامرأة وضوء ، أو شبهه :

(١) العائرة : الجواله المترددة . أي المترددة بين قطيعين . لا تدري أيها تتبع . وأصل ذلك من قولهم : «عار الفرس يميز» إذا انطلق من مربطه ماضيا على وجهه .

كَطَبِيٍّ وَدَلَوٍ، أَوْ الْمَنْقُوصَ : كَالْقَاضِي وَالِدَّاعِي الْحَقَّتْ بآخِرِهِ عِلَامَةُ التَّثْنِيَةِ .
بِلا تَغْيِيرٍ فِيهِ ، فَتَقُولُ : « رَجُلَانِ وَامْرَأَتَانِ وَضَوْءَانِ وَطَبِيَّانِ وَدَاعِيَانِ » .

تثنية المقصور

إِذَا تَنَبَّتَ مَقْصُوراً ، فَإِنْ كَانَ ثَلَاثِيًّا قَلَبْتَ أَلْفَهُ وَآواً ، إِنْ كَانَ أَصْلُهَا
الْوَاوَ ، وَبَاءً إِنْ كَانَ أَصْلُهَا الْيَاءُ ، فَتَقُولُ فِي تَثْنِيَةِ عَصَا : « عَصَوَانِ » ، وَفِي
تَثْنِيَةِ فَقٍّ : « فَتْيَانِ » .

وَقَدْ يَكُونُ لِلْأَلْفِ أَصْلَانِ ، فَيَجُوزُ فِيهَا وَجْهَانِ ، وَذَلِكَ كَالرَّحَى ، فَإِنِهَا
يَائِيَّةٌ فِي لُغَةٍ مِنْ قَالِ : « رَحِيْتُ » وَوَاوِيَّةٌ فِي لُغَةٍ مِنْ قَالِ : « رَحَوْتُ » ،
فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ فِي تَثْنِيَّتِهَا : « رَحِيَانِ وَرَحَوَانِ » .

وَإِنْ كَانَ مَقْصُوراً فَوْقَ الثَّلَاثِيِّ ، قَلَبْتَ أَلْفَهُ يَاءً عَلَى كُلِّ حَالٍ ، فَتَقُولُ فِي
تَثْنِيَةِ : حُبْلَى وَمُصْطَفَىٍّ وَمُسْتَشْفَىٍّ : « حُبْلَيَانِ وَمُصْطَفَيَانِ وَمُسْتَشْفَيَانِ » .

تثنية الممدود

إِذَا تَنَبَّتَ مَمْدُوداً ، فَإِنْ كَانَتْ مَزِيدَةٌ أَصْلِيَّةً ، تَبْنِي عَلَى حَالِهَا ، فَتَقُولُ فِي
تَثْنِيَةِ : قُرَّاءٍ وَوُضَّاءٍ (١) : « قُرَّاءَانِ وَوُضَّاءَانِ » .

وَإِنْ كَانَتْ مَزِيدَةً لِلتَّأْنِيثِ ، قَلَبْتُ وَآواً ، فَتَقُولُ فِي تَثْنِيَةِ : حَسَنَاءَ
وَصَحْرَاءَ : « حَسَنَاوَانِ وَصَحْرَاوَانِ » .

(١) الْقِرَاءُ بِضَمِّ الْقَافِ : النَّاسُكَ الْمُتَعَبِدِ . وَ«الْوُضَّاءُ» بِضَمِّ الْوَاوِ : الْوُضِيءُ وَهُوَ الْحَسَنُ .
النَّظِيفُ .

وإن كانت مُبدلةً من واوٍ أو ياءٍ أو كانت مزيدةً للإلحاق ، جاز فيها الوجهان : بقاءها على حالها ، وانقلابها واواً ، فتقولُ في المُبدلة : « كساوانِ » و« كساءانِ » و« غطاوانِ » و« غطاءانِ »^(١) . وتقولُ في المزيدة للإلحاق^(٢) : « علباوانِ » و« علباءانِ »^(٣) ، و« قوباوانِ » و« قوباءانِ »^(٤) ، و« حرباوانِ » و« حرباءانِ »^(٥) . وتصحيحُ الهمزة (أي : تركُّها على حالها) في المُبدلة من واوٍ أو ياءٍ أولى . وقلبُها واواً في المزيدة للإلحاق أحسنُ .

وما كان قبل ألفه - السقي للتأنيث - واوٌ ، جاز تصحيحُ همزته ، لثلاثٍ تجتمع واوان ، ليس بينها إلا الألفُ ، فتقولُ في عَشْواءَ^(٦) : « عَشْواوانِ » و« عَشْواوانِ » .

(١) كساء أصل همزته الواو : « كسار » لانه من كسا يكسو . وغطاء أصل همزته الياء : « غطاي » ، لانه غطى يغطي . كرمى يرمي . يقال : « غطى فلان الشيء يغطيه وغطى عليه يغطيه » إذا ستره وعلاه . فهو « غاط » والشيء « مغطي » .

(٢) الإلحاق . أن يزداد على أحرف الكلمة لتوازن كلمة غيرها ، فالهمزة في « علباء وقوباء » زيدت ليلحق وزن الأولى بقرطاس والثانية بقرئاس « بضم القاف وسكون الراء » وهو قطعة من الجبل متقدمة تشبه الأنف في التقدم والبروز .

(٣) العلباء : بكسر العين . عصب العنق ، وهما علباوان بينهما منبثب العرف « بضم العين وسكون الراء » . وهو شعر عنق الفرس .

(٤) القوباء : بضم القاف وسكون الواو « ويحوز فتحها » داء معروف يتسع وينتشر ، ويدأوى بالريق . ويسمى الحزاز « بفتح الحاء » ومفردة حزازة .

(٥) الحرباء حيوان يستقبل الشمس ويدور معها ، ويتلون ألواناً بجرها . وجمعه « حرايب » بقتشديد الياء . وهو مذكر . ومؤنثه : « حرباء وأم حبين » بضم الحاء وفتح الباء ويضرب به المثل في التقلب وفي الحزم أيضاً ، يقال : « هو أحزم من الحرباء » ، لأنه لا يترك غصناً من الشجرة حتى يسك بآخِر .

(٦) العشواء : الناقة السيئة البصر .

تثنية المحذوف الآخر

إن كان ما يُرادُ تثنيتهُ محذوف الآخر ، فإن كان ما حُذِفَ منه يُردُّ إليه عند الإضافة ، رُدَّ إليه عند التثنية ، فتقولُ في تثنية : أبٍ وأخٍ وحمٍ (وأصلها أبو وأخو وحمو) : «أبوانِ وأخوانِ وحموانِ» ، وفي تثنية : قاضٍ وداعٍ وشجٍ : «قاضيانِ وداعيانِ وشجيانِ» ، كما تقولُ في الإضافة : «أبوكَ وأخوكَ وحموكَ وقاضيكَ وداعيكَ وشجيكَ» .

وإن لم يكن يُردُّ إليه المحذوفُ عند الإضافة ، لم يُردَّ إليه عند التثنية ، بل يُثنَّى على لفظه ، فتقولُ في تثنية : يدٍ وغدٍ ودمٍ وغمٍ واسمٍ وابنٍ وسنةٍ ولغةٍ ، (وأصلها : يديّ وغدوؤ ودَموُّ أو دَميٌّ وفوهٌ وسموٌّ وبنوٌّ وسنوٌّ ولغوٌّ أو لقيٌّ) : «يدانِ وغدانِ ودَمانِ وغمانِ واسمانِ وابنانِ وسنتانِ ولغتانِ» ، كما تقولُ في الإضافة : «يدُكَ وغدُكَ ودمُكَ وغمُكَ واسمُكَ وابنُكَ وسنتُكَ ولغتُكَ» .

٥ - جمع المذكر السالم

الجمعُ اسمٌ نابٍ عن ثلاثةٍ فأكثر ، بزيادةٍ في آخره ، مثلُ : «كاتبين وكاتبات» أو تغييرٍ في بنائه ، مثلُ : «رجالٍ وكتبٍ وعلماءٍ» وهو قسَمان : سالمٌ ومكسرٌ .

فالجمعُ السالمُ ما سَلِمَ بناءً مفردهِ عند الجمع ، وإنما يُزادُ في آخره واوٌ ونونٌ ، أو ياءٌ ونونٌ ، مثلُ : «علمونَ وعالمينَ» ،

أو ألفٌ وتاءٌ ، مثلُ : «عالماتٌ وفاضلاتٌ» .

وهو قسمانِ : جمعُ مُذكرٍ سالمٌ ، وجمعُ مؤنثٍ سالمٌ .

فجمعُ المذكرِ السالمِ : ما يُجمعُ بزيادةِ واوٍ ونونٍ في حالة الرفع ، مثلُ : «قد أفلحَ المؤمنونَ» ، وياؤٍ ونونٍ في حالتي النصبِ والجرِّ ، مثلُ : «أكرمَ المجتهدينَ» ، وأحسنَ إلى العاملينَ» .

شروط جمع المذكر السالم

لا يُجمعُ هذا الجمعُ إلا شيئان :

الأولُ : العَلَمُ لمذكرٍ عاقلٍ ، بشرطِ خُلُوه من التاءِ ومن التركيبِ ، مثلُ : «أحميدٌ وسعيدٌ وخالدٌ» .

الثاني : الصفةُ لمذكرٍ عاقلٍ ، بشرطِ أن تكونَ خاليةً من التاءِ ، صالحةً لدخولها ، أو للدلالة على التفضيلِ ، مثلُ : «عالمٌ وكاتبٌ وأفضلٌ وأكملٌ» .
فعالمٌ وكاتبٌ : خاليان من التاءِ ، صالحان لقبولها ، فنقول : «عالمَةٌ وكاتبةٌ» ،
وأكملٌ : خاليان من التاءِ غير صالحين لدخولها ، لكنها اسمٌ تفضيل . والصفة لا تجمع هذا الجمع إلا بشرط أن تخلو من تاءِ التانيث : فإن خلت منها يشترط فيها أحد أمرين : إما أن تقبل التاء وإما أن تكون اسم تفضيل . فإن لم تقبلها ولم تكن دالة على التفضيل ، لا تجمع هذا الجمع : «كاحمرٌ وصبورٌ وقَتيلٌ» كما سيأتي .

وكلُّ ما كان من باب «أفعلَ فَعَلَاءٌ» ، مثلُ : أحمرَ .
وحَمراءُ^(١) ، أو من باب «فعلانَ فَعْلَى» ، مثلُ : سكرانَ

(١) أي : بأن يكون الوصف على وزن «أفعل» ، ومؤنثه على وزن «فَعْلَاءٌ» وما كان كذلك فلا يجمع جمع المذكر السالم . وإنما يجمع جمع تكسير ، فيقال «حمرٌ» بضم الحاء وسكون اليم .

وَجَرِيحٌ^(٢) ، فهو غير صالح لقبولِ التاء .

فلا يُجمعُ هذا الجمعُ ، مثلُ : زَيْنَبَ وَدَا حَسٍّ (علم فرس) وَحَزَةَ وَسَيَبِيهِ
من الأعلام ، ولا مثلُ : (مُرْضِعٍ وسابقٍ) (صفة فرس) «وَعَلَامَةٌ وَأَبْيَضَ
وَوَلَهَانٌ وَصَبُورٌ وَقَتِيلٌ» ، من الصفات^(٣) .

(وأما «أفعل» الدال على التفضيل ، ومؤنثه «فعلًى» . بضم الفاء ، فيجمع
جمع مذكر سالماً ، وإن لم يكن صالحاً لدخول التاء . لأن ما خلا من التاء يشترط
فيه أحد شيئين . إما صلاحه لدخول التاء وإما دلالة على التفضيل .

الملحق بجمع المذكر السالم

يُلحق بجمع المذكر السالم في إعرابه ، ما وَرَدَ عن العرب مجموعاً هذا الجمعُ ،
غيرَ مستوفٍ للشروط . وذلك مثلُ : «أُولِي وَأَهْلِينَ وَعَالَمِينَ وَوَالِدِينَ وَأَرْضِينَ»
وَبَنِينَ وَعِشْرِينَ إِلَى التَّسْعِينَ» ، ومثلُ : «سَنِينَ وَعِضِينَ وَعِزِينَ وَثُبِينَ وَمِثِينَ
وَكُورِينَ وَطُبِينَ» ونحوها . ومفردُها : «سَنَةٌ وَعِضَةٌ وَعِزَّةٌ وَثُبَةٌ وَمِئَةٌ وَكُورَةٌ»

(١) أي : بأن يكون الوصف على وزن «فعلان» ، ومؤنثه على وزن «فعلًى» وما كان كذلك
فلا يجمع هذا الجمع ، وإنما يجمع جمع تكسير ، فيقال «سكاري» .

(٢) أي : بأن يكون من الصفات التي مذكرها كؤنثها سواء . وما كان كذلك فلا يجمع
هذا الجمع ، بل يجمع جمع تكسير . فيقال «غير» بضم الغين والياء في جمع غيور ، و«جرحى»
بفتح الجيم وسكون الراء ، في جمع جريح .

(٣) يطلب الأستاذ من تلاميذه معرفة السبب في امتناع جمع هذه الأسماء جمع مذكر سالماً .

وظبة^(١) ، قال تعالى : « كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ؟ » وقال : « الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ^(٢) » ، وقال جلَّ شأنه « عَنْ يَمِينٍ وَعَنْ الشَّامِلِ عِزِينَ^(٣) » .

وَيُلْحَقُ بِهَذَا الْجَمْعُ أَيْضًا مَا سُمِّيَ بِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَجْمُوعَةِ جَمْعَ الْمَذْكُورِ السَّالِمِ مِثْلُ : « عَلِيْنَ وَزَيْدِينَ » قال تعالى : « إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّيْنَ^(٤) » ، وتَقُولُ فِيمَنْ يُسَمَّى : « عَابِدِينَ وَزَيْدِينَ » : « جَاءَ عَابِدُونَ وَزَيْدُونَ ، وَرَأَيْتُ عَابِدِينَ وَزَيْدِينَ ، وَمَرَرْتُ بِعَابِدِينَ وَزَيْدِينَ^(٥) » .

جمع الصحيح الآخر وشبهه

إِنْ كَانَ الْمُرَادُ جَمْعَهُ الْمَذْكُورِ السَّالِمِ صَحِيحَ الْآخَرِ ، أَوْ شَبْهَهُ ، زِيدَتْ فِيهِ الْوَاوُ وَالنُّونُ أَوْ الْيَاءُ وَالذُّوْنُ بِلَا تَغْيِيرٍ فِيهِ ، فَيَقَالُ فِي جَمْعِ كَاتِبٍ : « كَاتِبُونَ وَكَاتِبِينَ » ، وَفِي جَمْعِ ظَبِيٍّ ، عِلْمًا لِرَجُلٍ : « ظَبْيُونَ وَظَبْيِينَ » .

(١) العضة : الفرقة ، والقطعة من الشيء . و (العزة) : الجماعة والفرقة ، والمصبة : و (الثبة) : الجماعة . وهي أَيْضًا المصبة من الفرسان . و (الكرة) : كل جسم مستدير ويقال : « كَرَا بِالْكَرَةِ يَكْرُو » : إِذَا لَعِبَ بِهَا . و (الظبة) : حد السيف والسكين ونحوهما .

(٢) أَي : مَفْرَقًا ، فَقَالُوا : هُوَ كِهَانَةٌ . وَقَالُوا : أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ : أَوْ فَرَّقُوا بَيْنَ آيَاتِهِ ، فَأَمَّنُوا بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ ، عَلَى خِلَافِ مَنْ قَالَ فِيهِمْ : وَيُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ .

(٣) أَي جَمَاعَاتٍ وَفِرَقًا وَعَصَبًا .

(٤) عَلِيُونَ : اسْمٌ لِأَعْلَى الْجَنَّةِ ، وَهُوَ أَشْرَفُ مَكَانٍ فِيهَا ، كَمَا أَنَّ «سَجِينًا» بِكسر السين وَالْجِيمِ الْمَشْدَدَةِ : هُوَ اسْمٌ لَشَرِّ النَّارِ .

(٥) لِلْمَسْمُومِ بِهِ مِنْ جَمْعِ الْمَذْكُورِ السَّالِمِ ، وَلَسْتَيْنِ وَنَحْوَهُمَا ، أَحْكَامٌ فِي الْأَعْرَابِ سَتَذَكَّرُ فِي الْجُزْءِ الثَّالِثِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

جمع الممدود

إن جمعتَ الممدودَ هذا الجمعَ ، فهمزُته تُعطي حُكسَهَا في التثنية .

(أي : إن كانت همزته للتأنيث وجب قلبها واواً ، فتقول في جمع «ورقاء»
علماً لمذكر عاقل : «ورقاوون» ، وفي جمع زكرياء : «زكرياوون» . وإن كانت
أصلية تبقى على حالها ، فتقول في جمع وضاء وقرأ : «وضاؤون وقرأون» .
وإن كانت مبدلة من واو أو ياء ، ومزيدة للأخاق جاز فيها الوجهان : إبقاؤها
على حالها وقلبها واواً ، فتقول في جمع : «رجاء وغطاء وعلباء» ، أعلاماً لمذكر
عاقل : «رجاؤون ورجاوون ، وغطاؤون وغطاوون ، وعلباؤون وعلباوون» .
والهمزة في المبدلة من واو أو ياء أفصح) .

جمع المقصور

إن تُجمعَ المقصورُ هذا الجمعَ ، تحذفُ ألفُهُ وتبقى الفتحةُ ، بعدَ حذفها ،
دلالةً عليها ^(١) ، فتقولُ في جمع مصطفى : «مصطفون» ، ومنه قوله تعالى :
«وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ» ، وقوله : «وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار» ،
وتقولُ في جمع رضا ، علماً لمذكر عاقل : «رضون» ، في الرِّفْع ، و«رضين» ،
في النصب والجرّ .

جمع المنقوص

إن كان ما يُجمعُ هذا الجمعَ منقوصاً ، تحذفُ يائُهُ ، ويُضَمّ ما قبلها ، إن
تُجمعَ بالواو والنون ، وتبقى الكسرةُ ، إن تُجمعَ بالياء والنون ، فتقول في جمع
القاضي : «القاضون والقاضين» .

(١) لا فرق بين أن يكون المقصور ثلاثياً : كرضا . علماً لمذكر عاقل . أو فوق الثلاثي
كمرتضى .

٦ - جمع المؤنث السالم

جمعُ المؤنثِ السالمُ : ماُ جمعَ بألفٍ وتاءٍ زائدتينِ ، مثلُ : «هنداتٍ ومُمرِّضاتٍ وفاضلاتٍ» .

(ونحو : «قضاة وهداة» هو من جموع التكسير ، وليس يجمع مؤنث سالم ، لأن ألفه ليست زائدة ، بل هي منقلبة ، والأصل : «قضية وهدية» بوزن «فعلة» بضم الفاء وفتح العين . وتاء جمع المؤنث السالم مبسوطة ، وتاء «قضاة وهداة» ونحوها مربوطة . ونحو «أبيات وأشتات» من جموع التكسير أيضاً . لأن تاءها أصلية) .

الاسماء التي تجمع هذا الجمع

يَطْرُدُ هذا الجمعُ في عشرة أشياء :

الأولُ : عَلِمَ المؤنثُ : كدَعْدٍ ومَرِيْمٍ وفاطمةَ .

الثاني : ما خُتِمَ ببناءِ التانيث : كشجرةٍ وثمرَةٍ وطلّاعةٍ وحَمزةٍ^(١) .

ويُستثنى من ذلك : «امرأةٌ وشاةٌ وأمةٌ وأُمةٌ وشَفةٌ ومِلّةٌ» ، فلا

'تجمعُ بالألفِ والتاء . وإنما 'تجمعُ على : «نساءٍ وشِياهٍ وإماءٍ وأُممٍ وشِفاءٍ» .

الثالث : صفةُ المؤنثِ ، مقرونةٌ بالتاءِ ، كمرْضعةٍ ومُرضعاتٍ ، أو دالةٍ

على التفضيل : كفضْلى «مؤنث أفضل» وفضْليّات .

(لذلك لم يجمع نحو : «حائض وحامل وطالق وصبور وجريح وذمول»^(٢)) من

صفات المؤنث ، بالألفِ والتاء لأن الشرط في جمع صفة المؤنث بهما أن تكون

مختومة بالتاء ، أو دالة على التفضيل . وهذه الصفات ليست كذلك . بل تجمع على

(١) ولا فرق بين أن يكون المختوم بها مؤنثاً : كشجرة وثمره . أو مذكراً : كحمزة وطلّاحة علمين لرجلين .

(٢) الذمول : الناقة التي تسير سريعاً ليناً . والذميل السير اللين السريع . والفعل منه : «ذمل بذمل» ، بفتح العين في الماضي وضمها وكسرها في المضارع . ومصدره : «الذمل» ، يسكون الميم ، والذمول ، والذميل والذملان .

صفات المؤنث ، بالألف والتاء ، لأن الشرط في جمع صفة المؤنث بها أن تكون مختومة بالتاء ، أو دالة على التفضيل . وهذه الصفات ليست كذلك . بل تجمع على حوائض وحوامل وطوالق وصبر «بضم الصاد والباء» وجرحى وذمل «بضم الذال والميم» .

الرابع : صفة المذكور غير العاقل : كجبلٍ شاقٍ وجبالٍ شاهقاتٍ وحصانٍ سابقٍ وحُصنٍ سابقاتٍ .
الخامس : المصدرُ المجاوزُ ثلاثةَ أحرفٍ ، غيرُ المؤكِّدِ لفعله . كإكراماتٍ وإنعاماتٍ وتعريفاتٍ .

السادس : مُصغَرُ مذكَّرٍ ما لا يعقلُ . كدُرَيْهمٍ ودُرَيْهيماتٍ ، وكُتَيْبٍ وكُتَيْبَاتٍ .

(وإنما جاز جمعه لأن المصغر صفة في المعنى . وصفة المذكور غير العاقل تجمع بالألف كما علمت . أما مصغر المؤنث غير العاقل ، فلا يجمع بها ، وذلك كأرينب ، وخنصر وعقير (تصغير أرنب وخنصر وعقرب) ، لأنه في المعنى صفة لمؤنث خالية من التاء وليست دالة على التفضيل كما علمت . وقد نص العلماء على أن مصغر المؤنث غير العاقل لا يجمع جمع المؤنث السالم (راجع حاشية الصبان على الأشموني ، وحاشية ابن عقيل ، للخضري ، وجمع الجوامع ، وشرحه : مع الهوامع ، للسيوطي ، والتصريح : شرح التوضيح ، للشيخ خالد) ولذلك لم يصب بعض المؤلفين من المتأخرين في تجويز ذلك وجعله مطرداً مع نص العلماء على منعه . أما نحو (أذينة) تصغير (أذن) ، فيجمع على (أذينات) لمكان التاء ، التي لحقته عند التصغير . وما ختم بـ «التأنيث» ، يجمع بالألف والتاء مطلقاً . كما علمت .

السابع : ما ختمَ بألف التأنيث الممدودة . كصحراءٍ وصحراواتٍ ^(١) ، وعذراءٍ وعذراواتٍ ، إلا ما كان على وزن (فَعْلَاء) مؤنثٍ (أفْعَل) ، فلا يُجمع هذا الجمعَ كصحراءٍ (مؤنثٍ أحمر) ، وكحلاءٍ (مؤنثٍ أكحل) ،

(١) الصحراء : الأرض الخلاء لا نبات فيها .

وصحراء (مؤنث أصحراً^(١)) ، وإنما يُجمعُ هو ومذكَّرهُ على وزن (فَعْلٍ) : كَحُمْرٍ وَكُحْلٍ وَصُحْرٍ .

(وأما جمعهم «خضراء على خضراوات» كما في حديث : «ليس في الخضراوات صدقة» فخضراء هذه ليس المقصود منها الوصف بالخضرة . وإنما أرادوا بها الخضرة . وهي البقول والفاكهة فهي قد صارت اسماً لهذه البقول . ولا يقال في مقابلها (أخضر) . فهي (فعلاء) ليس لها (أفعل) . وقد جرت مجرى (صحراء) ، التي معناها الأرض الخلاء ، فجمعها ، كصحراء ، بالالف والتاء ، إنما باعتبار أنها اسمان ، لا صفتان) .

الثامنُ : ما ختمَ بالالفِ التانيثِ المقصورةِ كذكرى وذكريات ، وفضلى وفضليات ، وحبلى وحلبات ، إلا ما كان على وزن (فَعْلِي) مؤنث (فَعْلانَ) ، فلا يُجمع هذا الجمعُ : كسكرى (مؤنث سكران) ورَّيا (مؤنث رَّيانَ) وعَطَشَى (مؤنث عطشانَ) . وإنما يقالُ في جمع (سَكْرَى) ومذكرها : (سُكَّارَى وَسَكَّارَى وَسَكْرَى) ، وفي جمع (رَّيانَ) ومذكرها : (رِواءَ) بكسر الراء ، وفي جمع (عَطَشَى) ، ومذكرها : (عِطاشُ) ، بكسر العين ، وعِطاشِي ، بفتحها .

التاسعُ : الإسمُ لغيرِ العاقلِ ، المصدَّرُ بابنٍ أو ذي : كابن آوى وبناتِ آوى ، وذي القَعْدَةِ وذوات القَعْدَةِ .

(ابن وذو ، المضافان إلى غيرِ العاقل ، تجمعهما على بنات وذوات . أما المضافان إلى العاقل فيجمعان على بنين أو أبناء وذوي ، فتقول في جمع ابن عباس وذوي علم : «بنو عباس ، وأبناء عباس ، وذوو علم») .

(١) الأصح : المخبر في حمرة . ومؤنثه صحراء . والصحراء إن كانت بهذا المعنى فلا تجمع بالالف والتاء لأن مذكرها على وزن (أفعل) . وإن كانت بمعنى الأرض الخلاء ، فتجمع هذا الجمع لأنها لا مذكر لها ، لا على وزن (أفعل) ولا على غيره .

العاشر: كل اسم أعجمي لم يُعهد له جمع آخر: كالتلفراف والتلفون
والفتفراف والرزنامج^(١) والبرنامج^(٢).

وما عدا ما ذكر لا يجمع بالألف والتاء إلا سماعاً وذلك كالمساوات
والأرصات والأمهات والأُمات^(٣) والسجلات والأهلات والممامات
والإصطبلات والثيبات والشمالات^(٤). ومن ذلك بعض جموع الجمع: كالجبال
والرجال والكلابات والبُيوتات والمحرات والدُورأت والديارات
والقطرات. فكل ذلك سماعي لا يقاس عليه.

الملحق بجمع المؤنث السالم

يُلحقُ بجمع المؤنث السالم في إعرابه شيان، الأول: (أولات)،
بمعنى صاحبات، والثاني: ما سُميَ به من هذا الجمع، مثل: (عرفات)^(٥)
وأذرع^(٦).

جمع المختوم بالتاء

إن جمعت المختوم بالتاء هذا الجمع، حذفتها وجوباً، فتقول في جمع
فاطمة وشجرة: (فاطمات وشجرات).

(١) الرزنامج: كتاب حساب الأيام والشهور، معرب (روزنامه) بالفارسية.

(٢) البرنامج: كتاب الأعمال، فارسي. معرب (برنامه).

(٣) أكثر ما تستعمل الأمهات في الإنسان والامات في البهائم ونحوها.

(٤) الشمالات: جمع شمال. بفتح الشين. وهي الريح تهب من ناحية القطب. وتجمع على شمائل. ويقال فيها (شمال) أيضاً بالهمزة.

(٥) عرفات وعرفة: موقف الحج. على اثني عشر ميلاً من مكة المكرمة.

(٦) أذرع: بلد في حوران من أرض الشام. والنسبة إليها أذرعي.

جمع الممدود

إن كان ما يُرادُ جمعهُ هذا الجمع ممدوداً ، فهمزته تعطى حركها في التثنية ، فتقولُ في جمع عَذراء وصَحراء : عَذراواتٌ وصَحراواتٌ^(١) ، وتقولُ في جمع قُرْءاءٍ ووَضَاءٍ^(٢) ، إن سَمِيتَ بهما أنثى : (قُرْءاءاتٌ) ووَضَاءاتٌ^(٣) ، وتقولُ في جمع عِلْبَاءٍ وَسِماءٍ وَحِياءٍ (أعلاماً للمؤنث) : (عِلْبَاتٌ وَسِماءاتٌ وَحِياءاتٌ ، وعِلْبِاواتٌ ، وسِماواتٌ وَحِياواتٌ)^(٤) .

جمع المقصور

إن أردت جمعَ المقصور ، فألفه تُعطى حُكمها في التثنية أيضاً ، فتقولُ في جمع حُبلى وَفُضلى : (حُبَلِيَّاتٌ وَفُضْلِيَّاتٌ)^(٥) وفي جمع رَجَا وَهُدى^(٦) (عَلَمِينَ للمؤنث) : (رَجَوَاتٌ^(٧) وَهُدَيَاتٌ^(٨)) .

وإن جمعت نَحْوُ : (صَلَاةٍ ، وَزَكَاةٍ ، وَفَتَاةٍ ، وَنَوَاةٍ^(٩)) ، يَمَّا

(١) بقلب الهمزة واواً لأنها مزيدة للتأنيث .

(٢) قراء ووضاء إن سميت بهما مؤنثاً منعتهما من الصرف للعلمية والتأنيث ، وحينئذ تمنعان من التنوين ونجران بالفتحة . وكذا (علباء وسماء وحياء) إن سميت بها المؤنث . وكذا كل ما سميت به مؤنثاً ، وإن كان في الأصل مذكراً .

(٣) بإبقاء الهمزة على حالها لأنها أصلية .

(٤) بإبقاء الهمزة على حالها أو قلبها واواً ، لأنها في (علباء) مزيدة للإلحاق وفي (سماء) مبدلة من الواو وفي (حياء) مبدلة من الياء .

(٥) بقلب الألف لأنها فوق الثالثة .

(٦) مثل (رجا وهدى) إن سميت به مؤنثاً لم تنوونه لانه يمنع من الصرف بعد التسمية به للعلمية والتأنيث .

(٧) بقلب الألف واواً لأنها ثالثة مبدلة من الواو .

(٨) بقلب الألف ياء لأنها ثالثة مبدلة من الياء .

(٩) النواة : بزة التمر ونحوه . وتجمع أيضاً على (نوى) والنواة من العدد : عشرون ، وقيل : عشرة .

ألفه مُبدلةً من الواو أو الياء ، حذفت منه التاء ، وقلبت الألف المبدلة من الواو واواً ، والمبدلة من الياء ياءً ، وجمعتُ بالألف والتاء : « كَصَلَوَاتٍ وَزَكَّوَاتٍ وَفَتَيَاتٍ وَتَوَيَاتٍ » .

وإن جمعتَ نحوَ : « حَيَاةٍ » مما أَلَفَهُ المبدلة من الياء مسبوقةً بـياءٍ ، قلبت أَلَفَهُ واواً ، وإن كانت ثالثةً أَصْلُهَا الياءُ : كَحَيَّوَاتٍ وَلَا تَقُلْ : « حَيَّيَاتٍ » كِرَاهِيَةَ اجْتِمَاعِ يَاءٍ مِنْ مَفْتُوحَتَيْنِ .

جمع الثلاثي الساكن الثاني

إن جمعتَ هذا الجمعَ اسماً ^(١) ثلاثياً ، مفتوح الأول ، ساكن الثاني : صحيحه ، خالياً من الإدغام ، وجبَ فتحُ ثانيه إتباعاً لأوِّله ، فتقول في نحو ، دُعِدْ وسجدةً وظبيةً : دَعَدَاتٌ وَسَجَدَاتٌ وَظَبَيَاتٌ .

قال تعالى : « كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ » وقال الشاعر :
بِاللَّهِ يَا ظَبِيَّاتِ الْقَاعِ ، قُلْنَ لَنَا :

لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

وأما قوله :

وَحُمِّلَتْ زَفَرَاتِ الضُّحَا فَأَطَقَتْهَا

ومالي بِزَفَرَاتِ الْعَشِيِّ يَدَانِ

بإبقاء الحرف الثاني في « زَفَرَاتِ » على حاله ، فضرورةٌ .

وإن جمعتَ اسماً ثلاثياً ، مضمومَ الأول ، أو مكسورةً ، ساكنَ الثاني صحيحه ، خالياً من الإدغام ، مثلُ : « خُطْوَةٌ » وَجُمْلٌ هُنْدٍ وَقِطْعَةٌ

(١) المراد بكونه اسماً أن لا يكون صفة : كرحبة وسمحة فمثل هذا لا يحرك ثانيه تبعاً لأوِّله بل يبقى على حاله كما ستعلم .

وَفَقْرَةٌ^(١) ، جاز فيه ثلاثة 'أَوْجِهٍ' ، الأولُ : إِتِّباعُ ثانيه لأَوَّلِه : كخُطَوَاتٍ وَجُمَلَاتٍ وَهِنْدَاتٍ وَقِطَعَاتٍ وَفَقَرَاتٍ . الثاني : فَتْحُ ثانيه : كخُطَوَاتٍ وَجُمَلَاتٍ وَهِنْدَاتٍ وَقِطَعَاتٍ وَفَقَرَاتٍ . الثالثُ : إِبْقَاءُ ثانيه على حاله من السكون : كخُطَوَاتٍ وَجُمَلَاتٍ وَهِنْدَاتٍ وَقِطَعَاتٍ وَفَقَرَاتٍ .

أَمَّا الإِسْمُ فوقَ الثلاثيِّ : كزَيْنَبَ وَسَعَادَ ، والإِسْمُ الصِّفَةُ : كضَخْمَةٍ وَعَبْلَةٍ ، والإِسْمُ الثلاثيُّ المُحَرَّكُ الثاني : كشَجَرَةٍ وَعِنْبَةٍ ، والإِسْمُ الثلاثيُّ ، الذي ثانيه حرفُ عِلَّةٍ : كجَوَوزَةٍ وَبَيْضَةٍ وَسُورَةٍ ، والإِسْمُ الثلاثيُّ الذي فيه إدْغَامٌ ، كحِجَّةٍ وَمَرْءَةٍ ، فكلُّ ذلك لا تغيِّرُ فيه ، بل يقال : «زِينَبَاتٌ وَسُعَادَاتٌ وَضَخْمَاتٌ وَعَبْلَاتٌ وَسَجَرَاتٌ وَعِنَبَاتٌ وَجَوَوزَاتٌ وَبَيْضَاتٌ وَسُورَاتٌ وَحِجَّاتٌ وَمَرَّاتٌ» . وبنو هَذَا يَلِيحُ كَوْنُ ثانيِ الإِسْمِ الثلاثيِّ ، إذا كان حرفَ عِلَّةٍ عندَ جمعه بالألفِ والتاءِ ، بالفتحِ ، أَيْةً كانت حركةُ ما قبله . فيقولون في جمعِ سُورَةٍ وصورةٍ وَدِيمَةٍ وَبَيْعَةٍ : «سُورَاتٌ وَصُورَاتٌ وَدِيمَاتٌ وَبَيْعَاتٌ» .

٧ - جمع التَكْسِيرِ

جمع التَكْسِيرِ (وَيُسَمَّى الجَمْعُ المُكْسَرُ أيضاً هو ما نابَ عن أكثر من اثنين ، وَتَغْيِيرَ بِنَاءٍ مفردة عند الجمع ؛ مثلاً : «كُتُبٌ وَعُلَمَاءٌ وَكُتَّابٌ وَكُؤَاتِبٌ» .

(١) الفقرة بكسر فسكون وبفتح فسكون . واحدة فقرات الظهر وهي عظامه المنضدة كأنها سلسلة ، وتسمى خرزات الظهر وهي أيضاً من النثر كالبيت من الشعر ، وهي أيضاً كل جملة مختارة من الكلام .

والتَّغْيِيرُ، إما أن يكون بزيادة على أصول المفرد كسَهَامٍ وَأَقْلَامٍ وَقُلُوبٍ
ومصَابِيحٍ، وإما بِنَقْصٍ عن أصوله: كَنُخْمٍ وسَدْرِ ورُسُلٍ، وإما باختلاف
الحركات، كَأَسَدٍ. وهي جمعُ: «سَهْمٍ وَقَلْبٍ ومَصْبَاحٍ وَنُخْمَةٍ وسَدْرَةٍ
ورسولٍ وَأَسَدٍ».

وهو قسمان: جمعُ قِلَّةٍ، وجمعُ كَثْرَةٍ.
فجمعُ القِلَّةِ: ما وُضِعَ للعددِ القليلِ، وهو من الثلاثة إلى العشرةِ كأَحْمَالٍ.
وجمعُ الكَثْرَةِ: ما تجاوزَ الثلاثةَ إلى ما لا نهايةَ له: كحُمُولٍ.

فوائد

(١) جمع القلة يبتديء بالثلاثة وينتهي بالعشرة. وجمع الكثرة يبتديء
بالثلاثة ولا نهاية له إلا صيغة منتهى الجموع، فتبتديء بأحد عشر. وذلك إنما
هو فيما كان له جمع قلة وجمع كثرة. أما ما لم يكن له إلا جمع واحد ولو كان
صيغة منتهى الجموع فهو يستعمل للقلة والكثرة. وذلك: كرجال وأرجل
وكتب وكتاب وأفئدة وأعناق وكواتب ومساجد وقناديل. أما ما له جمع قلة
وجمع كثرة، كأضلع وضلوع وأضالع. فهو كما قدمنا. على أن العرب (كما قال
ابن يعيش في شرح المفصل) قد تستعمل اللفظ الموضوع للقليل في موضع الكثير.
وإن الجموع قد يقع بعضها موضع بعض ويستغنى ببعضها عن بعض، والأقيس أن
يستغنى يجمع الكثرة عن جمع القلة لأن القليل داخل في الكثير. وأما الجمع السالم
فهو بنوعيه يستعمل للقلة والكثرة على الصحيح. وقيل هو من جمع القلة.

(٢) إذا قرن جمع القلة بما يصرفه إلى معنى الكثرة انصرف إليها كأن تسبقه
«أل» الدالة على تعريف الجنس كقوله تعالى: «وأحضرت الأنفس الشح» أو يضاف
إلى ما يدل على الكثرة كقوله سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا
وقودها الناس والحجارة». ومن ذلك قول حسان بن ثابت:

لنا الجففات الغريلمعن في الضحا وأسافنا يقطرن من نجدة دما

فإضافة الأساف إليهم وهي من جموع القلة صرفتها إلى الكثرة . وأما الجففات فهي تستعمل للقلة والكثرة لأنها جمع سالم . وهي هنا أيضاً للكثرة على رأي من يقول إن الجمع السالم للقلة لاقتنائها بلام التعريف الجنسية . وبهذا تعلم أن الاعتراض على حسان - في استعماله «الجففات» بدل «الجفان» و «الاساف» موضع «السيوف» - ساقط وأن القصة المروية في هذا الموضوع التي أبطاها : «النابعة وحسان والحفساء والأعشى» مفتعلة لأن هؤلاء أجل من أن يقموا في مثل هذه الحماة .

تكسير الأسماء والصفات (١)

لا يُجمع من الأسماء إلا ما كان على ثلاثة أحرف : كقلب وقلوب ، أو على أربعة أحرف : ككتاب وكتب ، ودرهم ودرهم ، أو على خمسة أحرف ، رابعها حرف علة ساكن : كمصباح ومصابيح ، وقنديل وقناديل ، وعصفور وعصافير ، وفردوس وفراديس . وما كان منها على غير هذا ، فلم يجمعوه إلا على كراهية . وذلك لأن العرب يستكثرون تكسير ما زاد من الأسماء ، على أربعة أحرف ، إلا أن يكون قبل آخره حرف علة ساكن . لأن ذلك يفضي إلى حذف شيء من أحرفه ، ليتمكنوا من تكسيه . كما جمعوا سفرجلاً وجَحْمَرشاً (٢) وعندليباً على : «سفارج وعنادل وجحامر» وما عدا ذلك ،

(١) المراد بالأسماء : الموصوفات أي الأسماء التي تحمل عليها الصفات : كقلم ودار ودرهم ، فانك تصفها ، فتقول : قلم طويل ، ودار كبيرة ، ودرهم زائف والمراد بالصفات ما يكون لغيره من الأسماء : كطويل وكبيرة وزائف . فاذا أطلق الاسم ، في باب الجمع ، كان المراد به ما كان غير صفة .

(٢) الجحمرش : العجوز الكبيرة والمرأة السمجة .

من الأسماء فلم يستكروها تكسير شيء منه : لسهولة تكسيـره ، من غير إفضاء إلى حذف شيء منه .

أما الصفات ، فالأصل فيها أن 'تجمع جمع السلامة . وذلك هو قياس جمعها . وتكسيـرها ضعيف . لأنه خلاف الأصل في جمعها . قال ابن يعيش ، في شرح المفصل : « وقد تكسّر الصفة ، على ضعف ، لغلبة الإسمية . وإذا كثر استعمال الصفة مع الموصوف ، قويت الوصفية ، وقل دخول التكسير فيها . وإذا قلّ استعمال الصفة مع الموصوف ، وكثر إقامتها مقامه ، غلبت الإسمية عليها ، وقوي التكسير فيها » اهـ . وحقّها أن 'يجمع المذكر العاقل منها ، جمع المذكر السالم ، وأن 'يجمع المؤنث منها ، والمذكر غير العاقل ، جمع المؤنث السالم . لكنهم اتسعوا في تكسيـرها ، لإتساع ميدان البيان عندهم والحاجة تفتق الحيلة . فكان ذلك داعياً إلى تكسير الصفات ، كما كسروا الأسماء . لكنهم لم 'يكسروا كلّ الصفات . فإنهم امتنعوا من تكسير اسم الفاعل من فوق الثلاثي^(١) : كُكْرِمَ وُمنطلقٍ وُمستخرجٍ وُمدحرجٍ وُمتدحرجٍ ، ومن تكسير اسم المفعول مطلقاً^(٢) : كعمومٍ وُمكرمٍ وُمستخرجٍ وُمدحرجٍ . وكذلك امتنعوا من تكسير ما كان من الصفات على وزن «فَعَالٍ» : كسَبَاقٍ ، أو «فَعَالٍ» : ككُبَّارٍ ، أو «فَعِيلٍ» : كصَدِيقٍ ، أو «فَعُولٍ» : كقُدُّوسٍ ، أو «فَعْنُولٍ» كقَيُومٍ . وأما جمعهم «جَبَّاراً» على «جبابرة» فهو على خلاف الأصل . وهو شاذٌّ في القياس .

(١) المراد بما فوق الثلاثي : ما كان ماضيه على أربعة أحرف فما فوق سواء أكان ثلاثياً مزيداً فيه أم رباعياً مجرداً أم رباعياً مزيداً فيه .

(٢) أي سواء أكان من الثلاثي المجرد أم من غيره .

جموع القلة

لجمع القلّة أربعة أوزان ، وهي :

(١) أَفْعُلْ : كَأَنْفُسٍ وَأَذْرُعِ

وهو جمعٌ لشيئين . (الأوّل) . اسمٌ ثلاثيٌّ ، على وزن «فَعْل» صحيح الفاء والعين ، غيرُ مُضَاعَفٍ ، كَنَفْسٍ وَأَنْفُسٍ ، وَظِيٍّ ، وَأَظْبٍ . وأصله : «أَظِيٌّ» بوزن «أَفْعُلْ»^(١) وشذ مجيئه من مَعْلٍ الفاء . كوجهٍ وأوجهٍ . ومن مَعْلٍ العين . كعينٍ وأعينٍ . ومن المضاعف . كصَكٍّ وأُصَكٍّ ، وكَفٍّ وأُكَفٍّ .

(الثاني) : اسمٌ رباعيٌّ مؤنثٌ ، قبل آخره حرفٌ مَدٍّ كذراعٍ وأذْرُعٍ ، ويمينٍ وأيمنٍ . وشذ مجيئه من المذكر كشهابٍ وأشهبٍ ، وُغْرَابٍ ، وأغْرَبٍ وعَتَادٍ وأَعْتَدٍ^(٢) ، وَجَنِينٍ وَأَجْنٍ^(٣) .

فائدة

(١) المراد بالإسم في باب جمع التكسير : ما كان من الأسماء غير صفة (كما قدمنا) كإسم للفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة ونحوها . فمضى اختصاص وزن

(١) قلبت ضمة الباء كسرة ثم اعل كاعتلال قاض وداع . ومثله : «أجر وأدل» جمع «جر ودلو» . وأصلها : «أجرو وادلو» بضم الراء واللام . والظي : ولد الغزال .

(٢) العتاد بفتح العين : المدة تهيئها وتعدّها لأمر من الأمور وهو أيضاً : ما أعد من سلاح ودواب وآلة حرب . ويجمع في القلة أيضاً على «أعتدة» وهو قياس جمعه . ويجمع في الكثرة على «عتد» قياساً وأما «الأعتاد» فليست لعتاد وإنما هي جمع لعتد فهي جمع الجمع .

(٣) الجنين المستور من كل شيء والمقبور والولد ما دام في بطن أمه . ويجمع أيضاً على «أجنة» . وهو قياس جمعه . وذلك مشتق من «جنة الليل» : إذا ستره .

من أوزان الجموع المكسرة بالأسماء فلا تجمع عليه الصفات. وحيث اختص بالصفات فلا تجمع عليه الأسماء فليتنبه الطالب لذلك كيلا يلتبس عليه الأمر .

(٢) إذا قيل : إن كذا - من أوزان الجموع - جمع لكذا من الأسماء أو الصفات - فالمراد به أن هذا هو قياس جمعه وأنه لا يجمع قياساً على هذا الجمع إلا ما اجتمعت فيه شروط جمعه عليه وأن ما جمع عليه مما لم يستوف الشروط فهو شاذ : لا يقاس عليه غيره . وليس المراد أن كل ما اجتمعت فيه الشروط يجوز أن يجمع على هذا الوزن . فقد تجتمع الشروط في اسم أو صفة ، ولا يجمعان على ما هو قياس جمعهما .

(٣) الصفة التي تخرج عن معنى الوصفية إلى معنى الاسمية تعامل في الجمع معاملة الأسماء لا الصفات : ألا ترى أنهم جمعوا «عبدأ» على «عبد» لاستعمالهم إياه استعمال الأسماء . والعبد : الإنسان ، حراً ، كان أو رقيقاً . والعبد : الرقيق خلاف الحر . قال سيبويه : هو في الأصل صفة لكنه استعمل استعمال الأسماء . ثم ألا ترى أنهم جمعوا (أسود) صفة على (سود) (كما هو قياس جمعه) ثم حين أرادوا به معنى (الحية) جمعوه على (أساود) كأجدل وأجادل^(١) وأنهم جمعوا (خضراء) مؤنث (أخضر) على (خضر) بضم فسكون (كما هو قياس جمعهما) ثم لما أرادوا بها معنى الخضر من البقول جمعوها على (خضراوات) كما تجمع الأسماء من نوعها كصحراء وصحراوات. وفي الحديث : (ليس في الخضراوات صدقة) يعني الفاكهة والبقول . قاله في النهاية : قياس ما كان على هذا الوزن من الصفات أن لا يجمع هذا الجمع. وإنما يجمع به ما كان اسماً لا صفة نحو : (صحراء وخنفاء) . وإنما جمعه هذا الجمع لأنه قد صار اسماً لهذه البقول بعد أن كان صفة . والعرب تقول لهذه البقول : الخضراء لا يريدون لونها .

(١) الأجدل : الصقر وهو طائر من الجوارح يصاد به .

(٢) أفعالٌ كأجدادٍ وأثوابٍ

وهو جمعٌ للأسماء الثلاثية ، على أي وزنٍ كانت : كَجَمَلٍ وأَجْمَالٍ ، وَعَضْدٍ وأَعْضَادٍ ، وَكَبَدٍ وَأَكْبَادٍ ، وَعُنُقٍ وَأَعْنَاقٍ ، وَفَقْلٍ وَأَقْفَالٍ ، وَعَنْبٍ وَأَعْنَابٍ ، وَإِبِلٍ وَأِبَالٍ ، وَحَمَلٍ وَأَحْمَالٍ ، وَوَقْتٍ وَأَوْقَاتٍ ، وَثَوْبٍ وَأَثَوَابٍ ، وَبَيْتٍ وَأَبْيَاتٍ ، وَعَمٍّ وَأَعْمَامٍ ، وَخَالٍ وَأُخُوَالٍ .

وَيُسْتثنى منها شيْتان : (الأوّلُ) : ما كان على وزن «فَعْلٍ» ، بضمٍ ففتح . وشذَّ جمع «رُطَبٍ»^(١) ، على «أرطابٍ» . (الثاني) . ما كان على وزن «فَعْلٍ» ، بفتح فسكون ، وهو صحيحُ الفاء والعين ، غيرُ مُضاعفٍ ، فلا يُجَمَعُ على «أفعالٍ» قياساً . وإنما يُجَمَعُ على «أفْعَلٍ» ، كما تقدم . لكنه قد شذَّ جمعُ «زَنْدٍ»^(٢) و«فَرْخٍ» و«رَبْعٍ» وَحَمَلٍ^(٣) ، على وزنِ أَزْنَادٍ وَأَفْرَاحٍ وأَرْبَاعٍ وَأَحْمَالٍ .

وشذَّ ، من الصفات ، جمعُ «شَهِيدٍ» وَعَدُوٍّ وَجِلْفٍ ، على «أَشْهَادٍ وَأَعْدَاءٍ وَأَجْلَافٍ» .

(٢) أَفْعَلَةٌ : كَأَعْمَدَةٍ وَأَنْصِبَةٍ

وهو جمعٌ للإسم رباعيٍّ ، مذكر ، قبل آخره حرفُ مدٍّ : كَطَعَامٍ

(١) الرطب : ثمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يشمر ، أي قبل أن يصير ثمرأ . واحد «رطبة» .

(٢) الزند : موصل طرف الذراع في الكتف . وهما زندان : الكوع ، مما يلي الإبهام ، والكُرسع : مما يلي الخنصر . والرُسغ : بمخ الزندين . ومن عندهما تقطع يد السارق . والزند أيضاً : الذي تقدح به النار ، وهو الأعلى ، والزنده : السفلى فإذا اجتمعا قيل «زندان» . ويجمع ، في القلة ، على «أزند» أيضاً . وهو قياس جمعه . ويجمع في الكثرة على «زندوزناد» ومنه قولهم : «وريت بك زندي» ، تقول ذلك لمن أنجدك وأعانك .

(٣) الحمل : ما تحمله الاناث في بطونها ، وما تحمله الأشجار من ثمارها . وأما الحمل : بكسر الحاء فهو ما يحمل على الظهر أو على الرأس ونحوها .

وأطعمة ، وحمارٍ وأحجرة ، وُغلامٍ وأغلمةٍ ، ورَغيفٍ وأرغفةٍ ، وعمودٍ وأعمدةٍ ،
ونِصابٍ ^(١) ونَصيبٍ ^(٢) ، وأنصبه ، وزِمَامٍ وأزِمَةٍ (وأصلها أَزِمَةٌ ،
بوزن : أفعلة) .

وشذَّ من الأسماء جمع «جائزٍ» ^(٣) على «أجزَةٍ» ، و«قفاً» على «أقفيةٍ» .
وشذَّ من الصفات : جمعُ شحيحٍ على «أشحةٍ» ، وعزیزٍ على «أعزَّةٍ» ،
وذليلٍ على «أذِلَّةٍ» .

(٤) فِعْلَةٌ : كَفْتِيَةٌ وَشِيخَةٌ

وهذا الجمعُ لم يطرَّد في شي من الأوزان . وإنما هو سماعيٌ ، يُحفظ ما
وردَ منه ولا يقاس عليه . وُسمِعَ منه : (شيخٌ وشيخةٌ ، وفتىٌ وفتيةٌ ،
وُغلامٌ وُغلمةٌ ، وصبيٌ وصبيةٌ ، وثورٌ وثيرةٌ ، وشجاعٌ وشجعةٌ ، وغزالٌ
وغزلةٌ ، وخصيٌ وخصيةٌ ، وثنىٌ وثنيةٌ ^(٤) ، وولدٌ وولدةٌ ، وجليلٌ
وجلَّةٌ ، وعليٌ وعليَّةٌ ، وسافلٌ وسفلةٌ) .

ولأنه لا قياسَ فيه ولا اطراد ، قال ابن السراج : انه اسم جمع . لا جمعٌ .
وما قوله ببعيد من الصواب .

(١) النصاب : مقبض السكين .

(٢) النصيب : الحصة من الشيء .

(٣) الجائز : الحشبة المعتضة بين الحائطين ، وهي التي توضع عليها أطراف الحشب في سقف
البيت . وتجمع في الكثرة على «جوائز» . وهو قياس جمعها .

(٤) الثنى : بكسر الهمزة وفتح النون : الذي يكون بعد السيد في المرتبة ، والذي يجيء
ثانياً في السؤدد . ومثله «الثنيان» بضم فسكون . ويصح أن يطلق «الثنى والثنيان» على
من يكون دون الملك أو الأمير أو رئيس الجمهورية ، كرئيس الوزراء ، مثلاً . والثنى أيضاً :
الأمير يعاد مرتين وأن تفعل الشيء مرتين . وفي الحديث لاثنى في الصدقة ، يعني : لا تؤخذ
الزكاة في السنة مرتين .

جموع الكثرة

لجمع الكثرة (ما عدا صيغُ مُنتهى الجموع) ستة عشرَ وزناً وهي :

(١) فُعْلٌ : كَحُمِرٍ وَغُورٍ

وهو جمعٌ لما كان صفةً مشبهةً ، على وزن « أَفْعَلٍ » أو « فَعْلَاءَ » كَأَحْمَرٍ وَحُمْرَاءَ وَحُمَرٍ ، وَأَعْوَرَ وَعَوْرَاءَ وَغُورٍ . وما كان منه كأبيضَ مما عينه ياءٌ ، كُسِرَ أوْلُه في الجمع : كَبَيْضٍ .

(٢) فُعْلٌ : كَصُبْرٍ وَكُتْبٍ وَذُرْعٍ

وهو جمعٌ لشئَيْنِ : (الأول) : « فَعُولٍ » بمعنى « فاعِلٍ » كَصَبُورٍ وَصُبْرٍ ، وَغُورٍ وَغُيْرٍ . وقد جمعوا ، على خلاف القياس ، تَذِيراً وَخَشِناً وَنَجِيباً وَنَجِيبَةً على « نَذْرٍ وَخَشْنٍ وَنَجْبٍ » .

(الثاني) : اسمٌ رباعي ، صحيحُ الآخر ، مزيدٌ قبل آخره حرفٌ مَدٍّ ، ليس مختوماً ببناء التأنيث : ككِتَابٍ وَكُتُبٍ ، وَعَمُودٍ وَعُمُدٍ ، وَقَضِيبٍ وَقُضْبٍ ، وَسَرِيرٍ وَسُرُرٍ . ولا فرقَ أن يكونَ مذكراً كهذه الأمثلة أو مؤنثاً : كَعَنَاقٍ ^(١) وَغُنُقٍ ، وَذِرَاعٍ وَذُرْعٍ .

وَشَذَّ جُمُ خَشْبَةٍ وَخَشَبٍ وَصَحِيفَةٍ عَلَى خُشْبٍ وَصُحُفٍ .

وما قالوه من أنه شَذَّ جُمُ سَقْفٍ وَرَهْنٍ وَسِتْرِ عَلَى « سُقْفٍ وَرُهْنٍ وَوُسْتَرٍ » فهو غيرُ واقع . لأن هذه الجموع ليست لهذه المفردات . فالسُقُفُ :

(١) العناق ، بفتح العين : الأنثى من أولاد المعز .

جمع « سَقِيفٌ »^(١) . والرُّهْنُ جَمْعُ « رِهَانٍ » ، وهذا جمع « رَهْنٍ » فهي جمع الجمع ، والسُّتْرُ : جمع « ستارٍ » وكل ذلك على القياس . وأما السَّقْفُ والرَّهْنُ والسُّتْرُ ، فجمعها : « سُقُوفٌ ورِهَانٌ ورُّهُونٌ وسُتُورٌ » قياساً ، لا « سُقْفٌ ورُّهْنٌ وسُتْرٌ » شذوذاً .

(٣) فَعَلٌ : كَغَرَفٍ وَحَجَجٍ وَكَبَّرٍ .

وهو جمعٌ لشيئين : (الأول) : اسمٌ على وزن « فَعْلَةٌ » كغُرْفَةٍ وَغُرَفٍ ، وَحِجَّةٍ^(٢) وَحَجَجٍ ، وَمُدِيَّةٍ^(٣) وَمُدَيٍّ . وأما جمع « رُؤْيَاً^(٤) وَتَوْبَةً^(٥) وَقَرِيَّةٍ » على « رُؤْيٍ وَتَوْبٍ وَقَرِيٍّ » ، فهو مخالفٌ للقياس . وأما جمع النوبة^(٦) (بضم النون) على « نُوبٍ » فهو على القياس .

(الثاني) : صفةٌ على وزن « فَعْلَى » مُؤَنَّث « أَفْعَلٌ » ككُبْرَى وَكُبَّرٍ ، وَصُغْرَى وَصُغَرٍ .

(٤) فِعْلٌ كَقِصْعٍ وَحِجَجٍ .

وهو جمعٌ لاسمٍ على وزن « فِعْلَةٌ » كقِطْعَةٍ وَقِطَعٍ

(١) السقيف : السقف كما في القاموس .

(٢) الحجة ، بضم الحاء : البرهان .

(٣) المدية ، بضم الميم : السكين .

(٤) الرؤيا : ما يراه النائم . والرؤية ما يراه الإنسان في حالة اليقظة .

(٥) النوبة ، بفتح النون : أن يتناوب القوم في أمر من الأمور ، فيكون لكل واحد نوبة فيه . يقال : جاءت نوبتك والنوبة أيضاً : الفرصة ، والجماعة من الناس ، وهي أيضاً مصدر : «نابه الأمر نوباً ونوبة» ، إذا أصابه ونزل به .

(٦) النوبة ، بضم النون : المصيبة والنازلة ، وهي الاسم من «نابه الأمر وانتابه» أي: أصابه وحل به، كما في لسان العرب .

وَحِجَّةٌ^(١) وَحِجَجٌ ، وَلَحِيَّةٌ ، وَلَحَى . وقد جمعوا « قَصْعَةً » على « قِصْع » ،
شُدُوذًا .

(٥) فَعْلَةٌ . كَهْدَاةٍ (وَأَصْلُهَا . هُدَيْةٌ^(٢)) .

وهو جمعٌ لصفةٍ ، مُعْتَلَّةٍ اللامِ ، لمذكرٍ عاقلٍ ، على وزنٍ « فاعل » ،
كهادٍ وُهْدَاةٍ . وقاضٍ وقضاةٍ ، وغازٍ وُغْزَاةٍ . وجاءَ شُدُوذًا ، جمعٌ
كُمَيٍّ^(٣) وُسْرَيٍّ وُبَازٍ^(٤) وهَادِرٍ^(٥) على « كُنَاةٍ وَسْرَاةٍ وَبُزَاةٍ وَهُدَرَةٍ » .

(٦) فَعْلَةٌ : كَسَحَرَةٍ وَبَرَرَةٍ وَبَاعَةٍ .

وهو جمعٌ لصفةٍ ، صحيحة اللامِ ، لمذكرٍ عاقلٍ ، على وزنٍ « فاعل » :
كساحرٍ وسَحَرَةٍ ، وكاملٍ وكَمَلَةٍ ، وسافرٍ^(٦) ، وسَفَرَةٍ ، وبارٍ^(٧)

(١) الحجة ، بكسر الباء : السنة . والمرة من الحجج . وهذه قياسها الفتح ، لأن الكسر لما
دل على الهيئته ، والفتح لما دل على المرة . لكنهم لم ينطقوا بها إلا بالكسر ، كما قالوا : « رأيتُه
رئِيَّةً » بكسر الراء . والقياس « رأِيَّة » بفتحها .

(٢) قلبت الياء ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وهكذا قضاة وغزاة ، أصلها : قضية
وغزوة ، فعل بها ما فعل بهداة .

(٣) البكمي : الشجاع ، والمتكلمي أي المتغطي المتستر بآلة حربه وسلاحه . واشتقاقه من
« كمي نفسه » أي سترها بالدرع والخوذة ويقال : « كمي شهادته وأكماه » أي كتمها وأخفاها .

(٤) البازي : طائر من الجوارح التي يصطاد بها . وإنما كان جمعه على « بزاة » شاذاً ، مع كونه
على وزن « فاعل » ، لأنه إسم لا صفة .

(٥) الهادر : الساقط ، والرجل الذي لا يعتد به . يقال : هم هدره ، أي ساقطون ليسوا
بشيء . ويقال في جمعه أيضاً ، « هدره » بفتح الهاء والdal وهو القياس .

(٦) سفر الكتاب : كتبه ، فهو سافر ، أي كاتب .

(٧) البر ، بكسر الباء ، معنى يجمع أنواع الخير : كالصلة والاتساع في الإحسان والصلاح
والنقى والطاعة . والصفة منه « بر » ، بفتح الباء وجمعه « أبرار » و « بَار » . وجمعه « بررة » .

وَبَرَّةٌ ، وَبَائِعٌ ، وَبَاعَةٌ ، وَخَائِنٌ وَخَانَةٌ ^(١) وَشَذَّ جَمْعُ سَرِيٍّ عَلَى «سَرَاةٍ» ،
كَأَشَذَّ جَمْعُهُ عَلَى «سَرَاةٍ» . وَقِيَاسُ جَمْعِهِ : «أَسْرِيَاءٌ» ، كَنَبِيٍّ وَأَنْبِيَاءٌ .

(٧) فَعَلَى : كَمَرَضَى وَقَتْلَى .

وَهُوَ جَمْعٌ لِّلصِّفَةِ عَلَى وَزْنِ «فَعِيلٍ» ، تَدَلَّ عَلَى هَؤُلَاءِ أَوْ تَوَجَّعَ أَوْ
بَلِيَّةٌ أَوْ آفَةٌ : كَمَرِضٌ وَمَرَضَى ، وَقَتِلَ وَقَتْلَى ، وَجَرِحَ وَجَرَحَى ،
وَأَسِيرَ وَأَسْرَى ، وَشَتَّيْتُ ^(٢) وَشَتَّيٌّ ، وَزَمِنَ ^(٣) وَزَمْنَى .
وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الْجَمْعُ لِفِعْلِ «فَعِيلٍ» بِمَا يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا تَقْدُمُ :
كَهَلَاكِي وَمَوْتِي وَحَقِّي وَسَكْنَرِي ، جَمْعُ : «هَالِكٌ وَمَيِّتٌ» ^(٤) وَاحِقٌ
وَسَكَرَانٌ .

(٨) فِعْلَةٌ : كَدِرَجَةٍ وَدَبِيَّةٍ .

وَهُوَ جَمْعٌ لِاسْمٍ ثَلَاثِيٍّ ، صَحِيحِ اللَّامِ ، عَلَى وَزْنِ «فَعْلٌ» ، كَدُرَجٍ
وَدِرَجَةٍ ^(٥) ، وَدُبٍّ وَدَبِيَّةٍ . وَقَدْ جَمَعُوا قِرْدًا عَلَى «قِرْدَةٍ» وَهَادِرًا عَلَى
«هِدَرَةٍ» عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ .

(٩) فُعْلٌ : كَرُكْعٍ وَضُومٍ .

وَهُوَ جَمْعٌ لِّلصِّفَةِ ، صَحِيحَةِ اللَّامِ ، عَلَى وَزْنِ «فَاعِلٍ» ، أَوْ «فَاعِلَةٌ» :

(١) جَمْعُ الْبَائِعِ «بَاعَةٌ» وَجَمْعُ الْخَائِنِ «خَانَةٌ» وَأَصْلُهَا : «بَيْعَةٌ وَخَوْنَةٌ» ، بَفَتْحِ أَوَّلِهَا وَثَانِيهَا .
وَقَدْ عَلَا عِلَالٌ «هَدَاةٌ» . وَيُجُوزُ تَرْكُ الْإِعْلَالِ فِي «حَانَةٍ» فَتَقُولُ : «خَوْنَةٌ» عَلَى الْأَصْلِ .

(٢) الشَّتَيْتُ : الْمَشَّتُ وَالْمَشَّتَتْ .

(٣) الزَّمِنُ وَالزَّمَنُ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ فِيهَا : الْمَرِيضُ قَدْ طَالَ مَرَضُهُ .

(٤) الْمَيِّتُ ، بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ ، جَمْعُهُ : «مَوْتَى» وَالْمَيِّتُ بِسُكُونِهَا ، جَمْعُهُ «أَمْوَاتٌ» .

(٥) الدَّرَجُ ، بِضَمِّ فَسْكَوْنِ : دَعَاءُ الْمَغْرُلِ ، وَسَفْطُ صَغِيرٍ تَدْخُرُ فِيهِ الْمَرْأَةُ طَيِّبَهَا وَأَدَاتِهَا .
وَيُجْمَعُ فِي الْقَلَّةِ قِيَاسًا عَلَى : أَدْرَاجٍ .

كراكِعٍ ورُكْعٍ ، وصائمٍ وُصُومٍ ، ونائمٍ وُتُومٍ . وقد يكون نادراً ،
من معتلّ اللام : كغَازٍ وُعْزَى ، وشذَّ جمعُ 'نَفْسَاء' ^(١) وَاخْرِيْدَة ^(٢) وأَعْزَل ^(٣)
على «نَفْسٍ وُخْرَدٍ وُعْزَلٍ» .

(١٠) فِعَالٌ : كَكْتَابٍ وَقَوَامٍ :

وهو جمع لصفة ، صحيحة اللام ، على وزن «فاعلٍ» ، ككاتبٍ وكتّابٍ ،
وقائمٍ وقَوَامٍ ، وصائمٍ وُصُومٍ . وندرَجِيثُهُ من معتلّ اللام : كغَازٍ
وُعْزَاءٍ .

(١١) فِعَالٌ : كَجِبَالٍ وَصِعَابٍ .

وهو جمعٌ لستة أنواع : (الأول) اسمٌ أو صفة ، ليست عينها ياءً ، على
وزن «فَعْلٍ» أو «فَعْلَةٍ» . فالاسمُ ككعبٍ وكعابٍ ، وثوبٍ وثيابٍ ،
ونارٍ ونيارٍ ، وقصعةٍ وقصاعٍ ، وجنّةٍ وجنان . والصفةُ كصعبٍ وصعبة
وصِعَابٍ ، وضخمٍ وضحمةٍ وضِخَامٍ . وندرَجِيثُهُ من معتلّ العين : كضِيعَةٍ
وضِيعٍ ، وضيْفٍ وضيافٍ .

(الثاني) : اسمٌ صحيحُ اللام غير مُضاعفٍ ، على وزن «فَعْلٍ» أو
«فَعْلَةٍ» كجَمَلٍ وجِمالٍ ، وجَبَلٍ وجِبالٍ ، ورقَبَةٍ ورقَابٍ ، وثمرَةٍ وثمرارٍ .

(١) النفاس ، بكسر النون : ولادة المرأة . فإذا وضعت حملها فهي «نفساء» وتجمع أيضاً على
«نفساوات» قياساً ، وعلى «نفاس» ، بكسر النون شذوذاً .

(٢) الخريدة : المرأة الحفرة الحبيسة «أي ذات الحياء» ، والبكر والعذراء . وتجمع أيضاً
قياساً على «خراائد» ، وشذوذاً على «خرد» ، بضمّتين .

(٣) الأعزل : من لا سلاح له ويجمع أيضاً قياساً على «عزل» ، بضم فسكون . ويقال
أيضاً : «هو عزل» ، بضمّتين ، بمعنى «أعزل كصعب» . وجمعه «أعزال» ، كما قالوا : جنب
وأجناب ، شبهوها بعنق وأعناق . وليست «الأعزال» جمعاً لأعزل أيضاً ، كما قالوا : وإغلا
هي جمع لعزل .

(الثالث) : اسمٌ على وزن « فِعْلٌ » : كذِئْبٌ وذئَابٌ ، وَبِئْرٌ وبِئَارٌ ،
وِظِلٌّ وظِلَالٌ .

(الرابع) : اسمٌ على وزن « فُعْلٌ » ، لَيْسَتْ عينه واواً ، ولا لامه ياءٌ :
كَرْمُحٍ ورِمَاحٌ ، وريحٌ ورياحٌ ، ودُهْنٌ ودِهَانٌ ^(١) .

(الخامس) : صفةٌ «صحيحة» اللام ، على وزن « فَعِيلٌ » ، أو « فَعِيلةٌ » :
كَكْرِيمٌ وكَرِيمَةٌ وكَرَامٌ ، ومَرِيضٌ ومَرِيضَةٌ ومِرَاضٌ ، وطَوِيلٌ وطَوِيلَةٌ وطِوَالٌ .
(السادس) : صفةٌ على وزن « فَعْلَانٌ » أو « فَعْلَى » أو « فَعْلَانَةٌ » أو
« فَعْلَانَةٌ » كَمِطْشَانٌ وَعِطْشَى وَعِطْشَانَةٌ ^(٢) وَعِطَاشٌ ورِيَّانٌ ورِيَّاءٌ ورِوَاءٌ ،
وَنَدِمَانٌ وَنَدِمَى ^(٣) وَنِدَامٌ ، وَنَدِمَانٌ وَنَدِمَانَةٌ ^(٤) وَنِدَامٌ ، وَخُصَانٌ
وُخْصَانَةٌ وَخِمَاصٌ ^(٥) .

وما جُمِعَ على « فِعَالٍ » . من غير ما 'ذَكَرَ' ، فهو على غير القياس .
وذلك : كِرَاعٍ ورَاعِيَةٌ ورِعَاءٌ ، وَقَائِمٌ وَقَائِمَةٌ وَقِيَامٌ ، وَصَائِمٌ وَصَائِمَةٌ .

(١) الدهن ، بضم الدال : ما يدهن به من زيت وغيره . وجمعه «دهان» بكسر الدال .
وأما الدهان ، في قوله تعالى : « فكانت وردة كالدهان » ، فهو اسم مفرد ومعناه : الجلد الأحمر .

(٢) يقال : عطشى وعطشانة «كما في القاموس ولسان العرب» ، ومثلها سكرى وسكرانة ،
وهي لغة بني أسد ، والتأنيث بالالف هي اللغة الفصحى .

(٣) بمعنى : تادم وتادمة : فالندمان ، بمعنى التادم ، مؤنثه «ندمى» ، وهو ممنوع من الصرف .

(٤) بمعنى نديم ونديمة ، أي منادم ومنادمة ، فالندمان بمعنى النديم ، مؤنثه «ندماننة» ،
وهو ، بهذا المعنى ، منصرف ، لأن «فعلان» ، إذا كان تأنيثه بالتاء ، ينصرف : وإن كان
يؤنث بالالف ، يمتنع من الصرف .

(٥) الخصان بضم فسكون : الضامر البطن ، وأصله من الجوع ، من «خص البطن» إذا
خلا . والخمصة : الجماعة . والخصبة «بفتح فسكون» الجوعة . يقال : «ليس للبنة خير من
خصبة تتبجها» .

وصِيَام ، وأَعْجَف^(١) وعَجَفَاء وعِجَاف ، وَخَيْر وخِيَار^(٢) ، وَجِيد وجِيَاد ،
وَجَوَاد وجِيَاد ، وَأَبْطَحَ وَبَطْحَاءَ وَبَطَاح^(٣) وَقُلُوصَ وَقِلَاصَ^(٤) ، وَأَنْثَى
وإِثَاث ، وَنُطْفَةٌ وَنِطَاف^(٥) ، وَفَصِيل وَفِصَال^(٦) ، وَسَبْعٌ وَسِبَاع ، وَضَبِعَ
وَضِبَاع^(٧) ، وَنَفْسَاءَ وَنِفَاس ، وَعَشْرَاءَ وَعِشَار^(٨) .

(١٢) فُعُولٌ : كَقُلُوبٍ وَكُؤُود .

وهو جمع لأربعة أشياء : (الأول) : اسمٌ على وزن « فَعِيل » ككَبِد
وَكُؤُود ، وَوَعِلَ وَوُعُول ، وَغَرَّ وَتُمُور . وقد جاءَ في الشعر جمعُ تَمَرٍ على
« تُمَر » (بضمّتين) للضرورة ، كأنه اختصر تُمُوراً .

(الثاني) : اسمٌ على وزن « فَعْل » ، ليست عينه واواً : كقَلْبٍ وَقُلُوبٍ
وليث وليوث .

(١) الأعجف : الهزيل .

(٢) الخير ، بتشديد الياء مكسورة : الفاضل ذو الخير . ومؤنثه خيرة .

(٣) الأبطح والبطحاء : مسيل فيه دقاق الحصى . ومنه بطحاء مكة ، وهو مسيل وادياها .
ويجمع الأبطح أيضاً على أبطاح والبطحاء على بطحاوات وهو قياس جمعها .

(٤) القلوص : الناقة الشابة .

(٥) النطفة : الماء الصافي ، قل أو كثر . وهي أيضاً : ماء الرجل والمرأة .

(٦) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه .

(٧) الضبيع «بفتح فضم ، وهي لغة قيس ، وبفتح فسكون . وهي لغة تميم» وهي مؤنثة . وقيل
تقع على الذكر والأنثى . وقد يقال فيها ضبعة . والذكر ضبعان «بكسر فسكون» . والأنثى
ضبعانة ، ويجمعان قياساً ، على ضباعين . وإذا أسكنت باء الضبيع جمعتها في القلة قياساً على أضبع ،
وفي الكثرة على ضباع . وإذا ضممتها ، فجمعها على أضبع وضباع شاذ . فالأضبع والضباع جمعان
شاذان للضبيع «بضم الباء» ، وقياسان للأضبع ، بسكونها .

(٨) العشراء ، بضم ففتح : الناقة التي مضى عليها من وقت الحمل عشرة أشهر . وتجمع أيضاً
قياساً على عشرات . قال في المختار وليس في الكلام «فعلاء» تجمع على «فعال» إلا نفساء وعشراء .

(الثالث) : اسمٌ على وزن « فَعَلَ » كَحِمْلٍ وَحُمُولٍ ، وفيلٌ وفُيُولٌ ، وظِلٌّ وظُلُولٌ .

(الرابع) : اسمٌ على وزن « فَعَلَ » ليس معتلٌ العين ولا اللام ، ولا مضاعفاً : كَبُرْدٌ وَبُرُودٌ ، وَجُنْدٌ وَجُنُودٌ . وشذَّ جمعُ « حَصٍّ » ^(١) على « حُصوص » . لأنه مضاعف .

وما كان على وزن « فَعَلَ » (بفتح الفاء والعين) لا يُجمع على « فُعُول » ، لأنه ليس قياساً جمعه . إلا ألفاظاً منه جمعوها عليه : كَأَسَدٌ وَأُسُودٌ ، وَشَجَنٌ وَشُجُونٌ ^(٢) ، وَتَدَبٌ وَتُدُوبٌ ^(٣) ، وَذَكَرٌ وَذُكُورٌ ، وَطَلَلٌ وَطُلُولٌ ^(٤) .

(١٣) فِعْلَان : كَغِلْمَانٍ وَغِرْبَانٍ .

وهو جمعٌ لأربعة أشياء (الأول) : اسمٌ على وزن « فَعَالٍ » : كغِلَامٍ وَغِلْمَانٍ ، وَغِرَابٍ وَغِرْبَانٍ ، وَصُؤَابٍ وَصُئْبَانٍ ^(٥) .

(الثاني) : اسمٌ على وزن « فَعَلَ » : كَجِرْدٍ ^(٦) وَجِرْدَانٍ ، صَرَدٍ ^(٧) وَصَرْدَانٍ .

(١) الحص ، بضم الحاء : الزعفران ، أو هو الورس . والورس : نبات كالسمسم يزرع في اليمن ، يصبغ به . وصفه خالص الصفرة ، ضارب إلى الحمرة ، ويشبه صبغ الزعفران . ويجمع في القلة قياساً على أحصاص . وحقه أن يجمع في الكثرة على حصاص ولكني لم أر من ذكره من اللغويين ولا النحاة .

(٢) الشجن : الحاجة ، والحزن ، والهم والغصن والشعبة من كل شيء ويجمع في القلة على أشجان .

(٣) الندب ، بفتحتين : أثر الجرح ، إذا لم يرتفع عن الجلد . وهو أيضاً الخطر « بفتحتين » . وهو ما يتراهن عليه في السباق .

(٤) الطلل : الشاخص من آثار الديار .

(٥) الصؤاب ، بضم الصاد : بيض القمل . وواحد صؤابة . والعامية تطلق الصئبان على صفار القمل .

(٦) الجرذ بضم ففتح : نوع من الفأر .

(٧) الصرد ، بضم ففتح : طائر أبقع البطن ، أخضر الظهر ، ضخم الرأس والمنقار له مخلب . يصطاد به المصاير وصفار الطير .

(الثالث) اسمٌ عينه واو ، على وزن «فعلٍ» : كحوتٍ وحيتانٍ ،
وُعودٍ وعِيدانٍ ، ونُورٍ ونِيرانٍ ^(١) وكوزٍ وكيزانٍ .

(الرابع) : اسمٌ على وزن «فعلٍ» ، ثانيه ألفٌ أصلها الواو . كنتاجٍ
وتيجانٍ ، وجارٍ وجيرانٍ ، وقاعٍ ^(٢) وقيعانٍ ، ونارٍ ونيرانٍ ^(٣) ، وبابٍ وببيانٍ ،
والألف في المفرد منقلبة عن الواو والأصل : «تَوَجَّ وِجَوْرٌ وَقَوَعٌ وَنَوَرٌ
وَبَوْبٌ» .

وماُ جمع ، غير هذه الأربعة ، على «فعلانٍ» ، فهو على
خلاف القياس : كصِنُوٍ ^(٤) وصِنوانٍ ، وغِزالٍ وغِزلانٍ ،
وصِوارٍ ^(٥) وصِيرانٍ ، وظليمٍ وظِلَمانٍ ^(٦) ، وخروفٍ وخِرَفانٍ ، وقِنُوٍ
وقِنوانٍ ^(٧) ، وحائطٍ وحِيطانٍ ، وحِسلٍ وحِسلانٍ ^(٨) ، وخِرِصٍ

(١) إلنور : يجمع في القلة على «أنوار» وفي الكثرة على «نيران» .

(٢) القاع : المستوي من الأرض . ومثله القيمة بكسر القاف .

(٣) النار : يجمع قياساً في الكثرة أيضاً على «نيار» بكسر النون . وفي القلة على «أنوار» .

(٤) الصنو : الأخ الشقيق . والعم ، والابن ، والمثل «أي الشبيه المماثل» . والمؤنث :
«صنوة» . وفرع النخلة الثابت في أصلها . فإذا نبت في أصل النخلة نخلتان فأكثر ، فكل
واحدة صنو . والنخلتان صنوان «بصيغة المثني» والجماعة صنوان «بوزن غزلان» ، وقد يراذ
بالصنو كل فرع ينبت في شجرة . نخلة كانت أو غير نخلة . ويجوز في «صنوان» كسر الصاد
وضمها .

(٥) الصوار ، بكسر الصاد وضمها : القطيع من البقر ورعاء المسك . وجمع الصوار على
«صيران» شاذ . باعتبار كسر أوله . وأما باعتبار ضمه فجمعه عليه هو القياس . كنلام وغلمان .
كما ستعلم .

(٦) الظليم : ذكر النعام . والأنثى : «ظليمة» .

(٧) القنو بكسر القاف وضمها : عنقود النخل وهو كعنقود العنب . ويقال له أيضاً العذب .
بكسر فسكون . والكباسة ، بكسر الكاف ، من كسر القاف في «قنو» كسرهما في الجمع . ومن
ضمها فإنه يضمها في الجمع .

(٨) الحسل : بكسر فسكون : ولد الضبة حين يخرج من البيضة . أو الضب : حيوان
يشبه الحرذون . والأنثى «ضبة» .

وخرسان^(١) ، وخيطٍ وخيطان^(٢) ، وشيخٍ وشيخان^(٣) ، وضيْفٍ وضيْفان ،
وشِيخٍ وشِيخان ، وفَصِيلٍ وفِصْلان^(٤) ، وصِيٍّ وصِييان ، وشُجاعٍ وشُجْعان^(٥) .

(١٤) فُعْلان : كَقُضْبَانٍ وَخُمْلَانٍ .

وهو جمعٌ لثلاثةِ أشياء ، (الأوَّل) اسمٌ على وزن « فَعِيل » : كَقُضْبٍ
وَقُضْبَانٍ ، ورغيفٍ ورغِفان ، وكثيبٍ^(٦) وكُثْبَانٍ ، وفَصِيلٍ وفِصْلان^(٧) ،
وقَفِيرٍ وقُفْران^(٨) ، وبَعِيرٍ وبُعْران ، وقَفِيزٍ وقُفْزان^(٩) .

(الثاني) : اسمٌ صحيحُ العينِ ، على وزن « فَعَلٍ » : كَحَمَلٍ وَخُمْلَانٍ^(١٠) ،

(١) الخرص : بكسر الخاء وضمها : سنان الرمح ، وحلقة الذهب والفضة ، وحلقة القروط
والحلقة الصغيرة . ويجوز في «الخِرصان» كسر الخاء وضمها ، باعتبار كسرها في المفرد وضمها فيه .

(٢) الخيط : بكسر الخاء : جماعة النعام .

(٣) الشيخ ، بكسر الشين : من نبات البادية ، ترعاه الإبل والخيول وهو طيب الرائحة .

(٤) إن كسرت الفاء في «فِصْلان» كانت جمعاً شاذاً ، وإن ضممتها فهي جمع قياسي كما ستعلم .

(٥) جمع الشجاع «شُجْعان» بكسر الشين شاذ ، وإن كان على وزن «فَعَال» كغلام وغلمان
لأنه صفة . وهذا الوزن إنما هو للأسماء ، لا للصفات : وكذا إذا قلت «شُجْعان» بضم الشين ،
فهو جمع شاذ أيضاً كما ستعلم .

(٦) الكثيب بفتح فكسر : التل من الرمل .

(٧) الفِصْلان ، بالضم : جمع قياسي لفصيل . وجمعه على «فِصْلان» بكسر الفاء جمع له
شاذ كما تقدم .

(٨) القفير : بفتح فكسر : خلية النحل والزنبيل والطعام بلا أدام .

(٩) القفيز : نوع من المكاييل .

(١٠) الحُل ، بفتحتين : الحُرُوف .

وذكر وُذكران ، وَخَشَبٍ وَخَشْبَان ، وَجَدَعٌ وَجُدَعَان ^(١) .

(الثالث) : اسمٌ صحيحُ العينِ ، على وزن « فَعْل » : كظَهْر وظهران ، وبطن وبُطنان ، وعَبْدٍ وَعَبْدَان ^(٢) ، وَرَكْبٍ وَرُكْبَان ^(٣) . وَرَجُلٍ وَرُجْلَان ^(٤) .

وما وردَ ، من غير هذه الثلاثة ، مجموعاً على « فَعْلان » ، فهو على غير القياس : كواحدٍ ووُحْدان ، وأوحدَ وأُحدان ^(٥) ، وجدار وُجْدران

(١) الجذع ، بفتحتين : ما كان من أولاد الشياه في السنة الثانية ، وما كان من أولاد البقر وذوات الحافر ، كالخيل ونحوها ، في الثالثة ، وما كان من الجمال في الخامسة أو السادسة والأنثى «جذعة» وانما جمعه على «فعلان» مع أنه صفة وفعلان ليست لشيء من الصفات لأنهم أجروه مجرى الأسماء . فهو اسم لذكر الحيوان إذا بلغ هذه السنين «والجذع» أيضاً الشاب الحدث . ومنه «الدهر جذع أبداً» أي : لا يهرم فهو جديد دائماً كأنه شاب . ويقال . «هو في هذا الأمر جذع» أي هو حديث عهد فيه .

(٢) العبد في الأصل صفة . وقد تكون فيه معنى الوصفية بعد استعماله استعمال الأسماء كما تقدم في الكلام على جموع القلة .

(٣) الركب : اسم لفظة مفرد ومعناه جمع . فهو للجماعة من أصحاب الإبل في السفر . وربما أطلق على أصحاب الخيل . وجمعه : «ركبان» بضم الراء . وليس هو يجمع «راكب» كما قال بعض اللغويين والنحاة وجعلوها جمعاً شاذاً له . وليست «الركبان» جمعاً شاذاً لراكب على الصحيح . بل هي جمع «ركب» كما ذكرنا . وقد خرج الركب عن معنى الوصفية إلى معنى الاسمية فهو اسم للجماعة المذكورين . ولاستعماله استعمال الاسماء جاز جمعه على «ركبان» .

(٤) الرجل بفتح فسكون : اسم بمعنى الرجل وهو الماشي على رجله . وليست الرجلان جمعاً للراجل ولا لغيره مما ذكره اللغويون الذين يذكرون عدة أسماء ثم يتبعونها بعدة جموع فيتوهم من لا خبرة له أن كل واحد من هذه المجموع جمع لما تقدمه من الأسماء . والنحاة يذكرون أن «الرجلان» جمع للراجل على الشذوذ والحق أنها جمع للرجل ، بفتح فسكون كما ذكرنا .

(٥) تقول : فلان أوحد زمانه وواحد دهره ولا واحد له : أي لا نظير له . و «أحدان» أصله : «وُحدان» فهمزته مبدلة من الواو . وتقول : أوحد الله . أي : جعله واحد زمانه .

وذئِبٌ وَذُؤْبَانٌ ^(١) ، وِراعٌ وَرُعيانٌ ، وشابٌ وَشَبَانٌ ، وَخرصٌ وَخُرْصَانٌ ^(٢) ،
وَزُقَاقٌ وَزُقَّانٌ ^(٣) ، وَزِقٌ وَزُقَّانٌ ^(٤) ، وَحائرٌ وَخُورانٌ ^(٥) ، وَخُوارٌ وَخُورانٌ ^(٦) ،
وَشُجاعٌ وَشُجَعانٌ ، وَأَسودٌ وَسُودانٌ ، وَأَحمرٌ وَحُمَيرانٌ ، وَأَبيضٌ وَبَيْضانٌ ،
وَأَعْمى وَعُمَيانٌ ، وَأَعورٌ وَعُورانٌ .

« والذي نراه أن « السودان » وما بعدها ، إنما هي جمع : « سود وحمير
وبيض وعمي وعور » ، وأن هذه هي جمع : « أسود وأحمر وأبيض وأعمى
وأعور » . ومع هذا فجمعها على فعلان « مخالف للقياس » .

(١٥) فُعَلَاءٌ : كَتُبْهَاءٌ وَكُرْمَاءٌ .

وهو جمعٌ لشيئين : (الأول) : صفةٌ للمذكر عاقل على وزن « فَعِيل » ،
بمعنى « فاعل » ، صحيحة اللام ، غير مُضاعفة ، دالة على سجية مدح أو

(١) الذئب : كلب البر . والواحدة « ذئبة » ويجوز ترك الهمة ، فيقال « ذيب » والذؤبان
أيضاً : صعاليك البادية ولصوصها ، لأنهم كالذئاب .

(٢) يجوز في « الخرصان » كسر الحاء وضمها ، كما تقدم . وكلاهما جمع شاذ .

(٣) الزقاق ، بضم الزاي : طريق ليس بالتسع ، نافذاً كان أو غير نافذ فإن كان الطريق
غير نافذ ، فهو « الرذب » بفتح الراء وسكون الدال . والزقاق يذكر ويؤنث : وأهل الحجاز
يؤنثون الزقاق والطريق والسبيل والسوق والصراط : ويتم تذكر ذلك ، كما في المصباح ، نقلاً
عن الأخفش .

(٤) الزق ، بكسر الزاي : السقاء ، وهو الظرف الذي ينقل فيه الماء . ويجمع قياساً في
القلة على وزن « أزقاق » ، وفي الكثرة على « زقاق » بكسر الزاي .

(٥) الحائر مجتمع الماء ، وحوض يسيل إليه مسيل ماء الأمطار ، والمكان المظمن من الأرض .
والبستان : ويجمع أيضاً على « حيران » بكسر الحاء . وهذا أيضاً جمع شاذ كما علمت .

(٦) الحوار : بضم الحاء : ولد الناقة من ساعة ما يولد إلى أن يفصل عن أمه فإذا فصل
عنها فهو « فصيل » . يجمع أيضاً على « حيران » بكسر الحاء قياساً ، كفلام وغلمان .

ذمّ . كُتِبَهِ وَنُبِإَهُ ، وَكَرِيمٌ وَكُثْرَمَاءٌ ، وَعَلِيمٌ وَعُلَمَاءٌ ، وَعَظِيمٌ وَعُظَمَاءٌ ،
 وَظَرِيفٌ وَظُرَفَاءٌ ، وَسَمِيحٌ وَسَمَحَاءٌ ^(١) ، وَشَجِيعٌ وَشُجْعَاءٌ ^(٢) ، وَلَثِيمٌ
 وَلُؤْمَاءٌ ، وَبَخِيلٌ وَبُخَلَاءٌ ، وَخَشِينٌ وَخَشَنَاءٌ ^(٣) ، وَسَمِيجٌ وَسَمَجَاءٌ ^(٤) ، وَجَبِينٌ
 وَجُبْنَاءٌ ^(٥) . أَوْ تَدُلُّ عَلَى مِشَارَكَةِ : كَشْرِيكَ وَشُرَكَاءَ ، وَجَلِيسَ وَجُلَسَاءَ ،
 وَخَلِيطَ وَخُلَطَاءَ ، وَرَفِيقَ وَرُفُقَاءَ ، وَعَشِيرَ وَعَشْرَاءَ ، وَنَدِيمَ وَنُدَمَاءَ . وَهِيَ
 بِمَعْنَى : مُشَارِكٍ وَبُجَالِسٍ وَنُخَالِطٍ وَمُرَافِقٍ وَمُعَاصِرٍ وَمُنَادِمٍ .

(الثاني) : صفةٌ لِمَذْكُورِ عَاقِلٍ ، عَلَى وَزْنِ « فاعِلٍ » ، دَالَّةٌ عَلَى سَجِيَّةٍ
 مَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ : كَعَالَمٌ وَعُلَمَاءٌ ، وَجَاهِلٌ وَجُهَلَاءٌ ، وَصَالِحٌ وَصَلَحَاءٌ ، وَشَاعِرٌ
 وَشُعْرَاءٌ . وَشَدَّ جَمْعُ جَبَانٍ عَلَى « جُبْنَاءَ » .

(١٦) أَفْعِلَاءٌ : كَأَنْبِيَاءَ وَأَشِدَّاءَ .

وَهُوَ جَمْعٌ لَصِفَةٍ عَلَى وَزْنِ « فَعِيلٍ » مَعْتَلَّةٍ اللَّامِ . أَوْ مُضَاعَفَةٍ . فَالْمُعْتَلَّةُ
 اللَّامُ : كُنُبِيٌّ وَأَنْبِيَاءٌ ، وَصَفِيٌّ وَأَصْفِيَاءٌ ، وَوَصِيٌّ وَأَوْصِيَاءٌ ، وَوَلِيٌّ وَأَوْلِيَاءٌ .
 وَالْمُضَاعَفَةُ : كَشَدِيدٌ وَأَشِدَّاءَ ، وَعَزِيزٌ وَأَعَزَّاءَ ، وَذَلِيلٌ وَأَذِلَّاءَ .

(١) السَّمِيجُ : الْجَوَادُ ، صِفَةٌ مِنَ الْجَوْدِ وَهُوَ « سَمَحٌ » أَيْضًا وَهِيَ « سَمَحَةٌ » .

(٢) الشَّجِيعُ : الشَّجَاعُ ، وَيَجْمَعُ قِيَاسًا عَلَى « شُجْعَانٍ » بِضَمِّ الشَّيْنِ . وَلَيْسَ « الشُّجْعَانُ »
 جَمْعًا لِشَّجَاعٍ شَذُوذًا ، كَمَا قَالُوا : وَإِنَّمَا هُوَ جَمْعٌ لِشَّجِيعٍ عَلَى الْقِيَاسِ . وَالشَّجَاعُ يَجْمَعُ شَذُوذًا
 عَلَى « شُجْعَانٍ » .

(٣) الْحَشِينُ : الْحَشَنُ الطَّبِيعِ . وَأَمَّا ضِدُّ النَّاعِمِ فَهُوَ « الْحَشَنُ » ، بِكَسْرِ الشَّيْنِ .

(٤) السَّمِيجُ : الْقَبِيحُ ، وَمِثْلُهُ سَمَجٌ . وَلَبَنٌ سَمَجٌ : لَا طَعْمَ لَهُ .

(٥) الْجَبِينُ : الْجَبَانُ . وَجَمْعُهُ (جُبْنَاءُ) . وَقَدْ جَمَعُوا ، شَذُوذًا ، جَبَانًا عَلَى (جُبْنَاءَ) ،
 شَبْهَهُ يَجْبِينُ ، لِأَنَّهُ مِثْلُهُ فِي الْوَصْفِيَّةِ وَبَعْدَ الْأَحْرَفِ وَزِيَادَةِ حُرْفِ الْمَدِّ .

صيغ منتهى الجموع

من جموع الكثرة جمعٌ يقال له : « منتهى الجموع » و « صيغة منتهى الجموع » وهو كل جمع كان بعد ألف تكسيده حرفان ^(١) ، أو ثلاثة أحرف وسطها ساكنٌ : كدراهم ودنانير .

وله تسعة عشر وزناً . وهي كلها لمزيدات الثلاثي ، وليس للرباعي الأصول وخماسيه إلا « فعاليل وفعاليل » ويشار كهما فيها بعضُ المزيد فيه من الثلاثي ، كما سترى .

(٢١) فعاليل وفعاليل : كدراهم ودنانير .

ويجمع على « فعالل » كل اسم رباعي الأصول ، مجرد : كدرهم ودراهم ، والمزيد فيه منه : كفضننقر ^(٢) وغضافير ، والأسماء الخماسية الأصول المجردة : كسفرجل وسفارج ^(٣) ، والمزيد فيه منه : كعندليب ^(٤) وعنادل .

ويجمع على « فعاليل » ما كان من ذلك مزيداً قبل آخره حرف علة ساكنٌ : كقرطاس ^(٥) وقراطيس ،

(١) ألف التكسير : هي التي تزداد في بعض جموع الكثرة .

(٢) الفضنفر : الاسد .

(٣) بجذف آخره ، وذلك بأن الاسم إذا تجاوز أربعة أحرف ، ولم يكن رابعه حرف علة ساكناً ، فإنه يرد إلى الرباعي ، بالحذف عند جمعه أو تصغيره ، كما ستعلم .

(٤) العندليب طائر حسن الصوت يصوت ألواناً من الاصوات . ويسمى الهزار ، والبلبل ، والعندل أيضاً . وعندل العندليب : صوت . والعندلة : تصويته .

(٥) القرطاس : ما يكتب فيه ، والصحيفة من أي شيء كانت ، والهدف ينصب ليرمى إليه . يقال : رمى فقرطس ، أي أصاب القرطاس ، أي الهدف .

وفردوس^(١) وفراديس^(٢) وقنديل وقناديل ، ودینار ودنانیر .

ويلحقُ بالرباعي المجردِ ومزیده (من حيثُ جمعهُ على فعاللٍ أو فعاليلٍ)
ما يُشبهها من الثلاثي المزیدِ في حشوه ، أو في آخره ، حرفٌ صحيح . فالمزیدُ
في حشوه : كسنبُل^(٢) وسنابل ، وقُقس^(٣) وقامس^(٤) ، وسکین وسکاکین ،
وسَفود^(٤) وسَفافید ، وقَرُوخ^(٥) وفرارِخ . والمزیدُ في آخره : كشدَم^(٦)
وسَداق ، وقَسحُم وقَساحم ، وقَعْدُد^(٧) وقَعادَد ، وسرحان^(٨) وسراحین ،
وشَمَلال^(٩) وشَماليل .

(١) الفردوس : الجنة ، والبستان ، من الادوية : ما تنبت ضروباً من الثبت ، وهو يؤثت
ويذكر . والفردوس كلمة مشتركة فيها كثير من اللغات . وقال القراء هو عربي ، واشتقاقه من
الفردة ، وهي السعة .

(٢) السنبُل : واحده « سنبلة » . ويقال : سنبُل الزرع ، اذا اخرج سنبله . والنون فيه
زائدة لأنه يقال فيه أيضاً : (سبل بفتحين) ، وواحد (سبلة) . ويقال . اسبل الزرع اي :
اخرج سنبله .

(٣) القمس ، بضم القاف وتشديد الميم مفتوحة : الرجل الشريف ، والميم الثانية من الميم
المشددة زائدة ، لسقوطها في (قوس) وهو الأمير والملك الشريف .

(٤) السفود ، بفتح السين وتشديد الفاء مضمومة ، الحديدية التي يشوى بها اللحم .

(٥) الفروخ : السنبُل الذي استبانَت عاقبته وانعقد حبه .

(٦) الشدق : الواسع الشدق ، وهو جانب القم .

(٧) العقدد ، بضم القاف والذال : الجبان اللئيم القاعد عن الحرب وعن المكارم ، يقعد فلا

ينهض اليها . وهو ايضاً الحامل ، واللئيم من الحسب ، والذي يقعد به نسبته .

(٨) الشملال : الناقة السريعة ، ومثلها (الشمليل والشمال) والكل بكسر الشين ، يقال :

شمل الرجل وانشمل وشمل تشميلاً وشملل ، اي أسرع ، واللام الثانية في شملال وشمليل زائدة .

« أما الثلاثي الاصول ، الذي زيادته في أوله : كاصبع ، المزيد فيه حرف علة في حشوه كخاتم وكودن ^(١) وصيرف وصحيفة وعجوز ، أو في آخره : كجبل وكربي ، فله غير « فعالل وفعاليل » من صيغ منتهى الجموع الآتي بيانها : »

(٣ و ٤) أفاعِلَ وأفاعيلُ : كأناَمِلَ وأضابيرَ

ويجمع على « أفاعِلَ » شينانٍ : (الأول) : ما كان على وزن « أفعل » ، صفة للتفضيل : كأفضل وأفضل . فإن كان صفة لغير التفضيل : كأحمر وأزرق وأسود وأعرج وأعمى ، لم يُجمع عليها وإنما يُجمع على « فُعل » كحمر وزُرق . كما تقدم ، إلا إذا خرجَ عن معنى الوصفية إلى معنى الاسمية ، فيجمع هذا الجمع : كأسود (النجاسة) وأسود ، وأجدل (للفقير) وأجادل ، وأدام (للقيد) وأدام . ومثل : أحمر وأزرق وأعرج وأعمش (أعلاماً) ، فتجمعُ على « أحامرَ وأزارقَ وأعارجَ وأعامشَ » .

(الثاني) : اسمٌ على أربعة أحرف ، أوله همزة زائدة : كإصبع وأصابع ، وأنملة وأنامل . ولا يعتدُّ بعلامة التانيث التي تلحقه ، كما رأيت . وكذا لا يعتدُّ بها في كل الصيغ التي ستذكر .

ويُجمع على « أفاعيل » ما كان من ذلك مزيداً قبل آخره حرف مد كإسلوب وإساليب ، وإضبارة وأضابير ^(٢) .

(١) الكودن ، الفرس الهجين والفيل ، والبغل ، والحمار ، والبرذون . واشتقاقه من الكدانة ، وهي الهجنة . والكودن أيضاً . البليد ، والثقيل . وكودن الرجل : أبطأ في مشيه .

(٢) الإضبارة ، الحزمة من الكتب والسهام .

(ومثل « آدم »^(١) وزنه « فاعل » لأن أصله : « أدم » ، قلبت همزته الثانية مدة ، ويجمع على « أودام » على وزن « أفاعل » لاعلى وزن « فواعل » كما قالوا . وذلك لأن الهمزة في أوله هي زائدة وهي همزة « أفعال » الصفة المنقول عنها الإسم . فهي كهمزة « أجدل » ثبتها في الجمع كما ثبتها في « جادل » .

وتقول في جمع أول . « أوائل » بوزن « أفاعل » . لأن « أول » أصله « أوأل » أو « أوأل »^(٢) وكلاهما وزنه « أفعال » .

وهكذا تقول في كل ما كان على وزن « أفعال » من الأسماء أو الصفات التي تشبه ما ذكرنا .

(٥ و ٦) تفاعل وتفاعيل : كتَجَارِبَ وتَسَابيحٌ ؟

ويُجمع على « تفاعل » اسمٌ على أربعة أحرف ، أوله تاء زائدة . كتَنَبَّلَ^(٣) وتَنَابَلَ ، وتَجَرَّبَ وتَجَارَبَ .

(١) آدم ، أبو البشر « صلوات الله عليه » والادمي الأصل : الاسمر . والافنى ، (آدماء) واشتقاقه من الأدمة (بضم الهمزة) وهي السمرة . وجمعه : « أدم » « بضم فسكون » ، كاحمر وحر « ويجمع أيضاً على « أدمان » كأنها جمع الجمع ، ومرجع الاشتقاق إلى معنى الأرض لأن الأديم هو وجه الأرض ، وهو ضارب اللون إلى السمرة . ومنه الأديم : للجلد الأحمر وآدم « عليه السلام » مخلوق من أديم الأرض ، من التراب : فهذا وجه تسميته بذلك . وقد اتفقت اللغات السامية على هذه التسمية . ومنها سرى إلى غيرها من اللغات . وأدم ، الذي يجمع على « أودام » هو ما سمي به . أما إن كان صفة ، فيجمع على « أدم » قياساً ، وعلى « أدمان » شذوذاً .

(٢) أول : إن اعتبرت أنه مشتق من « وأل إليه يثل وألا » بمعنى : لجأ إليه كان أصله : « أوأل » . وإن اعتبرت ان اشتقاقه من « آل يؤول أولاً » بمعنى : رجع وعاد ، كان أصله « أوأل » وكلا الاشتقاقيين صحيح ، لأن الإلتجاء والرجوع يرجعان إلى معنيين متقاربين ، لأن الأول هو ملجأ يرجع إليه الثاني ، أو مرجع يلجأ إليه .

(٣) التنبل « بوزن درهم » والتنبال والتنبالة « بكسر أولهما » والتنبول « بضم أوله » القصير . والتاء فيه زائدة . واشتقاقه من « النبل » بفتح النون والباء . وهي صفار الحجاراة . والنبله « بضم فسكون » : اللقمة الصغيرة ، والحجر الصغير .

ويجمع على « تفاعيل » ما كان منه مزيداً قبل آخره حرف مد : كتقسيم وتقاسيم ، وتسبيحة وتسابيح ، وتنبال وتنبول وتنبالة وتنبال ، وتفراج وتفاريج^(١) .

(٧ و ٨) مفاعل ومفاعيل : كمساجد ومصاييح .

ويجمع على (مفاعل) ما كان على أربعة أحرف ، أوله ميم زائدة : « كمسجد ومساجد ، ومكنسة ومكانس » .

(وما كان منه ثلثه حرف مد « والحرف هنا لا يكون إلا أصلياً ، أو منقلباً عن أصل » ، فإن كان ياء أبقيتها على حالها ، كمصيف ومصايف ، ومعيشة ومعاش ، ومعيبة ومعائب . وإن كان منقلباً عن أصل رددته إلى أصله : كمفازة ومفاوز « واشتقاقها من الفوز » ومفارة ومفاور « واشتقاقها من الغور » ومنارة ومناور « واشتقاقها من النور » : ولا يجوز قلب حرف المد هنا همزة لأنه ليس بزائد كما هو في صحيفة وصحائف ، ومدينة ومدائن ، وسحابة وسحائب وكلها بوزن « فعائل » إلا ما شذ من قولهم : مصيبة ومصائب . وحققا أن تجمع على « مصاوب » لكن العرب قد أجمعت على همز « المصائب » وقد قيل : « همز المصائب من المصائب » على أنها قد أجمعت أيضاً على مصاوب ، كما هو القياس . وكذا قالوا في جمع منارة : « مناور » على القياس ، و « منائر » على الشذوذ) .

ويجمع على « مفاعيل » ما كان من ذلك مزيداً قبل آخره حرف مد : كمصباح ومصاييح ، ومطمورة ومطامير^(٣) وميثاق ومواثيق .

(١) التفاريج : خروق القباء والدرازين « أي فتحاتها » ، وفتحات الأصابع . والمفرد « تفراج » بكسر فسكون . و « التفرجة » بكسر فكسر ، مثل التفراج وقد جمعها في القاموس على تفاريج ، وحققا أن تجمع على « تفراج » بلا ياء .

(٢) المطمورة : حفرة يطمر فيها الطعام « أي القمح ونحوه » أي يخبأ وطررها يطمرها طمراً « بوزن نصر ينصر » : ملأها والمطمور أيضاً : البيت يبنى في جوف الأرض ،

(٩ و ١٠) يَفَاعِلُ وَيَفَاعِيلُ : كَيَحَامِدَ وَيَحَامِمُ .

يُجْمَعُ عَلَى « يَفَاعِل » اسم على أربعة أحرف، أوله ياء زائدة : « كَيَحْمَد ^(١) »
وَيَحَامِدَ ، وَيُعْمَلُ ^(٢) وَيَعَامِلَ .

وَيُجْمَعُ عَلَى « يَفَاعِيل » ما كان منه مزيداً قبل آخره حرف مدٍّ :
« كَيَحْمُوم ^(٣) » وَيَحَامِمُ ، وَيَنْبُوعٍ وَيَنْابِيعَ .

(١١ و ١٢) فَوَاعِلُ وفَوَاعِيلُ : كَخَاتِمَ وطَوَاحِينَ .

يُجْمَعُ عَلَى « فَوَاعِل » ثلاثة أشياء : (الأول) : اسم على أربعة أحرف ،
ثانيه واو أو ألف زائدتان : « كَكُوْثِر ^(٤) » وكَوَاثِر ، وخَاتِم ^(٥) .
وخَوَاتِم ، وجَائِز ^(٦) وجَوَائِز ، وخَالِفَة ^(٧) وخَوَالِف ، ونَاصِيَة .

(١) يَحْمَد « بوزن المضارع من حمد : اسم علم على رجل . فهو علم منقول عن الفعل المضارع .

(٢) اليعملة الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة على العمل ، والجمل ، يعمل . ولا يوصف بهما ،
إنما هما إسمان .

(٣) اليَحْمُوم ، الدخان الشديد السواد ، والأسود من كل شيء .

(٤) الكُوْثِر : السيد الكثير الخير والمطاء - والتمر - ونهر في الجنة والكثير من كل شيء ..

(٥) الخَاتِم ، يجوز فتح ثائه وكسرها . ومثله الطابق والقالب والطابع ، يجوز فيها فتح ما
بعد الألف وكسرها .

(٦) الجَائِز : الخشبة المعترضة بين حائطين ، تحمل خشب البيت ، وتوضع عليها أطراف
الخشب . ويجمع أيضاً في القلة على « أجوزة » وفي الكثرة على « جوزان » بضم الجيم وكلاهما من
شوان الجموع ، كما علمت من قبل .

(٧) الخَالِفَة : عمود من أعمدة الخيمة في مؤخرها ، والمرأة « سميت بذلك لتخلفها في بيتها .
عن الغازين والمرحطين والكادحين » والرجل الأحمق ، والرجل لا خير فيه ، والكثير الخلاف .
والذي يتخلف عن عمل الرجال .

ونواصٍ^(١) ، ونافقاء ونوافق^(٢) إلا ما كان منه معتل العين واللام ، فيجمع على مثال « فعلى » (بفتح الفاء واللام) : « كزاوية وزوايا^(٣) ، وراوية وروايا^(٤) ، وحاوية وحاويا وحوايا^(٥) » .

(الثاني) : ما كان من الصفات على وزن « فاعل » ، للمؤنث : « كحائض وحوائض ، وطالق وطوالق ، وناهد ونواهد^(٦) » . أو للمذكر غير العاقل : « كصاهل وضواهل ، وشاهق وشواهق » . وشذ جمعهم : « هالكاً وناكساً وفارساً » من المذكر العاقل ، « هواجس ونواكس وفوارس » .

(الثالث) : ما كان من الصفات على وزن « فاعلة » : « ككاتبة وكواتب ، وشاعرة وشواعر ، وخاطئة وخواطىء^(٧) ، وخاطية وخواط^(٨) : وما كان منه

(١) الناصية مقدم الرأس حيث ينبت الشعر وهي أيضاً شعر مقدم الرأس وتسمى «الطرة» .
(٢) النافقاء : حفرة كالنتق يحفرها اليربوع . وهو نوع من الفار ، طويل اليندين قصير الرجلين جداً .

(٣) الزاوية : ركن البيت .

(٤) الراوية : البعير ، أو البغل ، أو الحمار ، الذي يستقى عليه الماء : وأصله من « روى البعير الماء يرويه » أي حمله . فهو راوية ، والتاء فيه للمبالغة : ثم اطلق الراوية على كل دابة يستقى عليها . ومنه يقال : « رويت الحديث » إذا حملته ونقلته . « ورويت فلانا الحديث ترويه » من باب التفعيل .

(٥) الحوايا : الامعاء ومفردها حارية وحاوية وحوية .

(٦) الزاهد : من برز ثديها وتكعب وارتفع . والنهد : الثدي ، سمي به لارتفاعه ومنه « فرس نهد » أي مرتفع .

(٧) الخاطئة « بالهمز » : اسم فاعل من خطي ، يخطأ خطأً - بوزن علم يعلم علماً - « بمعنى أذنب والخطء « بكسر فسكون » والخطيئة : الذنب . والخطأ « بفتحتين » والخطاء « بالمد » : ضد الصواب يقال « أخطأ يخطيء ، إخطأ فم وخطيء » إذا فعل غير الصواب عامداً كان أو غير عامد .

(٨) الخاطية « بالياء » اسم فاعل من خطا يخطو خطأً إذا مشى ، فهو خاط وهو خاطية . وجمعها الخواطى بالياء : فإذا حذف الياء قلت : خواط .

يوصف به المذكر والمؤنث ، فيجمع على « فواعل » أيضاً « كخالفة وخوالف »..

ويجمع على « فواعيل » ما كان من ذلك مزيداً قبل آخره حرف مد :
« كطاحونة وطواحين ، وطومار وطوامير ^(١) » .

واعلم ان الجواهر والجوارب والكواغد والطواجن ^(٢) ونحوها ، من المجموع التي مفرداتها معربة ، ليس وزنها فواعل ، كما قالوا ، وإنما هو فعالل ، وكذلك اليواقيت والشواهين والجواميس والحواتين ^(٣) ونحوها ، ليس وزنها فواعيل . وإنما هو فعاليل . لأن وزن فواعل وفواعيل لما كان ثانيه ألفاً أو واواً زائدتين . وهذه الكلمات أعجمية معربة ، ولا يجوز ان يحكم بزيادة حرف في كلمة غير عربية ، إذ لا وجه للحكم بزيادة حرف في كلمة غير عربية ، إذ لا وجه للحكم بالزيادة . فالألف والواو فيها أصليتان ، كالدال في درهم والراء في قرطاس . هذا هو الحق عند التحقيق .

(١٣ و ١٤) فياعل وفياعيل : كصيَّارِف ودياجير .

ويجمع على « فياعل » ما كان على أربعة أحرف ، ثانيه ياء زائدة : « كصيرِف وصيارِف ^(٤) » وهيزعة وهيازع ^(٥) .

(١) الطومار : الصحيفة يكتب فيها .

(٢) ومفردها : جوهر وجورب وكاغد بفتح الفين وطاجن بكسر الجيم وفتحها والكاغد : ما يكتب فيه . والطاجن : المقلاة يقلى عليها . ومثله الطيجن . والطجن : القلي ، والطجن بتشديد الجيم مفتوحة : القلي في الطاجن .

(٣) ومفردها : ياقوت وشاهين وجاموس وخاتون . والشاهين : طائر من الجوارح ، والحاتون : المرأة الشريفة ، وربة البيت المتصرفة فيه . وهي كلمة أعجمية ، تكلم بها الفرس والترك ، ولم تعرب فهي من الدخيل ، وعربيتها عقيلة وجمعها عقائل .

(٤) الصيرِف والصيرِفِي : النقاد ، والاحتال في الأمور المتصرف فيها المجرِب لها ، وهما أيضاً : صراف الدراهم المعروف ، وجمع الصيرِف : صيارِف ، وجمع الصيرِفِي صيارِفَة : والتاء بدل من ياء النسبة في الجمع كما ستعلم .

(٥) الهيزعة : الخوف ، والجلبة في القتال .

ويجمع على « يفاعيل » ما كان منه مزيداً قبل آخره حرفٌ مدّ :
 « كديجور ودياجير ^(١) ، وصيخود وصياخيد ^(٢) ، وصيداح وصياديح ^(٣) » .

(١٥) فعائل : كصّحائف وسحائب وكرائم .

ويُجمعُ عليها شيطان : « الأول » : اسمٌ مؤنثٌ ، على أربعة أحرف ،
 قبل آخره حرف مد زائد ، سواء أكان تأنيثه بالعلامة « كسحابة وسحائب ،
 ورسالة ورسائل ، وذؤابة ^(٤) ، وذوائب ، وحمولة وحمائل ^(٥) وصحيفة وصحائف ،
 وخليفة وخلائف ، وحلوبة ^(٦) وحلائب ، وركوبة ^(٧) وركائب ، ونطيحة
 ونطائح ، وذبيحة وذبائح ^(٨) أم كان مؤنثاً بلا علامة : « كشمال (بفتح الشين)

(١) الديجور : الظلمة .

(٢) الصيخود : الصخرة العظيمة التي لا يرفعها شيء ، ولا يعمل فيها الحديد . والمادة
 ترجع إلى معنى الشدة . ومنه يوم صيخود أي شديد الحرارة ، وصغد يومنا : اشتد حره .
 والصيخد : عين الشمس .

(٣) الصيدح والصيداح والصادح والصدوح : من يرفع صوته بالغناء . وصدح
 الطائر والإنسان يصدح صدحاً بوزن منع يمنع منعاً : غنى رافعاً صوته .

(٤) الذؤابة : الضفيرة من الشعر ، إذا كانت مرسلة . فإن كانت ملوية : فهي عقيصة ،
 وجمعها عقائص .

(٥) الحمولة : ما يعد للحمل عليه من الحيوان : جملاً كان أو حماراً أو غيرها . وسواء كانت
 عليه الأحمال أم لم تكن .

(٦) الحلوبة والحلوب من الإبل والغنم ونحوهما ، ذات اللبن .

(٧) الركوبة : ما يركب ، ومثلها الركوب . واصلها الناقة تركب ، ثم استعير لكل مركوب .

(٨) النطيحة : اسم الذي يموت من النطح . والذبيحة : اسم لما يذبح من الحيوان للاكل .
 وهما في الأصل بمعنى منطوحة ومذبوحة . غلبت عليهما الاسمية فلحقتهما التاء لا فرق بين أن
 يكون المنطوح والمذبوح ذكراً أو أنثى .

وشمال بكسر ها (وشمائل ^(١) ، وُعقاب ^(٢) وعجوز ^(٣) وعجائز ،
وسعيد ^(٤)) (علم امرأة) وسعائد . تقلب حرف المد في كل ذلك همزة .

(١) الشمال ، بفتح الشين : ربح تهب من جهة القطب . ويجوز فيها الهمزة ، فيقال
« شمال » ، و « الشمال » بكسر الشين مقابل اليمين .

(٢) العقاب بضم العين : طائر من الجوارح ، انثى . وقيل : انه يقع على الذكر والأنثى .
فباعتبار انه انثى يجمع في القلة على « أعقب » قياساً . وباعتبار انه ذكر يجمع على اعقبه
قياساً . فليس جمع عقاب على اعقبه شاذاً ، كما قال النحاة . لأنه جمع له باعتبار تذكيره ،
لا باعتبار تأنيثه . وكونه يقع على الذكر والأنثى هو الحق ، بدليل جمعهم إياه على اعقبه .
وأفعلة لا تكون للمؤنث الرباعي الذي رابعه حرف مد ، كما ان صيغة افعل لا تكون للمذكر
الرباعي الذي رابعه حرف مد . راجع مبحث جموع القلة في هذا الجزء . ويجمع عقاب ،
إنثى وذكرأ في الكثرة ، على عقبان بكسر العين ويجمع عقبان عقابين ، فهي جمع الجمع .

(٣) المعجوز : المرأة الشبيخة الهرمة ، أي الطاعنة في السن . وقد تؤنث بالهاء لتحقيق
معنى التأنيث . فيقال : عجوزة ومنع ذلك ابن السكيت . وقال : هو من كلام العامة .
وقال يونس : سمعت العرب تقول عجوزة . ويقال للرجل عجوز أيضاً ، وقال في لسان العرب
يقال للرجل عجوز ، والمرأة عجوز . وجمع المعجوز عجز بضمين . فان كان للمؤنث قلت :
عجائز ايضاً ، وإن كان للمذكر ، لم يجمع على عجائز ، كما علمت . قال الأزهري : والعرب
نقول لامرأة الرجل ، وإن كانت شابة : هي عجوز ، وللزوج ، وإن كان حدثاً : هو شيخها . قال :
وقلت لامرأة من العرب : حالي زوجك . فتذمرت ، وقالت ، هلا قلت : حالي شيخك ! .
اقول : وهل يمنع ان يقال ، هو شيخها ، وهي شيخته !!

(٤) سعيد ، إن سميت به مؤنثاً منعت من الصرف . وهكذا كل مذكر سميت به مؤنثاً .

وأما نحو : « عروب ^(١) ونوار ^(٢) وجبان ^(٣) وفروقة ^(٤) » ، فلا يجمع على « فمائل » لأن هذه الصفات لم تخرج عن معنى الوصفية إلى معنى الاسمية . فإن سميت بها جمعتها عليها .

وشذ من المؤنث جمع ضرة وحررة على « ضرائر وحرائر » ، لأنه لم يزد قبل آخرها حرف مد . وشذ من المذكر جمع « صحيح ووصيد ^(٥) » على صحائح ووصائد .

(الثاني) صفة على وزن « فعيلة » بمعنى (فاعلة) : (ككريمة وكرائم ، وظرائف ، ولطيفة ولطائف ، وبديعة وبدائع .

(وأما « فعيلة » بمعنى مفعولة ، باقية على الوصفية ، فلا تكون . لأنه يجب ترك التأنيث اللفظي فيها ، فيقال : « امرأة قتيل وجريح » فإن أثنت عند اللبس ، لعدم ذكر الموصوف : كرأيت قتيلة وجريخة ، فهي لا تجمع أيضاً على « فمائل » ، لأن التاء عارضة . وأما قولهم : « نطيحة وذبيحة » فهذا اسمان لما ينطح ويذبح من الحيوان ، مذكراً كان أو مؤنثاً . وليستا صفتين ، لأنها خرجتا عن الوصفية إلى الإسمية . لذلك جمعوها على « نطائح وذبايح ») .

١٦ ، فعالي « بفتح الفاء واللام ، كعذارى وغضابى .

١٧ ، فعالي « بضم الفاء وكسر اللام ، كتراق وموام .

١٨ ، فعالي « بضم الفاء وفتح اللام : كسكارى وغضابى .

(١) العروب : المرأة المحبة إلى زوجها .

(٢) النوار : المرأة النفور من الريبة .

(٣) الجبان يكون للمذكر والمؤنث ، وهو الأفصح . وقد يقال للأنثى « جبانة » ،

(٤) الفروقة : الشديدة الفرق ، أي الخوف . ويقال للرجل « فروقة » أيضاً .

(٥) الوصيد : الفناء أمام الدار ، والعتبة والوصيد والوصيدة : شبه الحظيرة ، وهو بيت يتخذ في الجبال للغنم ونحوها . إلا أن الوصيد تكون من الحجارة ، والحظيرة تكون من غصون الشجر .

ويجمعُ على « الفَعَالَى والفَعَالِي » أربعة أشياء (الأول) : اسم على وزن (فعلى) بفتح فسكون : « كفتوى وفتاوى وفتاوى » .

(الثاني) : اسمٌ على وزن (فعلى) بكسر فسكون : كذفرى ^(١) وَذَفَارَى وَذَفَار .

(الثالث) : ما كان على وزن : فعلاء (اسماً) : كصحراء وصَحَارَى وصَحَار ، أو صفة لأنتى ليس لها مذكر : « كعذراء وعذارى وعذار » .

(الرابع) : ما كان على وزن « فعلى » ، بضم فسكون صفة لأنتى ليس لها مذكر : « كحبلَى وحبالَى وَحِبَالٍ » . و « الفَعَالَى » ، في ذلك كله ، هي الأصلُ . وقد فتحوا لامها تخفيفاً .

يُجمع على « الفَعَالِ والفَعَالَى » صفة على وزن « فعَلانَ » أو « فعلى » : « كفضبان وَغَضْبَى وَغَضَابَى ، وسكران وسكْرَى وسَكَارَى وَوُسَكَارَى ، وعطشان وَعَطَشَى وَعَطَاشَى وَوُعَطَاشَى ، وكسلان وكسْلَى وَكَسَالَى وَوُكَسَالَى ، وَغَيْرَ أَنْ وَغَيْرَى وَغَيْرَى وَوُغَيْرَى » . والأفضلُ ضمُّ أولها في الجمع . وقد جمعوا ، على غير قياس أسيراً على « أُسَارَى » ، وقديماً على « قَدَامَى » .

ويُجمع على « الفَعَالَى » ، وحدها ، ثلاثة أشياء : (الأول) : اسم معتل اللام على وزن « فعيلة » « كهدْيَةٌ وهدايا » .

(الثاني) : اسمٌ معتلُّ اللام على وزن « فعالة » بفتح الفاء ، أو فعالة ، بكسرها أو « فعالة » بضمها : « كجداية ^(٢) وجدايا ، وهراوة وهَرَاوَى ^(٣) .

(١) الذفرى : بكسر الذال : العظم الشاخص خلف الأذن .

(٢) الجداية ، بفتح الجيم ويجوز كسرها : الغزال ، إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة أشهر وعدا بشدة ، ذكرًا كان أو أنثى . والجداية من أولاد الظباء بمنزلة الجدي من أولاد المعز .

(٣) الهراوة ، بكسر الهاء : العصا الضخمة .

(الثالث) : اسم معتل العين واللام ، على وزن « فاعلة » : « كزاوية وزوايا .

وقد جمعوا على قياس ، يتيا وأيماً ^(٢) وطاهراً على « يتامى وأيامى وطهارى » .

(وزوايا في الحقيقة ، وزنه « فواعل » : « ككاتبة وكاتب والأصل : « زوايا » فاستقلوه فقلبوه إلى « زوايا » بضرب من الإبدال ، كما ستعلم في بابيه ، مشابهاً لفعالى ، من حيث زنتها اللفظية . وقد أهمل النحاة ذكر هذه الأنواع الثلاثة ، المتقدمة في باب منتهى المجموع ، اعتماداً على ماذكروه في باب الإبدال) .

وَيُجمع على « الفَعَالِي » ، وحدها ، شِئَان : (الأول) : اسم ثلاثي : مختوم بناءً التأنيث ، مزيد في آخره حرفُ علة : « كالموامة ^(٣) والموامي ، والسعلاة ^(٤) والسَّعَالِي » والهبرية ^(٥) والهباري ، والتسرُّقوة ^(٦) والتراقي .

(الثاني) : ما كان ثلاثياً مزيداً فيه حرفان ، أحدهما في حشوه ، والآخر حرف علة في آخره : « كحَبْنَطِي ^(٧) » . ومثلُ هذا يجبُ أن يُحذف أحد زائديه . فإن حذفت أولهما ، جمعته على « الفعالي » ، كالحباطي . وإن حذفت حرف العلة ، جمعته « فعالل » : « كحَبَانَط » .

(١) النقاية ، بضم النون ، وقد تفتح : ما انتقيته واخترته ، فالنقاية خيار الشيء وأفضله .

(٢) الأيم ، بتشديد الياء المكسورة : من لا زوج له من الرجال والنساء ، سواء تزوج من قبل أم لم يتزوج .

(٣) الموامة ، بفتح فسكون : الصحراء الواسعة .

(٤) السعلاة ، بكسر فسكون ، الغول ، ومثلها السعلاة ، بالمد ، والسعلى ، بالقصر .

(٥) الهبرية : ما تطاير من زغب القطن والريش ، وما يتعلق بأسفل الشعر من وسخ الرأس كأنه النخالة ، وهو ما يعرف بقشرة الرأس .

(٦) الترقوة ، بفتح فسكون فضم : عظم بين ثمرة النحر والعاتق من الجانبين . وما ترقوتان .

(٧) الحَبْنَطِي ، بفتحتين فسكون : المنتفخ البطن ، والممتلىء غيظاً . والحبط « بفتحين » انتفاخ البطن من طعام غير موافق .

وقد جمعوا الأهل والأرض واللبلة على (الأهالي والأراضي والليالي) شذوذاً.

وهي ليست من هذا الباب .

وما كان على وزن (الفعالي) إذا تجرد من (أل) والإضافة، حذفت ياءه،

ونونته تنوين العوض ^(١) كجبالٍ وسعالٍ وتراقٍ .

« ١٩ » فعاليٌ « بتشديد الياء » : ككراسي وقماري .

ويجمع عليه شيثان ، (الأول) : اسم على ثلاثة أحرف مزيد في آخره ياء

مشددة لا يرادُ بها النسبُ : ككرسي وكراسي ، وأمنية وأماني ، وقهري ^(٢)

وقماري ، وزربي ^(٣) وزرابيٍ وانسيٍ وأناسي .

(الثاني) : اسم مزيد في آخره ألف الإلحاق الممدودة . « كعلباء ^(٤) وعلابيٌ

وحرباء ^(٥) وحرابيٌ » .

وقد جمعوا إنساناً وظرباناً ^(٦) على « اناسيٌ وظرابيٌ ^(٧) » شذوذاً .

وما كان على وزن (فعالي) يجوز تخفيفه ، فيجيء على (فعال) . وتشديد

يائه أكثر في الاستعمال .

(١) راجع مبحث التنوين في أوائل الجزء الاول من هذا الكتاب .

(٢) القمري ، بضم فسكون : نوع من الحمام ، والانتى قرية . ويقال للذكر منه « ساق

حر » أيضاً .

(٣) الزربي ، بكسر فسكون : الطنفسة المحملة ، والبساط .

(٤) العلباء بكسر فسكون : عصب العنق ، وهما علباوان مينا وشمالا .

(٥) الحرباء دويبة تستقبل الشمس وتتلون ألواناً بجرها . ويضرب بها المثل بالتلون والانتى

حرباءة .

(٦) الظربان ، بفتح فسكون : دويبة كالهرة ، منتنة . ويجمع أيضاً على « ظرابين » قياساً .

(٧) يجمع الانسان والظربان على « أناسي وظرابي » ، شذوذاً . واصلها « اناسين وظرابين »

أبدلوا من النون ياء وادغموها في الياء قبلها . وقد قالوا في جمعها : « أناسين وظرابين » ايضاً

على الأصل بلا شذوذ . والذي يجمع على « أناسي » قياساً إنما هو « إنسي » .

صوغ منتهى الجموع

يجمعُ هذا الجمع كلُّ اسمٍ رُباعيٍّ الأصول : « كدرهم » : أو تخاسيها : كسفرجل ، والمزيد فيه منها : كفضنفر^(١) وعندليب^(٢) ، وبعض الأسماء الثلاثة الأصول المزيد فيها : « كإصبع وتجربة ومسجد ويحمد^(٣) وخاتم وكوثر وصيرف وسحابة وتنوفة^(٤) وموامة وسعلاة وهبرية وعنصوة^(٥) وكرسی وحرباء ونشوان^(٦) وحبلَى وعلقى^(٧) وعذراء » .

فما كان على أربعة أحرف ، مما تقدم بنيته على لفظه ، سواء أكان رباعي الأصول أم ثلاثيا ، فنقول في جمع ما ذكر : « دراهم وأصابع وتجارب ومساجد ويحامد وخواتم وكواثر وصيارف وسحائب وتئاتف وموام وسعال وهبار وعناص وكراسي وحرابي ونشاوى وحبالى وحبال وعلاقى وعلاق وعذارى وعذارى^(٨) » .

وما زاد على أربعة أحرف ، مما يُرادُ تكسيه على صيغة منتهى الجموع يحذف منه ما تحتل معه صيغة هذا الجمع .

فإن كان الاسم رباعي الأصول حذفت زائده : « كسبطرى

(١) الفضنفر : الاسد .

(٢) العندليب طائر حسن الصوت . ويقال له الهزار ايضاً ، بفتح الهاء ، والبلبل .

(٣) يحمد : اسم علم لرجل .

(٤) التنوفة : الفأزة من الأرض يخشى فيها الهلاك ، والأرض البعيدة الأطراف ، والفلاة لا ماء فيها ولا أنيس ، ومثلها المومة .

(٥) العنصوة ، بثلاث أوله : الشعر المتفرق ، والقليل المتفرق من النبات وغيره ، والبقية من كل شئ .

(٦) النشوان : السكران ، وهي نشوى .

(٧) العلقى : نبت له قضبان دقاق تتخذ منها المكناس .

(٨) على الطالب ان يزن هذه الكلمات بموازين صيغ منتهى الجموع .

وسباطر^(١) وعضنفر وعضافر ، وحرنجام واحراجم ، واقشعرار وقشاعر .

وإن كان ثلاثيها ، فإن كان مزيداً فيه حرفان ، حذفت واحداً : مُنطَلِق ومطالِق ، ومقتحم ومقاجِم ، ومتصبر ومصابر . وإن كان مزيداً فيه ثلاثة أحرف — حذفت اثنين : « كمستدع ومداع ، ومخوشن ومخاشنَ ومجلوؤ^٢ ومجالد » .

ويتعين حذف ما هو أولى بالحذف من غيره . والميم الزائدة في أول الكلمة أولى الزوائد بالبقاء من غيرها على كل حال . وتاء الافتعال والاستفعال ، ونون الأفعال ، أولى بالبقاء من غيرها . وتفضلها الميم الزائدة . والهمزة والياء المصدرتان تفضلان في البقاء غيرهما « كالتدَدُ وألادٌ ، ويلندد ويلاد^٣ » ، إلا نون الانفعال ، وتاءي الإفتعال والاستفعال فيفضلنها في البقاء : « كانطلاق ونطالِق . واجتماع وتجاميع ، واستخراج وتخارج » .

وإن كان في الكلمة زيادتان متكافئتان ، لا تفضل إحداهما الأخرى فاحذف أيهما شئت ، فتقول : « سَرائِدُ وعَلائِدُ ، وسُراِدٍ وعَلاِدٍ » في جمع « سرَندى » وعائدى^٥ . وذلك لأن النون والألف المقصورة ، إنما زيدتا ليلحق الوزن

(١) السطرى : مشية فيها تبختر .

(٢) المجلوؤ : الماضي السريع في سيره . يقال : اجلوؤ إذا مضى واسرع . ويقال أيضاً : اجلوؤ بهم السير ، أي دام مع سرعة .

(٣) الالندد واليلندد : الألد ، وهو الخصم الشديد الذي لا يعرف عما يريد .

(٤) السرندى . السريع في اموره ، والشديد . ومؤنثه « سرنداة » ، والنون والألف فيه زائدتان . كاشتقاقه من السرد : وهو إتيان العمل على ولاء وتتابع .

(٥) الملندى : الغليظ من كل شيء . ومنه الفرس الملندى ، والجمل الملندى . ومؤنثه : « علنداة » . واشتقاقه من « علد الشيء » من باب « فرج » إذا اشتد وصلب ، والنون والألف فيه زائدتان .

بسفرجل . ولا مزية لإحداهما على الأخرى . وهذا شأن كل زيادتين زيدا للإلحاق .
 ويُستثنى ، مما تقدم كله ، أن يكون الزائدُ حرفَ علة ساكناً قبل الآخر
 فينقلبُ - إن كان ألفاً أو واواً ، ياء . وإن كان ياءً يَبْقَى على حاله ، فتقولُ
 في جمع قرطاسٍ وفردوسٍ وقنديلٍ : « قرطاسٍ وفرداسٍ وقناديل » ،
 وتقول في جمع مصباحٍ وإضمامة^١ وتهويل^٢ ومقدور^٣ ويعبوب^٤ وساجور^٥
 وطومار^٦ وصيداح^٧ « مصابيحَ وأضاميمَ وتهاوِيلَ ومقاديرَ ويعابيبَ وسواجيرَ
 وطواميرَ وصياديحَ » .

وما كان مثل : « مختارٍ ومحتاجٍ ومنقادٍ ومحتاج » ، من الثلاثي المزيد فيه
 المعتل العين ، تحذف منه التاء والنون ، وتردّ ألفه إلى أصلها ، من واوٍ أو ياء ،
 فيقال في الأولين : « مخايرٌ ومهايجُ » ، وفي الآخرين « مَقاودُ ومحاوِجُ » .
 ولك أن تعوض من المحذوف ياء قبل الآخر فتقول : « مَخايرَ ومهايجُ » ،
 وَمَقاويدُ ومحاوِجُ » ومثل ذلك : « مُنطاد » ، فتقول في جمعه : « مَطاود
 ومطاويد^٨ » .

-
- (١) الاضمامة : الجماعة من الناس والخيول والكتب والرياحين وغيرها .
 (٢) التهويل : ما هول به . وتهاوِيلُ الربيع : ما يظهر فيه من الزهر المختلف والتهاوِيلُ
 أيضاً : الألوان المختلفة ، وزينة التصاوير والنقوش والجلي .
 (٣) المقدور : الأمر المحتوم .
 (٤) اليعيوب : النهر السريع الجري ، والفرس السريع الطويل .
 (٥) الساجور : خشبة تعلق في عنق الكلب .
 (٦) الطومار : الصحيفة .
 (٧) الصيداح : العالي الصوت ، ومثله الصيدح .
 (٨) المنطاد : المرتفع . يقال « بناء منطاد » ، أي مرتفع . وانطاد : ذهب في الهواء
 صعوداً . ومنه سمي المنطاد المعروف بالبالون . واصل المادة من الطود وهو الجبل .

غيرَ أن باب الصفات ، المزيّد في أولها ميمٌ ، تجمع جمعَ المذكر السالم ، إن كانت للمذكر العاقل ، وجمع المؤنث السالم إن كانت لغيره وجمعها جمع تكسير مستكرهٌ .

وإن كان ما يُرادُ تكسيدهُ على صيغة مُنتهى الجموع خماسي الأصول حذفتَ خامسةُ وبنيتهُ على « فعالل » : كسفرجل وسفارج ، فإن زاد على الخمسة طرحتَ مع خامسة ما زاد : « كمندليب وعنادل ، وقبعثرى١ وقباعث » .

وما حذف منه لبنائه على (فعالل) ، أو ما يشبهها في الوزن ، يجوز أن يعوضَ من المحذوف بياء قبل الآخر ، فيبنى على (فعاليل) أو شبهها فكما تقول في جمع : سفرجل ومنطلق وعندليب : « سفارج ومطاليتق وعناديل » : بوزن (فعالل) ، تقول في جمعها أيضاً : « سفاريح ومطاليتق وعناديل » ، على وزن (فعاليل) . وكذلك يجوزُ ، على قلة ، إثباتُ هذه الياء قبل آخر ما لم يحذف منه شيء . فكما تقول في جمع : معذرةٍ وخاتم : « معاذر وخواتم » ، تقول في جمعها أيضاً « معاذير وخواتم » .

وقد تلحقُ التاء بعض أوزان منتهى الجموع ، فيكون جمعاً لما فوق الثلاثي ، بما لحقته ياء النسبة ، فتقول في جمع دمشقيٍّ ومغربيٍّ وأزرقِيٍّ٢ وجوهريٍّ وصبريٍّ وصحفيٍّ٣ : « دماشقةٌ ومغاربةٌ وأزارقةٌ وجواهرةٌ وصيارقةٌ وضحائقةٌ » .

(١) القبعثرى الجمل العظيم ، والعظيم الشديد ، ودابة بحرية ، ومؤنثه قبعثرات ،

(٢) الأزارقة : فرقة كانت من الخوارج اصحاب نافع بن الأزرق .

(٣) النسبة إلى الصحيفة والبديعة ونحوهما صحفي وبدعي ، يفتح أولهما وثانيهما كما ستعلم ذلك في باب النسبة .

وقد يكونُ ما لحقته هذه التاء ، من منتهى الجموع ، جمعاً لغير المنسوب ،
 مما كان قبل آخره حرف مدٍّ زائد « وحرف المد هذا يجب حذفه ، إذا لحقت
 التاء هذا الجمع » ، مثلُ (ججاجحة وغطارفة) ، في جمع «ججاجحٍ وغطريفٍ»
 فالتاء عوضٌ من حرف المد المحذوف .

وقد جاء ما لحقته هذه التاء أيضاً جمعاً للأسماء الأعجمية غير الثلاثية ،
 « سواء أكان قبل آخرها حرف مد أم لم يكن » : كالجواربة والزنادقة
 والأساورة . في جمع « جورب وزنديق^٣ وأسوار^٤ » .

وما لحقته التاء من هذه الجموع ، فهو منها ، إلا أنه ينصرف ، فينوّن ويجرُ
 بالكسرة .

اسم الجمع

اسمُ الجمع : هو ما تضمّن معنى الجمع ، غير أنه لا واحد له من
 لفظه ، وإنما واحده من معناه . وذلك : « كجيشٍ (وواحدُه : جندي) »
 وشعب وقبيلة وقوم ورهط ومعشر وثلة (وواحدُها : رجل ، أو

(١) المججاج والمجججج : السيد السارع إلى الكلام ، وجمع الاول ججاجيع وججاججة ،
 وجمع الثاني ججاجج .

(٢) الغطريف والغطراف : السيد ، والسخي السري الشاب .

(٣) الزنديق : من يظهر الايمان ويبطن الكفر ، او هو فاسد العقيدة الدينية . وهو ممرب
 زنده ، أي : المعتقد بالزند ، وهو كتاب للجوس من الفرس .

(٤) الأسوار ، بضم الهمزة : قائد الفرس . والأساورة أيضاً : قوم من العجم في البصرة
 نزلوها قديماً ، كالأحامرة في الكوفة .

امرأة (ونساء (وواحدھا : امرأة) وخيل (وواحدھا : فرس) وإبل ونعم .
(الواحدُ جَمَلٌ أو ناقةٌ) وَغَنَمٌ وَضأن (الواحد شاة للذكر والأنثى) .

ولك أن تعامِلَهُ معاملةَ المفردِ ، باعتبار لفظه ، ومعاملة الجمعِ ، باعتبار معناه ، فتقولُ : « القومُ سارَ أو ساروا ، وشعبٌ ذكيٌّ أو أذكىاءُ » .

وباعتبار أنه مفردٌ ، يجوزُ جمعهُ كما يُجمعُ المفردُ مثلُ : « أقوام وشعوب وقبائل وأرهُط وآبال » . وتجوزُ تثنيتهُ ، مثلُ : « قومان وشعبان وقبيلتان ورهطان وإبلان » .

اسم الجنس الجمعي والافراي

اسمُ الجنسِ الجمعيُّ : ما تَضَمَّنَ معنى الجمعِ دالاً على الجنس . وله مفردٌ مُمَيَّزٌ عنه بالتاء أو ياء النسبة : كسُفَّاحٍ وسفرجلٍ وبطيخٍ وتمرٍ وحَنْظَلٍ . ومفردُها : « سَفَّاحٌ وسفرجلةٌ وبطيخةٌ وتمرَةٌ وحَنْظَلَةٌ » ، ومثلُ : « عَرَبٌ وتُركٌ ورومٌ ويهودٌ » . ومفردُها : « عربيٌّ وتركِيٌّ وروميٌّ ويهوديٌّ » .

ويَكْثُرُ ما يُمَيَّزُ عنه مُفْرَدُهُ بالتاء في الأشياءِ المخلوقة ، دون المصنوعة : « كَحَنْظَلٍ ونَخْلَةٍ ، وبطيخٍ وبطيخةٍ ، وحمامٍ وحمامةٍ ، ونعامٍ ونعامةٍ » . ويقلُّ في الأشياءِ المصنوعة : « كسفينٍ وسفينةٍ ، وطينٍ وطينةٍ » .

وما دلَّ على الجنسِ صالحاً للقليل منه والكثير : كإِبلٍ وإِبْنٍ وعسَلٍ ، فهو اسمُ الجنسِ الإفراديُّ .

(١) تكسير ما جرى على الفعل من الصفات

ما جرى على الفعل من الصفات ^(١) : كـمُكْرِمٍ وُمُنْطَلِقٍ وُمُسْتَخْرَجٍ (أسماء للفاعلين) وُمُكْرَمٍ وُمُلْتَقَطٍ وُمُسْتَخْرَجٍ (أسماء للمفعولين) ، فبأبوه أن يُجمع جمع تصحيح : فالمذكرُ العاقلُ بالواو والنون ، والمؤنث والمذكرُ غيرُ العاقلِ بالالف والتاء . إلا ما كان خاصاً بالمؤنث : « كَمَرْضِعٍ وُمُطْفِلٍ » ، فيجوز تكسيـرهُ قياساً : « كَمَراضِعٍ وَمَطفِلٍ » . وُسَمِعَ « محاوِيج » في جمع مُحْتَاجٍ ، و « مفاطير » في جمع مُفْطِرٍ ، و « مياسير » في جمع مُوسِرٍ ، و « ملاقيح » في جمع مُلْقِحٍ ^(٢) ، و « مناكير » في جمع مُنْكَرٍ (بفتح الكاف) وهو الداهي العاقل الفطن .

أما اسمُ الفاعل من الثلاثي المجرد : ككاتبٍ وشاعرٍ وكاملٍ وهادٍ ، فهذا يُكْسَرُ قياساً : ككُتَّابٍ وُسُعْرَاءٍ وُكَلَمَةٍ وُهَدَاةٍ ، لأنه لم يجر على لفظ الفعل في حركاته وسكناته .

وأما اسمُ المفعول منه : كمكتوبٍ ومعلومٍ ومبدولٍ ، فمجرى الكلام الأكثر أن لا يُكْسَرُ . وإنما يُجمع ، للمذكر العاقل ، بالواو والنون ، وللمؤنث والمذكر غير العاقل بالالف والتاء . وقد سُمِعَ تكسيرُ مفعولٍ

(١) المراد بما جرى على الفعل من الصفات . ما كان مبدئاً على لفظ الفعل ، وموافقاً له في حركاته وسكناته ، كاسمي الفاعل والمفعول المشتقين من الفعل الذي فوق الثلاثي المجرد ، كما عرفت ذلك في الكلام عليها .

(٢) الملقح : اسم فاعل . من ألح الفحل الناقه ، إذا احبها . وتكون الملاقح أيضاً جمع ملقحة : اسم مفعول .

على « مفاعيل » في ألفاظٍ ، وهي : مَلايين ومجاهيل وملاقيح^(١) ومضامين ومماليك ومشائم وميامين ومكاسير ومساليخ ومجانين ومناكير ومراجع . وقد جمع « مشهوراً » على « مشاهير » صاحب القاموس في قاموسه ، والفيومي في مصباحه ، والميداني في شرح أمثاله . وقد عدَّ النحاة ما ورد من ذلك سماعياً . وأطلقوا المنع في تكسير غير ما سُمع . ولكن في هذا المنع تحجيراً على الناس . ومن رجع إلى كلام متقدمي النحاة ، كسيبويه وغيره ، لا يجد كل هذا التضييق^(٢) .

(٢) جمع الجمع

قد يُجمعُ الجمعُ . وذلك مثلُ : « بيوتاتٍ ورجالاتٍ وكلاباتٍ وقطراتٍ » (بضمين) ، ونحو : « أكلبَ وأضابعَ ، وأظافيرَ وأزاهيرَ وغرابينَ » .

ويُجمع ما كان على صيغة منتهى الجموع جمعَ المذكر السالم ، إن كان للمذكر العاقل : « كأفاضلين ونواكسين » وجمع المؤنث السالم ، إن كان للمؤنث ، أو للمذكر غير العاقل نحو : « صواحيبات وصواهيلات » وفي الحديث : « إنكنَّ لأنتنَّ صواحيباتُ يوسف » .

وجمعُ الجمعِ سماعيٌ ، فما ورد منه يُحفظ ولا يقاس عليه .

(٣) الجمع لا مفرد له

من الأسماء ما لا يُستعمل إلا بصيغة الجمع ، لأن مفرده قد أهمل قديماً فنسي ،

(١) الملاقيح جمع ملفوحة : وهي التي ألحقها الفحل فأحبلها .

(٢) قد شرحنا هذا الموضع شرحاً وافياً في كتابنا (نظرات في اللغة والأدب) في الصفحة

الثانية والأربعين بعد المئة فما بعدها . فليرجع إليه من شاء ، فان فيه تحقيقاً دقيقاً .

وذلك : كالتعاشيب (وهي القطع المتفرقة من العشب أو هي ألوانُ العشب وُضروبه) ، والتعاجيب (وهي العجائب) ، والتبشير (وهي البشائر) ، والتجويد (وهي الأمطار الجيدة النافعة) ، والأبابل (وهي الفرق) .

(٤) الجمع على غير مفردة

من الجوع ما يجري على غير مفردة . وذلك : « كالحاسن واللامح والخطار والمشابه والمسام والحوائح والطوائع والواقح » وواحدُها : « حَسَنٌ » (بضم فسكون) وُلحَة (بفتح فسكون) وَاخْطَرٌ وَشَبَهٌ (بفتحين فيها) ؛ وسم (بفتح السين) وحاجة ومطوَّحةٌ ومُلَاقِحَةٌ (بصيغة اسم الفاعل فيها) . وكالأباطيل والأحاديث والأعاريض . وواحدُها : باطلٌ وعروضٌ وحديثٌ . ومفردُها الحقيقي ، لو سُمع ، لكان محسناً وملئحاً ومشبهاً ومسمّاً وحائجةً (وهذه سُمعت سماعاً نادراً) وطائحةً ولاقحةً وأبطولةً وأعروضةً وأحدوثةً ؛ وهذه مسموعةٌ مفرداً للأحاديث ، وقد جاءت على القياس . لكن الحديث ليس له جمع إلا الأحاديث . فالأحاديث جمعاً لحديث ، جاءت على غير قياس ، وجمعاً لأحدوثة وردت على القياس .

(٥) ما كان جمعاً وواحداً

من الأسماء ما يكون جمعاً ومفرداً بلفظٍ واحد وذلك كالفلئلك ، قال تعالى : « في الفلئلك المشحون » ، فلما جمعه قال : « الفلئلك التي تجري في البحر » . ومن ذلك قولهم : « رجلٌ جُنُبٌ ورجالٌ جُنُبٌ » ، (بضمّتين) ، قال تعالى : « وإن كنتم جُنُباً فاطهروا » . ومنه العدو : قال تعالى : « فإنهم عدوّ لي إلا ربّ العالمين » ، وقال : « وإن كان من قومٍ عدوّ لكم » . ومنه الضيف ،

قال عز وجل : « هؤلاء ضيفي » . ومنه الدلاص ^(١) والهجان ^(٢) والولد (بفتحتين) ، وبضم فسكون ، وبكسر فسكون ، وبفتح فسكون ، تقول : « هذا ولد فلان وهؤلاء ولده » . ويجوز جمعه فتقول : « أولاد » . فكل ذلك يستوي فيه الواحد والجمع ، وكذا المذكر والمؤنث .

(٦) جمع المركبات

إذا أردت جمع مركب إضافي مصدر بابتداء أو ذي ، فإن كان للعاقل جمعت « أبناء » جمع المذكر السالم أو جمع التكسير ، وجمعت « ذو » جمع المذكر السالم لا غير : فتقول في جمع ابن عباس : « بنو عباس » ، أو « أبناء عباس » . وتقول في جمع ذو علم : « ذوو علم » . وإن كان لغير العاقل : كابن آوى وابن عمس وابن لبون ^(٣) وذو القعدة وذو الحجة ، جمعت « أبناء » على « بنات » و « ذو » من « ذوات » : كبنات آوى وذوات القعدة وذوات الحجة .

وإن كان غير مصدر بابتداء ولا ذي ، تجمع صدره كما تجمع الأسماء من حدة ، فتقول في جمع قلم الرجل : « أقلام الرجل » .

فإن كان المركب مزجياً ، أو إسنادياً ، توصلت إلى الدلالة على الجمع بزيادة « ذو » قبله إن كان مذكراً عاقلاً ، و « ذوات » ، إن كان مؤنثاً ، أو مذكراً غير عاقل : كذوي معد يكرب ، وسيبويه ، وبرق نحره ، وتأبطشراً

(١) الدلاص ، بكسر الدال : الدرع .

(٢) الهجان بكسر الهاء الخالص من كل شيء ، والخيار من كل شيء . والبيض الكرام من الإبل ، والرجل والمرأة الكريما الحسب .

(٣) ابن عرس : دويبة كالفأر . وابن اللبون ، بفتح اوله وضم ثانيه ، ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة .

(ومفرداتها أعلام رجال) . والمعنى : أصحاب هذا الاسم . وتقول في جمع شباب قرناها (علم امرأة) وبعلبك : ذات شاب قرناها ، وذوات بعلبك » .

(٧) جمع الاعلام

إذا جُمع العلمُ صار نكرةً . ولهذا تدخله « أل » بعد الجمع لتُعرفه :
كمحمدٍ والمحمدين .

وإذا جمعتَ اسمَ رجلٍ فأنتَ بالخيار ، إن شئتَ جمعته جمع المذكر السالم (وهو الأولى) ، وإن شئتَ جمعته جمع التكسير على حَدِّ ما تجمع عليه نظيره من الأسماء ، فتقول في جمع زيد وعمرو وبشر وأحمد : « زيدون وأزياد ، وعُمرون وأعمُرٌ وعُمور ، وبشرون وأبشارٌ وبُشور ، وأحمدون وأُحامد » .

وإن جمعتَ اسمَ امرأةٍ ، فإن شئتَ جمعته بالآلف والتاء (وهو الأولى) . وإن شئتَ كسّرتَه تكسيرَ نظيره من الأسماء ، فتقول في جمع دَعْدٍ ، وُجُمْل (بضم الجيم وسكون الميم) وزينبَ وسعاد : دَعَدَاتٌ وأدْعُدٍ ، وُجُمْلَاتٌ وأُجُمَالٌ وُجُمُولٌ ، وزينباتٌ وزَيَانِبٌ ، وسُعَادَاتٌ وأسْعُدٌ وسُعْدٌ (بضميتين) وسَعَائِدٌ .

وإن سميتَ بالجمع السالم : كعابدينَ وفاطمتَ (عَمَلَيْنِ) قلتَ : ذَوو عابدينَ ، وذَوَاتُ فاطماتٍ . فإن سميتَ بالجمع المكسر ، غير صيغة منتهى الجموع ، فأنتَ بالخيار ، إن شئتَ جمعته جمع سلامةٍ (وهو الأولى) ، فتقول في جمع أَعْبُدٍ وأَنْمَارٍ ، إن سميتَ بهما الرجل : « أَعْبُدُونَ وأَنْمَارُونَ ، وأَعَابِدُ وأَنْمَائِر » . فإن سميتَ بهما المرأةَ قلتَ : « أَعْبِدَاتٌ وأَنْمَارَاتٌ ، وأَعَابِدُ وأَنْمَائِر » ، فإن

كان المسمى به على صيغة منتهى الجموع ، أو على وزنٍ غيرٍ صالحٍ لهذه الصيغة ، فلا يُجمعُ إلا جمع السلامة . فمثلُ : « مساجدٌ ونُبهاءٌ » ، إن سميتَ بهما ، لا يُجمعُ إلا على « مساجدون ونُبهاوون » للمذكر ، و « مساجداتٌ ونُبهاواتٌ » للمؤنث .

وإن جمعتَ « عبد الله » ونحوه ، من الأعلام المركبة تركيباً إضافياً ، قلتَ : « عبدو الله ، وعبيدُ الله » تجري صيغة السلامة أو التكريس على الجزء الأول ، ليس إلا .

النسبة وأحكامها

النسبةُ : هي إلحاقُ آخرِ الاسمِ ياءً مشددةً مكسوراً ما قبلها ، للدلالة على نسبة شيءٍ إلى آخرٍ .

والذي تلحقه ياءُ النسبة يُسمى منسوباً : كبيروتيّ ودمشقيّ وهاشميّ . (وفي النسبة معنى الصفة ، لأنك إذا قلتَ : « هذا رجل بيروتي » ، فقد وصفته بهذه النسبة . فان كان الاسم صفة ، ففي النسبة اليه معنى المبالغة في الصفة ، وذلك أن العرب إذا أرادت المبالغة في وصف شيء ، ألحقوا بصفته ياء النسب ، فإذا أرادوا وصف شيء بالحمرة ، قالوا : « أحمر » . فإذا أرادوا المبالغة في وصفه بالحمرة ، قالوا : « أحمرّي ») .

وإذا نسبتَ إلى اسم ألحقت به ياء النسبة ، وكسرت الحرف المتصل بها . ويحدث بالنسب ثلاثة تغييرات ، الأول لفظي وهو إلحاق آخر الاسم ياء مشددة ، وكسر ما قبل آخره ، ونقل حركة الإعراب إلى الياء . الثاني معنوي

وهو جعل المنسوب إليه اسماً للمنسوب . الثالث حكمي : وهو معاملته معاملة اسم المفعول من حيث رفعه الضمير والظاهر على النائية عن الفاعل ، لأنه تضمن بعد إلحاق ياء النسب معنى اسم المفعول . فإذا قلت « جاء المصري أبوه » ، فأبوه نائب فاعل للمصري . وإذا قلت : « جاء الرجل المصري » ، فالمصري يحمل ضميراً مستتراً تقديره : « هو » يعود على الرجل . لأن معنى « المصري » : المنسوب إلى مصر) .

والمنسوب على أنواع : منها ما لا يتغير عند النسب : كحسين وحسيني . ومنها ما يتغير : كفتى وفتوي ، وصحيفة وصحفي .

النسبة إلى المؤنث بالتاء

إذا نسبت إلى ما ختم بتاء التأنيث ، حذفها وجوباً : فتقول في فاطمة وطلحة : فاطمي وطلحي .

النسبة إلى الممدود

إذا نسبت إلى ما ختم بألف ممدودة ، فإن كانت للتأنيث وجب قلبها وواواً : كحمراء ، وحمراوي ، وبيضاء وبيضاوي .

وإن كانت أصلية تبقى على حالها : كوضاء ووضائي ، وقرءاء وقرائي .

وإن كانت مُبدلة من واوٍ أو ياء : ككساء ورداء ، أو مزيدة للإلحاق ، كملباء وحرباء ، جاز فيها الأمران : تصحيحها وقلبها وواواً : « ككسائي وكساوي ، وردائي ورداوي ، وعلبائي وعلباوي ، وحربائي وحرباوي » والهمز أفصح .

النسبة إلى المقصور

إذا نسبت إلى ما ختم بألف مقصورة ، فإن كانت ثالثة : « كمصا وفتي » . قلبتها وواواً : « كمصوي وفتوي » .

وإن كانت رابعةً في اسمٍ ساكنِ الثاني ، جازَ قلبُها واواً ، وجازَ حذفُها؛
فتقول : في مَلهى وُحِبلى وَعَلقى : « مَلهى » ، وَمَلهى ، وُحِبلى وُحِبلى
وَعَلقى ، وَعَلقى . لكنَّ المختارَ حذفُها إن كانت للتأنيث :
« كحِبلى » ، وقلبُها واواً ، إن كانت للإلحاق : « كعلقى » ، أو مُبدلةً من
واوٍ أو ياءٍ : كَمَلهى ، وَمَسعى . ويجوز ، مع القلب ، زيادةُ ألفٍ قبل
الواو : « كحُبلاوي وَعلقاوي » .

وإن كانت رابعةً في اسمٍ مُتحرِّكِ الثاني ، « كبرَدَى وَجَمَزَى ^(١) » ، أو
كانت فوقَ الرابعة : « كَمُصطفى وَجُهادى ، وَمُسْتشفى » حذفُها وُجوباً ،
فتقول : « بَرَدَى وَجَمَزَى وَمُصطفى وَجُهادى وَمُسْتشفى ^(٢) » .

النسبة إلى المنقوص

إذا نسبتَ إلى اسمٍ منقوص : فإن كانت ياءُهُ ثالثةً ، قلبتَها واواً وفتحت
ما قبلها ، فتقول في النسبة إلى الشَّجى ^(٣) : « الشَّجَوَى » .
وإن كانت زابعةً ، جازَ قلبُها واواً مع فتح ما قبلها ، وجازَ حذفُها ،
فتقول في النسبة إلى القاضي : « القاضَوَى والقاضى » ، وفي النسبة إلى التَّربيةِ :
« التَّربَى والتَّربَوَى » والمختار حذفُها .
وإن كانت خامسةً حذفَها وجوباً ، فتقولُ في المُرَجى والمُسْتعلى :
« المُرَجى والمُسْتعلى » .

(١) بردى : نهر يخرق مدينة دمشق عاصمة الشام . والجمزى : السرعة والسير السريع .

(٢) وبعض النحاة يجيز قلبُها واواً ، إن كانت خامسة : كمُصطفى ومُصطفوى .

(٣) الشجى : الحزين ، والمشفول .

النسبة إلى المحذوف منه شيء

إذا نسبتَ إلى اسم ثلاثي محذوفِ الفاء ، فإن كال صحيح اللام لم يُردَّ إليه المحذوفُ ، فتقول في النسبة إلى عِدَّةٍ وصِفَةٍ : « عِدِّي وصِفِي » . وإن كان مُمتلئاً : كشيَةِ ودِيَةٍ ^(١) ، وجَبَ الرَدُّ وفتحُ عينه ، فتقول : « وشوِيَّ وودوِيَّ » ، بكسر أولهما وفتح ثانيهما .

وإذا نسبتَ إلى اسمٍ ثلاثيٍّ محذوفِ اللام ، رَدَدْتَ إليه لامه ، وفتحتَ ثانيه ، فتقول في النسبة إلى عَمٍّ ^(٢) وشَجٍّ وأبٍ وأخٍ ولُغَةٍ وسَنَةٍ ومِئَةٍ وأمةٍ ^(٣) ويدٍ ودمٍ وغدٍ وشَفَةٍ وثَبَةٍ ^(٤) وعِضَةٍ ^(٥) : عَمَوِيٌّ وشَجَوِيٌّ وأبَوِيٌّ وأخَوِيٌّ ولُغَوِيٌّ وسَنَوِيٌّ ومِئَوِيٌّ وأمَوِيٌّ ويدَوِيٌّ ودمَوِيٌّ

(١) البشية : بياض في سواد . أو سواد في بياض . وأصلها « وشي ، أو وشية » ، لأنها من « وشى الثوب يشيه وشياً وشية » : إذا غمقه ونقسه وحسنه . و « الدية » : ما يؤديه القاتل إلى ولي المقتول . وأصلها « ودي ، أو دية » لأنها من « ودى القاتل القَتِيلَ يديه ودياً ودية : إذا أعطى وليه ديته » .

(٢) العمي : ذو العمى .

(٣) الامة الرقيقة الملوكة . والنسبة اليها أموي ، بفتح الهَمْزة . وتصغيرها أُمِيَّة . والنسبة إلى أُمِيَّة « أموي » بضم الهَمْزة ، وقد يفتحونها .

(٤) الثبة : بضم ففتح . وسط الحوض ، والجماعة ، والعصبة من الفرسان .

(٥) العضة ، بكسر ففتح : الفرقة ، والقطعة ، والكذب ، والبهتان ، والسحر . وواحد العضاة : وهو نوع من الشجر له شوك : والمحذوف من العضة « بمعنى الفرقة والقطعة وواحد العضاة » هو الوار والهاء ، لأنه يقال : عضا الشجرة يعضوها ، وعضها يعضها : إذا قطعها . والمحذوف منها « بمعنى الكذب والبهتان والسحر » هو الهاء ، لانه يقال : عضه يعضه وعضية وعضة « بكسر فسكون في الاخيرة » إذا كذب وسحر ونم . ويقال عضه « بكسر الضاد » وأعضه : إذا جاء بالإفك والبهتان .

وَعَدَوِيٌّ وَشَفِيٌّ « أَوْ شَفَوِيٌّ ١ » وَتَبَوِيٌّ وَعِضَوِيٌّ .

ثمَّ إِنْ كَانَتْ اللَّامُ الْمَحذُوفَةُ تُرَدُّ فِي تَثْنِيَّةٍ ، أَوْ جَمْعٍ تَصْحِيحٍ ، وَجِبَ رَدُّهَا فِي النِّسْبَةِ وَجُوبًا : كَعَمٍّ وَشَجٍّ وَأَبٍ وَأَخٍ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ فِي تَثْنِيَّتَيْهَا : « عَمَّوَانٍ وَشَجَّيَانٍ وَأَبَوَانٍ وَأَخَوَانٍ » ، وَكَسْتَةٍ وَعِضَّةٍ وَأَمَةٍ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ فِي جَمْعِهَا جَمْعَ سَلَامَةٍ : « سَنَوَاتٍ (أَوْ سَنَهَاتٍ) ٢ وَعِضَوَاتٍ (أَوْ عِضَهَاتٍ) ٣ وَأَمَوَاتٍ » .

وإِنْ كَانَتْ لَا تُرَدُّ فِي تَثْنِيَّةٍ أَوْ جَمْعٍ سَلَامَةٍ ، جَازَ رَدُّهَا فِي النِّسْبَةِ ، وَهُوَ الْأَفْصَحُ ، وَجَازَ عَدَمُ الرَّدِّ ، فَتَنْسَبُ إِلَى الْأَسْمِ عَلَى لَفْظِهِ . وَذَلِكَ : كَيَدٍ وَدَمٍ وَعَدِيٍّ وَثَبَةٍ وَمِثَّةٍ وَلُغَةٍ . فَكَمَا تَقُولُ : « يَدَوِيٌّ وَدَمَوِيٌّ وَعَدَوِيٌّ وَتَبَوِيٌّ وَمِثْوِيٌّ وَلُغَوِيٌّ » ، تَقُولُ : « يَدَيٌّ وَغَدِيٌّ وَثَبِيٌّ وَمِثِّيٌّ وَلُغِيٌّ » ، لِأَنَّكَ تَقُولُ فِي تَثْنِيَّتَيْهَا : « يَدَانِ وَدَمَانِ وَثَبَتَانِ وَلُغَتَانِ » ، وَتَقُولُ فِي جَمْعِ « ثَبَةٍ وَلُغَةٍ » جَمْعَ تَصْحِيحٍ : « ثَبَاتٍ وَلُغَاتٍ » ، بَعْدَ رَدِّ اللَّامِ الْمَحذُوفَةِ فِي التَّثْنِيَّةِ أَوْ الْجَمْعِ .

وَقَدْ نَسَبُوا إِلَى « الشِّفَةِ » عَلَى لَفْظِهَا ، فَقَالُوا : « شَفِيٌّ » ، وَنَسَبُوا إِلَيْهَا بَرْدَ الْمَحذُوفِ ، فَقَالُوا : « شَفِيٌّ وَشَفَوِيٌّ » ، مَعَ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي جَمْعِهَا :

(١) مَنْ قَالَ : إِنْ الْمَحذُوفُ مِنَ الشِّفَةِ هُوَ الْهَاءُ قَالَ : « شَفِيٌّ » فِي النِّسْبَةِ ، وَ « شَفَهَاتٍ » فِي الْجَمْعِ . وَمَنْ قَالَ : إِنْ الْمَحذُوفُ هُوَ الْوَاوُ ، قَالَ : « شَفَوِيٌّ وَشَفَوَاتٍ » . وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَحَقُّ ، لِأَنَّكَ تَجْمَعُهَا فِي التَّكْسِيرِ عَلَى « شَفَاهٍ » وَلِأَنَّكَ تَقُولُ : « شَافَهْتَهُ » .

(٢) إِنْ اعْتَبَرْتَ أَنَّ الْمَحذُوفَ هُوَ الْوَاوُ قُلْتَ : « سَنَوَاتٍ وَسَنَوِيٌّ » وَإِنْ اعْتَبَرْتَ أَنَّ الْمَحذُوفَ هُوَ الْهَاءُ قُلْتَ : « سَنَهَاتٍ وَسَنَهِيٌّ » وَكِلَا الْاِعْتِبَارَيْنِ صَحِيحٌ .

(٣) تَقُولُ : « عِضَوَاتٍ وَعِضَهَاتٍ » بِاِعْتِبَارِ أَنَّ الْمَحذُوفَ زَاوٍ أَوْ هَاءٌ ، كَمَا شَرَحْنَا ذَلِكَ فِي تَقْسِيرِهَا .

« شَفَهَاتٌ وَشَفَوَاتٌ » ، وَ بَرَدٌ المَحذُوفُ عِنْدَ الْجَمْعِ .

وَيَجُوزُ فِيهَا عُوضٌ مِنْ لَامِهِ هَمْزَةُ الْوَصْلِ ، كَابْنٍ وَاسْمٍ ، أَنْ تَحْذِفَ هَمْزَتَهُ وَتَرَدَّ إِلَيْهِ لَامُهُ ، وَأَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ عَلَى لَفْظِهِ ، فَتَقُولُ : بَنَوِيٌّ وَسَمَوِيٌّ^١ ، وَإِبْنِيٌّ وَإِسْمِيٌّ .

وَتَقُولُ فِي النِّسْبَةِ إِلَى بِنْتٍ وَأَخْتٍ : « بَنَوِيٌّ وَأَخَوِيٌّ » ، بَرَدٌ السَّلَامِ وَحَذْفُ التَّاءِ ، وَهُوَ قَوْلُ الْخَلِيلِ وَسَيَبُويه . وَهُوَ الْقِيَاسُ ؛ بِاعْتِبَارِ أَنَّهَا فِي الْأَصْلِ تَاءٌ تَأْنِيثٌ مُرَبُّوطة . وَيَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : « بِنْتِيٌّ وَأَخْتِيٌّ » ، تَنْسَبُ إِلَيْهِمَا عَلَى لَفْظِهَا . وَهُوَ قَوْلُ يُونُسَ .

(وَحِجَّتُهُ أَنْ التَّاءَ لِغَيْرِ التَّأْنِيثِ ، لِأَنَّ مَا قَبْلَهَا سَاكِنٌ صَحِيحٌ ، وَلِأَنَّهَا لَا تَبْدُلُ هَاءَ فِي الْوَقْفِ ، كَمَا تَبْدُلُ التَّاءَ فِي نَحْوِ « كَاتِبَةٌ وَشَجَرَةٌ » وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْفَهْمِ وَأَبْعَدُ عَنِ الْإِلْتِبَاسِ ؛ فَلَا تَلْتَبِسُ النِّسْبَةُ إِلَيْهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى « ابْنٍ وَأَخٍ » ، وَالْحَقُّ أَنَّ تَاءَ أُخْتٍ أَصْلُهَا تَاءُ التَّأْنِيثِ الْمُرَبُّوطة ، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْخَلِيلِ وَاللِّيثِ : وَلَيْسَتْ عُوضًا مِنْ لَامِ الْكَلِمَةِ الْمَحذُوفَةِ ، وَهِيَ الْوَائِ ، كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ سَيَبُويه وَغَيْرُهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا حَذَفُوا الْوَائِ بَسَطُوا التَّاءَ الْمُرَبُّوطة ، لِيَكُونَ بَسْطُهَا أَمْكَانٌ فِي الْوَقْفِ عَلَيْهَا مِنَ الْمُرَبُّوطة . فَكَانَ بَسْطُهَا تَعْوِيزٌ لَهَا مِنْ لَامِهَا الْمَحذُوفَةِ) .

النُّسْبَةُ إِلَى الثَّلَاثِي الْمَكْسُورِ الثَّانِي

إِذَا نُسِبْتَ إِلَى اسْمٍ ثَلَاثِيٍّ ، مَكْسُورِ الْحَرْفِ الثَّانِي ، وَجِبَ تَخْفِيفُهُ بِجَعْلِ الْكَسْرِ فَتْحَةً ، فَتَقُولُ فِي النِّسْبَةِ إِلَى تَمِيمٍ وَدُثُلٍ^٢ وَإِبِلٍ وَمَلِكٍ : « تَمِيمِيٌّ وَدُثُلِيٌّ وَإِبِلِيٌّ وَمَلِكِيٌّ » .

(١) بِكَسْرِ السِّينِ وَضَمِّهَا وَفَتْحِ الْمِيمِ . فَمِنْ كَسْرِ هَمْزَةِ « اسْمٍ » كَسَرَ السِّينَ . وَمِنْ ضَمِّهَا ضَمَّ السِّينَ ، لِأَنَّ هَمْزَتَهُ يَجُوزُ كَسْرُهَا : وَهُوَ الْإِفْصَحُ ، وَيَجُوزُ ضَمُّهَا .

(٢) الدُّثُلُ : ابْنُ آوَى ، وَالذُّثْبُ ، وَدَوْبِيَّةٌ شَبِيهَةٌ بِابْنِ عَرَسٍ . وَدُثُلٌ : اسْمٌ عَلَمٌ ،

النسبة إلى ما قبل آخره ياء مشددة مكسورة

إذا نسبت إلى ما قبل آخره ياءً مُشَدَّدةً مكسورة^١، خَفَّفَتْها بحذف الياءِ المكسورة^٢، فتقول في النسبة إلى الطيِّب والميِّت والكَيِّس والكُرِّيم والغَزِيل^٣ « الطَّيِّبُ وَالْمَيِّتُ وَالْكَيِّسُ وَالْكُرِّيمُ وَالْغَزِيلُ » .

النسبة إلى ما آخره ياء مشددة

إذا نسبت إلى ما ختم بـياءٍ مُشَدَّدةٍ ، فإن كانت مسبوقه بحرف واحدٍ ، كحَيٍّ وَطَيٍّ ، قلبت الثانيةَ واواً ، وفتحت الأولى ، ورَدَدَتْها إلى الواو ، إن كان أصلها الواو : « كَحَيَّوِيٍّ وَطَوَوِيٍّ » .

وإن كانت مسبوقه بحرفين : كعَلِيٍّ وَعَدِيٍّ وَنَبِيٍّ وَقُصَيٍّ وَجُدِيٍّ ، حذفت الياءَ الأولى وفتحت ما قبلها ، وقلبَت الثانيةَ واواً : « كَعَلَوِيٍّ وَعَدَوِيٍّ وَقُصَوِيٍّ وَجُدَوِيٍّ » .

وإن كانت مسبوقه بأكثر من حرفين ، وجبَ حذفها ووضعُ ياءِ النسبِ موضعها . فالنسبةُ إلى الكرسيِّ والشافعيِّ : « كَرَسِيٌّ وَشَافِعِيٌّ » ، كأنك أبقيتَ ما كان كذلك على حاله .

(فائدة — إذا سميت بنحو « بخاتي وكراسي » ، مما كان على صيغة منتهى الجموع مختوماً بـياءٍ مشددة ليست للنسب كان ممنوعاً من الصرف ، كأصله المسمى به . ثم إذا نسبت إليه حذفت ياءه المشددة ، ووضعت موضعها ياء النسبة . وبذلك يخرج عن وزن منتهى الجموع فينصرف . أي ينون ويجر بالكسرة ، لأن ياء النسب في تقدير الانفصال . وأما ما لحقته ياء النسبة مما سمي به من هذه الصيغة ، كأن تسمي شخصاً بمساجدي ، فهو منصرف أيضاً لخروج

(١) الحرف المشدّد بحرفين أولهما ساكن وثانيها متحرك . والحذف هنا للثاني المتحرك .

(٢) الكريم : تصغير الكريم . « والغزِيل » تصغير الغزال .

الوزن عن منتهى الجموع بلحاق الياء آخره وإن كانت ، الأصل ، في تقدير الانفصال ، لأنها جزء من الاسم ، لأن التسمية به وقعت مصحوباً بها .

النسبة إلى التثنية والجمع

إذا نسبت إلى مثنى أو مجموع ، وجب رده إلى المفرد : فالنسبة إلى العراقيين والكتّاب والأخلاق والدُّوَل والفرائض والقبائل والسود : «عراقيٌّ وكتّابيٌّ وخُلّقيٌّ ودَوَلِيٌّ وفَرَضِيٌّ وقَبَلِيٌّ وأسودِيٌّ وسوداويٌّ ١» ، إلا الجمع الذي لا واحد له : كعَبَايِدَ وأبَابِيلَ وتَجَالِيدَ ٢ ، أو كان يجري على غير مفرد ، كَمَلَامِحَ ٣ ومَحَاسِنَ ومَشَاهِدَ . وواحدُها : لَمَحَةٌ وخُسْنٌ وشَبَهٌ ٤ ، أو كان لا واحد له من لفظه (وهو اسمُ الجمع) : كالقوم والمُعْشَر والجيش ، أو كان مما يُفَرَّقُ بينه وبين واحدٍ بِياءِ النَّسَبِ أو تاءِ التَّأْنِيثِ (وهو اسمُ الجنس الجمع) : كعَرَبٍ وأعرابٍ ورومٍ وتمرٍ وتَفَاحٍ . فكلُّ ذلك يُنسَبُ إليه لفظه ، فتقول : «عَبَايِدِيٌّ ومحاسِنِيٌّ وقومِيٌّ وعَرَبِيٌّ وتمرِيٌّ وتَفَاحِيٌّ» .

وحكمُ الملحقِ بالمثنى والجمعِ السالمِ حكمُ ما ألحقَ به ، من حيثُ تجريده من علامتي التثنية والجمع ، عند النسبة إليه ، فتقول في النسبة إلى اثنين : «إثنِي

(١) إن كانت السود جمع أسود قلت : «أسودِيٌّ» . وإن كانت جمع سوداء قلت :

سوداوي .

(٢) العبايد والعبايد : الفرق من الناس والخيل الذاهبة في كل وجه . والآكام والطرق

البعيدة . والابابيل : الفرق والجماعات . « والتجاليدي » الجسم والبدن .

(٣) الملامح : ما بدا من محاسن الوجه ومساوئه . وفلان في ملامح أبيه . أي : يشبهه في

ملامحه .

(٤) ولم يسمع لهذه الالفاظ مفرد جارٍ على لفظها ، ولو سمع لكان على وزن مفعول .

أَوْ تَنَوِيٍّ « وفي النسبة إلى عشرينَ: عِشْرِي » ، وفي النسبة إلى سنينَ وَأَرْضِينَ
وَعَالَمِينَ وَبَنِينَ « سَنَوِيٌّ وَأَرْضِيٌّ وَبَنَوِيٌّ أَوْ ابْنِيٌّ .

إذا نسبتَ إلى علمٍ منقولٍ عن جمعٍ تكسيرٌ ، نسبتَ إليه على لفظه : « كَأَنَّمَارٍ
وَأَنَّمَارِيٍّ » ، وَأَوْزَاعٍ وَأَوْزَاعِيٍّ . وكذا ما جرى منه مجرى العلم : « كَأَنصَارٍ
وَأَنصَارِيٍّ » .

النسبة إلى العلم المنقول عن تثنيةٍ أو جمع

وإذا نسبتَ إلى علمٍ منقولٍ عن مُثْنِيٍّ أو جمعي السَّلَامَةِ ، كحَسَنَانَ
وَزَيْدَانَ ، وَزَيْدُونَ وَعَابِدُونَ ، وَعَرَفَاتٍ وَأَذْرَعَاتٍ ، فَإِنْ كَانَ بَاقِيًا عَلَى
إِعْرَابِهِ قَبْلَ النِّسْبَةِ إِلَيْهِ ، رَدَدْتَهُ إِلَى الْمَفْرُودِ وَنَسَبْتَ إِلَيْهِ . فَنَقُولُ :
« حَسَنِيٌّ وَزَيْدِيٌّ وَعَابِدِيٌّ وَعَرَفِيٌّ وَأَذْرَعِيٌّ » وَإِنْ عُدِلَ بِالمُثْنَى وَجُمِعَ
المَذْكُورُ السَّالِمُ اُلْمُسَمًّى بِهِمَا إِلَى الإِعْرَابِ بِالْحَرَكَاتِ ، نَسَبْتَ إِلَى لَفْظِهَا الَّذِي نُقِلَ
عَنْهُ ، فَنَقُولُ : « حَسَنَانِيٌّ وَزَيْدَانِيٌّ وَعَابِدُونِيٌّ وَزَيْدُونِيٌّ » ، وَعَابِدِينِيٌّ وَزَيْدِينِيٌّ .
وَإِنْ عُدِلَ بِمَا جُمِعَ بِالألفِ والتَّاءِ إِلَى إِعْرَابِهِ إِعْرَابَ مَا لَا يَنْصَرَفُ ، نَسَبْتَ

(١) مَا سَمِيَ بِهِ مِنَ الْمُثْنَى وَجُمِعِيَ السَّلَامَةُ يَجُوزُ أَنْ يَعْرَبَ إِعْرَابَ مَا نُقِلَ عَنْهُ مِنْ تَثْنِيَةٍ أَوْ
جَمْعٍ ، وَهُوَ الْإِفْصَحُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَجْرِيَ الْمُثْنَى مَجْرَى « سَلِيحَانٍ » فِي لَزُومِ الألفِ وَإِعْرَابِهِ
إِعْرَابَ مَا لَا يَنْصَرَفُ . وَيَجُوزُ أَنْ يَجْرِيَ جَمْعُ الْمَذْكُورِ السَّالِمِ مَجْرَى « هَارُونَ » فِي لَزُومِ الْوَاوِ
وَالنَّعْيِ مِنَ الصَّرْفِ لِلْعِلْمِيَّةِ وَشَبِّهِ الْعِجْمَةِ ، أَوْ مَجْرَى « عَرَبُونَ » فِي لَزُومِ الْوَاوِ وَالْإِعْرَابِ بِالْحَرَكَاتِ
الثَّلَاثِ مَنْصَرَفًا أَيْضًا . وَمَا سَمِيَ بِهِ ، مِمَّا جُمِعَ بِالألفِ والتَّاءِ ، جَازَ إِعْرَابُهُ كإِعْرَابِ مَا نُقِلَ
عَنْهُ ، بِالضَّمَّةِ رَفْعًا وَالكسرة نَصْبًا وَجَرَأً مَتَوَاتًا وَهُوَ الْإِفْصَحُ ، وَجَازَ إِعْرَابُهُ إِعْرَابَ مَا لَا
يَنْصَرَفُ : بِالضَّمَّةِ رَفْعًا وَالفَتْحَةِ نَصْبًا وَجَرَأً بِلَا تَنْوِينٍ . وَسَيَأْتِي تَفْصِيلُ ذَلِكَ فِي الْفَصْلِ الثَّالِثِ
مِنَ الْبَابِ السَّابِعِ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

إليه يُحذف التاء ^١ . أما الألفُ فتُعاملُها كما تُعاملُ ألفُ المقصور : فيجوزُ حذفُها أو قلبُها واواً في نحو : « هندات » ^٢ فتقول : « هندیٌ وهندويٌّ » ، وتحذفُ وجوباً في نحو : « تمرات » ^٣ وفاطمات وسراقات ^٤ ، فيقال : « تمرِيٌ وفاطميٌ وسراقيٌ » .

وكلُّ ذلك إنما هو فيما سمي به : أما ما كان باقياً على التثنية أو الجمع ، ولم يُنقل إلى العَلمية ، فيجبُ رَدُّهُ إلى المفرد عند النسبة إليه فتقول في النسبة إلى الكتابين والحسنين والمسلمين والتمرّات : كتابِيٌ وحسَنِيٌ ومُسلمِيٌ ومَتمرِيٌ ^٥ .

النسبة إلى العلم المركب

إذا نسبت إلى علمٍ مُركَّبٍ ، فإن كان مركباً تركيبَ جملةٍ أو مَزَجٍ ، حذفتُ الجزء الثاني ، ونسبتُ إلى الجزء الأول ، فتقول في تأبطَ شراً ، وجاد الحق ، وبعليكَ ، ومعد يكرب : تأبطِيٌ وجاديٌ وبعليٌّ ومعدِيٌّ ، أو معدوي وقالوا في حضرَموت « حضرَمِيٌّ » على غير القاعدة .

وإن كان مركباً تركيبٍ إضافةٍ ، فإن كان المضافُ أباً أو أمّاً

(١) لأنها للتانيث ، فأشبهت تاء فاطمة .

(٢) لأنها رابعة والاسم ساكن الثاني .

(٣) لأنها رابعة والاسم متحرك الثاني .

(٤) لأنها فوق الرابعة ، فانها في فاطمات خامسة ، وفي سراقات سادسة .

(٥) إذا نسبت إلى التمرات ونحوها مما يجب فتح ثانيه عند جمعه بالألف والتاء فان سميت به أبقيت ثانيه مفتوحاً عند النسبة إليه . وإن لم تسم به رددته إلى السكون . وذلك للفرق بين النسبة إليه علماً والنسبة إليه باقياً على جمعيته .

أو ابنًا ، طرحت المضاف ، ونسبت إلى المضاف إليه ، فتقول في أبي بكرٍ وأم
كُلثومٍ وابن عباسٍ : « بكرِيٌّ وكُلثوميٌّ وعبّاسيٌّ » . وإن كان غيرَ
ذلك ، نسبت إلى ما ليسَ في النسبة إليه كلبسٍ ، وطرحت الآخر^(١) ، فتقولُ
في النسبة إلى عبدِ الأشهلِ وعبدِ منافٍ وعبدِ المطلبِ وعبدِ الدَّارِ وعبدِ الصَّمَدِ :
« أشهليٌّ ومَنافيٌّ ومُطَّلبيٌّ وداريٌّ وصمديٌّ » ، تنسبُ إلى المضاف إليه .
وتقولُ في النسبة إلى امرئِ القيسِ ورأسِ بعلبك^(٢) وملاعبِ الأسنَةِ^(٣)
ومجدلِ غزّة^(٤) : « امرئيٌّ ورأسيٌّ ومُلاعبيٌّ ومجدليٌّ » ، تنسب إلى
المضاف .

النسبة إلى (فعيلة) المفتوحة الفاء

إذا نسبت إلى ما كان على وزن « فعيلة » ، بفتحِ الفاءِ ، غيرَ معتلِ العينِ ،
ولا مُضاعفاً ، جاءَ على وزن : « فَعَلَيَّ » بفتحِ عينه وحذفِ يائه ، فتقول في
النسبة إلى حَنيفةٍ وربيعَةٍ ويحيىةٍ وعَلِيَّةٍ وصَحيفةٍ : « حَنفِيٌّ وربّعيٌّ ويحيليٌّ
وعَلَوِيٌّ وصَحَفِيٌّ » .

وقالوا في النسبة إلى « سَلِيمة » من الأزد ، و « عَميرة » من

(١) أي : إن كان في النسبة إلى المضاف التباس نسبت إلى المضاف إليه وطرحت المضاف
وإن كان في النسبة إلى المضاف إليه التباس نسبت إلى المضاف وطرحت المضاف إليه .

(٢) رأس بعلبك : قرية بين بعلبك وحمص يمر بها القطار الضارب بين رفاق وحلب ،

(٣) ملاعب الاسنة : لقب أبي براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب .

(٤) مجدل غزّة : قرية في فلسطين بالقرب من غزّة .

كَلْبٍ ١ ، وفي النسبة إلى السليقة ٢ والطبيعة والبديهة : « سليمي وعميري وسليقي وطبيعي وبديهي » على خلاف القياس .

فإن كان مُعتَلّ العين : كطويلة ، أو مضاعفاً ، كجيلة ، يبقَ على حاله : كطويلي وجليلي .

النسبة إلى (فعيلة) المضمومة الفاء

إذا نسبتَ إلى ما كان على وزن « فَعِيلَة » ، بضم الفاء وفتح العين ، غير مضاعف ، جاءَ على وزن « فَعَلِيٍّ » ، بحذف يائه ، فتقولُ في النسبة إلى جُهَيْنَة ومُزَيْنَة وأُمَيَّة : « جُهني ومُزني وأُموي » . وقالوا في رُدَيْنَة ونُويرَة . « رُديني ونُويري » ، على خلاف القياس .

فإن كان مضاعفاً ، كأُمَيَّة والحَمِيمة ٣ بقي على حاله ، فتقول : « أُمَيمي وحيمي » .

النسبة إلى (فعيل) بفتح الفاء وضمها فَعِيل

قد ألحقوا ما كان مُعتَلّ اللام - من وَزني « فَعِيل » بفتح الفاء ، و « فَعِيل » بضمها - بفعيلة ، وفَعيلة ، فنَسَبُوها على « فَعليٍّ وفَعليٍّ » ، فقالوا في نحو عَلِيٍّ وقُصَيٍّ : « عَلَويٍّ وقُصَويٍّ » .

(١) الأزد وكتب : قبيلتان من قبائل العرب .

(٢) السليقة الطبيعة ، وجمعها سلائق . والسليقي : من يتكلم معرباً بأصل طبيعته بلا تكلف . قال الشاعر :

ولست بنحوي يلوك لسانه ولكن سليقي أقول فأعرب

(٣) أُمَيمة من اعلام النساء وهي في الاصل تصغير ام . و « الحميمة » : موضع بالبلقاء من أرض الشام . وهي من أعمال عمان عاصمة البلاد الواقعة شرقي الاردن .

فإن كانا صحيحَي اللام : كَعْقِيلٍ وَجِيلٍ ، وَعُقَيْلٍ وَأُوَيْسٍ^(١) ، بَقِيَا عَلَى
حَالِهِمَا ، فَتَقُولُ : « عَقِيلِي وَجِيلِي » ، وَعُقَيْلِي وَأُوَيْسِي » .
وَقَالُوا فِي ثَقِيفٍ وَعَتِكَ وَقُرَيْشٍ وَهُذَيْلٍ وَسُلَيْمٍ : « ثَقْفِي وَعَتَكِي
وَقُرَشِي وَهُذَالِي وَسُلَمِي » ، عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ . وَالْقِيَاسُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهَا عَلَى
لَفْظِهَا ، لِأَنَّهَا صَحِيحَةُ اللَّامِ .

النسبة إلى ذي حرفين

إِذَا نُسِبَتْ إِلَى ثَنَائِيٍّ لَا ثَالِثَ لَهُ ، فَإِنْ كَانَ ثَانِيَهُ حَرْفًا صَحِيحًا ، جَازَ
تَضْعِيفُهُ وَعَدْمُهُ ، فَتَقُولُ فِي النِّسْبَةِ إِلَى كَمْ : كَمِّيَّ وَكَمِيَّ^(٢) ، وَإِنْ كَانَ
الثَّانِي وَאוً وَجَبَ تَضْعِيفُهُ وَإِدْغَامُهُ ، فَتَقُولُ فِي لَوْ : « لَوِيَّ » ، وَإِنْ كَانَ
أَلْفًا زِيدَ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ ، فَتَقُولُ فِي لَا : « لَائِيَّ » ، وَيَجُوزُ قَلْبُ هَذِهِ الْهَمْزَةِ
وَאוً ، فَتَقُولُ : « لَوِيَّ » . وَإِنْ كَانَ يَاءً وَجَبَ فَتْحُهُ وَتَضْعِيفُهُ وَقَلْبُ الْيَاءِ
الْمَزِيدَةِ لِلتَّضْعِيفِ وَاوً ، فَتَقُولُ فِي كَيَّ : « كَيَوِيَّ » ، وَإِنَّمَا تَجُوزُ النِّسْبَةُ إِلَى هَذِهِ
الْأَحْرَفِ ، وَغَيْرِهَا ، إِذَا جَعَلْتَهَا أَعْلَامًا ، وَإِلَّا فَلَا .

النسبة بلا ياءها

قَدْ يُسْتَعْنَى فِي النِّسْبَةِ عَنْ يَاءِهَا ، وَذَلِكَ بِنَاءِ الْأَسْمِ عَلَى وَزْنِ « فَاعِلٍ » :
كَتَامِرٍ وَلَابِنٍ ، أَيْ : ذِي تَمَرٍ وَلَبَنِ ، أَوْ بِنَائِهِ مِنْ وَزْنِ « فَعْعَالٍ » وَذَلِكَ
فِي الْحَرْفِ غَالِبًا : كَبَقَّالٍ وَبَزَّازٍ^(٢) وَنَجَّارٍ وَحَدَّادٍ ، وَعَظَّارٍ وَعَوَّاجٍ^(٣) ،
أَوْ بِنَائِهِ عَلَى وَزْنِ « فَعْلٍ » بِفَتْحِ الْفَاءِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ . كَرَجَلٍ طَعِمٍ وَلَبِيسٍ ،
أَيْ : ذِي طَعَامٍ وَلِبَاسٍ . قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) عَقِيلٌ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ الْقَافِ : اسْمُ رَجُلٍ . وَ (عَقِيلٌ) ، بَضْمُ الْعَيْنِ وَفَتْحُ الْقَافِ :
اسْمُ قَبِيلَةٍ . وَ « أُوَيْسٍ » بَضْمُ الْهَمْزَةِ وَفَتْحُ الْوَاوِ : اسْمُ رَجُلٍ .

(٢) الْبَزَّازُ : بَائِعُ الثِّيَابِ .

(٣) الْعَوَّاجُ بَائِعُ الْعَاجِ ، وَصَاحِبُهُ . وَالْعَاجُ : أَنْيَابُ الْفِيلِ . وَوَاحِدُهُ « هَاجَةٌ » .

لَسْتُ بِلَيْلِي ، وَلَكِنِّي نَهَارٌ
لَا أُدِلُّ (١) اللَّيْلَ وَلَكِنْ أُبْتَكِرُ

أي ولكني نهاري ، أي : عاملٌ بالنهار .

وقد يكونُ (فاعِلٌ) للحِرفِ : « كحائك » في معنى حوَّاك ، كما يكونُ (فَعَالٌ) في غير الحرف . كقوله تعالى : (وما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) ، أي : بذِي ظُلمٍ ، وقول امرئ القيس :

وَلَيْسَ بِيْذِي رُمْحٌ ، فَيَطْعُنِي بِهِ
وَلَيْسَ بِيْذِي سَيْفٌ ، وَلَيْسَ بِنَبَالٍ

أي : ليس صاحبَ نَبْلٍ ، ولم يُرِدْ أنه ليس بصانعِ نَبْلٍ . وهذه الأوزانُ في النَّسَبِ سَمَاعِيَّةٌ ، ولكثرتها واردةٌ بكثرةٍ ، فأشبهتْ أن تكونَ قِيَاسِيَّةً ، وقد ذهب المبردُ إلى أنها قِيَاسِيَّةٌ ، وليس ببعيد أن تكونَ قِيَاسِيَّةً .

شواذ النسب

ما جاء في النَّسَبِ مُخَالَفاً لما سَبَقَ تَقْرِيرُهُ من القواعد ، فهو من شواذ النسب التي تُحْفَظُ ولا يُقَاسُ عليها . وقد تقدَّم ذكرُ بعضها والتنبيهُ عليه . ومنها قولهم في النسبة إلى البَصْرَةِ « بَصْرِيٌّ » ، بكسرِ الباءِ وإلى الدَّهْرِ : « دُهْرِيٌّ » (٢) بضم الدال ، وإلى السَّهْلِ : « سُهْلِيٌّ » ، بضم السين ، وإلى مَرَوْ (٣) « مَرَوْزِيٌّ » ، بزيادة الزَّيْنِ ، وإلى البَحْرَيْنِ « بَحْرَانِيٌّ » (بصدمة

(١) الادلاج : سير اول الليل .

(٢) الدهري ، بضم الدال . الشيخ الطاعن في السن . والدهري ، بفتحها : الملحد الذي يقول يقدم الدهر ولا يؤمن بالبعث بل يقول : وما يهلكنا إلا الدهر . وحكى صاحب القاموس ضم الدال فيه أيضاً .

(٣) مرو : بلد بخراسان يقال له « مرو التاهجان » . وفيه أيضاً بلد يقال له مرووز . يوزن عنكبوت . والنسبة اليه مرووزي على لفظه شذوذاً ، وحقه أن ينسب الى صدره فيقال « مروي » لانه مركب تركيب مزج .

رَدَّهَا إِلَى الْمَفْرَدِ ، مَعَ أَنَّهَا مُعْرَبَةٌ بِالْحَرْفِ ^(١) ، وَإِلَى الشَّامِ وَالْيَمَنِ وَتِهَامَةٍ :
« شَامٍ وَيَمَانٍ وَتِهَامٍ » ، بِتَخْفِيفِ يَاءِ النَّسَبِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : « رُقْبَانِي
وَشَعْرَانِي وَجَمَانِي وَلَحْيَانِي » ، لِلْعَظِيمِ الرُّقْبَةِ وَالشَّعْرِ وَالْجَمَةِ ^(٢) وَاللَّحْيَةِ .
وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي النَّسَبَةِ إِلَى طَيٍّ : « طَائِيٍّ » ، وَفِي النَّسَبَةِ إِلَى الْوَحْشَةِ :
« وَحْدَانِي » ؛ وَفِي النَّسَبَةِ إِلَى الْبَادِيَةِ : « بَدَوِيٍّ » وَالْقِيَاسُ : « بَادَوِيٍّ » أَوْ
« بَادِيٍّ » ، وَفِي النَّسَبَةِ إِلَى حَرَوْرَاءَ ^(٣) : « حَرَوْرِيٍّ » وَالْقِيَاسُ : (حَرَوْرَاوِيٍّ) .

التصغير

التَّصْغِيرُ : أَنْ يُضْمَ أَوَّلُ الْاسْمِ ، وَيَفْتَحَ ثَانِيهِ ، وَيَزَادَ بَعْدَ الْحَرْفِ الثَّانِي
يَاءٌ سَاكِنَةٌ تُسَمَّى : (يَاءُ التَّصْغِيرِ) . فَنَقُولُ فِي تَصْغِيرِ قَلَمٍ وَدِرْهَمٍ وَعُصْفُورٍ :
(قَلَمِيٌّ وَدِرْهَمِيٌّ وَعُصْفِيرِيٌّ) .

وَالْإِسْمُ الَّذِي تَلْحَقُهُ يَاءُ التَّصْغِيرِ يُسَمَّى : (مُصَغَّرًا) .

وَيُشْتَرَطُ فِيمَا يُرَادُ تَصْغِيرُهُ أَنْ يَكُونَ اسْمًا مُعْرَبًا ، قَابِلًا لِلتَّصْغِيرِ ،
خَالِيًا مِنْ صِيغِهِ وَشِبْهِهَا .

-
- (١) لَقَدْ قَدِمَ أَنَّ الْعِلْمَ الْمُنْقُولَ عَنْ مَثْنَى أَوْ جَمْعٍ مَذْكُورٍ سَالِمٌ ، أَنَّ بَقِيَّةَ إِعْرَابِهِ بِالْحَرْفِ بَعْدَ
نَقْلِهِ إِلَى الْعَلَمِيَّةِ ، يَرُدُّ إِلَى الْمَفْرَدِ عِنْدَ النَّسَبَةِ إِلَيْهِ ، وَيَبْقَى عَلَى لَفْظِهِ إِذَا عَرَبَ بَعْدَ نَقْلِهِ بِالْحُرُكَاتِ ،
(٢) الْجَمْعَةُ : مَجْتَمَعُ شَعْرِ الرَّأْسِ ، وَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الْوَفْرَةِ أَوْ شَعْرِ الرَّأْسِ إِذَا بَلَغَ الْمُنْكَبِينَ .
(٣) حَرَوْرَاءُ : قَرْيَةٌ بِقَرَبِ الْكَوْفَةِ ، تَنْسَبُ إِلَيْهَا فَرَقَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ ، كَانَ أَوَّلُ اجْتِمَاعِهِمْ
فِيهَا ، يُقَالُ لَهُمْ : « الْحَرَوْرِيَّةُ » .

(فلا يصغر الفعل ولا الحرف . وشذ تصغير فعل التعجب ، مثل : « ما
 احيله ! وما اميلحه ! » ولا يصغر الاسم المبني . وشذ تصغير بعض الأسماء
 الموصولة وأسماء الإشارة ، كالذي والتي وذا وتا : فقالوا في تصغيرها : « اللذا
 والتيا وذيا وتيا » . ولا يصغر ما ليس قابلاً للتصغير : كبير وعظيم وجسيم ،
 ولا الأسماء المعظمة ، لما بينها وبين تصغيرها من التناسل . ولا يصغر نحو
 الكيت^(١) ، لأنه على صيغة التصغير ، ولا نحو مبيطر ومهيمن^(٢) ، لأنه شبه
 بصيغة التصغير) .

فائدة التصغير

'يُصَغِّرُ' الاسم ، إما للدلالة على تقليله : كدُرَيْهَاتٍ ، أو تصغيره ،
 ككُتَيْبٍ ، أو تحقيره (أي : تصغير شأنه) : كشُوَيْرٍ ، أو تقريبه ، مثل :
 « جئتُ قُبَيْلَ الْمَغْرِبِ » ، أو بُعِيدَ الْعِشَاءِ ، وجلستُ دُوَيْنَ الْمَنَبرِ ، ومَرَّتِ
 الطَّيَّارَةُ فَوَيْقَنَا ، أو لِلتَّحَبِّ إِلَيْهِ : « كَبُنَيِّ وَأَبِيَّ وَأُمَيْمَةَ وَأَخِي » .

حكم ما بعد ياء التصغير

يجب أن يكون ما بعد ياء التصغير مكسوراً : « كَجُعْفِيرٍ » .
 إلا إن كان ما بعدها آخر الكلمة : « كَرُجَيْلٍ » ، فإنه يكون
 تابعا للإعراب ، أو كان متصلا بعلامة التانيث . كَتُمَيْرَةٍ وُسَلَيْمَى

(١) الكيت من الخيل : الذي تضرب حمرة إلى سواد ، فهو بين الاحمر والاسود ، ويوصف
 به الذكر والمؤنث ، يقال مهر كيت . وجمعه « كمت » بضم فسكون . و « الكيت » :
 طائر يعرف بالبلبل . وجمعه كمتان ، بكسر فسكون .

(٢) المهيمن : المؤمن غيره ، والرقيب ، والحافظ ، والشاهد . ويقال هيمن على كذا ، أي
 صار رقيباً عليه وحافظاً وشاهداً . وهيمن الطائر على فراخه : رفرق ، والمهيمن : من أسماء
 الله عز وجل ، لأنه رقيب على عباده ، قائم على خلقه بأعمالهم وارزاقهم وآجالهم ، مؤمن بإمام
 من الخوف .

وأَسِيَاءٌ ، أو بِأَلْفِ الجَمْعِ ، فَمَا كَانَ عَلَى وَزْنِ (أَفْعَالٍ) : كَأَحْيَالٍ ، أو بِأَلْفِ والنون الزائدتين في علمٍ أو صفةٍ . كَمُثَيَّانِ وَعُطَيَّشَانِ ، فَإِنَّهُ يَبْقَى عَلَى حَالِهِ مَفْتُوحًا .

(فَإِنْ كَانَ الْمُتَّصِلُ بِهِمَا لَيْسَ عِلْمًا وَلَا صِفَةً : كَسِرْحَانِ ، كَسَرَتْ مَا قَبْلَ يَاءِ التَّصْغِيرِ وَقَلَبَتْ أَلْفَهُ يَاءً . كَسَرِيحَيْنِ ، كَمَا تَقُولُ فِي جَمْعِهِ : «سِرَاحِينِ» . وَالسِرْحَانُ : الذَّنْبُ . فَإِنْ سَمِيتُ بِسِرْحَانِ صَفْرَتِهِ عَلَى لَفْظِهِ ، فَقُلْتُ : «سَرِيحَانِ» لِأَنَّهُ حَارٌّ عِلْمًا) .

أَوْزَانُ التَّصْغِيرِ

لِلتَّصْغِيرِ ثَلَاثَةُ أَوْزَانٍ ، وَهِيَ : «فَعِيلٌ» ، «وَفَعِيلٌ» ، وَ«فَعِيلٌ» . (كَجُبَيْلٍ وَدُرَّيْهِمٍ وَعُصَيْفِيرٍ) .
فَمَا كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ ، صَفْرَتُهُ عَلَى («فَعِيلٍ») كَقَلِيمٍ وَحُسَيْنٍ ، وَجُبَيْلٍ .

وَمَا كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ ، صَفْرَتُهُ عَلَى («فَعِيلٍ») كَجُمَيْفِيرٍ وَزُبَيْنَبٍ وَمُبَيْرِدٍ .

وَمَا كَانَ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرَفٍ ، مِمَّا رَابِعُهُ حَرْفُ عِلَّةٍ ، صَفْرَتُهُ عَلَى («فَعِيلٍ») كَفَيْتِيحٍ وَعُصَيْفِيرٍ وَفُنَيْدِيلٍ .

وَمَا كَانَ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرَفٍ أَصْلِيَّةٍ ، طَرَحَتْ خَامِسُهُ وَبَنِيَتْهُ عَلَى (فَعِيلٍ) فَتَقُولُ فِي سَفَرِجِلٍ وَفَرَزْدَقٍ : («سَفِيرَجٌ وَفَرَزْدَقٌ») فَإِنْ كَانَ مَعَ الْخَمْسَةِ زَائِدٌ حَذَفَتْهُ مَعَ الْخَامِسِ ، فَتَقُولُ فِي عُنْدَلِبٍ : («عُنَيْدَلٌ») .

وَمَا بَلَّغَتْ أَحْرَفُهُ بِالزِّيَادَةِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةٍ ، مِمَّا لَيْسَ رَابِعُهُ حَرْفُ عِلَّةٍ ١ ، حَذَفَتْ مِنْهُ وَبَنِيَتْهُ عَلَى («فَعِيلٍ» ٢) . فَإِنْ كَانَ فِيهِ زَائِدٌ

(١) فَإِنْ كَانَ رَابِعُهُ حَرْفُ عِلَّةٍ قَلَبْتُهُ يَاءً كَمَا تَقْدُمُ .

(٢) رَاجِعْ كَيْفِيَّةَ بِنَاءِ صِغَةِ مُنْتَهَى الْجُمُوعِ . فَالْمَصْرُ فَوْقَ الثَّلَاثِ لَهُ حَكْمُهُ .

واحدٌ ، طرحتهُ ، فتقولُ في مُدحرجٍ وسبطري وعضنفر^١ : (دُحِرجُ
وُسبطرُ وُعضنفرُ) . وإن كان فيه زيادتان فأكثرُ ، بنيتهُ على أربعةٍ وحذفتُ
من زوائده ما هو أولى بالحذف من غيره^٢ ، فتقول في مُفرّجٍ ومُقاتلٍ ومُنطلقٍ :
« مُفْرِجٌ ومُقَاتِلٌ ومُنَاطِلٌ » ، وتقول في مُتدحرجٍ ومُقشعرٍ (دُحِرجُ
وقشِعرُ) ، وتقول في مُستخرجٍ ومُستدعٍ (مُخْرِجٌ ومُدِيعُ) وتقول في
استخراجٍ وانطلاقٍ واضطرابٍ : (مُخْرِجٌ ومُنَاطِلٌ وضِئيرُ^٣) .

فإن كان في الاسم زيادتان ، ليس لإحدهما مزيةٌ على الأخرى ، حذفت
أيهما شئت ، فتقول في علندي وسرندي وحبنطي . (العلّيند والسرّيند
والحبّينط) و (العلّيندي والسرّيندي والحبّيطي) لأنّ النون والألف المقصورة
إنما زيدتا ليلحق الوزنُ بسفرجل . ولا مزية لإحدهما على الأخرى . وهذا شأنُ
كل زيادتين زيدتا للإلحاق .

أما ألفُ التانيث المقصورةُ ، فإن كانت رابعة ، كحبلي ، ثبتتُ :
كحبّيلي : وإن كانت فوق الرابعة ، كخوزلي ولغّيزي ، حذفتُ وجوباً ،
لأنّ بقاءها يُخرج البناءَ عن مثال (فَمِيعِل) أو (فَعِيعِل) . وذلك

(١) السبطري : مشية فيها تبختر . و (العضنفر) : الاسد .

(٢) والميم الزائدة في اول الكلمة اولى بالبقاء من غيرها على كل حال . وفاء الافتعال والاستفعال ونون الافتعال اولى بالبقاء كذلك ، وتفضلها الميم .

(٣) طاء اضطراب ، اصلها التاء ، لأن وزنه (افتعال) قلبت طاء ليسهل النطق بالضاد الساكنة ، لذلك ردت إلى اصلها عند التصغير ، لزوال السبب ، ولأن التصغير يرد الاشياء إلى اصولها .

(٤) الخوزلي والخبزلي ، مشية في تناقل . واللغيزي ، اسم بمعنى اللغز .

كخَوَيْزِلٍ وَلَغَيْفِيزٍ ، ما لم يسبق الواقعة خامسةً حرفُ مدٍّ ، فيجوزُ بناؤها وحذفُ حرفِ المدِّ ، ويجوز العكسُ ، فتقولُ في حُبَارِيٍّ : « حُبَيو » بحذفِ أَلِفِ المدِّ ، و « حُبَيْر » بحذفِ أَلِفِ التَّأْنِيثِ وبقاءِ حرفِ المدِّ ، بعد قلبه ياءً وإدغامه في ياءِ التصغير .

وأما تاءُ التَّأْنِيثِ وألفُه الممدودةُ ، فتَتَبَيَّنُ على كلِّ حال ، فتقولُ في مُسَلِّمةٍ وهندباءَ : مُسَلِّمةٌ وهُنَيْدِباءٌ .

والألفُ والنونُ الزائدتانِ بعدَ أربعةِ أحرفٍ ، تَتَبَيَّنُ على كلِّ حال ، فتقولُ في تصغيرِ زعفرانٍ : « زُعَيْفَران » .

ويجوز أن يعوضَ ما حذفَ منه للتصغيرِ ياءٌ قبلَ آخره ، فيُبنى الاسمُ على « فَعَيْعِل » فتقولُ في مُنْطَلِقٍ وسَفَرَجَلٍ : « مُطَيَّلِقٌ وسُفَيْرِيجٌ » ، كما يجوز أن تقول في جمعها : مَطَالِيقٌ وسَفَارِيجٌ .

(ولا يخرج المصغر من هذه الأوزان ، ما يلحقه من علامة تأنيث أو تثنية أو جمع أو نسبة ، أو الألف والنون الزائدتين ، أو الجزء الثاني في المركبين الإضافي والزجي ^٢ . فمثل : تَمِيرَة وسَلِيمِي وحَمِيرَاء وقلبان وعَمِيرُون وهَنِيدَات وحَمِصِي وعُثَيان وعَطِيشَان وعَبِيدُ اللَّهِ وبعيلبك ، مصغر على « فَعِيل » ومثل : « حَنِظَلَة وقوهِصَاء ودَريهَان وشويعرون ودميشقي وزعيفران وخويدم الدار ومعيد يكرِب » مصغر على « فَعِيل » . ولا يعتد بما لحق هذه الأسماء من هذه الزيادات) .

تصغير ما ثانيه حرف علة

إذا صغرتَ ما ثانيه حرفُ علةٍ مُنْقَلَبٌ عن غيره رَدَدَتْهُ

(١) الحباري ، طائر ، وهو يطلق على الذكر والانثى والواحد والجمع .

(٢) اما المركب الإسنادي ، كجاء الحق وتباطئ شراً ، علمين ، فلا يجوز تصغيره .

إلى أصله ، فإن كان أصله الواو رددته إليها ، فتقولُ في تصغير بابٍ وطيٍّ
وقيمةٍ وميزانٍ ودِيوانٍ ومِيسمٍ^١ : « بُوَيْبٌ وَطُوِيٌّ وَقَوَيْمَةٌ وَمُوَيْرِزٌ
وَدُوَيْرِيْنٌ وَمُوَيْسَمٌ » . وإن كان أصله الياء رددته إليها أيضاً ، فتقولُ في
تصغير نابٍ وموقنٍ^٢ : « نُيَيْبٌ وَمُيَيْقِنٌ » ، وإن كان أصله حرفاً صحيحاً
رددته إليه ، فتقول في تصغير دينارٍ^٣ : « دُنَيْنِيرٌ »^٤ : وإن كان مجهول الأصل
كعاجٍ ، أو رائدأ : كشاعرٍ وخاتمٍ ، أو مندلا من همزة : كأصالٍ وآبالٍ^٥ ،
قلبتهُ واواً ، فتقول : « عُوَيْجٌ ، وَشُوَيْرٌ ، وَخُوَيْتَمٌ ، وَأُوَيْصَالٌ ،
وَأُوَيْمَالٌ وَأُوَيْبَالٌ » .

(وشد تصغير « عيد » على عييد كما شد جمعه على « أعياد » . وحقه أن
يصغر على « عويد » ويجمع على « أعواد » لأنه من عاد يعود ، فبإثاء أصلها الواو ،
وأصله « عويد » بكسر فسكون قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها .
وإنما صغروه وجمعه على غير أصله لئلا يلتبس بالعود) .

(١) جمع باب ابواب ، فأصل ألفه الواو . والطي : أصله « الطوي » لأن فعله طوى يطوي
فثاؤه الأولى أصلها الواو . وقيمة أصلها « قومة » بكسر القاف ، لأنها في الأصل من قام يقوم .
وميزان أصله « موزان » بكسر الميم ، لأنه من وزن يزن ، ولأنك تقول في جمعه موازين .
ودِيوان ، أصله دوان ، بوار مشددة لأنك تقول في جمعه دواوين . ومِيسم أصله ، موسم ،
بكسر الميم ، لأنه من رسم يسم ، وهي أداة يوسم بها أي يعلم ، كما يوسم البعير بالكلي .

(٢) جمع الناب : أنياب ، فأصل ألفه الياء . وموقن ، اسم فاعل من يقن ، فأصله «ميقن»
فواوه أصلها الياء ، وإنما انقلبت واواً لتناسب الضمة قبلها .

(٣) دينار ، أصله (دنار) بنون مشددة ، لأنك تقول في جمعه دنانير .

(٤) أصلها (أأصال وأأمال وأأبال) على وزن (أفعال) وهي جمع اصيل وأمل وأبل ،
فالألف مبدلة من الهمزة . (والاصيل) ، الوقت بعد العصر .

وإن كان الثاني حرفاً صحيحاً منقلباً عن حرف علة ، ، ابقيته على حاله (في رأي سيبويه والمجهور) ، أو أرجعته إلى أصله (في قول الزّجاج وأبي عليّ الفارسيّ) فتقول في تصغير مُتَعِدٍ : « مُتَيْعِدٌ » (على قول سيبويه . قالوا : وهو الصحيح) ، و« مُوَيْعِد » . (في رأيها) . وذلك لأن أصله : « مُوتَعِدٌ » . وأصل هذا من الوعد . وقولُ سيبويه أقرب إلى الفهم ، كيلا يلتبس بتصغير : « مُوَعِدٍ وُمُوَعِدٍ وُمُوَعِدٍ » وقولها أصحُّ في القياس .

تصغير ما ثالثه حرف علة

إذا صغرت ما ثالثه حرفُ علة ، أدغمته في ياء التصغير بعد قلبه ياءً ، إن كان ألفاً أو واواً ، فتقول في تصغير عصاً ورحى وطيّ ودلو وطيّ وشمالٍ وقُدومٍ وجبيلٍ : « عَصِيَّةٌ وَرُحِيَّةٌ وَطَيِّبٌ وَدُلَيْبَةٌ وَطُؤَيٌّ وَشُمَيْلٌ وَقُدَيْمٌ وَجُبَيْلٌ » إلا ما كان آخره ياءً مشددةً مسبوقهً بحرفين : كصبيّ وعليّ وذكيّ ، فتخفف وتُدغم في ياء التصغير ، فتقول : « صَبِيٌّ وَعُؤَلِيٌّ وَذُؤَكِيٌّ » فإن سبقت بأكثر من حرفين ، صغرت الاسم على لفظه ، فتقول في تصغير كُرسيٍّ ومِصريٍّ : « كُرَيْسِيٌّ وَمُصَيْرِيٌّ » .

تصغير ما رابعه حرف علة

إذا صغرت ما رابعه حرفُ علة ، قلبت الألفَ أو الواوَ ياءً ، وتركزت الياءَ على حالها ، فتقول في تصغير منشارٍ وأرجوحةٍ وقنديلٍ : « مُنْشِيرٌ وَأُرْيُحِيحَةٌ وَقُنَيْدِيلٌ » .

تصغير ما حذف منه شيء

إذا صغرتَ ما حُذف منه شيءٌ ، رددته عند التصغير ، فتقول في تصغير يدٍ ودمٍ وأبٍ وأخٍ وأختٍ وبنتٍ وعدةٍ وزينةٍ وشقةٍ وماءٍ : « يُدَكَّةٌ ودَمِيٌّ وأبِيٌّ وأخِيٌّ وأختِيٌّ وبُنَيَّةٌ ووُعَيْدَةٌ ووَزَنِيَّةٌ ووَشَقِيَّةٌ ووُمُوِيَّةٌ » .

وإن كان في أوله همزة وصل حذفتها ورددت المحذوف ، فتقول في تصغير ابنٍ وابنةٍ واسمٍ وامرئٍ وامرأةٍ : « بُنْيٌ وبُنَيَّةٌ وُسُمَيٌّ وُمرِيٌّ وُمرِيَّةٌ » :

وإن سميت بنحوٍ : « قُلٌّ وُبعٌ وَاخذٌ وَاخذٌ » قلت في تصغيره : « قُوَيْلٌ وُبدِيعٌ وَاخِيذٌ وُمنِيذٌ » برد المحذوف .

تصغير الثنائي الوضع

إذا سميت بما وضع على حرفين ، فإن كان ثانيه حرفاً صحيحاً ، أبقيته على حاله ، بعد التسمية به : فإن أردت تصغيره . ضعفت ثانيه عند تصغيره ، فتقول في تصغير : هلٌ وبلٌ وإنٌ وعنٌ ، ونحوها أعلاماً : « هَلِيلٌ وُبَلِيلٌ وَأَنَيْنٌ وُعْنَيْنٌ » . وإن كان ثانيه حرف علة : كَلَوٌ وكِيٌ وفيٌ وما ولا ، وجب تضعيفه حين التسمية به ، فتقول في المذكورات ، إذا جعلتها أعلاماً : « لَوٌ وكِيٌ وفيٌ وماٌ ولاءٌ » . فإن أردت تصغيرها ، صغرتها على حالها هذه ، فتقول : « لَوِيٌّ وكِيِيٌّ وفيِيٌّ ، وُمُوِيٌّ ولُوِيٌّ » .

(١) إذا ضعفت الألف في (ما ولا) زدت ألفاً أخرى ، وحينئذ يصعب النطق بهما السكونهما معاً ، فتبدل من الثانية همزة وجوباً .

تصغير المؤنث

إذا صغرت المؤنث الثلاثي الحالي من التاء ، ألحقها به ، فتقول في تصغير دارٍ وشمسٍ وهندٍ وعينٍ وسنٍ وأذنٍ : « دَويرةٌ وشميسةٌ وهنييدةٌ وعيينةٌ وسنينةٌ وأذينةٌ » ، إلا إذا لزم من ذلك التباس المفرد بالجمع ، أو المذكر بالمؤنث ، فتشرك التاء ، فتقول في تصغير بقرٍ وشجرٍ : « بُقيرٌ وشجيرٌ » ، لا « بُقيرةٌ وشجيرةٌ » ، كيلا يُظنَّ أنها تصغيرُ بقرةٍ وشجرةٍ . وتقول في تصغير خمسٍ وستٍ وسبعٍ وتسعٍ وعشرٍ وبضعٍ ، في المعدود المؤنث : « خَميسٌ وسُتيتٌ وسُبعينٌ وتسعينٌ وعُشيرٌ وبُضِيعٌ » ، لا « خَميسةٌ وسُتينةٌ والخ » ، لئلا تلبسَ بتصغير « خمسةٍ وستةٍ » الخ في المعدود المذكر .

وإذا سميتُ رجلاً بمؤنث ثلاثي ، كنارٍ وعينٍ وأذنٍ وفهرٍ^(١) ، ثم أردت تصغيره ، لم تلحق به التاء ، فتقول : « نُويرٌ وعُيَيْنٌ وأذَيْنٌ وفَهِيرٌ » . فإن سميتُ بهذه الأسماء ونحوها مذكراً ، بعد تصغيرها ، أبقيتها على ما هي عليه . ومن ذلك : « مُتَمَّمٌ بنُ نُويرَةٍ ، وعُيَيْنَةُ بنِ حصنٍ ، وعُمرُوبنُ أذينةٌ ، وعامرُ بنُ فهِيرةٍ » .

وإذا سميتَ امرأةً بمذكرٍ ثلاثي ، كرمحٍ وبدرٍ ونجمٍ وسعدٍ ،

(١) الفهر ، بكسر فسكون : الحجر الصغير بمقدار الكف ، أو الحجر بقدر ما يكسر الجوزة ، وقيل هو الحجر مطلقاً . وهي مؤنثة . وقيل ، تؤنث وتذكر . والفهر ، في لغة الأطباء ما تدق به العقاقير على الصلابة . والصلابة والصلواة (بفتح الصاد فيهما) ما يدق عليه الطبيب ونحوه وقد تطلق على المدق نفسه .

ثم أردت تصغيره ، ألحقت به التاء ، فتقول : « رُمِيحَة وَبُدِيرَة وَنُجَيْمَة وَسُعَيْدَة » .

فلا اعتبار في العلم ، في حال تصغيره ، بما نُقِلَ عنه من تذكير أو تأنيث .
وإنما العبرة في مُسَمَّاهُ الذي نُقِلَ إليه . هذا هو الحق .

(وقال يونس : يجوز الاعتباران : اعتبار الأصل واعتبار الحال . وعليه فتقول في « عين » مسمى بها مذكر : « عين وعينية » . وتقول في « رمح » مسمى به مؤنث : « رميحة ورميح » وقال ابن الأنباري : إنما العبرة بأصله المنقول عنه ، فتلحقه التاء أو لا تلحقه بهذا الاعتبار . وعليه فلا تقول في « عين » ، مسمى بها مذكر ، إلا « عينية » ، وفي « رمح » : مسمى به مؤنث ، إلا « رميح ») .

أما المؤنث الرباعيُّ فما فوق ، فلا تلحقه تاء التأنيث ، فمثل : « زَيْنَب » وَعَجُوزٌ ، يُصَغَّرُ على : « زَيْنَبٌ وَعَجَائِزٌ » .

(وشذ تصغير « ذود » ^١ « بفتح فسكون » وحرب وقوس ونعل ودرع الحديد ^٢ وعرس ^٣ ، بلا إلحاق التاء ، فقد صغروها على « ذويد وحريب » الخ . مع أنها مؤنثات ثلاثية ، فحقها أن تلحقها التاء عند تصغيرها . كما شذ تصغير : قدام ووراء وأمام على « قديمه ووريثه » (بتشديد الياء مكسورة) وأميمة (بتشديد الياء مكسورة أيضاً) فألحقوا بها التاء وهي ليست ثلاثية . وقدام ووراء : ظرفان مؤنثان . أنثوهما على معنى الجهة ، وأمام ظرف مذكر وإلحاق التاء إياه عند التصغير شاذ من وجهين : لأنه مذكر : ولأنه فوق الثلاثي . قال في المصباح : وقد يؤنث « الأمام » على معنى الجهة . وقال الزجاج : واختلفوا في تذكير الأمام وتأنيثه ^٤) .

(١) الذود من الإبل ، من الثلاثة إلى العشرة ، ولا تكون إلا من الاثاث . ومنه قولهم :
(الذود إلى الذود إبل) ومعناه إذا رضع القليل يصير المجموع كثيراً .
(٢) اما درع المرأة ، وهو قميصها فهو مذكر . وقيل ان درع الحديد يذكر ويؤنث .
(٣) العرس ، امرأة الرجل ، والرجل نفسه . ومثله العروس . وكلاهما للذكر والانثى .
والعرس ايضاً : انثى الاسد وهي البؤة .

تصغير العلم المركب

إذا أردت تصغيرَ علمٍ مُركَّبٍ تركيبَ إضافةٍ أو مزجٍ ، صغرتَ جزءه الأولَ ، وتركتَ الآخرَ على حاله ، فتقولُ : في عبد اللهِ ومَعْدٍ يَكْرِبُ : «عَبِيدُ اللهِ ، ومُعِينِدِ يَكْرِبُ» . أما المركَّبُ تركيبَ جملةٍ : كَأَبْطُ شَرَأْ ، وجَادَ الحَقُّ ، فلا يصغُرُ .

تصغير الجمع

جمع القلَّةِ يصغُرُ على لفظه ، فتقولُ في تصغيرِ أحمالٍ وأنفُسٍ وأعمدةٍ وفِئَةٍ : «أَحْيَالٌ وَأُنْفُسٌ وَأُعِينِمَةٌ وَفُئِيَّةٌ» . وكذلك اسمُ الجمعِ كَرَكَبٍ ورُكَيْبٍ .

وجمعُ الكثرةِ لا يصغُرُ على لفظه ، بل يردُّ إلى المفردِ ، ثمَّ يصغُرُ ثمَّ يجمعُ جمعَ المذكرِ السالمِ ، إن كان للعاقلِ ، وجمعُ المؤنثِ السالمِ ، إن كان لغيرِ العاقلِ ، فمثلُ : «شُعْرَاءٌ وَكُتَّابٌ وَدَرَاهِمٌ وَعَصَافِيرٌ وَكُتُبٌ» تصغيرُهُ «شَوَيْعِرُونَ وَكُوَيْتَبُونَ وَدُرِيَهَاتٌ وَعُصَيْفِرَاتٌ وَكُتَيْبَاتٌ» .

تصغير الترخيم

من التصغير نوعٌ يُسمَّى تصغيرِ الترخيمِ ، وهو أن يُجرَّدَ الاسمُ من الزوائدِ التي فيه ، ويصغَرَ على أحرفه الأصليةِ .

فإن كانت أصولُهُ ثلاثةً يُصغَرُ على «فُعَيْلٍ» ، فيقالُ في تصغيرِ : مطَفٍ ومُنْطَلِقٍ وأَزْهَرٍ وأَبْلَقٍ وَحَامِدٍ وَمُحَمَّدٍ وَأَحْمَدُ : «عُطِيفٌ وَطُلَيْقٌ وَزَهَيْرٌ وَبُلَيْقٌ وَمُحِيدٌ» .

ثم إن كان مسمّادٌ مؤنثاً ألحقت به التاء وإن كان قبل الترخيم مؤنثاً بالالف ،
أو مؤنثاً بغير علامة ، فيقالُ في مُكرمةٍ وحُبلى وسوداء وسُعاد : « كَرِيْمَةٌ
وحَبِيْلَةٌ وسُوَيْدَةٌ وسُعَيْدَةٌ » ، وتقول فيمن سمّيتها سعيداً وسِباء « سَعِيْدَةٌ
وسُمِيَّةٌ » . إلا إذا كان من الصفات الخاصة بالإناث ، التي لم تلحقها علامة التأنيث
كطالق وناهد ، فلا تلحقها التاء : كطُلَيْقٌ ونُهَيْدٌ .

وإن كان مؤنثاً بلا علامة ، وسميت به مذكراً ، لم تلحق به التاء ، فتقول
فيمن سمّيته : سِباء وعروباً : سُمِيٌّ وعُريبٌ . وإن كان مؤنثاً بالعلامة ،
جرّده منها ، فتقول فيمن سمّيته : مُكرمةٌ وصحراء وفاطمة : « كَرِيْمٌ
وصَحِيْرٌ وفُطِيْمٌ » . إلا إذا وقعت التسمية به بعد التصغير ، كأن تسمي رجلاً
« صحيرة » مؤنث « صحراء » فتبقى علامة التأنيث .

وإن كانت أحرفه الأصلية أربعة يصغر على « فَعْيَعْل » ، فيقال في
قرطاس وعصفور وقنديل : « قَرِيْطِيسٌ وعُصَيْفِرٌ وقُنَيْدِلٌ » .

وتصغير الترخيم ، إنما يكون في حذف ما يجوز بقاءه في التصغير ، كما رأيت ،
أما حذف ما لا يجوز بقاءه ، لأنه تحتل ببقائه صيغة التصغير ، فليس من باب
تصغير الترخيم ، كما يتوهم وذلك كتصغير : « متدحرجٍ وسفرجل » على « دحرج
وسفيرج » .

وما كان فيه زيادتان فأكثر من الثلاثي الأصول ، كنطلق

وَمُسْتَخْرَجٌ ، صَفَرْتُهُ عَلَى « مُطِيلِقٍ وَمَخْرِجٍ » تَصْغِيرًا لَا تَرْخِيمَ فِيهِ ، لِأَنَّ
الزَّوَائِدَ الْمَحْذُوفَةَ بِقَاوُئِهَا فِي مُصَغَّرِهَا ، لِإِخْتِلَالِ الصِّيْغَةِ مَعَهَا ، فَإِذَا أُرِدَتْ
تَرْخِيمُهَا ، قُلْتَ : « طَلَيْقٌ وَخَرِيجٌ » .

شواذ التصغير

مَا جَاءَ فِي التَّصْغِيرِ مَخَالِفًا لِمَا سَبَقَ تَقْرِيرُهُ مِنَ الْقَوَاعِدِ ، فَهُوَ مِنْ شَوَازٍ
التَّصْغِيرِ ، الَّتِي تُحْفَظُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهَا . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ بَعْضِهَا . وَمِنْ ذَلِكَ
تَصْغِيرُ عِشَاءٍ عَلَى « عُشَيَانٍ » وَعَشِيَّةٍ عَلَى « عُشَيْشِيَّةٍ » وَعَشِيًّا عَلَى
« عُشَيْشَانٍ » ، وَلَيْلَةٍ عَلَى « لَيْلِيَّةٍ » ، وَقَالُوا : « لَيْلِيَّةٌ » أَيْضًا عَلَى الْقِيَاسِ .
وَقَدْ صَغَّرُوا إِنْسَانًا عَلَى « أُتَيْسِيَانٍ » ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْعَرَبُ عَلَى تَصْغِيرِهِ عَلَى ذَلِكَ .
وَصَغَّرُوا بَلَيْنَ عَلَى « أُبَيْنَيْنِ » ، لَمْ يُصَغَّرُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ . وَقَالُوا فِي تَصْغِيرِ
رَجُلٍ : « رَجِيلٍ » عَلَى الْقِيَاسِ ، وَ« رُوَيْجِلٌ » ، عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ ، كَأَنَّهُمْ
رَجَعُوا بِهِ إِلَى « الرَّاجِلِ » ، لِأَنَّ اشْتِقَاقَهُ مِنْهُ ، كَمَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ .

قَالَ النَّحَّاءُ وَبَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ : شَذَّ تَصْغِيرُ صَبِيَّةٍ وَغُلَامَةٍ عَلَى أَصْيَبِيَّةٍ
وَالْحَقُّ أَنَّ أَصْيَبِيَّةً هِيَ تَصْغِيرُ « أَصْبِيَّةٍ » . وَأَمَّا صَبِيَّةٌ فَتَصْغِيرُهَا : (صَبِيَّةٌ) .
وَكَذَلِكَ أَغِيلْمَةٌ : (غُلَيْمَةٌ) . وَقَالُوا : شَذَّ تَصْغِيرُ مَغْرِبٍ عَلَى (مُغْرِبَانٍ)
وَالْحَقُّ أَنَّ مُغْرِبَانًا هُوَ تَصْغِيرُ (مَغْرِبَانٍ) ، وَهُوَ بِمَعْنَى الْمَغْرِبِ . يُقَالُ :
لَقَيْتُهُ مَغْرِبَ الشَّمْسِ ، وَمَغْرِبَانَهَا .

التصريف المشترك

بين الأفعال والأسماء

ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول :

١ - الإدغام

الإدغام^(١) : إدخال حرف في حرف آخر من جنسه ، بحيث يصيران حرفاً واحداً مُشَدَّداً ، مثل : « مدَّ يدهُ مدًّا » وأصلها « مدَدَ يَدُهُ مددًا ». وحكم الحرفين ، في الإدغام ، أن يكون أولهما ساكنًا ، والثاني متحركًا ، بلا فاصلٍ بينهما .

وسكون الأول إما من الأصل : كالمَدَّ والشَدَّ^(٢) . وإما بحذف حركته . كمدَّ وشدَّ^(٣) . وإما بنقل حركته إلى ما قبله : كيمد ،

(١) الإدغام في اللغة : الإدخال : أدغمت اللجام في فم الفرس أي : أدخلته عليه .

(٢) الدال الأولى منها ساكنة من أصلها .

(٣) أصلهما « مدد وشد » سكنت الدال الأولى بحذف حركتها ، وأدغمت في الأخرى .

والإدغامُ يكون في الحرفين المتقاربين في الخرج ، كما يكون في الحرفين المتجانسين . وذلك يكون ثارةً بإبدال الأول ليُجانسَ الآخر : كائحى « وأصله : « ايحى » ، على وزن « انفعَلَ » ويكون ثارةً بإبدال الثاني ليُجانسَ الأول : كادعى ، وأصله « ادتعى » ، على وزن « افتعل » .

اقسام الادغام

الإدغامُ ، إما صغيرٌ ، وهو ما كان أوَّلُ المثليين فيه ساكناً من الأصل . وإما كبيرٌ : وهو ما كان الحرفان فيه متحركين ، فأسكن أولهما بحذف حركته ، أو بنقلها إلى ما قبلها . وإنما سميَ كبيراً لأن فيه عمليين وهما الإسكان والإدراجُ ، أي : الإدغام . والصغير ليس فيه إلا إدراج الأول في الثاني . وللإدغام ثلاثُ أحوالٍ : الوجوبُ ، والجوازُ ، والإمتناع .

وجوب الادغام

يجبُ الإدغامُ في الحرفين المتجانسين إذا كانا في كلمة واحدة^(٢) ، سواءً أكانا متحركين : كمرَّ ويمرُّ (وأصلهما : مَرَرَ ويمرُّ) ، أم كان الحرف الأول

(١) أصلهما : « يمدد ويشدد » نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها - وهو الميم في « يمدد » والشين في « يشدد » - وأدغمت في الدال الأخرى .

(٢) إلا فيما يمتنع فيه الادغام ، أو يجوز فيه الإدغام وتركه ، وستعلم مواضع امتناعه وجوازه .

ساكناً والثاني متحركاً : كمد وَعَض (وأصلها : مَدَدْتُ وَعَضَضْتُ) . وأما قول الشاعر : « الحمد لله العلي الأجلل » فمن الضرورات الشعرية ، والقياس (الأجل) .

ثم إن كان الحرف الأول من المثليين ساكناً ، أدغمته في الثاني بلا تغيير . كشدَّ وَصَدَّ (وأصلها : شَدَدْتُ وَصَدَدْتُ) . وإن كان متحركاً طرحت حركته وأدغمته ، إن كان ما قبله متحركاً أو مسبوقة بحرف مدٍّ ، كرد ورادٍ . (وأصلها : رَدَدَ ورادِدٌ) أما إن كان ما قبله ساكناً فتنقل حركته إليه : كيردُّ (وأصله : يَرْدُدُ) .

ويجب إدغام المثليين المتجاورين الساكنين أو لهما ، إذا كانا في كلمتين ، كما كانا في كلمة واحدة ، مثل : « سَكَتُ ، وَسَكَنَّا وَعَنَى وَعَلَيَّ » ، واكْتُبْ بالقلم ، وقلْ له ، واستغفر رَبَّكَ غير أنه إن كان ثاني المثليين ضميراً ، وجب الإدغام لفظاً وخطاً ، وإن كان غير ضمير وجب الإدغام لفظاً لا خطاً ، كما رأيت .

وشدَّ فكُ الإدغام الواجب في ألفاظٍ لا يُقاسُ عليها ، مثل : « أَلِلَ السَّقاءُ ^(١) والأسنانُ » : (إذا تغيَّرتْ رَاحَتُهَا وَفَسَدَتْ) ، ودبَّ الإنسانُ : (إذا نبتَ الشعرُ في جبينه) وَضِيبتِ الأرضُ ^(٢) : (إذا كثُرَتِ ضَبائِها) ، وَقَطِطَ الشعرُ : (إذا كان قصيراً جَعُداً) . ويقال قَطَّ بالإدغام أيضاً ، وَلَحِحت العينُ : (إذا لَصِقَتْ أَجْفَانُهَا بِالرَّمَصِ ^(٣)) وَلَحِختْ : (إذا كَثُرَ دَمْعُهَا وَغَلِظَتْ أَجْفَانُهَا ، ويقال : لَحَتْ وَلَحِثَتْ بالإدغام أيضاً ، وَمَشَشَتْ

(١) السقاء : جلد السخلة يجعل وعاء للماء وللبين .

(٢) ضبب من باب فرح وظرف .

(٣) الرَّمَص : وسخ أبيض جامد يجتمع في موق العين . فإذا سال فهو غمض .

الدابة : (إذا ظهرَ في وظيفها المَششُ) ^(١) ، وعَزَزَتِ الناقةُ : (إذا ضاقَ
بجرى لبنها) .

وشَذَّ في الأسماءِ قولهم : « رجلٌ صَفُّ الحال » (أي : ضيقُها) وشديدُها ،
ويقولُ : (صَفُّ الحالِ بالإدغام أيضاً) ، وطعامٌ قَضِضٌ أي : « فيه حصيٌّ
صغارٌ أو ترابٌ ، ويقالُ : قضٌّ بالإدغام أيضاً وقَضِضٌ بالتحريك . وهذا
يُمنَعُ فيه الإدغامُ ، لأنه اسمٌ على وزنِ « فعلٍ » كما ستعلم .

جوازم الإدغام

يجوزُ الإدغامُ وتركُهُ في أربعةِ مواضعَ :

الأولُ : أن يكونَ الحرفُ الأولُ من المثلينِ متحركاً ، والثاني ساكناً
بسكونٍ عارضٍ للجزمِ أو شبههِ ^(٢) ، فتقولُ : « لم يَمْدٌ ومُدٌّ » ، بالإدغامِ ،
و « لم يَمْدُدْ » بفتحِهِ . والفكُّ أجودُ ، وبه تَزَلَّ الكتابُ الكريمُ . قال ،
نعالى : « يكادُ زيتها يُضيءُ ، ولو لم تَمَسَّسْهُ نارٌ » وقال : « واشدُّدْ على
قلوبهم » .

وإن اتصلَ بالمدغمِ فيه ألفُ الأثنينِ ، أو واوُ الجماعةِ ، أو ياءُ المخاطبةِ ،
أو نونُ التوكيدِ ، وجبَ الإدغامُ ، لزوالِ سكونِ ثانيِ المثلينِ ، مثلُ :
« لم يَمْدٌ ومُدٌّ » ، ولم يَمْدُوا ومُدُّوا ، ولم يَمْدِي ومُدِّي ، ولم يَمْدَنَّ ومُدَّنَّ ،
ولم يَمْدَنَّ ومُدَّنَّ » ، أما إن اتصلَ به ضميرٌ رفعٍ متحركٌ فيمتنعُ الإدغامُ ،
كما سيأتي .

(١) المَششُ : شيءٌ يظهرُ في وظيف الدابةِ حتى يشتد دون اشتداد العظم .

(٢) شبه الجزم : هو سكونُ البناءِ في الأمرِ المفرد .

وتكون حركة ثاني المثليين المدغمين في المضارع المجزوم والأمر ، اللذين لم يتصل بهما شيء ، تابعة لحركة فائمه ، مثل : (رُدُّ ولم يَرُدُّ ، وَعَضَّ ولم يعضَّ ، وفِرَّ ولم يَفِرَّ) هذا هو الأكثر في كلامهم . ويجوز أيضاً في مضموم الفاء ، مع الضم ، الفتح والكسر . « كَرُدُّ ولم يَرُدُّ ، وَرَدَّ ولم يَرُدُّ . ويجوز في مفتوحها ، مع الفتح الكسر ، كعَضَّ ولم يعضَّ . ويجوز في مكسورها ، مع الكسر ، الفتح . كَفَرَّ ولم يَفِرَّ .

(نعلم من ذلك أن المضموم الفاء يجوز فيه الضم والفتح ، ثم الكسر ، والكسر ضعيف ، والفتح يشبه الضم في قوته وكثرته ، وأن المفتوح الفاء يجوز فيه الفتح ، ثم الكسر ، والفتح أولى وأكثر ، وأن المكسور الفاء يجوز فيه الكسر والفتح ، وهما كالتساويين فيه .

ويكون جزم المضارع حينئذ بسكون مقدر على آخره ، منع من ظهوره حركة الإدغام ، ويكون بناء الأمر على سكون مقدر على آخره ، منع من ظهوره حركة الإدغام أيضاً .

واعلم أن همزة الوصل في الأمر من الثلاثي المجرد ، مثل : « أمدد » ، يستغنى عنها بعد الإدغام ، فتحذف ، مثل : « مد » ، لأنها إنما أتت بها للتخلص من الابتداء بالساكن ، وقد زال السبب ، لأن أول الكلمة قد صار متحركاً) .

الثاني (١) : أن يكون عين الكلمة ولاؤها ياءً ينـ لازماً تحريك ثانيتهما ، (عَمِيَّ وَحَيَّ) ، فتقول : (عَمِيَّ وَحَيَّ) ، بالإدغام أيضاً .

فإن كانت حركة الثانية عارضاً للإعراب ، مثل : (لَنْ يُحْيِيَ) ، ورأيتُ حَيِّياً) ، إمتنع إدغامه . وكذا إن عَرَضَ سكون الثانية مثل : عييت وحييتُ) .

(١) أي : الثاني من المواضع التي يجوز فيها الادغام وتركه .

الثالث : أن يكون في أول الفعل الماضي تاءً ، مثل : « تَتَبَعَ وَتَتَّبَعَ » ، فيجوز الإدغام ، مع زيادة همزة وصل في أوله ، دفعاً للابتداء بالساكن ، مثل : « إِتَّبَعَ وَاتَّبَعَ » . فإن كان مضارعاً لم يَجْزِ الإدغام ، بل يجوز تخفيفه بحذف إحدى التاءين ، فتقول في تتجلى وتتلظى : « تَجَلَّى وَتَلْظَى » ، قال تعالى : « نَزَلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ » ، وقال : « نَاراً تَلْظَى » (أي : تنزل وتتلظى) . وهذا شائعٌ كثيرٌ في الاستعمال .

الرابع : أن يتجاوز مثلاً متحركان في كلمتين ^(١) ، مثل : (جعل لي وكتب بالقلم ، فيجوز الإدغام ، بإسكان المثل الأول ، فتقول : « جَعَلَ لِي ، وكتب بالقلم » . غير أن الإدغام هنا يجوز لفظاً لا خطاً) .

امتناع الادغام

يُمْتَنَعُ الإدغامُ في سبعة مواضع :

الأول : أن يتصدر المثلان : كدَدَنٍ ودَدَا ودَدَا ودَدَانٍ وتَتَرٍ ودَنٍ ^(٢) .

الثاني : أن يكونا في اسمٍ على وزنِ « فُعْلٍ » (بضم ففتح) . كدَرَرٍ وُجِدَدٍ وُصِفَفٍ ^(٣) ، أو « فُعْلٍ » (بضممتين) : كسُرَرٍ وذُلُلٍ

(١) فإن كان أول المثليين المتجاورين ساكناً والثاني متحركاً : كما جعل لي ، وجب الإدغام كما تقدم .

(٢) الددن والددا والدد : اللهو واللعب و « الددان » : من لا غناء عنده ولا نفع . و « التتر » : جيل من الناس يتاخون الترك « الدنن » : انحناء عند الظهر .

(٣) الجدد : جمع جدة بضم الجيم ، وهي الطريقة والعلامة و « الصفف » : جمع صفة ، وهي البيت الصيفي ، وبناء ذو ثلاثة حوائط ، وظلة يستتر بها من الحر .

وُجِدُ^(١) ، أو (فَعَلَ) (بكسرٍ ففتح) . كَلِمَمٍ وَكِلَلٍ وَحِلَلٍ^(٢) ، أو (فَعَلَ) (بفتحتين) : كَطَلَلٍ وَلَبَبٍ وَخَبَبٍ^(٣) .

الثالث : أن يكون المثلان في وزن مزيدٍ فيه للإحاق ، سواءً أكان المزيد أحد المثلين : كجَلَبَب ، أولاً : كَهَيَّل^(٤) .

الرابع : أن يتَّصل بأول المثلين مُدْغَمٌ فيه : كَهَلَلٍ^(٥) وُمَهَلَلٍ ، وشَدَدٌ وُمَشَدَدٌ . وذلك لأنَّ في الإدغام الثاني تكرار الإدغام ، وذلك ممنوعٌ .

الخامس : أن يكون المثلان على وزن (أفعل) ، في التعجُّب ، نحو :

(١) السرر : جمع سرير . و «الذلل» : جمع ذلول . بفتح الذال : وهو البعير غير الصعب .

و «الجدد» بضمين ، جمع جديد .

« ٢ » اللدم : جمع لمة بكسر اللام ، وهي الشعر المجاور شمة الاذن . فاذا بلغ المنكبيين سمي جمعة ، بضم الجيم وتشديد الميم مفتوحة . و « الكلل » ، جمع كلة ، بكسر الكاف وتشديد اللام مفتوحة ، وهي الستر الرقيق ، وغشاء يخاط كالبيت ينقى به البعوض . ويسمى في عرفنا بالناموسية و « الحلل » ، جمع حلة بكسر الحاء . وهي المحلة والمجتمع . وأما المحلة بضم الحاء « وجمعها حلل بضمها ايضاً » فهي كساء يكون من ثوبين كالازار والرداء مثلاً .

(٣) الطلل : ما شخص من آثار الديار ، وشخص كل شيء والمكان المرتفع ، والجمع اطلال وطلول و « اللب » : موضع الفلادة من الصدر ، والمنجر ، وما يشد على صدر الدابة ليمنع الرحل من الاستخار . وما استدق من الرمل . والجمع الباب . و « الحب » : نوع من سير الخيل ، وهو أن يراوح الفرس بين يديه ورجليه .

(٤) هيلل : أكثر من قول : « لا إله إلا الله » وهو أحد الالفاظ المنحوتة من المركبات ، كبسمل : إذا قال بسم الله .

(٥) هلل قال لا إله إلا الله . وهلل فلان : جبن وفر . وهلل عن قريته : نكص وتأخر . وهلل الكاتب : كتب .

(اعزَّزْ بالعلم ! وأحببْ به !) ، فلا يقالُ : (اعزَّ به ! وأحببْ به !) .

السادسُ : أن يعرض 'سكون' أحد المثلين ، لاتصاله بضمير رفعٍ متحركٍ :
كمددتُ ومددنا ومددتَ ومددتُمَ ومددتُنَّ .

السابعُ : أن يكونَ مما شذتِ العربُ في فكِّه اختياراً ، وهي ألفاظٌ مخوفةٌ تُتقدَّم ذكرُها ، فيمتنعُ الإدغامُ .

فائدة

إذا كان الفعلُ ماضياً ثلاثياً ، مجرداً مكسوراً العينِ ، مضاعفاً ، مُسنداً إلى ضمير رفعٍ متحركٍ ، جازَ فيه ثلاثة أوجه ، الأولُ : استعماله تاماً ، مفكوك الإدغام ، فتقولُ في ظلِّ . « ظَلَلْتُ » . الثاني : حذفُ عينه ، مع بقاء حركة الفاءِ مفتوحةً ، مثلُ : « ظَلَّتْ » . الثالثُ : حذفُ عينيه ونقل حركتها إلى الفاءِ بعد طرح حركتها ، مثلُ : « ظَلَّتْ » . قال تعالى : « أنظرْ إلى إلهك الذي ظَلَّتْ عليه عاكفاً » ، وقال : « لو نشاء لجعلناه حُطاماً ، فَظَلَّم تفكَّهُون (١) » . قُرِئَ بفتح الظاء في الآيتين ، على بقاء حركتها ، وبكسرها على طرح حركتها ونقل حركة اللام المحذوفة إليها .

فإن كان الفعلُ مضارعاً أو أمراً ، وهو ثلاثيٌ ، مجردٌ مضاعفٌ ، مكسورُ العينِ فيها ، مُستندٌ إلى ضمير رفعٍ متحركٍ ، جازَ فيه الإتمام ، فتقولُ في يَقِرُّ وقِرُّ : « يَقَرُّرْنَ واقِرِّرْنَ » ، وجاز حذفُ عينه ونقل حركتها إلى الفاءِ ،

(١) تفكَّهُون ، أصله : تتفكَّهُون . ومعناه : تتحدثون فيما أصابكم . وأصل معنى التفككه التنفل بضمون الفاكهة ، ثم استعمل للتنفل بالحديث . ومنه الفكاهة . الحديث ذوي الأنس .

مثل : « يَقِرْنَ وَقِرْنَ » . ومنه ، في قراءة غير نافع وعاصم : « وَقِرْنَ في بُيوتكنَّ » بكسر القاف . أما ما فتحت عينه فلا يجوز فيه ذلك إلا سماعاً . ومنه : « وَقِرْنَ في بُيوتكنَّ » بفتح القاف ، في قراءة نافع وعاصم ، وبها قرأ حَفْصٌ وقراءةُ الكسر أصلها : « اقرِرْنَ » ، لأن « قرَّ » يجوز أن يكون من باب « فَعَلَ يَفْعِلُ » ، بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع ، ويجوز أن يكون من باب « فَعِلَ يَفْعَلُ » ، بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع .

٢- الإِعلال

الإِعلالُ : حذف حرفِ العِلَّةِ ، أو قلبه ، أو تسكينه .

فالْحذفُ : كيرِثُ (والأصلُ . يورِثُ) .

والقلبُ : كقال (والأصلُ . قَوَلَ) .

والإسكانُ : كيمشي (والأصلُ . يمشي) .

(١) الإِعلال بالحذف

يُحذفُ حرفُ العِلَّةِ في ثلاثة مواضع :

الأوَّلُ : أن يكون حرفَ مدٍّ مُلتقيًا بساكنٍ بعدهُ : كقُمُ وخَفُ ،

وبِيع ، وقُتْ وخِفْتُ وِبِعتُ ، وَيَقُمَنَّ ، وَيَخْفَنَّ ، وَيَبِيعَنَّ ، ورَمَتْ ،

وترمونَ ، وترمينَ يا فاطمةُ ، وقاضٍ ، وفقى .

(والأصلُ : « قوم وخاف وبيع وقومت وخيفت وبيعت ويخافن ويبيعن

ورمات وترميون وترمين وقاضين وفتان^(١) » فحذف حرف العلة دفعا لالتقاء الساكنين : وهؤلاء منبثقات أيضا عن أصل آخر : وسيأتي شرح ذلك في الكلام على الإعلال بالحذف .

إلا إن كان الساكن بعد حرف العلة مُدْغَمًا فيما بعده ، فلا حذف ، لأن الإدغام قد جعل الحرفين كحرف واحد متحرك ، وذلك : كشاد وَيُشَادُ وشود .

فإن عَرَضَ تحريكُ الساكن : كخِفَ الله ، وقلَّ الحق ، فلا تُعْتَبَرُ حركته . لأنها مَعْرُضُ الزوال ، فلا يُرَدُّ المَهْذُوفُ كما رأيت .

الثاني : أن يكون الفعلُ معلوماً مثلاً واوياً على وزن « يفعل » ، المكسور العين في المضارع ، فتُحذفُ فاؤه من المضارع والأمر ، ومن المصدر أيضاً ، إذا عُوضَ عنها بالتاء كَبَعِدَ وعدَّ وَعِدَّةٌ .

(فإن لم يعوض عنها بالتاء فلا تحذف . فلا يقال : « وعد عدأ » لعدم التعميض . ولا يجوز الجمع بينهما ، فلا يقال : « وعدة » ، إلا أن تكون التاء مراداً بها المرة ، أو النوع ، لا التعميض : كوعدته عدة واحدة ، أو عدة حسنة .

وإن كان الفعل مجهولاً لم تحذف : كيُوعَد . وكذلك إن كان مثلاً يائياً : كيسر ييسر أو كان مثلاً واوياً على وزن « يفعل » المفتوح العين . كيُوجَل ويُوجَل . وشذ قولهم : « يدع ويدر ويهب ويسع ويضع ويطأ ويقع » بحذف الواو مع أنها مفتوحة العين) .

الثالث : أن يكون الفعلُ مُعْتَلَّ الآخر ، فيُحذفُ آخرُهُ في

(١) النون في « قاضين وفتان » هي نون التنوين التي تلفظ ولا تكتب . وإنما كتبناها هنا للدلالة على أن التنوين هو نون ساكنة ، فاجتمع بساكن قبله ، وهو ياء القاضي وألف الفتى فالتقى ساكنان ، فحذف حرف المد ، فصار « قاضن وفتن » فاستغنى عن نون التنوين بدلالة تكرير الحركة ، وردت ألف الفتى إليه خطأ ليمكن الوقف عليه .

امر المفرد المذكّر : كاخشَ وادعُ وارمِ ، في المضارع المجزوم ، الذي لم يتصل
 بآخره شيء : كلم يخشَ ، ولم يدعُ ، ولم يرمِ . غير أن الحذف فيها
 لا للإعلال ، بل للزيادة عن سُكونِ البناءِ في الأمرِ ، وعن سُكونِ الإعرابِ في
 المضارع .

(٢) الإعلال بالقلب

(١) قلب الواو والياء ألفاً

إذا تحرك كل من الواو والياء بحركة أصلية وانفتح ما قبله ، انقلب ألفاً
 كدعا ورَمَى وقال وباع ، والأصل : « دَعَوَ وَرَمَى وَقَوْلَ وَبَيْعَ » .
 ولا يُعتدُّ بالحركة العارضة : كَجَبَلٍ وَتَوَمٍّ ، وأصلها : « جِبَالٌ ^(١) وَتَوَأمٌ » ، سَقَطَتِ الهزّةُ بعد نقلِ حركتها إلى ما قبلها ، فصار إلى « جَبَلٍ
 وَتَوَمٍّ » .

ويُشترطُ في انقلابها ألفاً سبعة شروطٍ .

(١) أن يتحرك ما بعدهما ، إن كانتا في موضعِ عينِ الكلمة . تُعْلَنُ في
 مثل : « بيانٍ وطويلٍ وَغَيُورٍ وَخَوَرَنقٍ » ، لسكون ما بعدهما .

(٢) أن لا تليهما ألفٌ ولا ياءٌ مُشدّدةٌ ، إن كانتا في موضع اللام فلا
 تُعْلَنُ في مثل : « رميا وغزوا وقتيان وعصوان » . لأن الألفَ وَلِيَّتَهَا ، ولا

(١) جبال : اسم للضبع ، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث . والعلمية هنا هي العلمية
 الجنسية « راجع مبحث العلم الجنسي في الجزء الأول » . ويقال : « جبالٌ » أيضاً ، وقد يقال :
 « الجبال » .

في مثل : « عَلَوِي وَفَتَوِي » ، للحاقِ الباءِ المشددةِ إِيَّاهما .

(٣) أن تكونا عينُ فعلٍ على وزن « فَعِلَ » ، المكسورِ العينِ ، المعتل

اللام : كهَوِيَّ ودَوِيَّ وَجَوِيَّ^(١) وقَوِيَّ وَعَيِيَّ وَحَيِيَّ .

(٤) أن لا يجتمع إعلان : كهَوَى وطَوَى والقَوَى والهُوَى والحَيَا

والحَيَاة : وأصلها : هَوِيَّ وَطَوِيَّ والقَوُوَّ والهُوَيَّ والحَيِيَّ والحَيَّةُ » .

فأعلتِ اللامُ بقلبها ألفاً ، لتحركُها وانفتاح ما قبلها . وسَلِمَتِ العينُ لإعلال اللام ، كيلا يجتمع إعلان في كلمة واحدة .

(٥) أن لا تكونا عينَ اسمٍ على وزن « فَعْلَانِ » بفتح العين . فلا تُعلَّان

في مثل : « حَيَوَانٍ ومَوْتَانٍ^(٢) وَجَوَلَانٍ وَهَيَّانٍ^(٣) » .

(٦) أن لا تكونا عينَ فعلٍ تجيءُ الصفةُ المُشَبَّهَةُ منه على وزن « أَفْعَلْ » ،

فإنَّ عينه تَصِحُّ فيه وفي مصدره والصفة منه : كَمَوَرٍ يَعْمُورُ عَوْرًا فهو

أَعُورٌ ، وَحَوْلٍ يُحْمَلُ حَوْلًا فهو أَحُولٌ ، وَهَيْفَ يَهَيْفُ هَيْفًا فهو

أَهْيَفُ^(٤) ، وَغَيْدٍ يَغِيدُ غَيْدًا فهو أَغِيدُ^(٥) .

(١) دوي يدوى دوى : مرض . ودوي صدره : حقد وضغن . و « جوي يحوى جوى » أصابته حرقه وشدة ووجد من عشق أو حزن .

(٢) الحيوان : الحياة ، وكل ذي روح . و « الموتان » : الموت ، وكل ما ليس بذي روح كالأرض والدار والآثاق والخشب والحديد ونحوها .

(٣) الهَيَّان : مصدر هام بالشيء إذا أحبه ، وهام على وجهه : إذا ذهب لا يدري أين يتوجه ، وذلك من عشق أو حزن أو خوف أو نحوها .

(٤) هيفت الجارية : ضمير بطنها ودق خصرها ، فهي هيفاء ، وهو أهيف .

(٥) غيدت الجارية : مال عنقها ولانت أعطافها ، فهي غيداء : وهو أغيد .

(٧) أن لا تكون الواو عيناً في « افتعل » الدال على معنى المشاركة . فلا
تعل الواو في مثل : « اجتور القوم يجثرون » ، وازد وجوا يزدو وجون « ،
أي : تجاوزوا وتزاجوا .

(٢) قلب الواو ياء

تقلب الواو ياء في ثمانية مواضع :

(١) أن تسكن بعد كسرة : كيعاد وميزان . وأصلها : « موْعاد
وموْزان » لأنها من الوعد والوزن .

(٢) أن تتطرف بعد كسرة : كرضي ويرضي وقوي والغازي والداعي
والشجي والشجية . والأصل : رَضُو ويرضُو وقوُو والغازُو والداعُو
والشجُو والشجوة « ، لأنها من الرضوان والقوة والغزو والدعوة والشجوة .
فإن لم تتطرف : كالغوج والدول ^(١) ، لم تقلب .

(٣) أن تقع بعد ياء التصغير : كجري ودلي . وأصلها : « جريو
ودليو » تصغير « جرو ودلو » .

(٤) أن تقع حشواً بين كسرة وألف ، في المصدر الأجوف الذي أعلت
عين فعله : كالقيام والصيام والانقياد والعباد والعبادة ^(٢) وأصلها : « قوام
وصوام وانقواد وعود وعودة » . وفعلها : « قام وصام وانقاد وعاد »

(١) الدول ، بكسر ففتح : جمع دولة ، بفتح فسكون . وأما الدول ، بضم ففتح « فهي
جمع دولة ، بضم فسكون . هذا هو الحق ، ويذكر اللغويون أن كلا الجمعين لكلا المفردين .

(٢) العباد والعبادة . بكسر العين فيها مصدران لعاد المريض يعوده إذا زاره . ومثلها
« العود » ، بفتح العين ، والعودة ، بضمها ، وهذه صحت وأوها لانضمام ما قبلها .

والأصلُ : « قَوْمَ وَصَوْمَ وانْقَوَدَ وعودَ » .

فإن صحَّتِ العينُ في الفعلِ صَحَّتْ في المصدرِ أيضاً ، مثل : « لاوذِلُواذاً ،
بعَاوَدَ عِوَاداً ، وجاورَ جَوَاراً » . وكذا تصحَّح إن لم يكن بعدها ألفٌ :
كحالَ حِوَالاً .

(هـ) أن تقعَ عيناً بعد كسرةٍ ، في جمع صحيح اللام ، على وزن « فِعَالٍ »
وقد أُعْلِتْ في المفردِ أو سكنت . فما أُعْلِتْ عينه في المفرد ، فكالدَّيَارِ والريَّاحِ
والحَبَلِ والقيَمِ . وأصلها : « دِوَارٌ وِرِوَّاحٌ وَحِوَلٌ وَقِوْمٌ » ومفردها : « دارٌ »
وربيعٌ وحياةٌ وقيمةٌ . والأصلُ : « دَوَّرٌ وَرِوْجٌ وَحِوَلَةٌ وَقِوْمَةٌ »^(١) وما
سكنت عينه في المفرد (وهذا لا يكون إلا في جمعٍ على فعال) ، فكالثِيَابِ
والسِّبَاطِ . وأصلها : (ثِوَابٌ وَسِوَاطٌ . ومُفْرَدُهَا : « ثَوْبٌ وَسُوطٌ » ،

فإن صحَّتْ عينُ المفرد ، ولم تسكن . فلا تُقْلَبُ : كطَوِيلٍ وطِوَالٍ وشَدَّ
جمعُ جَوَادٍ على « جِيَادٍ » . والقياسُ أن يُجمع على « جِوَادٍ » . وكذلك إن كان
معنًى اللام ، فلا تُقْلَبُ العينُ في الجمعِ ياءً : كجَوٌّ وجِوَاءٌ . بل إن كانت
العينُ في الأصل ، وأوَّاءٌ منقلبةً إلى الياء ، رُدَّتْ إلى الواو في الجمع : كَرَيَّانَ
ورِوَاءٍ ، لأنَّ أصلَ رَيَّانَ : « رَوَّيَان » ، لأنه من « رَوَّيَ يَرَوُّ » .

وإن وقعت الواوُ حشواً بين كسرةٍ وألفٍ ، فيما ليس مصدرأ ولا جمعاً :
كسَوَارٍ وقِوَامٍ وخِوَانٍ وسِوَاكٍ ، لم تُقْلَب .

(٦) أن تجتمع الواوُ والياءُ . بشرط أن يكون السابق منها أصلاً ، لا مبدلاً

(١) فأعلت الأولى بقلب عينها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . وأعلت الثلاثة الآخر بقلبها
إلى البكونها وانكسار ما قبلها .

من غيره ، وأن يكون ساكناً ، وأن يكون سكونه أصلياً ، لا عارضاً ، وأز
تكونا في كلمة واحدة ، أو فيما هو كالكلمة الواحدة ، فتقلب حينئذٍ الواو ياء
وتدغم في الياء .

ولا فرق بين أن تسبق الواو : كمَقْضِي ومُرْمِي (وأصلهما : مَقْضُوِي
ومَرْمُوي) وأن تسبق الياء : كسَيِّدٍ وميت (وأصلهما : سَيَّودٌ ومَيَّوتٌ)
ولا فرق أيضاً بين أن تكونا في كلمة واحدة ، كما ذكر ، وإن تكونا فبا
هو كالكلمة الواحدة ، مثل : « هؤلاء مُعَلِّمِي ومُكْرِمِي » والأصل :
« مَعْلَمُوِي ومُكْرَمُوِي » .

(اجتمعت الواو والياء . وسبقت إحداها بالسكون ، فانقلبت الواو ياء ،
وأدغمت في الياء واعلم أن الضمير وما يضاف إليه ما كالكلمة الواحدة) .

فإن كان السابق منها مُبدَلاً من غيره ، فلا قلب ولا إدغام . وذلك
مثل : « ديوان » ، لأن أصله « دِوَان » ، بدليل جمعه على « دواوين » ، مثل :
« رُويَةٍ » مُخَفَّفٍ « رُويَةٍ » . وكذا إن كان سكونه عارضاً نحو : « قُوي » ،
مُخَفَّفٍ « قُوي » ، وكذا إن كانتا في كلمتين ليستا كالكلمة الواحدة نحو :
« جاء أبو يَحْيَى يَمْشِي وحيداً » .

وشذ قولهم : « ضَيَّوَن » ^(١) ، ويومٌ أَيْوَمٌ ^(٢) ، وعوى الكلبُ
يعوي عويَةً وعَوَّةً ^(٣) ، والرجاء بنُ حَيَّوَةٍ وحققها الإعلال

(١) الضيئون : السنور .

(٢) يوم أَيْوَم : شديد .

(٣) عوية : جاءت على الأصل . وحققها الواو ياء وإدغامها في الياء بعدها . وعوة : أصلها :
« عوية » . وقد جاء إعلالها مقلوباً ، أي : بقلب الياء واواً وإدغامها في الواو قبلها . وحققها
أن تقلب واوها ياء وتدغم في الياء بعدها ، فيقال : « عبة » .

فالإدغام ، بأن يقال : « ضَيْنٌ وأَئِمٌّ وَعَيْتَةٌ وَحَيْتَةٌ » كما قالوا : « أَيَّامٌ » ، وأصلها « أَيَّوَامٌ » .

(٧) أن تكون الواوُ لَماً ، في جمعٍ على وزنِ « فُعمولٍ » ، فتقلبُ ياءً^(١) . وذلك كدَلُوٍ ودُلِيٍّ : وعَصَاٍ وعَصِيٍّ ، وَقَفَاٍ وَقَفِيٍّ . ويجوزُ كسرُ الفاءِ ، كدَلِيٍّ وعَصِيٍّ وَقَفِيٍّ . والأصلُ : « دَلُوٍ ووُوعَصُوٍ وَقَفُوٍ » ، فقلبُ اللامِ ياءً ، فصارت إلى « دَلُوِيٍّ وَعَصُوِيٍّ وَقَفُوِيٍّ » فاجتمعت الواوُ والياءُ ، وسبقتُ إحداهما بالسكون فقلبَت الواوُ ياءً وأدغمت في الياءِ . وقد تصحح الواوُ شذوذاً ، كجمعهم « بَهَوٌ » على « بَهْوٍ » . وقد جمعه أيضاً على « بَهِيٍّ » ، قياساً .

فإن كان « فُعمولٌ » مفرداً ، صحَّت الواوُ ، مثل : عتا عَتُوًا^(٣) ، وسما سَمُوًا ، ونما نَمُوًا ، وقد تَعَلَّ شذوذاً ، فقد قالوا : « عتا عَتِيًّا » بضم العين وكسرها ، كما قالوا : عتا عَتُوًا .

(٨) أن تكون الواو عَيْنَ كلمةٍ ، في جمعٍ على وزنِ « فُفْعَلٍ » ، صحيح اللام : كصائِمٍ وُصَيِّمٍ ، ونائِمٍ وُنَيِّمٍ ، وجائعٍ وُجِيعٍ . ويجوز التصحيح أيضاً : كصَوِّمٍ ، وُنَوِّمٍ ، وُجَوِّعٍ . وهو أكثرُ استعمالاً من الإعلال .

(١) لا فرق بين أن تكون الواو قد صحت ، كدلو وأن تكون قد انقلبت ألفاً كعصا وقفاً .

(٢) البهو : البيت المقدم أمام البيوت . يكون معدداً للضيوف . ويجمع في القلة على « أبهاء » وفي الكثرة على « بهي و بهو » .

(٣) عتا يعتو : استكبر وتجبر . والعاتي : المستكبر ، والجبار : والمبالغ في ركوب المعاصي والتمرد الذي لا يقع منه الوعظ والتنبيه موقفاً ، وعتا الشيخ يعتو عتياً ، بضم العين وكسرها : كبر ذولى وهرم .

وما كان منه مُعلّء السلام ، وجبَ تصحيح واوهِ : كَشَوَى وَغَوَى ،
وما جَمعا « شَاوٍ وَغَاوٍ » .

أما ما كان على وزنِ « فَعَالٍ » فيجب تصحيح واوهِ أيضاً : كَنُوءَامٍ
وَصُوءَامٍ .

(٣) قلب الياء واواً

تُقلَبُ الياء واواً في ثلاثة مواضع :

(١) أن تَسْكُنَ بعد ضمةٍ ، في غير جمعٍ على وزنِ « فَعْلٍ » : كَيَوْمِرُ
وموسِرٍ ، ويوقِنُ وموقِنٍ . وأصلها : « يُدْسِرُ ومُدْسِرٌ » ، وَيُيَقِنُ ومُيَقِنٌ .
لأنها من « أيسَرَ وأيقنَ » .

فإن تحرّكت الياء : كهيَامٍ ، لم تُقلَبْ : وكذا إن سكنت بعد ضمةٍ في
جمعٍ على وزنِ « فَعْلٍ » : كبيضٍ وهيمٍ ، جَمَعِيَّ « أبيضَ وبَيضاء » ، وأهيمَ
وهنياءَ ، فلا تُعلُّ بل تُقلَبُ الضمة التي قبلها ، كسرةٍ ، لِتَصِحَّ الياءُ ،
كما رأيتَ . والأصلُ : « بُيَضَ وهَيْمٌ » ، على وزنِ « فَعْلٍ » ، لأنَّ ما كان
على وزنِ « أَفْعَلَ وفَعْلَاءَ » . صفةً مُشَبَّهةً ، يُجمَعُ على « فَعْلٍ » بضمٍّ
فسكون .

(٢) أن تقع لامُ فَعْلٍ بعد ضمةٍ : كَنَهَوَ الرجلُ وقَضُوَ ، بمعنى :
« ما أنْهَاهُ ! وما أَقْضَاهُ » . وأصلها : « نَهَيَْ وقَضَيْ ! » ، فهما يائيَان .

(٣) أن تكونَ عَيْنُ لَفْعٍ على ، بضم الفاء اسمًا : كطوبى ، (وهي
مصدر طاب واسمٌ للجنة . وأصلها : طَيْبَى) أو أنثى لأفْعَلَ التفضيل :
كالكنُوسى والخُورى والطَّوبى والضُّوقى (مؤنثات) : « أكيس وأخبر

وأطيب وأضيق . وأصلها كَيْسَى وَخَيْرَى وَطَيْبَى وَضَيْقَى (وجاء من ذلك كلمتان بلا قلب ، وهما « قسمةٌ ضيزى »^(١) و « مشيةٌ حيكى »^(٢) . ولكن قد أبدلت الضمة كسرةً لتصحَّ الياء وأجاز ابن مالك وولده في « فُعلى » الصفة القلب ، كما تقدَّم . وسلامة الياء بإبدال الضمة كسرة وعليه فتقول : « الطَّوبَى والطَّيْبَى ، والكوسَى والكَيْسَى ، والخُورَى والخَيْرَى ، والضُوقَى والضَّيْقَى » .

(٤) فَعلى وفُعلى المعتلتا اللام

إذا اعتلَّت لام « فَعلى » بفتح الفاء ، فإن كانت واواً سَلِمَتْ في الاسم : كدَعوى ، وفي الصفة : كَنَشوى . وإن كانت ياءً سَلِمَتْ في الصفة : كخَزْيا وصدْيا (مُؤنَّثي « خَزْيانَ وَصدْيانَ ») وُقِلَتْ واواً في الاسم : كتَقْوى ، وقَتْوى وَبَقْوى . وأصلها : « تَقْيا وَفَتْيا وبَقْيا » . وشذَّ قولهم « رَيْآ » للراحة ، وحققا أن تكون « رَوًى » .

وإذا اعتلَّت لام « فُعلى » بضم الفاء ، فإن كانت ياءً صَحَّت في الاسم : كالفتْيا ، وفي الصفة كالوُلْيا ، تأنيت « الأولى » ، بمعنى الأجدد والأحق . وإن كانت واواً سَلِمَتْ في الاسم : كخَزْوى ، (وهي اسم موضع) وُقِلَتْ ياءً في الصفة : كالدُّثْيا والعُلْيا . (وهما من دَنَا يدنو وعلا يَعْلُو) . وشذَّ قولُ أهلِ الحجازِ : « القُصْوى » ، يتصحح الواو : وهو شاذٌّ قياساً ، فصيحٌ

(١) قسمة ضيزى : جائزة غير عادلة . يقال ضازه حقه يضيّزه ، أي فقّصه وغاز في الحكم جار .

(٢) مشية حيكى : يتحرك فيها المنكبان ، ويقال حاك يحيك حيكاً وحيكاً : إذا تبختر واختال ، أو حرك منكببيه وجسده في مشيه ، والعرب تمدح هذه المشية في النساء وتذمها في الرجال .

استعمالاً به ورد الكتاب الكريم ، قال تعالى : « وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ،
وغيرهم يقول : « القصصيا » ، على القياس وشدّة عند الجميع « الحلوّى » ، ضدّه
« المرّى » ، وهما تأنيث « الأهل والأمر » .

(هـ) اعدال الألف

إذا وقعت الألف بعد ياء التصغير ، انقلبت ياءً ، وأدغمت في ياء التصغير :
كغزالٍ وُغزِيلٍ ، وكتابٍ وكتَيْبٍ ، لاقتضاء كسر ما قبل ياء التصغير .
وإذا وقعت بعد ضمة ، قلبت واواً : كشوهدَ وُبُيعَ ، أو بعد كسرة قلبت
ياءً : كمصابيح ودنانير ، والأصل : « شاهدَ وباعَ » ، ومصابيح ودُنَانار ، ولما
كان النطق بذلك مُتَعَذِّراً ، قلبت الألف واواً بعد الضمة وياءً بعد الكسرة ،
لتناسب حركة ما قبلها .

وإذا وقعت رابعةً فصاعداً ، واتّصلت بضمير المثني ، أو ضمير رفع
مُتَحَرِّكٍ في الفعل ، أو بألف التثنية في الاسم ، قلبت ياءً على كل حال . سواء
أكانت مُبَدَّلَةً من واو : كيرضى وأعطى والمرضى والمُعْطَى ، أم من ياء :
كيسمى ^(١) وأحيا ، والمهدى والمستشفى . فتقول : « يرضيان وأعطيا ،
والمُرضيان والمُعْطيان ، ويسعيان وأحييا ، والمُهديان والمستشفيان » .

فإن كانت ثالثةً ، فإن كان أصلها الواو ، رُدَّتْ إليها : كغزوا
وَوَغَزَوْتُ والعصوين . وإن كان أصلها الياء ، رُدَّتْ إليها : ككرميا
ورَميتُ والفَتَيَيْن .

(١) أصل يرضى « يرضو » من الرضوات . وأصل أعطى « أعطو » لأن المجرّد منها عطا
يمطو . وأصل يسمى « يسعي » لأنها من السعي .

الإعلال بالتسكين

والمرادُ به شيْتان : الأول حذف حركة حرفِ العِلَّةِ ، دفعاً للثَقَلِ .
والثاني : نقل حرَكته إلى الساكن قبله .

فإذا تَطَرَّفَتِ الواو والياءُ بعد حرفٍ مُتَحَرِّكٍ ، حذفت حرَكتهما إن كانت ضمةً أو كسرةً ، دفعاً للثَقَلِ : كيدعو الداعي إلى النادي ، ويقضي القاضي على الجاني . والأصل : « يدعُو الداعي إلى النادي » ، ويقضي القاضي على الجاني » .

فإن لَزِمَ من ذلك اجتماع ساكنين ، حُذفت لامُ الكلمة ، : « يرمون ويفزون » . والأصل « يَرِمِيون وَيَفْزُون » .

(طرحت ضمة الواو والياء دفعاً للثقل . فالتقى ساكنان : لام الكلمة وواو الجماعة ، فحذفت لام الكلمة ، دفعاً لاجتماع الساكنين) .

فإن كانت الحركة فتحةً ، لم تحذف ، مثل : لن أدعوَ إلي غير الحق ، ولن أعصيَ الداعيَ إليه » .

وإن تَطَرَّفَتِ الواو والياءُ بعد حرفٍ ساكن ، لم تَطْرَحِ الضمة والكسرة ، مثل : « هذا دَلَّوْهُ يَشْرَبُ مِنْهُ ظِيٌّ » ، وَشَرِبْتُ مِنْ دَلَّوٍ ، وَأَمْسَكْتُ بِظَبْنِي » .

وإذا كانت عين الكلمة واواً أو ياءً متحرّكتين ، وكان ما قبلهما ساكناً صحيحاً وجب نقل حركة العين إلى الساكن قبلهما ، لأن الحرفَ الصحيحَ ، أوَّلي بتحمُّل الحركة من حرفِ العِلَّةِ لقوَّته وَضعف حرفِ العِلَّةِ .

والإعلالُ بالثَقَلِ ، قد يكون نقلاً محضاً . وقد يتبعه إعلال

بالقلب ، أو بالحذف ، أو بالقلب والحذف معاً .

فإن كانت الحركة المنقولة عن حرف العلة مجانسة له ، اكتفي بالنقل :
كيقومُ ويَينُ ، والأصل : « يَقُومُ وَيَينُ » .

وإن كانت غيرَ مجانسة له ، نقلت حرفاً مجانساً : كأقامَ وأبانَ ويُقيمُ
ومَقامٍ . والأصل : « أَقُومَ وَأَينَ وَيَقُومُ وَمَقُومٌ » .

(نقلت حركة الواو والياء الساكن قبلها ثم قلبت الواو والياء ألفاً بعد
الفتحة ، وياء بعد الكسرة للمجانسة . وهذا إعلال بالنقل والقلب) .

وربما تركوا ما يجب فيه الإعلال على أصله كأعولَ إعوألاً ، واستحوذَ
استحوأذاً .

ويُستثنى من ذلك :

(١) أفعَل التَّعَجُّب ، مثلُ : ما أَقُومَهِ ! وما أَينَهُ ! وأَقُومَ بِهِ !
وَأَينَ بِهِ ! .

(٢) ما كان على وزن « أَفْعَل » ، اسمَ تفضيلٍ ، مثلُ : « هو أَقُومُ منه
وَأَينُ » ، أو صفةً مُشَبَّهةً : كأحوَلَ وأبيضَ ، أو اسماً : كأسودَ : للحية .

(٣) ما كان على وزن « مِفْعَل » ، أو مِفْعَلَةٍ ، أو مِفْعَالٍ : كمَقُولَ
ومِرْوَحَةٍ ومِقُولٍ ومِكِيالٍ .

(٤) ما كان بعد واوهِ أو يائِهِ أَلْفٌ : كتَجْوَالٍ وتَهْنِامٍ .

(٥) ما كان مُضَعَّفاً : كإبيضَّ وأسودَّ .

(٦) ما أَعْلَتْ لَامُهُ : كهُوى وأحيا .

(٧) ما صَحَّتْ عَيْنُ مَاضِيهِ المَجْرَدِ : كَيَعُورُ وَيَصِيدُ ، وَأَعُورُهُ يُعُورُهُ .

فإن الماضي المجرد منها ، وهو « عَوِرَ وَصِيدَ »^(١) ، قد صَحَّتْ عينُهُ .

فكل ذلك لا تَقْلَ فيه ولا إعلال ، بل يجبُ تصحيحُ عينه كما رأيت .

فإن لَزِمَ بعد نقل الحركة إلى الساكن قبلها اجتماعُ ساكنين ، حذف حرفُ العلة مَنعاً لالتقاءهما . فمثل : « ابنٌ وبيعٌ ولم يَقُمْ ولم يَبِع » أصلُهُ : « أَبِينُ وَأَبِيْعُ ولم يَقُومُ ولم يَبِيْعُ » ، نُقلت حركةُ العين إلى ما قبلها فصارت : « أَبِينُ وَأَبِيْعُ ولم يَقُومَ ولم يَبِيْعُ » فحذف حرفُ العلة ، دفعاً لالتقاء الساكنين .

(إذ بنقل حركة العين اجتمع ساكنان : حرفُ العلة وآخر الكلمة ، فيحذف حرفُ العلة مَنعاً لإجتماع الساكنين . وهذا فيه الإعلال بالنقل والحذف ، وقد استغني عن همزة الوصل في « بع » ، لأنه إنما أتى بها تخلصاً من الابتداء بالساكن . وقد صار أول الكلمة متحركاً بعد نقل حركة ما بعده إليه ، فاستغني عنها) . ومثل : « أَمٌ وَخَفٌ ولم يَقُمْ ولم يَخَف » أصلُهُ : « اقُومٌ وإِخوَفٌ ولم يَقُومُ ولم يَخُوف » .

(نُقلت حركة الواو والياء إلى ما قبلها ، ثم قلب حرفُ العلة ألفاً بعد الفتحه وياء بعد الكسرة ، للمجانسة . فالتقى ساكنان ، فحذف حرفُ العلة دفعاً لالتقاءهما وقد استغني عن همزة الوصل في « خف » بعد تحريك أول الكلمة . وهذا فيه الإعلال بالنقل والقلب والحذف .

ومما أَعْلِلَ بالنقل والحذف اسمُ المفعولِ المعتلُّ العين : كَمَقُولٍ وَمَبِيْعٍ . وأصلها : « مَقُوُولٌ وَمَبِيْعٌ » .

(نُقلت حركة العين إلى الساكن قبلها ، فالتقى ساكنان : العين المنقولة حركتها وواو مفعول ، فحذفت واو « مفعول » دفعاً لالتقاء الساكنين . فصارا « مقولا ومبيعاً (بضم القاف ، والباء) ، فقلبت ضمة الباء في « مبيع » كسرة ، لتصح الياء ، فصار « مبيعاً » وقال الأخفش إن المحذوف هو عين الكلمة لا واو « مفعول ») .

(١) صيد فهو اصيد : رفع رأسه كبيراً .

وَنَدَّرَ تَصْحِيحُ مَا عَيْنُهُ 'وَاوُ' فِي اسْمِ الْمَفْعُولِ ، كَقَوْلِهِمْ : تَوْبُ مَصْنُونٌ ،
وَقَرَسَ مَقْوُودٌ ، وَلَفَةُ بَنِي تَمِيمٍ تَصْحِيحُ مَا عَيْنُهُ يَاءٌ فَيَقُولُونَ : « مَبْيُوعٌ »
وَنَخْيُوطٌ وَمَكْيُولٌ وَمَدْيُونٌ .

وَمِنَ الْإِعْلَالِ بِالنَّقْلِ وَالْقَلْبِ وَالْحَذْفِ مَعاً ، مَا كَانَ مِنَ الْمَصَادِرِ مُعْتَلِّ
الْعَيْنِ عَلَى وَزْنِ « إِفْعَالٍ » ، أَوْ « اسْتِفْعَالٍ » : كِإِقَامَةٍ وَاسْتِقَامَةٍ . وَأَصْلُهَا :
إِقْوَامٌ وَاسْتِقْوَامٌ .

(نَقَلْتُ حَرَكَةَ الْعَيْنِ ، وَهِيَ الْفَتْحَةُ ، إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا ، فَالْتَقَى سَاكِنَانِ :
عَيْنُ الْكَلِمَةِ وَالْأَلْفُ ، فَحُذِفَتِ الْأَلْفُ لِإِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، فَصَارَتْ « إِقْوَمَا »
(بِكَسْرِ فَفَتْحٍ فَسَكُونٍ) « وَاسْتَقْوَمَا » (بِكَسْرِ التَّاءِ وَفَتْحِ الْقَافِ وَسَكُونِ
الْوَاوِ) ، فَقَلْبَتِ الْعَيْنُ أَلْفًا ، لِتَنَاسُبِ الْفَتْحَةِ قَبْلَهَا ، فَصَارَتْ « أَقَامَا وَاسْتَقَامَا » .
ثُمَّ عَوِضَ الْمَصْدَرُ مِنْ أَلْفِ الْإِفْعَالِ وَالِاسْتِفْعَالِ الْمَحْذُوفَةِ تَاءُ التَّأْنِيثِ . وَقَدْ يَسْتَعْنَى
عَنْ هَذِهِ التَّاءِ فِي حَالِ الْإِضَافَةِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « لَا تَلْهِيْهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ
ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ » أَيِ : إِقَامَتِهَا) .

وَقَدْ تَصَحَّحَ عَيْنُ الْفِعْلِ ، فَتَصَحَّحُ فِي الصَّدْرِ : كَأَعُولٍ إِعْوَالًا ، وَاسْتَحْوِذَ
اسْتَحْوِذَاً .

إِعْلَالُ الْهَمْزَةِ

الْهَمْزَةُ مِنَ الْحُرُوفِ الصَّحِيحَةِ ، غَيْرَ أَنَّهَا تُشَبَّهُ 'أَحْرَفَ الْعِلَّةِ' ، لِذَلِكَ تَقَبَّلَ
الْإِعْلَالُ مِثْلَهَا ، فَتَنَقَّلَتْ إِلَيْهَا فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ .
فَإِذَا اجْتَمَعَ هَمْزَتَانِ فِي كَلِمَةٍ :

فَإِنْ تَحَرَّكَتِ الْأُولَى وَسَكَنَتِ الثَّانِيَةُ ، وَجِبَ قَلْبُ الثَّانِيَةِ حَرْفَ مَدٍ
'يُجَانِسُ' حَرَكَةَ مَا قَبْلَهَا : كَأَمِنْ وَأَوْمِنْ وَإِيمَانٍ وَأَدَمَ وَآخَرَ .
وَالْأَصْلُ : « أَمِنْ وَأَوْمِنْ وَأُؤْمِنْ وَإِيمَانٌ وَأُؤَدَمُ وَآأَخَرُ » .

وإن سكنت الأولى وتحركت الثانية أدغمت الأولى في الثانية ، مثل :
 « ساءل » .

وإن تحركنا بالفتح ، قلبت الثانية واواً . فإن بنيت اسم تفضيل من
 « أن يثنى وأمَّ يؤمُّ » ، قلت : « هو أوَنُ منه » ، أي : أكثر أنيناً ،
 و « هو أوَمُّ منه » ، أي : أحسنُ إمامةً . والأصل : « أأمَّ » ، كما تقول
 « أشدُّ » .

وإن كانت حركة الثانية ضمةً أو كسرة ، فإن كانت بعد همزة المضارعة
 جاز قلبها واواً ، إن كانت مضمومةً ، وياء إن كانت مكسورة . مثل :
 « أوَمُّ وأَيْنُّ » من « أمَّ يؤمُّ وأنَّ يئنُّ » ، وجاز تخفيفها ، مثل : « أوُمُّ
 وأئنُّ » . وإن كانت بعد همزة غير همزة المضارعة ، وجب قلبها واواً بعد
 الضمة ، وياءً بعد الكسرة ، مثل : « أوُبُّ » جمع « أبُّ » ، (وهو المرعى) .
 وأصله « أوُبُّ » . ومثل : « أئمةٌ » جمع (إمام) وأصلها : (أئمةٌ) . وقد
 قالوا : أئمةٌ أيضاً ، على خلاف القياس .

وإن سكنت بعد حرفٍ صحيحٍ غير الهمزة ، جاز تحقيقها والنطق بها
 كرأسٍ وسؤلٍ وبئرٍ . وجاز تخفيفها « بقلبها حرفاً يُجانس حركة ما قبلها :
 كراسٍ وسؤلٍ وبئرٍ » .

وإن كانت آخر الكلمة بعد واو أو ياء زائدتين ساكنتين ، جاز تحقيق
 الهمزة : كوضوءٍ ونبوءةٍ وهنيٍّ ومريٍّ وخطيئةٍ ، وجاز تخفيفها ،
 بقلبها واواً بعد الواو وياء بعد الياء ، مع إدغامها فيما قبلها : كوضوٍ ونبوٍ
 وهنيٍّ ومريٍّ وخطيةٍ .

فإن كانت الواو والياء أصليتين : كسوٍ وشيءٍ ، فالأولى تحقيق

الهمزة ، ويجوز قلبها وإدغامها : كسوشي .

وإن تحرّكت بالفتح في حشو الكلمة ، بعد كسرةٍ أو ضمةٍ ، جاز تحقيقها :
كذئابٍ وجوّارٍ^(١) ، وجاز تخفيفها ، بقلبها حرفاً يجانس حركة ما قبلها
كذبابٍ وجوّارٍ .

وإن تطرّفت بعد متحرّكٍ ، جاز تحقيقها كقَرَأَ وَيَقْرَأُ ، وجَرُّوْ وَيَجْرُوْ ،
وأخطأ ويخطئ ، والقارِئ والخاطيء والملا ، وجاز تخفيفها ، بقلبها حرفاً
يُجانسُ حركة ما قبلها : كقَرَأَ وَيَقْرَأُ ، وجَرُّوْ وَيَجْرُوْ ، وأخطأ ويخطئ ،
والقاري والخاطي والملا .

وتحذف وجوباً في فعلِ الأمرِ المشتقّ من « أخذَ وأكل » ، مثل : « خذْ
وكلْ » . وفي مضارعٍ « رأى » وأمره ، مثلُ « يَرى وأرى ونرى ورأى ورأيا
وروا » . وفي جميع تصاريف « رأى » التي على وزن « أفعل » : كأرى يُرى ،
وأرٍ ومُرٍ ومُري .

ويكثر حذفُها من الأمرِ المشتقّ من « أمر » فيقال « مُر » ويقلُّ حذفُها
من الأمر من « أتى » ، فيقال : « تِ الخَيْرِ^(٢) » فإذا وقفت عليه ، قلت :
« تِه » بهاء السكت .

ويجبُ حذفُ همزةٍ بابِ « أفعل » ، في المضارع واسمَي الفاعل والمفعول
والمصدر الميمي واسمَي الزمان والمكان ، مثلُ « يُكرِمُ ومُكرِمٍ ومُكرَمٍ »
والأصلُ : « يُوءَ كَرِمٌ وموء كَرِمٌ وموء كَرَمٌ » : وأصل حذفها إنما هو المضارع
المبدؤ بهمزة المتكلم ، كيلا تجتمع همزتان ، ثمَّ حُملت عليه بقيةُ التصاريف .

(١) الجوّار : رفع الصوت بالدعاء . ومثله : الجارّ والجوور .

(٢) راجع تصريف الهموز في الكلام على تصريف الفعل مع الضمائر ، في الجزء الاول .

٣- الإبدال

الإبدالُ إزالةُ حرفٍ ، ووضعُ آخرَ مكانه . فهو يُشبهُ الإعلالَ من حيث أنَّ كلاً منها تغييرٌ في الموضع إلا أنَّ الإعلالَ خاصٌّ بأحرفِ العِلَّةِ ، فيقلبُ أحدها إلى الآخر ، كما سبقَ . وأما الإبدال ، فيكونُ في الحروفِ الصحيحة ، يجعلُ أحدهما مكان الآخر ، وفي الأحرفِ العِليلة ، يجعل مكان حرفِ العِلَّةِ حرفاً صحيحاً .

قواعد الإبدال

(١) تُبدلُ الواوُ والياءُ همزةً . إذا تطرَّفتا بعد ألف زائدةٍ . كدعاءٍ وبناءٍ . والأصلُ : «دُعاوُ وبنايُ» ، لأنها من دَعَا يَدْعُو وَبَنَى يَبْنِي وتشاركتها في ذلك الألفُ ، فلِئِذَا تطرَّفت بعد الف زائدة ، تُبدلُ همزةً ، وذلك كحمراء ، فإن أصلها : (حَمْرِي) بوزن (سَكْرِي) زيدت الف المدَّ قبل آخرها . كما زيدت في كتاب وغلَامٍ ، فأبدلت الثانية همزةً ، ليتمكنَ المتكلمُ من النطق بها ، لأنها ساكنتان ، فآلنا إلى « حمراء » .

(وما لحقته هاء التأنيث من ذلك ، فإن كانت عارضة للفرق بين المذكر والمؤنث : كبناء وبناء) بتشديد النون فيها ، وهما صيغتا مبالغة (، ومشاء ومشاة) بتشديد الشين فيها ، وهما صيغتا مبالغة أيضاً (وجب القلب لتطرف حرف العلة بعد ألف زائدة ، لأن هاء التأنيث الفارقة بين المذكر والمؤنث في حكم الانفصال ، لأنها عارضة على صيغة المذكر .

وإن كانت غير عارضة ، بأن تكون الكلمة بنيت رأساً عليها ، لا للفرقة بين المذكر والمؤنث كهداية ورعاية وسقاية وعداوة ، امتنع قلب حرف العلة همزة لعدم التطرف ، لأن هاء التأنيث حينئذ في حكم الإتصال ، لأنها لم تعرض

على صيغة المذكر للدلالة على مؤنث .

وإن كانت عارضة لجعل ما لحقته اخص مما تلحقه ، جاز بقاء الهمزة على حالها ، وجاز ردها إلى أصلها . فنقول : « عطاء ورداءة ، وعطاية ورداية » . وبقاؤها على حالها أولى : قال في شرح القاموس (في مادة عطا) . « العرب تهمز الواو والياء إذا جاءتا بعد الألف لأن الهمزة أحمل للحركة منها ، ولأنهم يستقلون الوقف على الواو وكذلك الياء ، مثل « الرداء » ، واصله : « ردائي » ، فإذا ألحقوا فيها الهاء : فمنهم من همزها بناء على الواحد ، فيقول « عطاءة الله ورداءة » ، ومنهم من يردها إلى الأصل فيقول : « عطاوة ورداية » : وكذا في التثنية : « عطاءان ورداءان ، وعطاوان ورداوان » (هـ) .

(٢) 'تبدل' الواو والياء همزةً ، إذا وقعتا عينَ اسمِ الفاعل ، وأعلتا في فعله : كقائلٍ وبائعٍ . والأصل : « قولٌ وبائعٌ » ، وفعلها (قالَ وباعَ) ، وأصلها : (قولٌ وباعٌ) فإن لم تُعلا في الفعل ، لم تُعلا في اسم الفاعل ، كعاورٍ وعابٍ ، وفعلها (عاورَ وعينَ) .

(٣) يُبدلُ حرفُ المد الزائدُ ، الواقع ثلثاً في اسم صحيح الآخر ، همزةً ، إذا بُني على مثال (مفاعلٍ) ولا فرق بين أن يكون حرف المد الفاء : كقلادةٍ وقلائد ، أو واواً كمجوز وعجائز ، أو ياء : كصحيفة وصحائف .

(فإن كان حرف العلة غير مد ، كقسورة وقساور ، وجدول وجداول ، أو كان مداً غير مزيد : كمفازة ومفاوز ، ومعيشة ومعاش ، لم يبدل همزة ، وإنما يرد إلى أصله كما رأيت . إلا ما سمي منه مبدلاً ، فيحفظ ولا يقاس عليه : « كمصيبة ومصائب ، ومنارة ومنائر . وقد قالوا أيضاً : « مصاوب ومناور » ، على القياس) .

فإن اعتلت لامُ هذا النوع ، جمعتُ على مثال (فعالي) : كقضية وقضايا ، ومطية ومطايا ونقاية ونقايا ، وهراوة وهراوى . فإن كانت همزةً أبدلتها ياء : كخطيئةٍ وخطايا ، فكأنها جمع خطية .

(هذا ما ذهب إليه الكوفيون . فإنهم قالوا : إن مثل هذه المجموع وزنه « فعلى هو » مذهب خال من التنطع والتكلف . وذهت البصريون إلى أن وزنه « فعائل » فخطيئة مثلا ، جمعت على « خطايء » بياء مكسورة هي ياء خطيئة ، بعدها همزة هي لام الكلمة ، ثم تحولت ، بعد ضروب من الإبدال إلى « خطايا ») .

(٤) إذا توسّطت الف ما جمع على مثال (مفاعِلَ) بين حرفي علة في اسم صحيح الآخر ، ابدلَ ثانيهما همزةً : كأوّلَ وأوائِلَ ، وسيّدَ وسيائدَ ، ونيفَ ونيائِفَ . والأصل : (أوأولُ وسيأودُ ونياوفُ) فإن توسّطت بينهما الف (مفاعيلَ) امتنع الإبدالُ : كطاووس ووطاويس .

فإن اعتلّتْ لأمه جمعته على مثال (فعلى) : كزاوية وزوايا ، وراوية وروايا .

(وزوايا ونحوها جاءت على مثال « فعلى » من حيث الحركات والسكنات وهي في الأصل على مثال « فواعل » لأن أصلها : « زواي » ، بياءين ، أولاهما مكسورة . قلبوا كسرتها فتحة ، ثم قلبوا الياء الثانية ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصارت إلى « زوايا » وإنما كان أصلها « فواعل » ، لأن واوها أصلها ألف « فاعلة » ، كما في « كاتبة وكواتب » وأما واو « زاوية » ، فقد انقلبت إلى الياء في « زوايا ») .

(٥) إذا كانت الواو مضمومةً بعد حرف ساكن أو مضموم ، جاز قلبها همزة : كأدور ، (جمع دار) وحوول : (مصدر حال بينهما إذا حجز بينهما) ، وجاز بقاؤها على حالها : كأدورٍ وحوولٍ . والأولُ أولى وأفصح .

(٦) كلّ كلمة اجتمع في أولها واوان ، وجب إبدالُ أولهما همزة ، ما لم تكن الثانية بدلا من الف المفاعلة . ولا فرق بين أن تكون الثانية حرف مدّ :

كالأولى (تأنيث الأول . واصلها : « الأولى »^(١) بوزن « الفُعلى ») ، أولا :
 كالأول : (جمع الأولى ، واصلها : « الأوّل »^(٢) بوزن « الفعل » ، كالأخرى
 والأخر ، والفضل والفضل) ، ومثل : « الأواقي والأواصل » : جعبي
 الواقية والواصلة . وأصلها : « اللواقي والأواصل »^(٣) بوزن « الفواعل » ،
 ومثل : « أو يعُدّ » : « مُصغر واعد وأصله ووَيْعَد »^(٤) ، بوزن « فَعِيل » .

فإن كانت الثانية مقبولة عن ألف المفاعلة ، لم يجب الإبدال ، بل يجوز
 وذلك مثل : « وُورِيَّ ووُوفِي » مجهولي : « وارى ووافى » : فلما بني الفعل

(١) الأولى ، بواوين : الأولى مضمومة ، وهي فاء الكلمة والثانية ساكنة ، وهي عينها .
 وهذا مبنى على ما جنع إليه النحاة وبعض اللغويين ، باعتبار أن « أول » مبني على « يول » ،
 وهو فعل لم ينطقوا به . ومن قال إنه مشتق من « وأل » بمعنى لجأ ، فأصله عنده « وأل » (بهمزة
 مفتوحة هي همزة (أفعل) وواو ساكنة وأثناء « وولى » (يواو مضمومة وهمزة ساكنة ،
 قد سهلت إلى الواو ، ثم : قلبت الأولى همزة) ، ومن قال إنه مشتق من « آل يؤول » بمعنى
 رجع ، قال : إن أصله « أول » (بهمزتين ، الأولى مفتوحة ، وهي همزة « أفعل » والثانية ساكنة
 هي فاء الكلمة) ، والاثني « أولى » (بهمزة مضمومة : هي فاء الكلمة : وواو ساكنة : هي
 عينها) فعل هذا ليس فيها قلب : لأن همزتها هي فاء الكلمة : وهي الهمزة الثانية في « أول »
 وقد يكون هذا هو الحق . وقد أوضحنا أصل « أول » في باب صيغ منتهى المجموع في الكلام على
 « أفاعل » فراجع .

(٢) الول . بواوين : الأولى مضمومة ، وهي فاء مفتوحة . وهي عينها .

(٣) اللواقي والواصل : بواوين : الأولى فاء الكلمة : والثانية منقلبة عن ألف (فاعلة) :
 كما تقول في جمع ضاربة : (ضوارب) : بقلب الالف واواً .

(٤) وويعد : بواوين : الأولى مضمومة وهي فاء الكلمة : والثانية مفتوحة — وهي منقلبة
 عن ألف (فاعل) : كما تقول في تصغير (كاتب : كويتب) .

للمجهول احتيج إلى ضمّ ما قبل الألف ، فقلبت واواً . فإن أبدلت قلت :
« أوري وأوفي » .

(٧) إن كانت فاء « افعل » واواً أو ياء ، أبدلت تاء ، وادغمت في تاء الإفتعال ، وذلك : كاتصل واتسر واتقى (والأصل : «إوتصل وإيتسر وإوتقى ») . ويشتراط في ذلك أن تكون الياء بدلاً من الهززة ، فلا تبدل تاء ، كما في « إيتمر » وأصلها : « إئتمر » . وقد تبدل على قلة كما في « اتزر » وأصلها : « إيتزر » وأصل هذه : « إئتزر » . ومنه الحديث : « إذا كان (أي الثوب) قصيراً فليئزر به » .

(وأجاز بعض النحاة (وهم البغداديون) الإبدال في المهموز . فقالوا : يجوز أن يقال من الأكل والأمانة والأهل والأزار والأخذ : (ائكل واتمن واتهل واتزر واتخذ) وعلى القول الأول (وهو الراجح) يجب أن يقال : (ائكل ، ائتمن ، ائهل ، ائتزر ، ائتخذ) إلا إذا كانت (اتخذ) على (اتخذ) ، فالافتعال منها (اتخذ) قولاً واحداً . وكذا كانت (ائكل) من (وكل إليه أمره يكله) ، لأن أصلها حينئذ : (اوتكل) ، فيكون إبدال الواو تاء على القاعدة . ويجوز أن تكون (اتخذ) مبنية على (وخذ) ، وهي بمعنى (أخذ) ، فالافتعال منها (اتخذ) ، لأن أصلها (اوتخذ) ، فأبدلت الواو تاء على القياس) .

(٨) إن كانت فاء « افعل » تاء أبدلت تاؤه تاء ، وادغمنا : كاتنار . وأصلها : « أتنار » .

وإن كانت فاؤه دالاً أو ذالاً أو زيناً ، أبدلت تاؤه دالاً : كادعى واذذكر وأزدهى (وأصلها : ادئعى واذتكر وأزتهى) .

وإن كانت فاؤه صاداً أو ضاداً أو طاءً أو ظاءً أبدلت تاؤه طاءً : كاصطفى واضطجع واطرّد واطظلم . (وأصلها : اصتفى واضتجع واطرّد واطظلم) .

ويجوز الإدغام ، بعد إبدال الدالِ والطاء ، المبدلتين في تاءِ الافتعالِ ،
حرفاً من جنس ما قبلها : كاذَّكَرَ وازَّهَى وأَصْفَى واضَّجَعَ واظَّظَمَ .

وقد يُعكَّسُ الإبدالُ بعد التاءِ المُثَلَّثَةِ والذالِ والطاءِ المُعْجَمَتَيْنِ ، بإبدالِ
التاءِ تاءً ، والذالِ دالاً ، والطاءِ طاءً : كاتَّأَرَ واذَّكَرَ واظَّظَمَ .

(٩) ما كانتِ فاءُهُ تاءً أو ذالاً أو دالاً أو زيناُ أو صاداً أو ضاداً أو طاءً
أو ظاءً مما هو على وزنِ « تفاعل » أو « تفعَّل » أو « تفعَّلَل » ، بحيثُ
تجتمعُ التاءُ وهذه الأحرفُ — جاز فيه إبدالُ التاءِ حرفاً من جنس ما بعدها ،
مع إدغامها فيه ، وذلك : كاتَّأَقَلَ واذَّثَرَ واذَّكَرَ وازَّيَّنَ واظَّصَبَرَ واضَّضَرَّعَ
واظَّطَرَّبَ واظَّظَلَّمَ . (والأصلُ : « تَنَاقَلَ وَتَدَثَّرَ وَتَذَكَّرَ وَتَزَيَّنَ وَتَصَبَّرَ
وَتَضَرَّعَ وَتَطَرَّبَ وَتَظَلَّمَ » فأبدلتِ التاءُ حرفاً من جنس ما بعدها ، ثم
أُسْكِنَ لإدغامه فيما بعده فتَعَدَّرَ الإبتداءُ بالساكن ، فأُتي بهمزة الوصل تخلصاً
من ذلك . ومثلها : « إدارأَ واذَّحَرَجَ وادَّهَوَرَ » وأصلها : « تَدَارَأُ
وَتَدَحْرَجُ وَتَدَهْوَرُ . وقد فُعِلَ بها ما فُعِلَ بما سَبَقَ ، من الإبدالِ والإدغامِ
واجْتِلَابِ همزة الوصل .

ورُبَّما جاءَ ذلك مع غيرِ هذه الأحرفِ ، كقولهم ، ائْصَمِعْ واسَّاجِرُوا
واسَّابِقُوا واسَّايْحُوا . (والأصل : تَسَمَّعْ وَتَسَاجِرُوا وَتَسَابِقُوا وَتَسَايْحُوا ،
لكنه قليلٌ .

(١٠) إذا وقعتِ التاءُ ساكنةً قبلِ الدالِ ، وجبَ إبدالُها دالاً ،
وإدغامُها في الدالِ التي بعدها : كَعِدَانٍ « جمعُ عَتود » وهو الذكر من

الذكر من اولاد المعزى . والأصل ' عتدان ' كخروف وخرفان .

(١١) إذا وقعت النون الساكنة قبل الميم أو الباء ، ابدلت ميًا : كأمحى .
والأصل : ' أمحى ' ، ومثل : ' سنبُل ' ، فتلفظ ' سنبُل ' ، فإبدالها في
اللفظ لا في الخط .

(١٢) الميم في ' ف ' مُبدلة من الواو ، لأن أصله ' فوه ' ، بدليل جمعه
على ' أفواه ' فحذفوا الهاء ، وأبدلوا الواو ميًا . فإن أضيف ' الفم ' رُجِعَ
به إلى الأصل مثل : ' هذا فوك ' . وتجوز إضافته ، مع بقاء الإبدال مثل :
' هذا فمك ' . ومنه حديث ' لخلوف ف الصائم أطيب عند الله من رائحة
المسك ' .

٤ - الوقف

الوقف : قطع النطق عند آخر الكلمة .

فما كان ساكن الآخر ، وقفت عليه بسكونه ، سواء أكان صحيحاً :
كاكتب ولم يكتب وعن ومن ، أم مُعتلاً كيمشي ويدعو ويخشى والفتى وعلى
ومها .

وما كان متحركاً ، كيكتب وكتب والكتاب وأين وليت ، وقفت
عليه بحذف حر كته (اي بالسكون) .

والليك أشهر قواعد الوقف وأكثرها دَوْراناً :

(١) إذا وقفت على مُنَوَّنٍ ، حذف تنوينه بعد الضمة والكسرة ،
وأُسكنت آخره ، مثل : ' هذا خالد . مررت بخالد ' . فإن كانت

الحركة "فتحة" ، أبدلت التنوين ألفاً ، مثل : « رأيتُ خالداً » . هذه هي اللفظة
الفُصحى وهي أرجح اللغات وأكثرها . وربّعةٌ مُجيزُ الوقف على المنون
المنصوب ، كما يوقف على المرفوع منه والمجرور ، فيقولون « رأيتُ خالداً » .

(٢) إذا كتبتَ « إذا » بالألف مع التنوين ، طرحتَ التنوين ، ووقفتَ
عليها بالألف ، وإذا كتبتها : « إذن » ، بنون ساكنة ، أبدلتَ نونها ألفاً ،
ووقفتَ عليها بها . ومنهم من يقفُ عليها بالنون مطلقاً . وهو اختيارُ بعض
النحاة . وإجماعُ القُرّاء السبعة على خلافه .

(٣) إذا وقفتَ على نون التوكيد الساكنة (وهي الخفيفة) ، أبدلتها ألفاً ،
ووقفتَ عليها ، سواءً اكتبْتَ بالألف مع التنوين كقوله تعالى : « لَنَسْفَعًا
بِالنَّاصِيَةِ » . أم كتبتَ بالنون ، مثل : « اجتهدن » . فتقول في الوقف على
لَنَسْفَعًا . « لَنَسْفَعًا » ، وفي الوقف على اجتهدن « اجتهدا » . قال الشاعر :
« ولا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ، وَاللَّهِ فَاعْبُدَا » ، أي : « فاعْبُدْنِ » .

(٤) هاءُ الضمير للفرد المذكر ، 'توصلُ' ، في دَرَجِ الكلام ، بحرف مد
يجانسها ، إلا إذا أُلِّقَتْ بِساكنٍ بعدها ، فمثل : رأيتُهُ وسررتُ به ، يُلفَظَانِ :
« رأيتُهُ وسررتُ بِهِ » فإذا وقفتَ عليها حذفتَ صِلَتَهَا (وهي الواوُ أو
الياءُ) ، فتقول : رأيتُهُ « مررتُ بِهِ » ، إلا في ضرورة الشعر ، فيجوزُ الوقف
عليها بجركتها ، كقول الرَّاجِز : كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ . ولو كان في النَّثَرِ
لوجبَ أن يقول : « سَمَاوُهُ » بإسكان الهاء .

أما « ها » ، ضميرُ المؤنثة ، فتقفُ عليها بالألف ، مثل : رأيتها .

(٥) إذا وقفتَ على المنقوص ، فإن كان منصوباً ثبتتْ ياؤه ، سواء أكان منوئناً ، مثلُ : (سمعنا منادياً) أم غيرَ منوئنٍ ، مثلُ : (طلبتُ المعالي) . وما سقطَ تنوينه من الصَّرف ، فهو ثابتُ الياء ، كالمقتربِ بـألٍ ، مثلُ : (رأيتُ مراكب في البحرِ جوارِي) .

وإن كان مرفوعاً أو مجروراً ، فإن كان منوئناً ، فالأرجحُ حذفُ يائه ، كقوله تعالى : (فاقض ما أنت قاضٌ) ، ومثلُ : (مررتُ بقاضٍ) ويجوزُ إثباتها ، كقراءةِ ابنِ كثيرٍ : (ولكلِّ قومٍ هادي ... وما لهم من دونه من والي) وإن كان غيرَ منوئنٍ ، فالأصحُّ إثباتُ يائه ، مثلُ : (جاء القاضي ، ومررتُ بالقاضي) . ويجوزُ حذفها ، كقوله تعالى : « وهو الكبير المتعال ... لينُذِرَ يومَ التلاقِ » ووقف ابنُ كثيرٍ بالياء .

(٦) إذا وقفتَ على المقصور ، فإن كان غيرَ منوئنٍ ، وقفتَ عليه كما هو : كجاء الفتى ، وإن كان منوئناً ، حذفْتَ تنوينه ، ورددتَ إليه ألفه في اللفظ : « كجاء فتىً » ، ورأيتُ فتىً ، ومررتُ بفتىً ، تقف عليه بلا تنوين .

(٧) إذا وقفتَ على تاء التأنيثِ المربوطة ، كحمزة وطلحة وشجرة وقائمة وفاطمة ، أبدلتها في الوقفِ هاءً ساكنةً ، فتقول : (حمزة ، وطلحة ، وشجرة ، وقائمة وفاطمة) . هذه هي اللغة الفصحى الشائعة في كلامهم . فإن وصلت ، رددتها إلى التاء ، مثلُ : (هذا حمزةٌ مُقبلاً) .

ومن العرب من يُجري الوقفَ مجرى الوصل ، فيقفُ عليها تاء ساكنةً ، كأنها مبسوطة ، فيقول : « ذهب طلعتُ ، وهذه شجرتُ ! وجاءت فاطمتُ . وقد سمع بعضهم يقول : « يا أهل سورة البقرة ! » فقال بعضهم سمعه : « والله ما أحفظُ منها آيتُ » . ومنه قولُ الرَّاَجَزِ :

الله نَجَّاكَ بِكَفْي مَسَلْتُ
مِنْ بَعْدِمَا ، وَبَعْدِمَا ، وَبَعْدَمْتُ (١)

صَارَتْ نَفُوسُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْفَلَصْمَةِ
وَكَادَتْ الْحُرَّةُ تُدْعَى أُمْتُ (٢)

فائدة

اسلم ان تاء التأنيث التي حقها ان تكون مربوطة « أي في صورة الهاء » قد رسمت في المصحف تارة بصورة التاء المبسوطة ، مثل : إن شجرت الزقوم ... وامرأت نوح ... وامرأت لوط (٣) وتارة بصورة الهاء ، مثل : « هذه ناقة الله إليكم آية ... خذ من أموالهم صدقة تطهرهم بها وتزكهم » فما رسم منها بصورة الهاء ، فقد وقف عليه كل القراء بالهاء ، وما رسم بالتاء المبسوطة ، فمنهم من يقف عليه بالهاء ، مراعاة للاصل : كابن كثير وإبي عمرو والكسائي ، ومنهم من يقف عليه بالتاء ، مراعاة لرسمها بالتاء المبسوطة ، كنافع وابن عامر وعاصم وحمة ، ووقف الكسائي على « لات » بالهاء ، ووقف الباقر على التاء .

(٨) إذا وقفت على تاء التأنيث المبسوطة ، فإن كانت ساكنة (وهي المتصلة بالفعل الماضي) ، وقفت عليها تاء ساكنة ، كما هي .

وإن كانت متحركة ، فإن اتصلت بحرف ، كرُبَّتْ وُثِّتْ وَلَعَلَّتْ ، وقفت عليها تاء ساكنة فقط . وإن اتصلت باسم فإن كان

(١) مسلة : بفتح الميم : اسم رجل . و « مت » : اصلها « ما » الصدرية ، قلب ألفها تاء في الوقف على غير قياس . والبيت مرتبط بالبيت بعده ، أي نجاك الله على يدي مسلة من بعد ما صارت نفوس القوم عند الفلصمة .

(٢) الفلصمة : رأس الحلقوم . و « الأمة » : الرقيقة المملوكة .

(٣) في حاشية الصبان على الأشموني نقلا عن شيخه السيد : إن كل امرأة في القرآن ، أضيفت الى زوجها ، ترسم بالتاء المبسوطة .

ما قبلها حرفاً صحيحاً ساكناً ، كأختٍ وبنت ، وقفت عليها تاء ساكنة ايضاً ،
 قولاً واحداً . وإن كان ما قبلها ألفاً (وذلك في جمع المؤنث السالم والملحق به) ،
 جاز الوقف عليها بالتاء وبالهاء ساكنتين ، تقول : « جاءت الفاطمات » ، إذا
 وقفت التاء ، و (جاءت الفاطمات) ، إذا وقفت بهاء والاول ارجح وإولى ،
 وهو الشائع في كلامهم ومن الوقف عليها بهاء قولهم : « كيف الأخوة »
 والأخوة . وقولهم : « دفن البناء ، من المكرمات » .

أحكام الوقف على المتحرك .

لك في الوقف على المتحرك خمسة أوجه :

(١) ان تقف عليه بالسكون . وهو الأصل ، والكثير في كلامهم ، المشهور

عنهم .

(٢) ان تقف عليه بالرّوم ، وهو ان تأتي بالحركة ضعيفة الصّوت فلا

تتمّها ، بل تحتلّسها اختلاصاً ، تنبيهاً على حركة الأصل ، فتحة كانت الحركة

او ضمة او كسرة . ومنع الفرء الوقف على ذي الفتحة بالرّوم واكثر القراء قد

اختاروا قوله .

(٣) ان تقف عليه بالإشمام ، إن كان مضموماً (ولا إشمام في غيره) .

والإشمام : إشارة الشفتين إلى الضمة ، بعد الوقف بالسكون مباشرة ، من غير

تصويت بالحركة ، ضعيف أو قوي ، وذلك بأن تضمّ شفتيك بعد إسكان

الحرف ، وتدع بينهما بعض انفراج يخرج منه النفس ، فيراهما الرائي مضمومتين ،

فيعلم انك اردت بضمها الحركة المضمومة ، وهذا إنما يراه البصير ، لا الاعمى ،

وهو في الحقيقة وقف بإسكان الحرف . والضمة إنما يشار إليها بالشفقتين .

(٤) ان تقف عليه بتضعيف الحرف الموقوف عليه ، فيكون حرفاً مشدداً ،
مثل : « هذا خالد » ، وقرأتُ المصحف . إلا إذا كان الآخر همزة ، او حرف
علّة ، او ما كان قبله ساكناً ، فلا يَضَعَّفُ .

(٥) ان تقف عليه بنقل حركته إلى ما قبله . مثل : « يَحْدُرُ بك الصَّبْر .
وعليك بالصَّبْر » .

وشرط الوقف بالنقل ان يكون ما قبله ساكناً ، وان تكون الحركة
المنقولة فتحة . فلا نقل في مثل « جَعْفَرُ » لتحريك ما قبل الآخر ولا في مثل :
« تَعَوَّدَ الصَّبْر » . لأن الحركة فتحة . واجازه الاخفش والكوفيون . فإنهم
يقولون : « تَعَوَّدِ الصَّبْر » . فإن كان الآخر همزة جاز نقل فتحة الهمزة .
قولاً واحداً . فتقول في « اخرجتُ الحبَّ » : اُخْرِجْتُ الحَبَّ . من الوقف
بالنقل . ان تقول في « اُكْتُبْهُ ولم يَكْتُبْهُ ، وأَعْلَمْهُ ولم يَعْلَمْهُ . وعدُّهُ
ولم يَعِدْهُ » . « اُكْتُبْهُ ولم يَكْتُبْهُ ، واعْلَمْهُ ولم يَعْلَمْهُ ، وعدُّهُ ولم يَعِدْهُ » .
ومنه قول الراجز :

عَجِبْتُ وَالذَّهْرُ كَثِيرٌ عَجَبُهُ
مِنْ عَنَزِي سَبَّيْ لَمْ أَضْرِبْهُ

الوقف بهاء السكت

كل متحرك تقف عليه بالسكون . كما علمت . ويجوز ان يوقف على بعض
المتحركات ايضاً بهاء ساكنة تسمى « هاء السكت » .

ولا تزداد هذه الهاء ، للوقف عليها ، إلا في المضارع المعتل الآخر ،

المجزوم بحذف آخره ، وفي الأمر المعتل الآخر المبني على حذف آخره ، وفي
 « ما الإستفهامية » ، وفي الحرف المبني على حركة ، بناءً أصلياً . ولا يوقف بهاء
 السكت في غير ذلك ، إلا شذوذاً .

وليك شرح ذلك :

(١) إذا وقفت على مضارع ، معتل الآخر ، لم يتصل آخره بشيء وقفت
 عليه بإثبات آخره ساكناً ، في حالتي رفعه ونصبه . فإن جزمته ، فإن شئت
 وقفت على ما صار آخراً ، مثل : « لم تمنش » ، لم تدع ، لم تخش . وإن
 شئت وقفت عليه بهاء السكت ، ليسهل الوقف ، وهو الأحسن ، مثل : لم
 تمنشه ، لم تدعه ، لم تخشيه .

وكذلك المعتل الآخر ، المبني على حذف آخره ، فإنك تقول فيه : « امش »
 « أدع » ، « اخش » ، « تقف » بالسكون على ما صار آخراً وتقول : « مشه » ، « أدعه » ،
 « اخشه » . بالوقف على هاء السكت . إلا إذا بقي الأمر على حرف واحد ، مثل :
 « ف و ع و ق » ، وهي أفعال أمر من « وفى يفي » ، « وعى يعي » ، « وقى
 يقي » ، فحينئذ يجب الوقف عليه بهاء السكت وجوباً ، مثل « فِهْ » ، « عِهْ » ، « قِهْ » .
 (٢) إذا وقعت « ما » الإستفهامية موقع المجرور ، حذفت ألفها وجوباً ،
 مثل : « على م عوالت ؟ حثام تسكت ؟ إلام تميل ؟ » . ومنه قوله تعالى :
 « عم يتساءلون ؟ ... فيم أنت من ذكراها » ، ومثل : « نجية م جئت »^(١) ؟
 وثمر م هذا الثمر^(٢) ؟ ثم إذا وقفت عليها ، فإن كانت مجرورة بالإضافة ،

(١) هذا سؤال عن صفة المجيء : أي على أية صفة جئت ؟ وقد تأخر الفعل لأن الاستفهام
 مدار الكلام .

(٢) تستفهم عن نوع الثمر .

وقفتَ عليها بهاء السكت وجوباً ، مثلُ : « مجيء مَهْ ؟ وثمر مَهْ » . وإن كانت
 مجرورةً بحرف الجر ، فالأجودُ الوقوفُ عليها بهاء السكت ، مثلُ : « عَمَهْ ؟
 فيمَهْ ؟ حَتَامَهْ ؟ إلامَهْ » . ويجوزُ الوقفُ على الميم ساكنة ، مثلُ : « عَم ؟
 فِيم ؟ علام ؟ حَتَام ؟ » . وقد تسكنُ الميمُ في الوصل ، إجراءً له مجرى
 الوقف ، كقول الشاعر :

يا أبا الأسودِ لِمَ خَلَيْتَنِي لِهُمومِ طَارِقَاتٍ وَذَكَرِ

وكان حقُّه أن يقول : « لَمْ » ، لكنه وَصَلَ كما يقف :

(٣) إذا وقفتَ على حرفٍ مبني على حركة ، مثلُ : « رُبْ وَلَعْلٌ وَإِنْ
 وَمُنْذُ » وقفتَ عليه بالسكون . وإن شئتَ وقفتَ عليه بهاء السكت ، مثلُ :
 « رَبَّهْ ، لَعْلَهْ ، إِنْهْ ، مُنْذَهْ » . ومن ذلك نون التوكيد المُشَدَّدة ، مثلُ :
 « لا تَذْهَبْنَ وَاذْهَبْنَ » ، فإنك ، كما تقفُ عليها بالسكون ، تقفُ عليها بهاء
 السكت ، مثلُ : « لا تَذْهَبْنَهْ وَاذْهَبْنَهْ » ، وهو الأحسنُ . ومن ذلك النوناتُ
 اللاحقاتُ للمثنى وجمع المذكر السالم والأفعال الخمسة . فكما تقفُ عليهنَّ
 بالسكون ، تقفُ عليهن بهاء السكت ، تقول : « جاء الرَّجُلَانِهُ ، وأَكْرَمِ
 الْمُجْتَهِدُونَهُ وَالْمُجْتَهِدُونَ يَكْرَمُونَهُ » . وقد قُرِئَ في العشر : « بعد أن تُولُوا
 مُدْبِرِينَهُ ... إِنْه لِمَنْ الظَّالِمِينَهُ ... لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَهُ » ، بالوقف على
 هاتين النونين بهاء السكت .

(٤) الاسمُ المبنيُّ ، إما أن يكون بناؤه عارضاً ، لسبب يزول بزواله :
 (كَقَبْلٍ وَبَعْدَ ، واسم « لا » النافية للجنس المبني) ، فما كان كذلك ، فلا

يقف عليه بهاء السكت . وإما أن يكون بناؤه ملازماً له في جميع أحواله
 (كالضائر وأسماء الإشارة ، وأسماء الاستفهام ونحوها) . فما كان كذلك ،
 وكان محرك الآخر ، وقفت عليه بالسكون أو بهاء السكت ، وذلك مثل :
 « أين وأيان وكيف والذين وحذار وحيث » فإن شئت وقفت عليها بإسكان
 أو آخرها ، وإن شئت وقفت عليها بهاء السكت ، مثل : « أينهُ ، أَيْانُهُ ، كيفهُ ،
 الذَّيْنُهُ ، حذارُهُ ، حيثُهُ » .

وكذلك الضائر المتحركة ، فإنك تقف عليها بالسكون ، أو بزيادة هاء
 السكت فتقول : « أكرمت وأكرمتُهُ ، وقمت وقمتُهُ ، وأنت وأنتُهُ ،
 ويجتهدن ويجتهدنُهُ ، وانثنى ونثنى ، وهن وهنهُ ، وأكرمتهن
 وأكرمتهنهُ » .

أما (أنا) ضمير الواحد المتكلم ، فمن قال إن الألف في آخره زائدة ،
 لبيان حركة النون عند الوقف ، أجاز الوقف عليه بإثباتها ، وأجاز حذفها
 والوقف عليه بهاء السكت ، مثل « أَنَّهُ » . ومن قال إنها أصلية . وقف
 عليه بها .

فائدة

من قال إن الألف في « أنا » زائدة ، أثبتنا في الوقف ، وأسقطها في الوصل
 « أي في درج الكلام » ، فيلغظ « أنا فعلت » ، بإسقاط الألف لفظاً لا خطأ .
 ومن قال إنها أصلية ، أثبتنا في الوصل والوقف . وذكر سيبويه أن من العرب من
 يثبت ألفها في الوصل : فيقول « أنا فعلت » : ينطق بالألف . وبذلك قرأ نافع
 في قوله تعالى : « أنا أحيي وأميت » - وقوله : « أنا آتيك به قبل أن يرتد
 إليك طرفك » بإثبات الألف في اللفظ .. ومنه قول الشاعر :

أنا سيف العشيرة فاعرفوني حميد قد تذريت السناما
 وقول الراجز : « أنا ابو النجم ، وشعري شعري » .

وإذا وقفت على «هُوَ وَهِيَ» ، قلت : «هُوَ وَهِيَ» بإسكان الواو والياء ،
و «هُوَ» وَهِيَ» بزيادة هاء السكت. وفي التنزيل : «وما أدراك ما هِيَ؟» .
وقال الشاعر :

إذا ما ترعرَعَ فينا الغلامُ
فما إن يُقالُ له : مَنْ هُوَ ؟

هذا في لغة من فتح الواو والياء ، في «هُوَ وَهِيَ» في الوصل . أما من
سكتها في درج الكلام ، فلا يقف بهاء السكت بل بالواو والياء ساكتين ، كما
ينطقُ بها كذلك في الدرَج .

أما ياء المتكلم ، فمن العرب من يسكنها في الوصل ، فإذا وقف عليها بسكونها
مثل : «الله أعطاني ، هذا غلامي» ، أو حذفها وأسكن ما قبلها ، فتقول :
«الله أعطان» ، هذا غلام» وعلى ذلك قراءة أبي عمرو : «ربي أكرمَنْ... ربي
أهاتَنْ» (١) ، وقول الشاعر :

قَهْلٌ يَمْنَعُنِي ارْتِيَادِي الْبَلَا
دَ مَنْ حَذَرَ الْمَوْتَ أَنْ يَأْتِيَنَّ (٢)

وَمِنْ شَانِي كَاسِفٍ وَجْهُهُ
إذا ما أَنْتَسَبْتُ لَهُ أَنْكَرَنَّ (٣)

ومنها من يفتحها في الوصل . فيقول : «أعطاني الله» ، غلامي قد جاء» .
فإذا وقف عليها فبإسكانها : أو ألحق بها هاء السكت ، مثل : «الله أعطاني» ،
هذا غلامي» . ومنه قوله تعالى : «ما أغنى عني ماليه . هَلَكْ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ» .

(١) أي : أكرمني وأهاتني .

(٢) أي : بأنني .

(٣) أي : أنكرني .

٥ - الخط

الخط : تصويرُ اللفظِ بحروفِ هجائه التي يُنطقُ بها ، وذلك بأن يُطابقَ المكتوبُ المنطوقَ به من الحروف .

والأصلُ في كل كلمةٍ أن تُكتبَ بصورة لفظها ، بتقدير الإبتداءِ بها والوقف عليها . وهذا أصلٌ معتبرٌ بالكتابة .
ومن أجل ذلك :

كتبوا همزاتِ الوصل في درج الكلام ، وإن لم يُنطق بها ، لأنه إذا أبتديءَ بالكلمات ، التي هي أولها ، نُطقَ بهمزاتها ، مثلُ : جاء الحقُّ ، وسافر أبْنُكَ » ، فإنك ، إن قدِّمتَ وأخرتَ ، فقلتَ : « الحقُّ جاء » ، إبنُكَ سافرَ » ، نطقتَ بالهمزة : إلا إذا سبقت « أل » لامُ الجرِّ أو لامُ الإبتداء ، فتُحذفُ همزُها ، مثلُ : « للرجلِ ، للمرأة ، للرجل أقوى من المرأة ، وللرأه أرقُّ عاطفةً منه » .

وكتبوا هاءَ السكتِ في نحو : « رَهَ زِيداً ، وقِهَ نَفْسَكَ » ، لأنك في الوقف تقول : « رَهَ وقِهَ » .

وكتبوا ألفَ « أنا » ، مع أنها لا تُلَفِّظُ في درج الكلام ، لأنها إذا وقِفَ عليها ، وقِفَ عليها بالألف . ومن ذلك قوله تعالى : « لَكُنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي » ، لأن أصله : « لكنْ أنا » .

وكتبوا تاءَ التأنيث ، التي يوقف عليها بالهاء ، هاءٌ : كرحمة وفاطمة ، وكتبوا التي يوقف عليها بالتاء ، تاءٌ : كأختٍ وبنتٍ ورحمات وفاطحات . ومن

وقف على الأول بالتاء المبسوطة ، كتبها بالتاء كَرَحَمَتْ و فاطمتُ . ومن وقف على الأخرى بالهاء ، كتبها بالهاء : كَرَحَاهُ و فاطمَاهُ .

وكتبوا المَنَوْنُ المنصوب بالألف ، لأنه يوقف عليه بها ، مثل : « رأيتُ خالدًا » .

وكتبوا « إذا » ، ونون التوكيد الخفيفة : كاكْتَبَا ، بالألف ، لأنه يوقف عليها . ومن وقف عليها بالنون ، كتبها بالنون ، مثل : « إِذَنْ وَاكْتَبَنْ » ، كتب كلُّ ما كتب اعتباراً بحال الوقف .

وكتبوا المنقوص ، الذي حذفت ياءُ للتنوين : كقاضٍ ونحوه ، بغير ياءٍ ، لأنه يوقف عليه بها . ومن وقف على الأوّل بالياء ، أثبتتها في الخط : كقاضٍ . ومن وقف على الثاني بحذفها ، حذفها من الخط : كالقاض . والأول أفصح . كما مرَّ في باب الوقف .

وكتبوا ما لا يمكن الوقف عليه ، من الكلمات ، متصلاً بما بعده ، وما لا يمكن الإبتداء به ، متصلاً بما قبله . فالأول : كحروف الجرِّ الموضوعة على حرفٍ واحد ، مثل : لخالدٍ ، وبالقلم . والثاني : كالضائر المتصلة ، مثل : « منكم ، وأكرمتمكم » .

أما الحروف التي تقع في الحشو (أي ما بين الإبتداء والوقف) فترسم كما تلفظ ، لا يغيّر من ذلك شيء ، إلا ما كان من أمر بعض الأحرف ، في بعض كلمات محصورة ، قد خالف رسمها لفظها ، وسنذكرها لك ، وإلا ما كان شأن الهمزة ، وستعرف أمرها .

ما خالف رسمه لفظه

هناك كلمات تُكتب على خلاف لفظها . ومخالفة الرسم واللفظ ، إما أن تكون بحذف حرفٍ حقه أن يُكتب تبعاً للفظه . وإما أن تكون بزيادة حرف يكتب ولا يُلفظ ، وكان من حقه أن لا يكتب . وإما أن تكون برسم حرفٍ يُكتب على خلاف لفظه ، وكان من حقه أن يُرسم على لفظه .

(١) ما يلفظ ولا يكتب

فأما ما يُلفظ ولا يُكتب ، فذلك ، في كلماتٍ نسرُدُ عليك أكثرها استعمالاً .

(١) تُكتب (الذين) بلامٍ واحدة ، وتلفظ بلامين ، لأنها مشددة .

(٢) ما كان مبدوءاً بلامٍ كلبنٍ ولحمٍ ، ثم دخلت عليه (أل) : كاللبن واللحم ، ثم دخلت عليه لامٌ ، فحينئذٍ تجتمع ثلاث لامات . فإذا اجتمعن فلا يُكتبَنَّ كلبنٌ ، بل يُكتفى بلامين فقط ، مثل : « للبن منافع كثيرة ، ولحمٍ فوائدٌ ومضارٌ ، واللبن أنفع من اللحم) . وهكذا إذا اجتمعت ثلاث لامات في كلمة ، اكتفيت باثنتين ، فتقول في (اللذانِ واللّتانِ واللاتي واللاتي والتّواتي) ، إذا دخلت عليهنّ اللام : « أحسنتُ للذين اجتهدا ، ولتين اجتهدتا » الخ .

(٣) تحذف الألف في كلماتٍ هذه أشهرها :

١ - الله .

٢ - الرحمن ، مُعرّفاً بالألف واللام . وقيدَ بعضهم الحذف في حال العلمية ، وأثبتها في غيرها : وقيدَ بعضهم في البسمة ، وأثبتها فيما عداها .

٣ - إله ، نكرةٌ ومعرفةٌ ، مثل : (إنما إلهكم إلهٌ واحد - أجعل الآلهة إلهاً واحداً) . وأما إلهة والإلاهة ، فتثبت ألفهما ، كما رأيت . وقرئ في الشذوذ : « ويدرك وإلهتك » ، وفي غير الشذوذ : (وآلهتك) ، وبالجمع .

٤- الحَرْث، علماً مقترناً بـأَلْ ، ومنهم من يكتبه « الحارث » بإثبات الألف .

٥- لكن .

٦- لكنَّ .

٧- سموات ، « جمع » سماء . ومنهم من يكتبها في غير القرآن الكريم :

« سموات » . بالألف .

٨- يا ، حرف النداء ، قبل « أيها » مثلُ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » وقبل

« أَهْلٍ » ، مثلُ : « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ » ، وقبلَ كُلِّ عِلْمٍ مبدوءٍ بهَمْزةٍ ، مثلُ :

« يَا إِبْرَاهِيمَ » . ويجوز في غير القرآن الكريم ، إثباتُ أَلْف (يا) ، وهو المشهور

بين الكتاب : مثلُ : يَا أَيُّهَا ، يَا أَهْلَ ، يَا إِبْرَاهِيمَ .

٩- منهم من يحذف الألف من كل علم مشتهر . كإسحق وإبراهيم وإسماعيل

وهرون وسليمن وغيرها . والأفضل إثباتها ، في غير القرآن الكريم .

١٠- منهم من يحذفها في الجمع السالم مذكراً ومؤنثاً : كالصلحين والقنتين

والصلحت والقننت والحفظت . تبعاً لحذفها في المصحف الأم . والأفضل إثباتها .

كالصالحين والقانتات والحافظات ، لأن خطَّ المصحف لا يقاس عليه .

(٤) 'تحذف' الف' (ها) التَّنْبِيْهِيةِ ، إذا دخلت على اسم الإشارة ، مثل :

« هذا وهذه وهؤلاء » .

(٥) 'تحذف' الف' (ذا) الإشاريَّةِ ، إذا لحقتها اللامُ ، مثلُ : « ذلك وذلكما

وذلكم وذلكنَّ » ومنهم من يثبتها في غير (ذلك) .

(٦) كلُّ حرفٍ يُدْغَمُ في حرفٍ مثلهُ ، أو يخرجهُ ، 'يحذف' خطأ

وَيُعَوِّضُ عَنْهُ بِتَشْدِيدِ الْحَرْفِ الَّذِي ادْغَمَ فِيهِ مِثْلُ : « شدَّ » ، والنساءُ

أَمِنَّ وَأَسْتَعَنَّ ، وَنَحْنُ أَمِينًا وَأَسْتَعْنَا ، وَأَمْنِي ، وَلَمْ يُكْنِئِي ، وَمِنْ وَعَمِنْ ،
وَالْأَتَجْتَهُدُ تَتَدُمُ ، وَإِمَّا تَجْتَهُدُ تَنْجَحُ ، وَأَحِبُّ الْإِتْكَسَلَ وَنِعْمًا تَفْعَلُ » ،
وَنَحْوُ ذَلِكَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يُثَبِّتُ نُونُ « أَنْ » ، إِذَا جَاءَ بَعْدَهَا « لَا » : أَحِبُّ أَنْ
لَا تَكْسَلَ .

(٢) مَا يُكْتَبُ وَلَا يُلْفِظُ

وَأَمَّا مَا يُكْتَبُ وَلَا يُلْفِظُ مِنَ الْحُرُوفِ ، فَهُوَ فِي أَلْفَاظِ :

(١) زَادُوا الْوَاوَ فِي عَمْرٍ ، فِي حَالَتِي رَفْعِهِ وَجَرِّهِ ، مِثْلُ : جَاءَ عَمْرُو ،
وَمَرَرْتُ بِعَمْرٍ . وَحَذَفُوهَا فِي حَالَةِ النَّصْبِ ، مِثْلُ : « رَأَيْتُ عَمْرًا » ، قَالُوا :
وَذَلِكَ لِلتَّفَرُّقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ « عَمَرَ » . وَإِنَّمَا حُذِفَتْ مِنْهُ فِي حَالَةِ النَّصْبِ ، لِأَنَّهُ
لَا يَشْتَبَهُ بِعَمَرَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ ، لِأَن « عَمَرَ » لَا يُنَوِّنُ ، لَمَنْعِهِ مِنَ الصَّرْفِ .

(٢) زَادُوا أَلْفًا غَيْرَ مَلْفُوظَةٍ فِي « مَائَةٍ » ، مَفْرَدَةً وَمُثَنًّا ، وَمُرَكَّبَةً
مَعَ الْآحَادِ ، فَكَتَبُوهَا هَكَذَا : « مَائَةٌ » وَمِائَتَانِ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَأَرْبَعُمِائَةٍ
وْخَمْسُمِائَةٍ « الْخ .

وَمِنَ الْفَضْلَاءِ مَنْ يَكْتُبُهَا بِيَاءَ بِلَا أَلْفٍ ، هَكَذَا : « مِئَةٌ » . وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْتُبُهَا
بِأَلْفٍ بِلَا يَاءٍ ، هَكَذَا : « مِائَةٌ » . وَوَجْهُ الْقِيَاسِ أَنْ تَكْتُبَ بِيَاءَ بِلَا أَلْفٍ . وَهَذَا
مَا نَمِيلُ إِلَيْهِ . وَإِنَّمَا كَانُوا يَكْتُبُونَهَا بِزِيَادَةِ الْأَلْفِ ، يَوْمَ لَمْ تَكُنِ الْحُرُوفُ تَنْقُطُ ،
كَيْلَا تَشْتَبَهُ بِكَلِمَةٍ (مِنْهُ) ، الْمُرَكَّبَةِ مِنْ « مِنْ » الْجَارَةِ وَهَاءِ الضَّمِيرِ ، كَمَا قَالُوا .
قَالَ أَبُو حَيَّانَ : « وَكَثِيرًا مَا أَكْتُبُ أَنَا (مِئَةٌ) بِلَا أَلْفٍ ، مِثْلُ : كِتَابَةُ « فِتْنَةٍ » ،
لِأَنَّ زِيَادَةَ الْأَلْفِ خَارِجَةٌ عَنِ الْأَقْيَسَةِ : فَالَّذِي أَخْتَارَهُ كِتَابَتُهَا بِالْأَلْفِ دُونَ الْيَاءِ :
عَلَى وَجْهِ تَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ ، أَوْ بِالْيَاءِ ، دُونَ الْأَلْفِ عَلَى تَسْهِيلِهَا .

وَزَادُوا أَلْفًا بَعْدَ الْوَاوِ الضَّمِيرِ . مِثْلُ : كَتَبُوا . وَلَمْ يَكْتُبُوا وَكَتَبُوا .

(٣) زادوا الواو في « أولات » ^(١) ، كقوله تعالى : « وأولاتُ الأحمالِ أُجلهنَّ أن يضعنَّ حملهنَّ » . وزادوها في أولو وأولي ^(٢) « بمعنى أصحاب » ، كقوله تعالى ، « وأولو العلم — يا أولي الألباب — لأولي الألباب » وزادوها في أولاء وأولي الإشاريتين ، كقوله سبحانه : « أولئك على هُدًى من ربهم » . وأما « الألى » الموصولة « بمعنى الذين » ، فلم يزدوا فيها الواو .

(٣) ما يلفظ على خلاف رسمه

ذلك نحو : « إِيحَل » : فعل أمرٍ من « وَجَلَ يَوْجَلُ » . وأصله : « إَوْجَلُ » ، قلبت واوده ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها . فإذا وقعت « إِيحَلُ » في درج الكلام ، بعد حرفٍ مضموم ، مثل : « يا فلانُ إِيحَل » ، فلا يغيَّرُ رُسمُ الياءِ ، لكنها تُلفظ واوًا ، هكذا : « يا فلانُ إَوْجَلُ » . ومثله كلُّ أمرٍ من المثال الواوي ، المفتوح العين في المضارع كَوَدَّ ، والأمر منه « إِيَدَدُ » فإذا قلتَ : (يا فلانُ إِيَدَدُ) ، لفظت ياءه واوًا .

وكلُّ ما رسم ياءً ، مما تُلفظ ياؤه ألفاً ، كرمى وادعى واستدعى والرحى والهدى والمسعى والمصطفى والمستشفى ، فهو مما يلفظ على خلاف رسمه .

(١) اولات: بمعنى صاحبات

(٢) أولو وأولي : بمعنى اصحاب . والاول يستعمل في حالة الرفع . والآخر في حالتي النصب والجر .

كتابة الهمزة

الهمزة : هي التي تقبل الحركات . فإن رُسِمَت على أَلِفٍ ، سُمِيت (الألف اليا بسة) أيضاً : كأعطى وسأل والنَّبأ . وتقابلها الألفُ اللينةُ ، وهي التي لا تقبلُ الحركاتِ ، كألِف « قال ودعى ورمى » . والهمزة تقعُ في أول الكلمة : كأعطى ، وفي وسطها : كسأل ، وفي آخرها : كالنَّبأ . والألفُ اللينةُ تقعُ في حشو الكلمة : كقال ، وفي آخرها : كدعا . ولا تقعُ في أولها . لأنها لا تكون إلا ساكنة وأول الكلمة لا يكون إلا متحركاً .

والهمزة ، في أول الكلمة ، على ستة أنواع :
الأولى : همزة الأصل ، وهي التي تكون في بنية الكلمة كهمزة « أخذ وأبى وأم وأخت وإن وإن وإذا » .

الثانية : همزة التخيير عن نفسه ، وهي التي تكون أول المضارع المُسند إلى المتكلم الواحد : كهمزة « أكتبُ وأقرأ وأحسن » .

الثالثة : همزة الاستفهام ، وهي كلمة برأسها ، يؤتى بها للاستخبار عن أمرٍ مثل : « أأتكون من الفائزين ؟ » .

الرابعة : همزة النداء ، وهي كلمة برأسها أيضاً ، يؤتى بها لنداء القريب . مثل : « أَعبدَ الله » ، تناديه وهو منك قريبٌ .

الخامسة : همزة الوصل .

السادسة : همزة الفصل (وتسمى همزة القطع أيضاً) .
والهمزة حرفٌ لا صورة له في الخط ، وإنما يكتبُ غالباً بصورة الألفِ أو الواوِ أو الياء ، لأنها إن سهلت انقلبت إلى الحرف الذي كتبت بصورته . لذلك نرى أنهم لم يراعوا في كتابتها هجاءها ، إلا إذا ابتدئ بها . أما إن

توسطت أو كانت في موضع الوقف ، فلم يراعوه ، بل راعوا ما تسهل إليه في
الحالتين ، فكتبوها على ما تسهل إليه من ألفٍ أو واوٍ أو ياءٍ والتي لم تسهل
لم يكتبوها على حرف ، بل رسموها قطعة منفردة هكذا : (ء) .

فالقياس في كتابة الهزمة أن تكتب بالحرف الذي تسهل إليه إذا
خففت في اللفظ ، فالهزمة في مثل : « سألَ وقرأَ ويسألُ ويقرأُ » في مثل :
« سؤالٍ وزُؤامٍ ولُؤمٍ ومُؤنٍ ولؤلؤٌ » تكتب بالواو ، لأنها إذا خففت
تلفظ واواً ، فتقول : « سؤالٌ وزُؤامٌ ولُؤمٌ ومُؤنٌ ولؤلؤٌ » ، وفي مثل :
(ذئابٍ وخطيئةٍ ومئةٍ وفئةٍ ولآليءٌ ، تكتب بالياء ، لأنها تسهل إليها ،
فتقول : « ذبابٌ وخطيئةٌ ومئةٌ ولآليءٌ » .

والهزمة ، إما أن تكون في أول الكلمة ، أو في وسطها ، أو في آخرها .
وتوسطها إما أن يكون حقيقياً كما في « سألَ ويرؤفٌ ومسألةٌ » ، وإما
أن يكون عارضاً ، وذلك إذا تطرقت ، وأتصلت بضمير ، أو علامة تأنيث
أو تثنية ، أو جمع ، أو نسبة ، أو ألف التثنية المنصوب .

رسم الهزمة المبدوء بها

الهزمة المبدوء بها لا تكون إلا متحركة محققة النطق بها . ويجب إثباتها
في الخط على صورة الألف بأية حركة تحركت ، وفي أية كلمة وقعت ،
وذلك مثل : « أملٍ وإبلٍ وأحدٍ واقعدُ وأخذُ وأجلسَ وأخرٍ وإخوةٍ
وإسمٍ وإصبعٍ وإحسانٍ » ونحو ذلك .

فإن وقعت هذه الهزمة المبدوء بها بعد همزة من كلمة أخرى ، بقيت على
حالتها من الخط ، كما لو كانت مبدوءاً بها ، مثل : (يجب أن ينشأ أولادنا على
العمل لإحياء آثار السلف الصالح) .

وإذا وقعت همزات القطع والأصل والخبر عن نفسه بعد همزة الاستفهام،
 كتبت بصورة الألف، كما لو وقعت ابتداءً، قال تعالى: (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُقًا؟—
 إِلَهُمَّ مَعَ اللَّهِ—أَإِذَا مِتْنَا؟). وتقول: (أَأَجِيئُكَ أَمْ تَجِيئُنِي؟). ويجوز أن
 تزيد بين الهمزتين ألفاً لا تكتب وإنما تعوض عنها بمدٌّ بينهما، فتقول:
 (أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا؟) قال ذو الرِّمَّةِ:

فِيَا ظَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلِ

وَبَيْنَ النَّقَا، أَأَنْتِ؟ أَمْ أُمُّ سَالِمٍ^(١)؟

وإذا وقعت بعدها همزة الوصل أسقطت همزة الوصل من الكتابة، كما
 تسقط من اللفظ، لضعفها وقوّة همزة الاستفهام. وليس في هذا الإسقاط
 التباسٌ، لأن همزة الاستفهام مفتوحة، وهمزة الوصل مكسورة، قال
 تعالى «أَتَخَذْنَاهُمْ سُخْرِيًّا، أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ!—أَطَّلَعَ عَلَى الْغَيْبِ؟»
 وتقول: «أَبْنُكَ هَذَا أَمْ أَخُوكَ؟»، وتقول: «أَسْمُكَ حَسَنٌ أَمْ حُسَيْنٌ؟»،
 ومن ذلك قولُ ذي الرِّمَّةِ:

اسْتَحْدَثَ الرِّكْبُ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبْرًا

أَمْ رَاجَعَ الْقَلْبَ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرَبُ؟

ولا تجري همزة «أَلْ» هذا المجري، وإن كانت للوصل، لأنها مفتوحة،
 وهمزة الاستفهام مفتوحة، فتلتبس الهمزتان إحداهما بالأخرى. وحينئذ يختلط
 الإخبار بالاستخبار (أي الكلام الخبري بالكلام الاستفهامي)، فلو قلت:
 «الشمس طلعت» فلا يدري السامع: «أَأَنْتَ تخبرُ عن طلوع الشمس؟ أم أنت

(١) الوعساء: رابية من رمل لينة تنبت حرار البقول، وموضع بين التعلبية والحزمية.
 و«جلاجل»: اسم موضع. و«النقا»: قطعة من الرمل تنقاد محدودة.

تستفهم عن طلوعها ، والوجه أن 'تبدل همزة' «أل» ألفاً لينةً في اللفظ ،
 'يستغنى عنها بالمدّة' ، فتقول : «آلرجل خيرٌ أم المرأة»^(١) ؟ .

قال تعالى : «آلهُ أذنَ لكم ؟ - الذّكرينِ حرّمَ أم الأنثيين ؟ -
 الآنَ وقد عصيتَ قبلُ ؟» .

هذا ما يراه الجمهور الأعظم من النحاة في اجتماع همزة الاستفهام وهمزة «أل» .
 وفي كتاب (الكتاب) لابن درستويه ما يدل على أنه لا فرق بين همزة «أل»
 وغيرها من همزات الوصل وعلى أنها تجري هذا المجرى ، وإن كانت مفتوحة ،
 لأنها أكثر استعمالاً من سائر ألفاظ الوصل وما قاله هو القياس . وأما التباس
 الإخبار بانه استخبار ، فقرينة الكلام تعين المراد . ولا يكون هذا الإختلاط إلا
 في بعض المواضع . فليكن المنع حيث لم يؤمن اللبس .

على أنهم لم يجروا على القياس ، حذر الالتباس ، فكان عليهم أن لا يجوزوا
 حذف الاستفهام من الكلام ، وقد أجازوها اعتماداً على قرينة لفظية ، مثل :
 « ما أدري : في ليل رحل القوم ، أم في نهار ؟ أي : أفي ليل ؟ وكقول عمر ابن
 أبي ربيعة :

بدا لي معصم حين جمّرت وكفّ خضيبٌ زُينت ببنان

فوالله ما أدري وإن كنت داريا بسبع رمين الحجر أم بثمان ؟

أي : أبسبع ؟ والقرينة اللفظية هنا هي «أم» ، التي تكون بعد همزة
 الاستفهام في السؤال عن أحد الشيئين . وقد يكون الحذف اعتماداً على قرينة
 معنوية ، يعتمد فيها على فطنة السامع كقول الكميّ :

(١) من كان منهما خيراً لأمته ووطنه فهو خير

طربت ، وما شوقاً إلى البيض أطرب ولا لعباً مني ، وذو الشوق يلعب ؟
أي : « أو ذو الشوق يلعب ؟ » ومنه قول المتنبي :

أحيا ؟ وأيسر ما قاسيت ما قتلا والبين جار على ضعفي ، وما عدلا
أراد : « أأحيا ؟ » . وفي الحديث : « وإن زنى ؟ وإن سرق ؟ » ، أي :
« أو إن زنى زنى أو إن سرق ؟ » وفي شرح المغني للداميني : نقلا عن الجني
لابن قاسم : إن حذفها مطرد إذا كان بعدها « أم » : لكثرتة نظما ونثراً . قال
الداميني : « قلت : وهو كثير مع فقد « أم » . والاحاديث طافحة بذلك » .
وتحقيق قول ما قاله الاخفش من ان حذفها جائز اختياراً في نظم أو نثر ، إذا
أمن اللبس . فإن أدى الحذف إلى الالتباس ، فلا يجوز قولاً واحداً .

فأنت ترى أنهم أجازوا حذف همزة الاستفهام . ومنعوا حذف همزة « أل » ،
بعد همزة الاستفهام . والمسألان واحدة . فإذا قد أجازوا أن تحذف همزة
الاستفهام ، حيث يؤمن اختلاط الإخبار بالاستخبار ، فينبغي أن يجيزوا
حذف همزة « أل » بعد همزة الاستفهام حيث يؤمن الالتباس . قياساً على غيرها
من همزات الوصل والحق أن حذفها ، بعد همزة الاستفهام ، جائز قياساً عند
أمن اللبس . وقد تقدم القول فيما جرح اليه ابن درستويه في كتاب (الكتاب)
من جواز ذلك) .

رسم الهمزة المتطرفة

حكم الهمزة المتطرفة حكم الحرف الساكن ، لأنها في موضع الوقف من
الكلمة ، والهجاء موضوع على الوقف .

وهي إما أن يكون ما قبلها ساكناً أو متحرراً :

فإن كان ما قبلها ساكناً ، كُتِبَتْ مُفْرَدَةً بِصُورَةِ الْقَطْعِ هَكَذَا : (ء) ،
 مثلُ : « الْمَرْءُ وَالْجَزءُ وَالْدَفءُ وَالْخَبءُ وَالشَّيءُ وَالنَّوءُ وَالنَّشءُ وَالْعَبءُ ،
 وَيَجِيءُ وَيَسُوءُ وَالْمَقْرُوءُ وَالْمَشْنُوءُ وَالْهَنِيءُ وَالْمَرْيءُ وَالْبَرْيءُ وَالسَّوءُ وَالضَّيَاءُ
 وَالْوُضُوءُ ، وَجَاءَ وَشَاءَ » .

(وإنما لم تكتب بصورة حرف من أحرف العلة يكون كرسياً لها ، لأنها
 تسقط اللفظ إذا خففت عند الوقف ، لالتقاء الساكنين . وإذا جاز حذفها عند
 الوقف فلا ترسم ، ولأنها تبدل من حرف العلة قبلها وتدغم فيه مثل : « الشيء
 والنوء والمقروء والهنيء » ، فيقال : « الشيء والنو والمقروء والهني ») .

وإن كان ما قبلها متحركاً ، كُتِبَتْ بِحَرْفٍ يَنَاسِبُ حَرَكَتَ مَا قَبْلَهَا ، مِمَّا
 كَانَتْ حَرَكَتُهَا ، لأنها إن خففت في اللفظ موقوفاً عليها ، نُحِىَ بِهَا مَنَحَى ذَلِكَ
 الْحَرْفُ :

فترتكز على الألف في مثل : « الخطأ والنبا وقرأ وقرأ ولم يقرأ وأقرأ »
 وتوَضَّأَ وتَوَضَّأَ ورَأَيْتَ امرأَ الْقَيْسِ » .

وعلى الواو في مثل : « التَّهَيُّؤُ والتَّوَاطُؤُ والأَكْمُؤُ^(١) واللَّؤْلُؤُ والجُؤْجُؤُ^(٢)
 والتَّسْبِؤُ والجُرُؤُ ومَرُؤُ ورَدُؤُ^(٣) ، وهذا امرؤُ الْقَيْسِ » .

وعلى الياء في مثل : يَتَكَبَّيْءُ وَيَسْتَهْزِئُ وَصَدِيءٌ وَضِئْضِئٌ^(٤) وَنَاقِيءٌ
 وَفَارِيءٌ ، ومررتُ بامرئِ الْقَيْسِ » .

رسم الهمزة المتوسطة

الهمزة المتوسطة ، إما أن تكون متوسطة حقيقَةً ، كأنْ تكونَ بَيْنَ

(١) الْأَكْمُؤُ : جمع كمء ، وهذا جمع كَأَةٍ .

(٢) الْجُؤْجُؤُ : الصدر .

(٣) جَرُؤُ : صار ذا جرأة وإقدام و « مرؤ » صار ذا مروءة وإنسانية ، و « ردؤ » :

صار رديئاً .

(٤) الضَّضِئُ : الأصل .

حرفين من بنىة الكلمة ، مثل : « سأل وبئر ورؤف » وإما إن تكون شبه متوسطة ، كأن تكون متطرفة ، وتلحقها علامات التأنيث أو التثنية أو الجمع أو النسبة أو الضمير أو ألف المثنون المنصوب ، مثل : « نشأة وفئة وملأى وجزءان وشيئان وقراءون وهيئات وهذا جزؤه ويقرؤه وأخذت جزءاً واحتملت عيباً » .

وحكمها في الكتابة واحد ، إلا في أشياء قليلة نذكرها في مواضعها .

وإذا توسّطت الهمزة ، فإما أن تكون ساكنة ، أو مفتوحة ، أو مضمومة أو مكسورة ، ولكل حكمه في الكتابة .

والقاعدة العامة لكتابة الهمزة المتوسطة ، أنها إن كانت ساكنة ، تكتب بحرف يناسب حركة ما قبلها ، مثل : « رأس وسؤل وبئر » وإن كانت متحركة ، تكتب بحرف يجانس حركتها هي ، مثل : « سأل ويسأل ولؤم وبيلؤم وسئم ومُسئم ولئيم » إلا أن تفتح بعد ضم أو كسر ، فتكتب حرفاً يجانس حركة ما قبلها ، مثل : « مؤن وسؤال وفئة وذئاب وناشئة » . أو تقع بعد ألف ، فتكتب قطعة منفردة بعدها ، مثل : « ساءل يوساءل ويتساءل وعباءة » .

وهناك مواضع قد يُشدُّ فيها عن هذه القواعد الكلية ، يرجع أكثرها إلى الهمزة في حال توسّطها توسطاً غير حقيقي . وستعلم ذلك فيما نشرحه لك .

والإليك تفصيل هذا الجمل :

(١) رسم المتوسطة الساكنة

إذا توسّطت الهمزة ساكنة ، كتبت على حرف يناسب حركة ما قبلها :

فَتُكْتَبُ عَلَى الْأَلْفِ فِي مِثْلِ : « رَأْسٌ وَكَأْسٌ وَيَأْمُلُ »^(١) - وَلَمْ يَقْرَأْهُ وَلَمْ يَشَأْهُ وَنَشَأَتْ وَقَرَأْنَا .

وَتُكْتَبُ عَلَى الْوَاوِ مِثْلُ : « لَوْمٌ وَيُؤْمِنُ وَمُؤْمِنٌ وَآؤُتْمِنٌ »^(٢) وَلَوْ لَوْ - وَلَمْ يَسْؤُهُ وَبُؤْتُ وَجَرُؤْتُ وَجَرُؤُوا وَيَجْرُؤْنَ .

وَعَلَى الْيَاءِ فِي مِثْلِ : « بَيْئٌ وَذَيْبٌ وَائْتِ وَائْتِذَنْ »^(٣) - وَجِئْتُ وَجِئْنَا وَيَجِئُنَّ وَأَنْبِئْهُ وَلَمْ يُنْبِئْهُ .

(٢) رِسْمُ الْمُتَوَسُّطَةِ الْمَفْتُوحَةِ

(١) إِنْ تَوَسَّطَتِ الْهَمْزَةُ مَفْتُوحَةً ، بَعْدَ حَرْفٍ مُتَحَرِّكٍ ، كُتِبَتْ عَلَى حَرْفٍ يُجَانِسُ حَرَكَةَ مَا قَبْلَهَا .

فَتُكْتَبُ عَلَى الْأَلْفِ فِي مِثْلِ : « سَأَلَ وَرَأَى »^(٤) وَسَأَمَةً وَضَّالَةً وَمَالَ - وَخَطَّانٍ وَحِدَاتٍ^(٥) وَأَصْلَحْتُ خَطَّاهُ وَسَمِعْتُ نَافَهُ وَرَأَيْتُ حِدَاةً^(٦) - وَقَرَأَا وَيَقْرَأَانِ وَبَدَأَا وَيَبْدَأَانِ^(٧) .

(١) هَذِهِ الْعَلَامَةُ : (—) تَدُلُّ عَلَى الْفَصْلِ بَيْنَ امْتِلَافِ الْمُتَوَسُّطَةِ حَقِيقَةٍ وَامْتِلَافِ شَبِّهِ الْمُتَوَسُّطَةِ . فَلْيَنْتَبِهِ الطَّالِبُ لِذَلِكَ .

(٢) لَا عِبْرَةَ بِسُقُوطِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ فِي الدَّرَجِ . وَإِنَّمَا الْعِبْرَةُ بِأَصْلِهَا ، وَهِيَ هُنَا مَضْمُونَةٌ فِي الْأَصْلِ .

(٣) الْهَمْزَةُ هُنَا مَكْسُورَةٌ فِي الْأَصْلِ . وَإِنَّمَا وَصَلَتْ فِي دَرَجِ الْكَلَامِ .

(٤) رَأَى الصَّدْعُ : أَصْلَحَهُ . وَرَأَى بَيْنَ الْقَوْمِ : أَصْلَحَ .

(٥) الْأَلْفُ فِي « سَأَمَةٍ وَضَّالَةٍ وَمَالَ وَخَطَّانٍ وَحِدَاتٍ » وَهِيَ الْفُ الْهَمْزَةُ . وَالْفُ الْمَدُّ مُحْدَوْفَةٌ ، كَرَاهِيَةِ اجْتِمَاعِ الْفَيْنِ فِي الْخَطِّ ، وَقَدْ عَوَّضَ عَنْهَا بِالْمَدَّةِ لِتَدُلَّ عَلَيْهَا . وَأَصْلُ كِتَابَتِهَا مَكْذَا : « سَأَمَةٌ ، ضَّالَةٌ ، مَالٌ ، خَطَّانٌ ، حِدَاةٌ » .

(٦) الْحِدَاةُ : بِكَسْرِ الْحَاءِ وَفَتْحِ الدَّالِ ، نَوْعٌ مِنَ الطَّيْرِ .

(٧) إِذَا كَانَتِ الْفُ الْمَدُّ ضَمِيرَ الْمُتَنَنِ ، فَلَا تُحَذَفُ بَلْ تَكْتَبُ الْأَلْفَانِ مَعًا ، كَمَا رَأَيْتَ . هَذَا مَا يَرَاهُ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ . وَسَيَأْتِي رَأْيُ غَيْرِهِمْ .

وعلى الواوِ في مثل : « مُؤَنٍ وَتَوْدَةٍ وَمُؤَوَّلٌ وَيُؤَمَلُ وَمُؤَرِّخٌ وَسُؤَالِي
وامرؤَانٍ وَلُؤْلُؤَيْنِ وَلُؤْلُؤَاتٍ واشتريتُ لُؤْلُؤَةً وَأَكَلْتُ أَكْمُؤَةً وَجَرُؤًا
ويَجْرُؤَانِ » .

وعلى الياءِ في مثل : « ذَنَابٍ وَرِئَاسَةٍ وَافْتِنَاتٍ وَفَيْئَةٍ وَمِئَةٍ ^(١) وَمِئَاتٍ
وَفِئَاتٍ وَقَارِئَانٍ وَقَارِئَاتٍ وَرَأَيْتُ قَارِئَهُ وَقَارِئِيهِ وَمُنْشِئَهُ وَمُنْشِئِيهِ » .
(٢) إذا توسطت الهمزة مفتوحةً بعد حرفٍ ساكنٍ ، توسطًا حقيقيًا ،
كُتِبَتْ عَلَى الْأَلْفِ (إن لم تُسَبِّقْ بِالْفِ الْمَدَّ) مثلُ : « يَنَاسُ وَيَسْأَلُ
وَمَسْأَلَةٌ وَجِيَالٌ ^(٢) وَالسَّمَوَالُ ^(٣) وَمَلَامَةٌ وَتَوَامٌ وَمَلَانٌ وَظِمَانٌ وَالْقُرْآنُ ^(٤) ،
فإن سَبَقَتْ بِالْفِ الْمَدُّ ، كُتِبَتْ منفردةً ، مثلُ : « سَاءَلُ وَتَسَاءَلُ وَسَاءَلُوا
وَيَتَسَاءَلُ » .

فإن كانت شبه متوسطةً ، كُتِبَتْ منفردة بعد حرف انفصال ، مثلُ :
« جَاءَ وَشَاءَ وَجَزَاءُ وَضَوْءَانٌ وَغُبُوءَانٌ وَغُبُوءَاتٌ وَقِرَاءُ جُزْءِهِ » ورأى
ضوءَهُ وكسَاءَهُ . وعلى شبه ياء بعد حرف اتصال ، مثلُ : « شَيْئَانٌ وَعِيبَانٌ
وَشَيْئَيْنِ وَعِيبَيْنِ وَرَأَيْتُ شَيْئَهُ وَفَيْئَهُ وَعِيبَهُ وَنَشْنَشَهُ وَخَبِيبَهُ » .

(١) هذا قياس كتابة « منه » والأكثرون يكتبونها هكذا : « مائة » بزيادة الف بعد الميم ،
وعذا هو الشائع على أقلام الكتاب . وقد تقدم الكلام فيها .

(٢) جِيَالٌ : علم على جنس الضبيع .

(٣) السَّمَوَالُ علم على رجل يهودي من العرب ، تنسب إليه القصيدة المشهورة التي مطلعها :
« إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه » . وهو عبراني معرب « صموئيل » . والسَّمَوَالُ في العربية
منه : الظل : وذباب الخلل ، وطائر يكنى أبا براء .

(٤) الألف في « ملآن وظمآن والقرآن » هي ألف الهمزة . وألف المد قد حذفت مدلولاً
عليها بالمدلة ، كما تقدم في نظائرها .

(٣) إِذَا لَزِمَ ، من كتابة الهمزة ألفاً ، اجتمعُ ألفينِ : الهمزُ ، وألفُ المدِّ ، فإن سبقت ألفُ المدِّ ألفَ الهمزِ ، كتبتَ ألفَ المدِّ وحدها ، ورسمتَ ألفَ الهمزة قطعةً منفردةً بعدها ، مثلُ : « تضاءَل وتشاءَم وتشاءَب » وإن سبقت ألفُ الهمزِ ألفَ المدِّ ، كتبتَ ألفَ الهمزِ وطرحتَ ألفَ المدِّ مُعَوِّضاً عنها بدَّةً ، تكتبُ على طرف ألف الهمز ، مثلُ : السَّامةِ والشَّامِ والقرآنِ والمَلآنِ والنَّبَّانِ والمَلَجَّانِ .

وَيُسْتثنى من ذلك أن تكون ألفُ المدِّ ألفَ الضميرِ ، فتكتبُ هي وألفُ الهمزِ معاً ، مثلُ : « قرأوا وقرأوا وقرأوا ولم يقرأوا » . هذا رأيُ جمهور العلماء . ومنهم من يحذفُ ألفُ المدِّ مُعَوِّضاً عنها بالمدَّة ، مثلُ : « قرأوا وقرأوا وقرأوا ولم يقرأوا » . وهذا هو القياس . وهو أيسرُ على الكاتب ومنهم من يكتبُ الهمزة منفردةً ، لا على الفِ ، ويثبتُ الف الضمير بعدها ، مثلُ : « قرأوا وقرأوا وقرأوا ولم يقرأوا » .

أما إثباتهم الألفين في الفعل ، مع استكراههم ذلك في نحو « سامة وظمان وخطان » فلملَّهم فرقوا بين أن تكون ألفُ المدِّ ضميراً أو غيرَ ضمير ، لأن الألفَ هنا ضميرُ الفاعل . والفاعلُ أشدُّ لصوقاً بالفعل من غيره ، فلا يُستغنى عنه فكتبوها لذلك .

(٣) رسم المتوسطة المضمومة

(١) إن توسطت الهمزة مضمومةً بعد فتحٍ أو ضمٍ أو سكونٍ ، كتبت على الواو .

فمثالها مضمومةٌ بعد فتحٍ : « لَوْمَ وَضُولَ ^(١) وَرَوْفَ ^(٢) وَيَقْرَوُهُ ^(٣) وَيَكْلَوُهُ ^(٤) » .

ومثالها مضمومةٌ بعد ضمٍّ : « الزُّؤُدُ ^(٥) والرُّؤْمُ ^(٦) والسُّؤْمُ ^(٧) وهذا لُؤُهُ وَجُؤُجُؤُهُ وَأَكْمُؤُهُ » .

ومثالها مضمومةٌ بعد ساكنٍ : « يَضْؤُلُ وَأَرؤُسُ وَأَكؤُسُ والتَّرؤُسُ السَّؤُلُ والتَّلَاؤُمُ » — وهذا جزؤُهُ وَضَوْؤُهُ وَوُضَوْؤُهُ وَضِيَاؤُهُ . إلا إن نمت شبه المتوسطة ، بعد حرفٍ من حروف الاتصال ، فتكتب على شبه ياءٍ ثل : « هذا شَيْئُهُ وَفَيْئُهُ وَعَبْئُهُ وَنَشْئُهُ وَبَرِيئُهُ وَجَبِيئُهُ وَبِجِيئُونَ يُسِيئُونَ وَمُسيئون » .

(٢) إذا لزم ، من كتابة الهزمة على الواو ، اجتماع واوين : فإن تأخرت الواو ، كتبتها معاً مثل : « هذا ضَوْؤُهُ وَوُضَوْؤُهُ وَمَقْرَوؤُهُ » . وإن بقت ، فمنهم من يحذف صورتها ، ويكتبها همزة منفردة ، بعد حرف انفصالٍ ثل : « رَوْؤُفٍ وَرُؤُوسٍ وَقَرَّؤُوا وَيَقْرَؤُونَ » ، وعلى شبه ياءٍ ، بعد حرف انفصالٍ ، مثل : « كُئُوسٍ وَمُسْئُولٍ — وَمَلَّئُوا وَيَمْلَئُونَ » . إلا إن كانت

(١) ضُولُ يضُولُ ضَالَةً ، صغر وضعف .

(٢) رَوْفُ يرُؤِفُ رَأْفَةً وَرَأْفَةً : كان رُؤُوفاً رَحِيماً أَشَدَّ الرَّحْمَةِ . ورَأْفٌ به يرَأْفُ رَأْفَةً : رَحِمَهُ .

(٣) كَلَّاهُ يَكْلَاهُ : حفظه ورعاه .

(٤) ومن العلماء من يكتبها ، وهي شبه متوسطة ، على حالها قبل توسطها « اي على الألف » ثل : « يقرأ وهذا خطاه ونبأه » .

(٥) الزُّؤُدُ ، بضمّتين : الفزع . ويقال أيضاً : « الزُّؤُدُ » بضم فسكون .

(٦) الرُّؤْمُ ، بضمّتين : جمع « روم » ، وهي التي تعطف على ولدها . والروم للضم : هو اللبيل الراضي بالخسف والذل .

(٧) السُّؤْمُ ، بضمّتين : جمع « سُؤْمٌ » وهو الملول ذو السامة والملل . وهو للذكر والمؤنث بلفظ واحد .

شبهَ متوسطة ، وكانت في الأصل مكتوبة على الواو : كَجَرَوْ وَّيَجْرَوْ ،
فُتْرَسُمُ الواوينِ معاً ، مثل : « جَرَّوْوا وَيَجِرُّوْون » .

هذا مذهب المتقدمين ، وعليه المعول عند أرباب هذا الشأن . وعليه رسم
بعض المصاحف ^(١) .

ومنهم من يرسم الواوين معاً ، وهو القياس ، مثل : « رَوَّوْفٍ ورؤوسِ
وُسُومٍ وُصُوءٍ وكُؤوسٍ ومرؤوب ^(٢) ومسؤول — وقرؤوا ويقرؤون
وملؤوا ويملؤون » .

ومنهم من يكتفي بواوٍ واحدة يرسم الهزمة عليها ، مثل : رَوَّوْفٍ ورؤوسِ
وَمَسْؤُولٍ وقرؤوا ويقرؤون » . وعليه رسم كثير من المصاحف .
ومنهم من يَبْقِي الهزمة المتطرِّفة ، المكتوبة على الألف ، المتصلة بما يجعلها
شبهَ متوسطة ، على حالها من الرسم ، مثل : « قرأوا ويقرأون ، وبَدَأُوا
ويَبْدَأُون ، وملأوا ويملأون ، وهذا خطأ ونَبَأَهُ ورَشَأَهُ » وهو مذهب بعض
المتأخرين . وهو الشائع على أكثر الأقلام اليوم ، لنسولته وبُعدهِ عن إعمال
الفكر .

والمذهب الأول هو المتقدم . كما علمت . وكلُّ له وجهٌ صحيح .

أما إذا لزمَ من ذلك اجتماعُ ثلاثِ واوات ، فطرح واو الهزمة ،
وتكتبُ الهزمة منفردة بين الواوين ، قولاً واحداً ، مثل : « مؤءودة ^(٣) »

(١) ومنها المصحف الذي طبع في مصر بأمر الملك فؤاد الأول ، ملك مصر ، سنة ١٣٤٢ هـ
للهجرة ، وغيره مما طبع على غرارهِ .

(٢) مرعوب . اسم مفعول من رأبه يرأبه رأياً بمعنى : اصلحه .

(٣) المؤودة : المدفونة حية . وكان من عادة بعض الجاهلية دفن البنات وهن على قيد الحياة .
فقرعهم الله تعالى بقوله : « وإذا المؤودة سئلت : بأي ذنب قتلت ؟ » والفعل من ذلك
« وأد يئد وأدأ » .

وَوُؤْلٍ^(١) - وَمَقْبِرُؤُونَ وَمَنْشُؤُونَ^(٢) وَيَسُؤُونَ .

(٣) إن توسطت الهزمة مضمومةً بعد حرفٍ مكسورٍ (وهذا لا يكون إلا في شبه المتوسطة) ، 'كتبت على شبه ياء' ، مثل : مِثُونٌ وفِثُونٌ^(٣) وهذا قارئه ومُنشئُه ومُنْبئُه وسيئُه وسيئون والقارئون والمُنشئون والمُنْبئون وينبئُه ويُقرئُه .

(٤) رسم المتوسطة المكسورة

إن توسطت الهزمة مكسورةً ، لا تُكتب إلا على الياء ، سواءً أكانت مكسورةً بعد فتحٍ ، مثل : « سَمٌ وبَسٌ ودَيَّبٌ^(٤) - ومُلَجَّئِنَ ونظرتُ إلى رُشئِه وخَطئِه ومُنشئِه^(٥) » .

أم مكسورةً بعد ضمٍ ، مثل : « سُئِلَ ورُئِيَ ونُئِيَ عنه والدِّلِلُ^(٦) - ونظرتُ إلى لؤلؤه وبُؤْبئِه وأكْمئِه ، وسقت السفينة الماءَ يَجُؤْجُئُها^(٧) وتقول في جمعٍ من سَمِيئَتِه لؤلؤاً : « مررتُ بالثلُثِ لُئِن » وبعضهم يكتب التي بعدها ياءً

(١) الوؤل : مصدر : (وأل إليه وألا وءولا) أي لجأ إليه . ومنه « الموثل » . وهو اللجأ .

(٢) الشئوء : البغض الممقوت ، يقال : (شئت الكاذب أشئوءه وشئاً وشئاناً) أي : أبغضته ومقته .

(٣) مِثُونٌ : جمع مِثَةٍ . وفِثُونٌ جمع فِثَةٍ .

(٤) الدئب : بكسر الهمزة ، الجاد في عمله ، التعب فيه .

(٥) ومن العلماء من يكتب الهزمة المكسورة المتطرفة ، المرسومة على الف ، كرشاً وخطاً ، على حالها بعد توسطها : مثل : نظرت إلى رشاءه وخطاه ، كما يبقونها كذلك إن كانت مضمومة كما تقدم .

(٦) الدئل : ابن آوى ، والذئب : دويبة تشبه ابن عرس .

(٧) ومن العلماء من يكتب الهزمة المتطرفة المكسورة ، المرسومة على واو ، كلؤلؤ وبؤبؤ وجؤجؤ ، على حالها بعد توسطها ، مثل : « نظرت إلى لؤلؤة » . والجؤجؤ : الصدر . وجؤجؤ السفينة : مقدمها .

بحركه ما قبلها (أي على الواو) ، مثل : « رُوِيَ وَتُوِيَ عَنْهُ » .

أم مكسورةً بعد كسر (وهذا لا يكون إلا في شبه المتوسطة) ، مثل :
« مِثْنَيْنِ وَفِثْنَيْنِ وَقَارِثَيْنِ وَنَاشِثَيْنِ وَمُنْشِثَيْنِ وَمُقَرَّثَيْنِ وَقَارِثُهُ وَمُنْشِثُهُ وَلَا إِلَهُ »

أم مكسورةً بعد سكون ، مثل : « أَفْئِدَةٌ وَأَسْئَلَةٌ وَمُسَيِّمٌ وَمُتَمِّمٌ ^(١)
وَالْمُرِّيُّ وَالرَّائِيُّ وَيُسَائِلُ وَسَائِلٌ وَمُسَائِلٌ — وَالْمَقْرُوثَيْنِ وَالطَّائِيَّ وَالْكَسَائِيَّ
وَالْجَزْيِيَّ وَجُزْيُهُ وَعَيْبُهُ وَشَيْئُهُ وَضَوْئُهُ وَوُضُوئُهُ وَضِيَاءُهُ » .

(٥) رسم المتوسطة مع علامة التانيث

الهمزة المتوسطة بإلحاق علامة التانيث بها ، لا تكون إلا مفتوحة .

فإن كان ما قبلها مفتوحاً أو ساكناً صحيحاً ، كتبت على الألف ، مثل :
« حِدَاةٌ ^(٢) وَخَطَاةٌ ^(٣) وَنَشَاةٌ وَنَبَاةٌ وَمَلَأَى وَظَمَأَى » .

وإن كان مضموماً ، كتبت على الواو ، مثل : « لَوْلَوَةٌ » .

وإن كان مكسوراً أو ياءً ساكنةً ، كتبت على الياء ،
مثل : « مِثَّةٌ ^(٤) وَفِثَّةٌ وَتَهْنِثَةٌ وَمَرَزِثَةٌ ^(٥) وَهَيْثَةٌ »

(١) المتشم : من تضرع ولدين في بطن واحد ، يقال : أتأتمت المرأة إذا ولدت اثنين في حمل واحد .

(٢) الحداة وجمعها حدأ ، بفتح الحاء والذال فيها : الفأس ذات الرأسين . واما الطائر فهو الحداة وجمعها حدأ ، بكسر الحاء وفتح الذال فيها .

(٣) الخطاة : جمع خاطيء .

(٤) واكثر الكتاب يكتبونها هكذا (مائة) بزيادة الف خطأ لا لفظاً ، وهو مخالف للقياس وقد سبق الكلام على ذلك .

(٥) المرزثة : اللصبة ، ومثلها الرزيثة .

وَبَيْتَةُ^(١) وَخَطِيئَةٌ وَبَرِيئَةٌ .

وإن كان ما قبلها ألفاً أو واواً ، كتبت منفردة ، مثل : « ملاءةٌ وقراءةٌ ومروءةٌ وسوءةٌ^(٢) وسوءى^(٣) وسوءاء^(٤) » .

(٦) رسم المتوسطة مع الف المنون المنصوب

الْمُنُونُ المنصوبُ تلحقه ألف مدٍّ لا تُلَفِّظُ إلا في الوقف ، سواء أكان آخره همزة أم غيرها ، مثل : « رأيتُ رجلاً وكتاباً ولؤلؤاً » .

فإن كانت الهمزة المنونة تنوين نصبٍ ، مرسومة على حرف أبقيتها مرسومة عليه ، ورسمت بعدها الألف ، مثل : رأيتُ بُؤْبُوءاً وأكْمُوءاً وقارئاً ومنشئاً » .

وإن كانت منفردةً ، غير مرسومة على حرفٍ ، فإن كانت بعد حرف انفصال ، تركتها على حالها ، ورسمت بعدها الألف مثل : « رأيتُ جُزْءاً ورُزْءاً وِضْوءاً . وِوُضْوءاً » . وإن كانت بعد حرف اتصال كتبتها قبل الألف على شبه ياءٍ ، مثل : (احتملتُ عبثاً واتخذتُ دِفْعاً ورأيتُ شيئاً) .

غير أنهم تركوا كتابتها بعد الهمزة المرتكزة على ألفٍ ، كراهية اجتماع ألفين في الخط ، مثل : (سمعتُ نبأً ورأيتُ رَشْأً^(٥)) وبعد الهمزة المسبوقة

(١) البيئة : بكسر الباء ولا وجه لفتحها : المنزل . ومثلها الباءة والمباءة . والبيئة أيضاً : الحالة يكون عليها الشيء ، يقال : هو حشن البيئة ، أي الحالة .

(٢) السوءة : العورة ، والخصلة القبيحة . والفاحشة .

(٣) السوءة : تأنيث الأسوأ ، كالحسنى : تأنيث الاحسن .

(٤) السوءاء : الخصلة القبيحة . وهي أيضاً : ضد الحسناء ، يقال (سوءاء ولود خير من حسناء عقيم) .

(٥) الرشأ : ولد الظبي عندما يتحرك ويمشي .

بألف المدّ اعتباطاً ، لا لسببٍ ، مثل : « لبستُ رداءً ، وشريتُ ماءً ^(١) » .
 وإنما تكتبُ هذه الألفُ ، لأنَّ المَنوَّنَ المنصوبَ لا يجوز أن يُوقَفَ عليه
 بالسكون ، بل يجبُ أن يُوقَفَ عليه بفتحةٍ ممدودة ، تتولد منها ألفُ المدّ .
 وسواءٌ في ذلك ما لحقته هذه الألفُ في الخط ، وما لم تلحقه لِسَبَبٍ أو
 اعتباطاً .

كتابة الألف المتطرفة

الألفُ المتطرفةُ ، إما أن تكونَ آخرَ فعلٍ : كدعا ورمى وأعطى ، وإما
 أن تكونَ آخرَ اسمٍ مُعربٍ عربيٍّ : كالفتى والعصا والمصطفى . وإما أن
 تكونَ آخرَ اسمٍ مَبْنِيٍّ : كأنا ومها . وإما أن تكونَ آخرَ حرفٍ : كعَلَى
 ولولا . وإما أن تكونَ آخرَ اسمٍ أعجميٍّ : كموسيقا .

فهي خمسة أنواع ولكلّ نوع حكمه في الرسم .

(١) و (٢) إن تطرّقت الألفُ في فعلٍ أو اسمٍ مُعربٍ .

فإن كانت رابعةً فصاعداً ، كتبتْها ياءً مطلقاً . والحرفُ المشدّدُ يُحسبُ
 حرفين ، وكذلك الهمزة التي فوقها مدّةٌ مُعوّضٌ بها عن ألفٍ محذوفةٍ ،
 مثل : « حُبلى ودعوى وُجلى وُجّادى » ومستشفى - وأعطى وأملَى
 ولبّى وحلّى وآتى وأخى واهتدى وارتضى واستولى واستعلّى . وإلا
 إذا لَزِمَ ، من كتابتها ياءً ، اجتماعُ ياءَيْنِ ، فتكتبُ ألفاً ، مثل : « استجبا

(١) وحققا أن تكتب هكذا « رداءً وماءاً » .

وأحيا وسجايأ ويحيا وزوايا وتزيا ورّيا ودُنيا . وقد كتبوا « يحيى ورّى »
علمين ، بياءين ، للفرقة بين ما هو علمٌ أو فعلٌ أو صفة . والقولُ في نحوهما
كالبقول فيها .

وإن كانت ثالثة ، فإن كانت منقلبةً عن الواو ، كتبتُها ألفاً ، مثل : « العصا
والقفا والدُّجأ والرُّبأ والضُّحأ والذُّرأ والعدأ »^(١) - ودعا وغزا وعفا وعلا وسما
وتلا . وإن كانت منقلبةً عن ياءٍ كتبتُها ياءً ، مثل : « الفتى والهوى والنسوى
والرّحى والحمى - ورمى ومشى وهوى وقضى » .

وما كان من ذلك ممدوداً ، فقصرته : كالبيضاء والجدعاء ، أو مهموزاً ،
فسهّلتُه : كتوضأ وتجزأ وملجأ وملتجأ ، فلا يكتب بالياء ، بل يكتب بالألف
التي صار آخرها ، مثلُ : « البيضا والجدعا وتوضا وتجزا وملجا وملتجا » .

واعلم أن من النحاة من يكتبُ البابَ كله بالألف ، حملاً للخط على اللفظ ،
سواءً أكلات الألف ثالثة أم فوق الثالثة ، وسواءً أكانت منقلبة عن واو أم عن
ياء . قالوا : وهو القياس ، وهو أنفى للغلط . وهذا ما اختاره أبو علي الفارسي ،
كما في شرح أدب الكاتب لابن السيد البطليوسي . وهو مذهبٌ سهل ، لكنه لم
يشتهر ، ولم ينتشر . والكتّاب قديماً وحديثاً على خلافه .

(١) الكورفيون يكتبون ما كان من الاسماء مضموم الأول أو مكسور بالياء ، وإن كانت
ألفه أصلها الواو . فيكتبون الذرا والعدا ونحوهما هكذا : « الذرى والعدى » . وجمهور
الكتاب على رأيهم في ذلك . وهو خلاف القياس ، والقول الأول قول البصريين وهو القياس .

(٣) إذا تطرّفت الألفُ في اسمٍ مبني ، كتبت ألفاً ، مثلُ : « أنا ومهما » ،
إلا خمس كلمات منها ، كتبوها فيها بالياء ، وهي : « أتنى ومتى ولدى والألى »
(اسم موصول بمعنى الذين) وأولى (اسم إشارة للجمع ، كأولاء) .

(٤) إذا تطرّفت الألفُ في حرف من حروف المعاني ، كتبت ألفاً ، مثلُ :
« لولا وكلا وهلا » ، إلا أربعة أحرف ، كتبوها فيها بالياء . وهي : « إلى وعلى
وبلى وحتى » .

(٥) إذا تطرّفت الألفُ في اسم أعجمي ، كتبت ألفاً مطلقاً ، ثلاثياً كان ،
أو فوق الثلاثي . ولا فرق بين أن يكون من أسماء الناس أو البلاد أو غيرها ،
مثلُ : « بُغا ولوقا وتليخا وزليخا وبحيرا » (وهي أعلام أناس) ، وأريحا ويافا
وحيفا وطنطا والرّثا (وهي أسماء بلدان) وببغا (وهي اسم طير) ، وموسيقا
وأرتماطيقا « وهما من مصطلحات الفنون والعلوم » . وكتبوا (بخارى) ، من
أسماء البلدان ، بالياء . وكتبوا أربعة من أعلام الناس بالياء أيضاً ، وهي موسى
وعيسى ومتى وكسرى . ومنهم من يكتب « متى » بالألف هكذا : « مَتَا » .

الوصل والفصل

من الكلمات ما لا يصح الابتداء به ، كالضمائر المتصلة ومنها ما لا يصح الوقفُ
عليه ، كالحروف الموضوعة على حرف واحدٍ ومنها ما يصح الابتداء به والوقف
عليه ، وهو كل الكلمات ، إلا قليلاً منها .

فما صح الابتداء به والوقف عليه ، وجب فصله عن غيره في الكتابة ، لأنه

يستقل بنفسه في النطق، كالأسماء الظاهرة ، والضمائر المنفصلة ، والأفعال والحروف -
الموضوعة على حرفين فأكثر .

وما لا يصحُّ الابتداء به ، وجب وصلُّه بما قبله ، كالضمائر المتصلة ، ونوني
التوكيد ، وعلامة التأنيث ، وعلامة التثنية ، وعلامة الجمع السالم .
وما لا يصحُّ الوقف عليه ، وجب وصلُّه بما قبله ، كالضمائر ، ونوني التوكيد ،
وعلامة التأنيث ، وعلامة التثنية ، وعلامة الجمع السالم .

وما لا يصحُّ الوقف عليه ، وجب وصلُّه بما بعده ، كحروف المعاني
الموضوعة على حرف واحد ، والمركب المزجي ، وما رُكِّب مع المائة من
الآحاد : كأربعمائة ، والظُروف المضافة إلى « إذ » المثنونة : كيومئذٍ
وحينئذٍ ^(١) . فإن لم تنوّن ، بأن تذكر الجملة المحذوفة المعوّض عنها بالتنوين ،
وجب الفصل مثل : « رأيتك حين إذ كنت تحطّب » .

وكلا النوعين (أي ما يصحُّ الابتداء به ، وما لا يصحُّ الوقف عليه) يجب
وصله ، كما رأيت ، لأنه لا يستقلُّ بنفسه في النطق . والكتابة تكون بتقدير
الابتداء بالكلمة والوقف عليها ، كما علمت في أول فصل الخط .

وقد وصلوا ، في بعض المواضع ، ما حقّه أن يكتب منفصلاً ، كأنهم
أعتبروا الكلمتين كلمةً واحدة . وإليك تلك المواضع :

(١) وصلوا « ما » الإسمية بكلمة « سي » ، مثل : « أحبُّ أصدقائي ،
ولا سيّما زهير » ، وبكلمة « نعم » إذا كسرت عينها ، مثل : « نعمًا
يعظّمكم به » ، فإن سكنت عينها ، وجب الفصل ، مثل : « نعم ما تفعل » .

(١) تنوين « إذ » هو تنوين عوض ، لأنه عوض عن جملة محذوفة ، مثل : « هل تذكر
إذ كنت تحطّب ؟ فحينئذ رأيتك » . أي : « فحين إذ كنت تحطّب رأيتك » . راجع مبحث
التنوين في أوائل الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) ووصلوا « ما » الحرفية الزائدة أيًا كان نوعها ، بما قبلها ، مثل :
 « طالما نصحتُ لك إنما إلهكم إلهٌ واحدٌ » ، أتيتُ لكننا أسامةُ لم يأت . عباقليل
 ليُصبحنَّ نادمين . مما خطيئاتهم أغرقوا . أيما الأجلين قضيتُ . فلا عدوان
 عليّ . أينما تجلسُ إجلس . إما تجتهدُ تنجح ^(١) . إنه لحقٌ مثلما أنكم تنطقون ^(٢) .
 اجتهدُ كما تنجح .

(٣) وصلوا « ما » المصدرية بكلمة « مثل » مثل : « اعتمدُ بالحق مثلما
 اعتمد به سلفُك الصالح » ، وبكلمة « ريثَ » ، مثل : « انتظرني ريثما
 آتيك » ، وبكلمة « حين » مثل : « جئتُ حينما طلعت الشمسُ » ، وبكلمة
 « كل » مثل : « كلما أضاء لهم مشوا فيه . كلما زرتني أكرمتك » . « وما »
 بعد « كل » مصدرية ظرفية .

(٤) وصلوا « من » استفهاميةً كانت ، أو موصولةً ، أو موصوفيةً ،
 أو شرطيةً ، بمن وعن الجارَّتين فالاستفهامية مثل : « من أنت تشكو ^(٢) ؟ » ،
 والموصولية مثل : « خذِ العلمَ عمن تتقُّ به » . والموصوفية مثل : « عجبْتُ
 ممنُ يحبُّ لك يؤذيك » ، أي من رجلٍ يحبُّ لك . والشرطية مثل : « بمن
 تبتعدُ أبتعدُ ، وعمن ترضَ أرضَ » ، أي من تبتعدُ عنه أنتَ أبتعدُ عنه أنا ،
 ومن ترضَ عنه أرضَ عنه .

وصلوا (من) الإستفهامية بفِي الجارَّة ، مثل : « فيمن ترغبُ أن يكون
 معك ؟ . فيمن ترى الخير ؟ » .

- (١) إما ، أصلها : « إن ما » أبدلت التون ميًا ، وادغمت في الميم بعدها .
 (٢) ما ، في مثلها ، زائدة هنا ، لا مصدرية ، كما قال بعضهم ، لأن الحرف المصدرية لا يدخل
 على مثله وقد سبقت « ما » هنا « إن » وهي حرف مصدرية .
 (٣) بمن أصلها : « من من » قلبت نون الأولى ميًا ، وادغمت في الميم بعدها .

(٥) وصلوا « لا » بكلمة « أن » الناصبة للمضارع ، مثل : لئلا يعلم أهل الكتاب ^(١) « ويجب ألا تدعَ للباس سبيلا إلى نفسك » . ولا فرق بين أن تسبقها لامُ التعليل الجارئة وألا تسبقها ، كما رأيت .

هذا مذهب الجمهور . وذهب أبو حيان ومن تابعه إلى وجوب الفصل قال : وهو الصحيح ، لأنه الأصل ، مثل : « يجب أن لا تهمل »

فإن لم تكن « أن » ناصبة للمضارع ، وجب الفصل ، كأن تكون مخففة من « أن » المشددة ، مثل : « أشهد أن لا إله إلا الله » أي أنه ، أن تكون تفسيرية ، مثل : « قل له : أن لا تحف » .

(٦) وصلوا « لا » بكلمة « إن » الشرطية الجازمة ، مثل : « إلا تفعلوه تكن فتننة » ^(٢) ، إلا تنصروه فقد نصره الله .

(٧) منهم من يصل « لا » بكلمة « كي » ، مثل : لكيلا يكون عليك حرج . ومنهم من يوجب الفصل . والأمران جائزان . وقد جاء الوصل والفصل في القرآن الكريم ، وقد وُصلت في المصحف في أربعة مواضع ، منها : « لكيلا يكون عليك حرج » ومن الفصل قوله تعالى : « لكي لا يكون على المؤمنين حرج » وقوله : « كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم » .

(١) والأصل : لأن لا ، أبدلت النون لاماً ، وادغمت في اللام بعدها ، فصارت « لآلا » فرسموا همزة على الياء فصارت « لئلا » ، وإنما رسموها على الياء ، لأنها صارت متوسطة ، باعتبار الكلمتين كأنهما كلمة واحدة : والمتوسطة المفتوحة بعد كسر تكتب على الياء ، كما في « فئة ومئات » . كما عرفت ذلك من قبل .

(٢) والأصل : إن لا ، أبدلت النون لاماً . وادغمت في اللام بعدها فصارت « إلا »

مباحث الفعل الإعرابية

وهو يشتمل على أربعة فصول :

١ - المبني والمعرب من الأفعال

الفعل كله مبني . ولا يُعَرَّبُ منه إلا ما أشبه الاسم ، وهو الفعل المضارع الذي لم تتصل به نونا التوكيد ولا نون النسوة .

وهذا الشبه إنما يقع بينه وبين اسم الفاعل . وهو يكون بينهما من جهتي اللفظ والمعنى .

أما من جهة اللفظ ، فلأنها متفقان على عدد الأحرف والحركات والسكنات فيكتب : على وزن (كاتب) وُكْرِمَ على وزن (يُكْرَمُ) . وأما من جهة المعنى فلأن كلاً منهما يكون للحال والاستقبال وباعتبار هذه المشابهة يسمى هذا الفعل (مُضارعاً) ، أي مشابهاً ، فإن المضارعة معناها المشابهة ، يُقال : « هذا يُضارعُ هذا » ، أي يشابهه .

فإن اتصلت به نون التوكيد ، أو نون النسوة ، بُني ، لأن هذه النونات من خصائص الأفعال ، فاتصا له بهن يُعَدُّ شَبْهُهُ باسم الفاعل فيرجعُ إلى البناء الذي هو أصل في الأفعال .

٢ - بناء الفعل الماضي

يبني الماضي على الفتح ، وهو الأصلُ في بنائه ، نحو : « كتب » . فإن كان معتلاً الآخر بالألف ، كرمي ، ودعا ، بني على فتحٍ مقدّر على آخره . فإن اتصلت به تاء التأنيث ، حُذف آخره ، لاجتماع الساكنين : الألف والتاء ، نحو : « رمت ودعت » والأصل « رمات ودعات » . ويكون بناؤه على فتحٍ مقدّر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين .

ولست حركة ما قبل تاء التأنيث هنا حركة بناء الماضي على الفتح ، لأن حركة البناء - كحركة الإعراب - لا تكون إلا على الأحرف الأخيرة من الكلمة والحرف الأخير هنا محذوف كما رأيت .

وإن كان معتل الآخر بالواو أو الياء ، فهو كالصحيح الآخر - مبني على فتح ظاهر : كسرُوت ورضيت .

ويبنى على الضم إن اتصلت به واو الجماعة ، لأنها حرفٌ مدٌ وهويقتضي أن يكون قبله حركةٌ تجانسه ، فيبنى على الضم لمناسبة الواو ونحو : « كتبوا » . فإن كان معتلاً الآخر ، لألف ، حذفت لالتقاء الساكنين ، وبقي ما قبل الواو مفتوحاً ، كرموا ودعوا ، والأصل : « رماوا ودعاوا » ويكون حينئذ مبنيًا على ضمٍ مقدّر على الألف المحذوفة .

(وليست حركة ما قبل الواو حركة بناء الماضي على الفتح ، لأن الماضي مع واو الجماعة يبنى على الضم ، ولأن حركة البناء كما قدمنا ، إنما تكون على الحرف الأخير والحرف الأخير هنا محذوف كما علمت) .

وإن كان معتلّ الآخر بالواو ، أو الياء ، حُذف آخره وضمّ ما قبله بعد حذفه ، ليناسب واو الجماعة ، نحو : « دُعُوا وسرُّوا ورَضُوا » ، والأصل : « دُعِيُوا وسرُّوا ورَضِيُوا » وبوزن « كَتَبُوا وَظَرُّوا وفرِحُوا » .

(استثقلت الضمة على الواو والياء فحذفت ، دفعاً للثقل ، فاجتمع ساكنان : حرف العلة وواو الجماعة ، فحذف حرف العلة ، منعاً لالتقاء الساكنين ، ثم حرك ما قبل واو الجماعة بالضم ليناسبها . فبناء مثل ما ذكر ، إنما هو ضم مقدر على حرف العلة المحذوف لاجتماع الساكنين ، فليست حركة ما قبل الواو هنا حركة بناء الماضي على الضم وإنما هي حركة اقتضتها المناسبة للواو ، بعد حذف الحرف الأخير . الذي يحمل ضمة البناء .

ويبنى على السكون إن اتصل به ضمير رفع متحرك ، كراهية اجتماع أربع حركات متواليات فيما هو كالكلمة الواحدة ، نحو : كَتَبْتُ وَكَتَبْتُ وَكَتَبْتُ وَكَتَبْتُ وَكَتَبْتُ .

(وذلك لأن الفعل والفاعل المضمَر المتصل كالثي الواحد ، وإن كانا كلمتين ، لأن الضمير المتصل بفعله يحسب كالجُزء منه . وأما نحو : « أكرمت واستخرجت » مما لا تتوالى فيه أربع حركات ، ان بني على الفتح مع الرفع المتحرك « فقد حل في بنائه على السكون على ما تتوالى فيه الحركات الأربع ، لتكون قاعدة بناء الماضي مطردة) .

وإذا اتصل الفعلُ المعتلُّ الآخر بالألف ، بضمير رفع متحرك ، قلبت ألفه ياءً ، إن كانت رابعة فصاعداً ، أو كانت ثالثة أصلها الياء . نحو : « أعطيتُ واستحييتُ وأُتيتُ » . فإن كانت ثالثة أصلها الواو ردت إليها ، نحو : « علوتُ وسموتُ » .

فإن كان معتلّ الآخر بالواو أو الياء ، بقي على حاله ، نحو : « سروت ورضيتُ » .

٣- بناء الأمر

يبنى الأمر على السكون وهو الأصل في بنائه، وذلك إن اتصل بنون النسوة، نحو : (اكتبن) ، أو كان صحيح الآخر ولم يتصل به شيء : ككتب .
وعلى حذف آخره ، إن كان معتل الآخر ، ولم يتصل به شيء : كانج
واسع وارم .

وعلى حذف النون ، إن كان متصلاً بألف الاثنين ، أو واو الجماعة ، أو ياء
المخاطبة : ككتبوا ، واكتبوا ، واكتبي .

وعلى الفتح ، إن اتصلت به إحدى نوني التوكيد : ككتبن واكتبن .

وإذا اتصلت نون التوكيد المشددة بضمير التثنية ، أو واو الجماعة أو ياء
المخاطبة في الأمر تثبت الألف معها ، وكسرت النون نحو : « اكتبان »^(١) ،
وحذفت الواو والياء ، حذراً من التقاء الساكنين ، نحو : « اكتبن »^(٢)
واكتبن^(٣) . ويبقى الأمر مبنيّاً على حذف النون . والضمير المحذوف لالتقاء
الساكنين هو الفاعل .

وكذا إن اتصلت النون المخففة بالواو أو الياء ، ككتبن واكتبن . أما
بالألف فلا تتصل ، فلا يقال : اكتبان .

(١) اكتبان فعل أمر مبني على حذف النون . والألف : ضمير الفاعل والنون المشددة حرف
توكيد .

(٢) اكتبن : فعل أمر مبني على حذف النون . والواو المحذوفة ، لالتقاء الساكنين ضمير
الفاعل . والنون المشددة حرف توكيد .

(٣) اكتبن : فعل أمر مبني على حذف النون . والياء المحذوفة ، لالتقاء الساكنين ضمير
الفاعل . والنون المشددة حرف توكيد .

٤ - إعراب المضارع وبنائه

إذا انتظم الفعل المضارع في الجملة ، فهو إما مرفوع أو منصوب ، أو مجزوم .
وإعرابه إما لفظي ، وإما تقديري ، وإما محلي .

وعلامة رفعه الضمة ظاهرة ، نحو : (يفوزُ المتقون) ، أو مقدرة نحو :
« يعلو قدرُ من يقضي بالحق » ، ونحو : « يخشى العاقل ربّه » .

وعلامة نصبه الفتحة : ظاهرة ، نحو : « لن أقول إلا الحق » ، أو مقدرة ،
نحو : « لن أخشى إلا الله » .

وعلامة جزمه السكون نحو : « لم يلدْ ولم يولدْ » .

وإنما يعرب المضارع بالضمة رفعاً ، وبالفتحة نصباً ، وبالسكون جزماً إن
كان صحيح الآخر ، ولم يتصل بآخره شيء .

فإن كان معتل الآخر غير متصل به شيء جزم بحذف آخره نحو : « لم يَسعْ ،
ولم يرمِ » ، ولم يدعْ » . وتكون علامة جزمه حذف الآخر .

وإن اتصل بآخره ضمير التثنية أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة ، فهو معربٌ
بالحرف ، بالنون رفعاً ، نحو : « يكتبان ويكتبون وتكتبين » وبحذفها جزماً
ونصباً ، نحو : « إن يَلْزَمُوا معصية الله ، فلن يفوزوا برضاه » .

وإن اتصلت به إحدى نوني التوكيد ، أو نون النسوة ، فهو مبني ، منع
الأوليين على الفتح نحو : « يكتبُن ويكتبُن » ، ومع الثالثة على السكون
نحو : « الفتيات يكتبن » ويكون رفعه ونصبه وجزمه حينئذ محلياً .

فإن لم يتصل آخره بنون التوكيد مباشرة بل فصلَ بينها بضمير التثنية ،
أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة ، لم يكن مبنياً ، بل يكونُ مُعرباً بالنون
رفعاً ، وبجذفها نصباً وجزماً . ولا فرق بين أن يكون الفاصلُ لفظياً ، نحو :
« يَكْتَبَان »^(١) ، أو تقديريةً نحو : « يَكْتُبُنَّ وَتَكْتُبِينَ »^(٢) ، لأن الأصل
« تَكْتُبُونَّ وَتَكْتُبِينَ » .

(حذفت نون الرفع ، كراهية اجتماع ثلاث نونات : نون الرفع ونون
التوكيد المشددة^(٣)) ثم حذفت واو الجماعة وياء المخاطبة ، كراهية اجتماع ساكنين :
الضمير والنون الأولى من النون المشددة) .

واعلم أن نون التوكيد المشددة ، إن وقعت بعد ألف الضمير ، ثبتت
الألفُ وحذفت نون الرفع ، دفعاً لتوالي النونات ، غير أن نون التوكيد
تُكسَرُ بعدها تشبيهاً لها بنون الرفع بعد ضمير المثنى ، نحو : « يَكْتُبَان » .

وإن وقعت بعد واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة ، حذفت نون الرفع دفعاً
لتوالي الأمثال . أما الواو والياء ، فإن كانت حركة ما قبلهما الفتح ثبتتا ،
وُضِمَتِ واو الجماعة ، وكسرت ياء المخاطبة ، وبقي ما قبلهما مفتوحاً على حاله ،
فَقُولُ فِي يَخْشَوْنَ وَتَرْضَيْنَ : « تَخْشَوْنَ وَتَرْضَيْنَ » . وإن كان ما قبلَ

(١) يكتبان : فعل مضارع ، مرفوع لتجرده من الناصب والجازم . وعلامة رفعه النون
الحذوفة لتوالي الأمثال (أي النونات الثلاث) ، والألف ضمير الفاعل .

(٢) يكتبن وتكتبن : فعل مضارع مرفوع بالنون المحذوفة لتوالي الأمثال والواو المحذوفة
من « يكتبن » ، لالتقاء الساكنين ، هما ضمير الفاعل .

(٣) وذلك لأن الحرف المشدد ، وإن كان حرفاً واحداً في الخط ، فهو في اللفظ حرفان
فالنون المشددة حرفان أولهما ساكن .

الواو مضموماً ، وما قبل الياء مكسوراً 'حذَرْنَا . حذواً من التقاء الساكنين ،
وَبَقِيَتْ حركة ما قبلها ، فتقول 'في تكتبون وتكتبين وتغزون وتغزين :
« تكتبين وتكتبين وتغزن وتغزن » .

وإذا ولي نون النسوة نون التوكيد المشددة 'وجب الفصل بينهما بـالف' ،
كراهية توالي النونات ، نحو : « يكتبنان » أما النون المخففة فلا تلحق
نون النسوة .

وحكم نوني التوكيد ، مع فعل الأمر ، كحكمهما مع المضارع في كل
ما تقدم .

المضارع المرفوع

'يرفع المضارع' ، إذا تجرد من النواصب والجوازم . ورافعه 'إنما هو تجرده
من ناصب أو جازم .

(فالتجرد هو عامل الرفع فيه ، فهو الذي أوجب رفعه . وهو عامل
معنوي ، كما أن العامل في نصبه وجزمه هو عامل لفظي لأنه ملفوظ .
وهو 'يرفع إما لفظاً ، وإما تقديرأ ، كما سلف ، وإما محلاً ، إن
كان مبنياً ، نحو : « لاجتهدن »^(١) ، ونحو : « الفتيات يجتهدن »^(٢) .

(١) لأجتهدن : اللام لام جواب القسم : وأجتهدن : فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله
بنون التوكيد . وهو مرفوع محلاً لتجرده من النواصب والجوازم . وقاعله ضمير مستتر فيه
وجوباً تقديره أنا . ونون التوكيد انشقة . حرف مبني على الفتح ، ولا محل له من الإعراب
كشأن جميع الحروف .

(٢) الفتيات ، مبتدأ ويجتهدن . فعل مضارع مبني على السكون ، لاتصاله بنون النسوة ،
وهو مرفوع محلاً ، لتجرده من النواصب والجوازم . ونون النسوة . ضمير الفاعل . وهو مبني
على الفتح . وهو في محل رفع لأنه فاعل . والجملة خبر المبتدأ .

المضارع المنصوب ونواصبه

يُنصبُ المضارعُ إذا سبقته إحدى النواصب .

وهو يُنصبُ إما لفظاً ، وإما تقديرأً ، كما سلفَ ، وإما محلاً ، إن كان مبنياً
مثل : « على الأمهاتِ أن يَعْتَنِينَ بأولادهنَّ »^(١) .

ونواصبُ المضارع أربعةٌ أحرفٌ ، وهي :

(١) أنْ ، وهي حرفٌ مُصدريةٌ ونصبٌ واستقبالٌ ، نحو : « يُريدُ اللهُ
أنْ يُخَفِّفَ عنكم » .

وسميت مصدريةً ، لأنها تجعلُ ما بعدها في تأويل مصدر ، فتأويل الآية
« يريد الله التخفيف عنكم » : وسميت حرف نصب ، لنصبها المضارع . وسميت
حرف استقبال ، لأنها تجعل المضارع خالصاً للاستقبال . وكذلك جميع نواصب
المضارع تحضه الاستقبال^(٢) بعد أن كان يحتمل الحال والاستقبال .

ولا تقعُ بعد فعلٍ بمعنى اليقين والعلم الجازم .

فإن وقعت بعد ما يدلُّ على اليقين ، فهي مُخَفِّفَةٌ من « أنْ » ، والفعل
بعدها مرفوعٌ ، نحو : « أَفلا يَرَوْنَ أنْ لا يَرْجِعُ إليهم قولاً » ، أي أنه
لا يرجع .

وإن وقعت بعد ما يدلُّ على ظنٍّ أو شبهةٍ ، جازَ أن تكون ناصبةً
للمضارع ، وجازَ أن تكون مخففةً من المشددة ، فالفعلُ بعدها مرفوعٌ .
وقد قرئت الآية : « وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ » ، بنصب « تكون » ، على

(١) يعتنين : فعل مضارع ، مبني على السكون ، لاتصاله بنون الإناء ، وهذه النون ،
هي : ضمير الفاعل .

(٢) أي : تجعله للاستقبال المحض وتخلصه له يقال : « محضته النصح » - من باب فتح -
« محضته إياه » أي أخلصته له .

أن « أن » ناصبة للمضارع ، ويرفعه على أنها مخففة من « أن » . والنصب أرجح عند عدم الفصل بينها وبين الفعل بلا ، نحو : « أحسب الناس أن يُترَكوا » والرفع والنصب سواء عند الفصل بها ، كآية الأولى . فإن فصل بينهما بغير « لا » كقَدْ والسين وسوف ، تعين الرفع ، وأن تكون « أن » مخففة من المشددة ، نحو : « ظننت أن قد تقوم » ، أو أن ستقوم ، أو أن سوف تقوم .

واعلم أن « أن » الناصبة للمضارع ، لا تستعمل إلا في مقام الرجاء والطمع في حصول ما بعدها ، فجاز أن تقع بعد الظن وشبهه ، وبعد ما لا يدل على يقين أو ظن ، وامتنع وقوعها بعد أفعال اليقين والعلم الجازم ، لأن هذه الأفعال إنما تتعلق بالحقق ، فلا يناسبها ما يدل على غير محقق ، وإثما يناسبها التوكيد ، فلذا وجب أن تكون « أن » الواقعة بعدها مخففة من المشددة المفيدة للتوكيد .

(٢) لن ، وهي : حرف نفي ونصب واستقبال ، فهي في نفي المستقبل كالسين وسوف في إثباته . وهي تفيد تأكيد النفي لا تأييده وأما قوله تعالى : **لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً** ، ففهوم التأيد ليس من « لن » ، وإنما هو من دلالة خارجية ، لأنَّ الخلق خاص بالله وحده .

(وهي على الصحيح ، مركبة من « لا » النافية و « إن » المصدرية الناصبة للمضارع وصلت همزتها تخفيفاً وحذفت خطأ تبعاً لحذفها . وقد صارت كلمة واحدة لنفي الفعل في الاستقبال) .

(إذَنْ ، وهي : حرف جواب وجزاء ونصب واستقبال ، تقول : **« إذَنْ تفلح »** ، جواباً لمن قال : **« سأجتهد »** . وقد سميت حرف جواب لأنها تقع في كلام يكون جواباً لكلام سابق . وسميت حرف جزاء ، لأن

الكلام الداخلة عليه يكون جزاء لمضمون الكلام السابق . وقد تكون للجواب المحض والذي لا جزاء فيه ، كأن تقولَ لشخصٍ : «إني أحبك» ، فيقول : «إذن أظنك صادقاً» ، فظنك الصدق فيه ليس فيه معنى الجزاء لقوله : «إني أحبك» .

وأصلها ، عند التحقيق ، إما «إذا» الشرطية الظرفية ، حذف شرطها وعوض عنه بتنوين العوض ^(١) ، فجرت مجرى الحروف بعد ذلك : ونصبوا بها المضارع ، لأنه إن قيل لك «آتيك» ، فقلت «إذن أكرمك» ، فالمعنى إذا جئتني ، أو إذا كان الأمر كذلك أكرمك . وإما مركبة من «إذ» و«إن» المصدرية ، فإن قال قائل : «أزورك» . فقلت : «إذن أكرمك» فالأصل : «إذ إن تزورني أكرمك» ثم ضمنت معنى الجواب والجزاء .

أما كتابتها فالشائع أن تكتب بالنون عاملة ومهمله . وقيل : تكتب بالنون عاملة . وبالألف منونة مهمله . أما عند الوقف فالصحيح أن تبدل نونها ألفاً تشبيهاً لها بتنوين المنصوب ، كما أبدلوا نون التوكيد الخفيفة ألفاً عند الوقف كذلك . أما رسمها في المصحف فهو بالألف عاملة ومهمله . ورسم المصحف لا يقاس عليه ، كخط العروضيين . وقد سبق الكلام على ذلك) .

وهي لا تنصب المضارع إلا بثلاثة شروط :

الأول : أن تكون في صدر الكلام ، أي صدر جملتها ، بحيث لا يسبقها شيء له تعلق بما بعدها . وذلك كأن يكون ما بعدها خبراً لما قبلها ونحو : «أنا إذن أكافئك» أو جواب شرط ، نحو : «إن تزورني إذن أزرك» أو جواب قسم ، نحو : «والله إذن لا أفعل» . فإن قلت : «إذن والله لا أفعل» ، فقدمت «إذن» على القسم ، نصبت الفعل لتصدرها في صدر جملتها .

ومن عدم تصدرها ، لوقوعها جواب قسم ، قول الشاعر :

(١) فتتوينها عوض من جملة الشرط المحذوفة .

لَيْنُ جَادَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا

وَأَمَكْنِي مِنْهَا ، إِذَنْ لَا أَقِيلُهَا

(فقد رفع « أقيل » لأن « إذن » لم تصدر ، لكونها في جواب قسم مقدر ، دلت عليه اللام التي قبل « أن » الشرطية . والتقدير : والله لئن جاد لي . وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه . وقد أهملت « إذن » لوقوعها بين القسم وجوابه ، لا بين الشرط وجوابه ، كما قاله بعضهم ، لأنه إذا اجتمع شرط وقسم ، فالجواب للسابق منها . وجواب المتأخر محذوف ، لدلالة جواب الآخر عليه) .

وإذا سبقتها الواوُ أو الفاء ، جاز الرفع وجاز النصب . والرفع هو الغالب . ومن النصب قوله تعالى (في قراءة غير السبعة) : « وإن كادوا لَيَسْتَفْزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ، وَإِذَا لَا يَلْبِسُوا خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا » ، وقوله : « أم لهم نصيبٌ من الملك ، فإذا لا يؤتوا الناسَ نَقِيرًا » ، وقرأ السبعة : « وإذا لا يلبثون ... وإذا لا يؤتون » ، بالرفع . وإذا قلت : « إن تجتهد تنجح » ، وإذن تفرح » ، جزمت « تفرح » ، وألغيت « إذن » ، إن أردتَ عطفَه على الجواب « تنجح » ، فيكون التقديرُ : « إن تجتهد تنجح وتفرح » ، وذلك لعدم تصدرها ، ورفعه أو نصبه ، إن أردتَ العطف على جملي الشرط والجواب معاً ، لأنها كالجملَة الواحدة . وإنما جاز الوجهان ، لوقوعها بعد الواو . ويكون العطف من باب الجمل ، لا من باب عطف المفردات . فتكون حينئذٍ صدرَ جملة مستقلة مسبوقَة بالواو ، فيجوز الوجهان . رفع الفعل ونصبه .

فإن كان شيء من ذلك ألغيتها ورفعت الفعل بعدها ، إلا إن كان جوابَ شرطٍ جازمٍ ، فتجزمُه ، كما رأيتَ ، ونحو : « إن تجتهد إذن تلحق خيراً » . فعدمُ التَّصْدِيرِ ، المانعُ من إعمالها ، إنما يكون في هذه المواضع الثلاثة ، لا غيرُ .

الثاني : أن يكون الفعلُ بعدها خالصاً للاستقبالِ . فإن قلتَ : إذنُ أظنكُ صادقاً « جواباً لمن قال لك : « إني أحبك » ، رفعتَ الفعلَ لأنه للجال .

الثالثُ : ألاَّ يُفصلَ بينها وبينَ الفعلِ بفواصلٍ غيرِ القسمِ و (لا) النافية ، فإن قلتَ : « إذنُ هم يقومون بالواجب » . جواباً لمن قال : « يحود الأغنياء بالمال في سبيل العلم » ، كان الفعلُ مرفوعاً ، للفصلِ بينها بغيرِ الفواصلِ الجائزة .

ومثال ما اجتمعت فيه الشروطُ قولك : إذنُ أنتظرُك « ، في جواب من قال لك (سأزورك) فإذاذنُ هنا مصدرٌ ، والفعلُ بعدها خالصٌ للاستقبالِ . وليس بينها وبينه فاصل .

فإن فصلَ بينها بالقسمِ ، أو « لا » النافية ، فالفعلُ بعدها منصوبٌ . فالأولُ نحو : « إذنُ واللهُ أكرمك » وقولِ الشاعر :

إذنُ ، واللهِ ، نرَمِيهمُ بِحَرْبٍ
تُشِيدُ الطُّفْلَ من قَبْلِ المَشِيدِ

والثاني نحو : « إذنُ لا أجيئك » .

وأجاز بعضُ النحاةِ الفصلَ بينها - في حالِ النصب - بالنداء ، نحو : « إذنُ يا زهيرُ تنجح » ، جواباً لقوله : « سأجتهدُ » . وأجاز ابنُ عصفورٍ الفصلَ أيضاً بالظرفِ والجارِ والمجرور . فالأولُ نحو : « إذنُ يومَ الجمعةِ أجيئك » والثاني نحو « إذنُ بالجدِّ تبلغُ المجدَّ » . وقد جمعَ بعضهم شروطَ إعمالها والفواصلَ الجائزةَ بقوله :

أعملُ « إذنُ » إذا أتتكُ أولاً
وسُقتَ فعلاً بعدها مُستقبلاً
واحذَر ، إذا أعملتها ، أن تفصلاً
إلاَّ يحلفِ أو نداءٍ أو يلاً

وافصل بِظرفٍ أو بِمجرورٍ على

رأي ابن عصفورٍ رئيس الثبلا

وبعضهم يُهملُ «إذن» ، مع استيفائها شروطَ العمل . حكى ذلك سيبويه عن بعض العرب . وذلك هو القياس . لأن الحروف لا تعمل إلا إذا كانت مختصةً . و «إذن» غيرُ مختصةٍ ، لأنها تباشرُ الأفعال ، كما علمت ، والأسماء ، مثل : «أأنتَ تَكْرِمُ اليتيمَ ؟ إذن أنتَ رجلٌ كريمٌ» .

(٤) كي ، وهي : حرف مصدريةٍ ونصبٍ واستقبال . فهي مثل : «أن» ، تجعل ما بعدها في تأويل مصدر . فإذا قلت : «جئتُ لكي أتعلمَ» ، فالتأويلُ : «جئتُ للتعلم» ، وما بعدها مؤوَّل بمصدرٍ مجرورٍ باللام .

والغالبُ أن تسبقها لامُ الجرِّ المُفيدةُ للتعليل ، نحو : «لكيلا تأسوا على ما فاتكم» . فإن لم تسبقها ، فهي مُقدَّرةٌ ، نحو : «استقيم كي تُفلحَ» ويكون المصدرُ المؤوَّلُ حينئذٍ في موضع الجرِّ باللام المُقدَّرة ، أو يكون منصوباً على نزع الخافض .

النَّصْبُ بـ«أَنْ» مُضْمَرَةً

قد اختصت «أَنْ» من بين أخواتها بأنها تنصبُ ظاهرةً ، نحو : «يريدُ الله أن يُخَفِّفَ عنكم» ، ومُقدَّرةً ، نحو : «يريدُ الله ليُبينَ لكم» ، أي لأن يُبينَ لكم .

وإضمارها على ضربين : جائزٍ وواجبٍ .

(١) إضمار أن جوازاً

تَقْدَرُ «أَنْ» جوازاً بعد ستة أحرفٍ :

(١) لامٌ كي (وتسمى لامٌ التعليل أيضاً ، وهي : اللام الجارّة ، التي يكون ما بعدها علةً لما قبلها وسبباً له ، فيكون ما قبلها مقصوداً لحصول ما بعدها ، نحو : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ^(١) » .

وإنما يجوزُ إضمارُ (أن) بعدها إذا لم تقترن بلا النافية أو الزائدة .

فإن اقترنت باحداهما ، وجب إظهارُها . فالنافية نحو : « لئلا يكون للناس على الله حجةٌ » والزائدة نحو : « لئلا يعلم أهلُ الكتاب ^(٢) » .

(٢) لامُ العاقبة ، وهي « اللام الجارّة التي يكون ما بعدها عاقبة لما قبلها ونتيجة له ، لا علةٌ في حصوله ، وسبباً في الإقدام عليه ، كما في لامٌ كي . وتسمى لامُ الضرورة ، ولامُ المآل ، ولامُ النتيجة أيضاً » ، نحو : « فالتقطه آلُ فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً ^(٣) » .

(والفعل . بعد هاتين اللامين ، في تأويل مصدر مجرور بهما . و « أن » المقدرة هي التي سبكتها في المصدر ، فتقدير قولك : جئت لأتعلم : (جئت للتعلم) . والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلها . واعلم أن الكوفيين يقولون : إن النصب إنما هو بلام كي ولامُ العاقبة . لا بألف مضمرة . وهو مذهب سهل خال من التكلف . وعليه مشينا في كتبنا المدرسية ، تسهيلاً على الطلاب) .

(٣ و ٤ و ٥ و ٦ الواو والفاء وثم واو العاطفات إنما ينصب الفعل بعدهن بأن مضمرة ، إذا لزم عطفه على اسمٍ محضٍ ، أي جامد غير مشتق ، وليس في تأويل الفعل ، كالمصدر وغيره من الأسماء الجامدة ، لأن الفعل لا يُعطفُ إلا على الفعل ، أو على اسم هو في معنى الفعل وتأويله ، كأسماء الأفعال والصفات التي في

(١) أي : لأجل أن تبين . فانزال الذكر مقصود للبيين .

(٢) أي : ليعلموا . أي لأجل أن يعلموا . فلا هنا زائدة للتأكيد .

(٣) أي : التقطوه . فكانت عاقبة عملهم أن كان عدواً لهم وحزناً ، فهم لم يلتقطوه ليكون لهم كذلك لكن عاقبة الأمر كانت هكذا .

الفعل فإن وقع الفعل في موضع أقتضى فيه عطفه على اسم محض قدّرت (أن) بينه وبين حرف العطف ، وكان المصدر المؤول بها هو المعطوف على اسم قبلها .
 فمثال الواو : « يأبى الشجاع الفرار ويسلم » ، أي : « وأن يسلم » ،
 والتأويل : « يأبى الفرار والسلامة » ، ونحو : « لولا الله ويلطف بي لهلكت »
 أي : « وأن يلطف بي . والتأويل : لولا الله ولطفه بي . ومنه قول ميسون (١) :

وَلَبَسَ عُبَاءَةً وَتَقَرَّ عَيْنِي
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ

أي : 'لبس عباءة وقرّة عيني .

ومثال الفاء : « تعبك » فتتال المجد ، خير من راحتك فتحرم القصد ،
 أي : « خير من راحتك فحرمانك القصد » .

ومنه قول الشاعر :

وَلَوْلَا تَوَقُّعٌ مُعْتَرٍّ فَأَرْضِيهِ
 مَا كُنْتُ أَوْثَرُ تُرَاباً عَلَى تَرَبٍّ (٣)

(١) ميسون : امرأة بدوية تزوجها معاوية بن أبي سفيان أول الخلفاء من بني أمية ، فكرهت عيش الحضارة ورفاهيتها ، فقالت أبنائها منها هذا البيت فطلقها وأعادها إلى أهلها .

(٢) الشفوف : الثياب الرقاق . واحدها « شف » بفتح الشين .

(٣) توقع الأمر : انتظار وقوعه وكونه . والمعر الذي يتعرض للسألة من غير أن يسأل ، فهو عكس القانع ، وهو من يسأل ويتذلل . قال تعالى : « أطعموا القانع والمعر » أي : من ومن لم يسأل . والإتراب ، بكسر الهمزة : الغنى ، والتراب بفتحتي : الفقر . والمعنى : لولا أني اتوقع ذا حاجة إلى معروفي وبذلي ، ما كنت أفضل الغنى على الفقر .

أي : لولا توقع معتز فأرضاه .

ومثال : (ثم) : « يرضى الجبانُ بالهوان ثم يَسْلَمَ » ، أي : « يرضى بالهوان ثم السلامة » ومنه قول الشاعر :

إني وقتلي سَلَيْكَ ، ثم أعَقِلَهُ
كالثَّورِ يُضْرَبُ لما عافت البقر "

أي : قتلي سَلَيْكَ ثم عقلي إياه :

ومثال (أو) : « الموتُ أو يبلغَ الإنسانُ مأمَلَهُ أَفْضَلُ » أي : « الموت أو بُلُوغُهُ الأَمَلَ أَفْضَلُ » ومنه قوله تعالى : « ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ، أو من وراء حجابٍ ، أو يُرْسِلَ رسولا ، أي : « إلا وحيًا ، أو إرسالَ رسولٍ » .

فإن في جميع ما تقدم ، مقدرة . والفعل منصوب بها ، وهو مؤوَّلٌ بمصدر معطوف على الاسم قبله ، كما رأيت .

(٢) اضمار « أن » وجوباً

تُقدَّرُ (أن) وجوباً بعد خمسة أحرف (٢) :

(١) سليك : رجل كان قد أتى منكراً فقتله الشاعر ، ثم عقله : أي دفع ديتَه . فقال هذا البيت تمثيلاً لحاله ، في كونه ضَرَّ نفسه لنفع غيره بحال الثور الذي يضرب لتشرب البقر . وذلك أن إنائها إذا عافت الماء ضرب الثور لتخاف فتشرب . ولا يضربونها لأنها ذات لبن .

(٢) هذا مذهب البصريين ، من أن النصب هو بيان مضمرة بعد هذه الأحرف الخمسة . وذهب الكوفيون إلى أن هذه الأحرف هي بنفسها الناصبة للفعل : فالنصب بها لا بأن مضمرة وهو مذهب خال من التكلف . وعليه درجتنا في كتبنا المدرسية تسهيلاً على الطلاب .

(١) لام الجحود « وسماها بعضهم لام النفي »^(١) ، وهي لام الجر التي تقع بعد (ما كان) أو (لم يكن) الناقصتين ، نحو : « ما كان الله ليظلمهم » ، ونحو : « لم يكن الله ليغفر لهم » .

(فيظلم ويغفر : منصوبان بأن مضمرة وجوباً ، والفعل بعدها مؤول بمصدر مجرور باللام . وخبر كان ويكن مقدر . والجار والمجرور متعلقان : بخبرها المقدر والتقدير : « ما كان الله مريداً لظلمهم ، ولم يكن مريداً لتعذيبهم » .

فإن كانتا تامتين ، جاز (إظهار (أن) بعدها ، لأنها حينئذ لام التعليل نحو : « ما كان الإنسان ليعصي ربه » ، أو لأن يعصيه » ، أي : ما وُجد ليعصيه :

(٢) فاء السببية « وهي التي تفيد أن ما قبلها سبب لما بعدها ، وأن ما بعدها مسبب عما قبلها » ، كقوله تعالى : « كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطفئوا فيه فيحل عليكم غضي » .

(فإن لم تكن الفاء للسببية ، بل كانت للعطف على الفعل قبلها ، أو كانت للاستئناف لم ينصب الفعل بعدها بأن مضمرة . بل يعرب في الحالة الأولى بأعراب ما عطف عليه ، كقوله تعالى : (لا يؤذن لهم فيعتذرون ، أي ليس هناك إذن لهم ولا اعتذار منهم : ويرفع في الحالة الأخرى ، كقوله سبحانه : « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن فيكون » أي : « فهو يكون إذا أراد » فجملة « يكون » ليست داخلة في مقول القول ، بل هي جملة مستقلة مستأنفة . ومنه قول الشاعر :

ألم تسأل الربيع القواء فينطق وهل تخبرنك اليوم ببداء سملق^(٢)
(أي : فهو ينطق إن سأله) :

(١) تسميتها بلام الجحود من تسمية العام بالخاص ، لأن الجحود إنما هو إنكار ما تعرفه ، لا مطلق الإنكار ، والنحويون أرادوا بالجحود هنا النفي مطلقاً ، لا نفي ما تعرف فقط . ولذا صوب ابن النحاس تسميتها بلام النفي .

(٢) الربيع : المنزل . والقواء بفتح القاف : الخالي الذي لا أنيس فيه . والبيداء الأرض القفر . والسملق بفتح فسكون : الصفصف وهو : الطمئن المستوي من الأرض .

(٣) وإو المعية « وهي التي تُفيدُ حصولَ ما قبلها مع ما بعدها ، فهي بمعنى (مع) تُفيدُ المصاحبةَ » كقول الشاعر :

لَا تَنَّهُ عَنْ خُلُقٍ وَتَاقٍ مِثْلُهُ

عارُ عليك ، إذا فعلتَ ، عظيم

(فإن لم تكن الواو للمعية ، بل كانت للعطف ، أو للاستئناف ، فيعرب الفعل بعدها في الحالة الأولى ، بإعراب ما قبله ، نحو : « لا تكذب وتعاشر الكاذبين » ، أي ولا تعاشرهم . ويرفع في الحالة الأخرى ، نحو : « لا تعص الله ويراك » ، أي : وهو يراك . والمعنى : هو يراك ، فلا تعصه . فالواو ليست للمعية ، ولا للعطف ، بل هي للاستئناف .

وخلاصة القول : إن إعراب الفعل بعد الفاء والواو يتوقف على مراد القائل . فإن أراد السببية ، فالنصب . وإن أراد العطف ، فالإعراب بحسب المعطوف عليه . وإن لم يرد هذا ولا ذاك ، بل أراد استئناف جملة جديدة ، فالرفع ليس المراد بالاستئناف قطع الارتباط بين الجمل في المعنى بل المراد الارتباط اللفظي ، أي الإعرابي . واعلم أن المروي من ذلك ، من آية أو شعر ، ينطق به على روايته وقد تحتل الأوجه الثلاثة في كلام واحد ، وقد مثلوا له بقولهم : « لا تأكل السمك وتشرب اللبن » . فإن أردت النهي عن الأمرين معاً ، جزمت ما بعد الواو ، لأنها حينئذ للعطف . وإن أردت النهي عن الجمع بينها ، نصبت ما بعدها ، لأنها حينئذ للمعية . وإن أردت النهي عن الأول وحده ، وإباحة الآخر ، رفعت ما بعدها لأنها حينئذ للاستئناف : ويكون المعنى : « لا تأكل السمك ، ولك أن تشرب اللبن » .

والواو والفاء هاتان لا تُقدَّر (أن) بعدها إلا إذا وقعتا في جواب نفي أو طلبٍ فمثالُ النفي مع الفاء : « لم ترحم فتُرحم » ومثال الطلب معها : « هل ترحمون فتُرحموا ؟ » . ومثال النفي مع الواو : « لا تأمرُ بالخير وتُعرض عنه » ومثال الطلب معها : « لا تأمروا بالخير وتعرضوا عنه » .

فإن لم يسبقها نفيٌ أو طلبٌ ، فالمضارعُ مرفوعٌ ، ولا تُقدَّرُ

(أن) ، نحو « يُكرمُ الأستاذُ المجتهدُ ، فيجعلُ الكسلانُ » ، ونحو :
« الشمسُ طالعةٌ وينزلُ المطرُ » .

وشرطُ النفي أن يكون نفيًا محضًا . فإن كان في معنى الإثبات ، لم تُقدَّرْ بعده (أن) فيكون الفعل مرفوعًا ، نحو : « ما تزالُ تجتهدُ فتتقدَّمُ » ، إذِ المعنى أنت ثابتٌ على الاجتهاد . ونحو : (ما تجيئنا إلا فنكرُكم) . فالنفي منتقضٌ بالإلا ، إذِ المعنى إثبات المجيء .

ولا فرق بين أن يكون النفي بالحرف ، نحو : (لم يجتهد فيفلح) : أو بالفعل ، نحو : (ليس الجهل محموداً فتقبل عليه) ، أو بالإسم ، نحو : الحلم غيرُ مذموم فتتفر منه .

ويُلحقُ بالنفي التشبيهُ المرادُ به النفي والإنكارُ ، نحو : كأنك رئيسنا فنطيعك ! ، أي : ما أنت رئيسنا . وكذا ما أفاد التقليل . نحو : (قد يحدو البخيلُ فيمدح) أو النفي ، نحو : (قلما تجتهدُ فتنجح ^(١)) .

والمرادُ بالطلبِ الأمرُ بالصيغة أو باللام ، والنهي ، والاستفهام ، والتسني والترجي ، والعرضُ ، والتضيضُ .

أما ما يدلُّ على معنى الأمر بغير صيغة الأمر أو لام الأمر : (كاسم فعل الأمر) ، نحو : (صه ، فينام الناس) . أو المصدر النائب عن فعل الأمر ، نحو : (سكووتا ، فينام الناس) . أو ما لفظه خبر

(١) إذا قلت : « قل رجل يقول ذلك » فالمعنى : « ما رجل يقول ذلك » ، وإن قلت : « قلما تجتهد فتنجح » فالمعنى : « ما تجتهد فتنجح » . فقل وقلما في مثل هذا الكلام ، معناهما النفي المحض . وقد يراد بها التقليل . والكثير استعمالها للنفي . وقد وفينا هذا البحث حقه في الجزء الاول من هذا الكتاب . راجع بحث الأفعال الجامدة فيه .

ومعناه 'الطلب' ، نحو : « حَسْبُكَ الحديثُ » ، فينامُ الناسُ » () ، فلا تُقدَّرُ
« أن » بعده . ويكونُ الفعلُ مرفوعاً على أصحِّ مذاهبِ النحاة . وأجازَ
الكسائيُّ نصبَهُ في كل ذلك . وليس ببعيد من الصواب .

والفعلُ المنصوبُ بأن مُضمَّرةٌ وجوباً ، بعد الفاءِ والواوِ هاتين ، مؤوَّلٌ
بصدرٍ يُعطفُ على المصدرِ المسبوكِ من الفعلِ المتقدم . فإذا قلت : « زُرْني
فأكرمَكَ » ، ولا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتَيَ مثله « فالتقديرُ : « لِيَكُنْ مِنْكَ زِيَارَةٌ
لِي فَأَكْرَامٌ مِنْي إِيَّاكَ » ، ولا يَكُنْ مِنْكَ نَهْيٌ عَنْ خُلُقٍ وَاتِيَانٌ مِثْلُهُ » .

() واعلم أنه إذا سقطت فاء السببية هذه بعد ما يدل على الطلب ، يحزم الفعل
بعد سقوطها إن قصد بقاء ارتباط ما بعدها بما قبلها ارتباط فعل الشرط بجزائه .
فإن اسقطت الفاء في قولك « اجتهد فتنجح » ، قلت : « اجتهد تنجح » . ومنه
قوله تعالى : « قل تعالوا آتِل ما حرم ربكم » . وقول امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(فإذا أردت الاستئناف ، رفعت الفعل ، نحو : عجل ، ينزل المطر .
فليس المراد أن تعجل بنزول المطر . وكذا إذا كانت الجملة نعتاً لما قبلها ، كقولك
« صاحب رجلاً يدلك على الله » . ومنه قوله : « فهب لي من لدنك ولياً يرثني »
أي : ولياً وارثاً لي . وقد قرئت الآية بالجزم أيضاً ، على معنى : « إن يهب لي
ولياً يرثني » . وكذا إذا كانت الجملة في موضع الحال فإنك ترفع الفعل ، نحو :
« قل الحق لا تبالى البلائين » أي : غير مبال بهم . ومنه قوله تعالى : « ولا تمنن
نسكتك » ، أي : مستكثرأ) .

(٤) حتى : وهي « حتى الجارة » ، التي بمعنى « إلى » أو لامِ التعليل . فالأول
نحو : « قالوا : لن نبرحَ عليه عاكفينَ حتى يرجعَ إلينا موسى » . والثاني نحو :
« أطعِ اللهَ حتى تَفُوزَ برضاهُ » أي إلى أن يرجعَ ، وتُفوزَ . وقد تكون

بمعنى « إلا » كقوله :

ليسَ العطاءُ من الفضولِ سَماحةً

حتى تجودَ وما لَدَيْكَ قَليل

أي : إلا أن تجودَ . والفعل بعدها بأن مُضمرةً ، أن يكون مستقبلاً ، إما بالنسبة إلى كلام المتكلم ، وإما بالنسبة إلى ما قبلها .

ثم إن كان الاستقبالُ بالنسبة إلى زمان التكلم وإلى ما قبلها . وجب النصبُ لأنَّ الفعلَ مُستقبلٌ حقيقةً ، نحو : « صمَّ حتى تغيبَ الشمس » : فغياب الشمسِ مُستقبلٌ بالنسبة إلى كلام المتكلم ، وهو أيضاً مُستقبلٌ بالنسبة إلى الصيام . وإن كان الاستقبالُ بالنسبة إلى ما قبلها فقط ، جاز النصب وجاز الرفع . وقد قرئَ قوله : « وزُلْزِلُوا حتى يقولَ الرسولُ » بالنصب بأن مضمرةً ، باعتبار استقبال الفعل بالنسبة إلى ما قبله ، لأن زلزالهم سابقٌ على قول الرسول . وبالرفع على عدم تقدير « أن » ، باعتبار أن الفعل ليس مستقبلاً حقيقةً . لأنَّ قول الرسول وقع قبل حكاية قوله ، فهو ماضٍ بالنسبة إلى وقت التكلم . لأنه حكايةُ حالٍ ماضيةٍ و « أن » لا تدخل إلا على المستقبل .

فإن أريدَ بالفعل معنى الحال ، فلا تُقدَّر « أن » . بل يُرفع الفعل بعدها قطعاً ، لأنها موضوعةٌ للاستقبال ، نحو : « ناموا حتى ما يستيقظون » . ومنه قولهم : « مرض زيدٌ حتى ما يرجونه » وتكون « حتى » حينئذٍ حرفَ ابتداءٍ وانفعلُ بعدها مرفوعٌ للتجرد من الناصب والجازم . وحتى الابتدائية : حرفٌ تَبْدَأُ به الجُمْلُ . والجملةُ بعدها مستأنفةٌ ، لا محل لها من الإعراب .

وعلاوة كون الفعل للحال أن يصلح وضعُ الفاء في موضع حتى . فإذا قلت :
« ناموا فلا يستيقظون ، ومرض زيد فلا يرجونه » ، صحَّ ذلك .

(هـ) أو . ولا تُضمرُ بعدها (أن) إلا أن يصلحَ في موضعها (إلى) أو
(إلا) الاستثنائية ، فالأول كقول الشاعر :

لَأَسْتَسْهِنَ الصَّعْبَ أَوْ أَذْرِكَ الْمُنَى

فما أَتَقَادَتِ الْآمَالُ إِلَّا لِصَابِرٍ

أي : إلى أن أدرك المنى ، والثاني كقول الآخر :

وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ

كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيماً^(١)

أي : إلا أن تستقيم .

والفعلُ ، المنصوب بأن مُضْمَرَةٌ بعد (أو) ، معطوفٌ على مصدرٍ مفهومٍ
من الفعل المتقدم . وتقديرُه في البيت الأول : (لِيَكُونَنِي مَنِي اسْتَسْهَالٌ
لِلصَّعْبِ أَوْ إِدْرَاكٌ لِلْمُنَى) ، وتقديرُه في البيت الآخر : لِيَكُونَنِي مَنِي كَسْرٌ
لِكُعُوبِهَا أَوْ اسْتِقَامَةٌ مِنْهَا) .

واعلم أن تأويل « أو » بإلى أو إلا . إنما هو تقدير يلاحظ فيه المعنى دون
الإعراب . أما التقدير الإعرابي باعتبار التركيب فهو أن يؤول الفعل قبل « أو »
بمصدر يعطف عليه المصدر المسبوك بعدها بأن المضمر . كما رأيت وإنما أول ما قبل
« أو » بمصدر لئلا يلزم عطف الاسم (وهو المصدر المسبوك بأن المقدرة على
الفعل . وذلك ممنوع) .

(١) الغمز : الجنس والمصر . والقناة : الرمح . والكعوب : جمع كعب ، وهي العقدة من
عقد الرمح . يريد أنه إذا أخذ في إصلاح قوم استشرى فيهم الفساد أخذهم بالشدة والعنف ليقوم
موجههم ، ألا إن يقلعوا عما هم فيه وتستقيم أمورهم .

شُذُوذُ حَذْفِ أَنْ

لاَ تَعْمَلُ « أَنْ » مُقَدَّرَةٌ إِلَّا فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي سَبَقَ ذِكْرُهَا . وَقَدْ وَرَدَ حَذْفُهَا وَنَصْبُ الْفِعْلِ بَعْدَهَا فِي غَيْرِ مَا سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : « مُرَّةٌ يُحْفَرُهَا » وَ « تُحْذِرُ اللَّصَّ قَبْلَ يَأْخُذَكَ » ، وَالْمَثَلُ : « تَسْمَعُ بِالْمَعْيَدِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ » ، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ :

أَلَا أَيُّهَا أَلْزَأْجِرِي أَحْضَرَ الْوَعَى

وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ ، هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي؟!

أَيُّ : « أَنْ يُحْفَرُهَا » ، وَأَنْ يَأْخُذَكَ ، وَأَنْ تَسْمَعَ ، وَأَنْ أَحْضَرَ ، وَذَلِكَ شَاذٌ لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ . وَالْفَصِيحُ أَنْ يُرْفَعَ الْفِعْلُ بَعْدَ حَذْفِ « أَنْ » ، لِأَنَّ الْحَرْفَ عَامِلٌ ضَعِيفٌ ، فَإِذَا حُذِفَ بَطَلَ عَمَلُهُ . وَمِنْ الرِّفْعِ بَعْدَ حَذْفِهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا » ، وَقَوْلُهُ : « قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ » ، وَالْأَصْلُ : « أَنْ يَرِيكُم » ، وَأَنْ أَعْبُدُ .

المضارع المجزوم وجوازمه

يُجْزَمُ الْمُضَارِعُ إِذَا سَبَقَتْهُ أَحَدَى الْجَوَازِمِ . وَهِيَ قِسْمَانِ . قِسْمٌ يَجْزَمُ فِعْلًا وَاحِدًا ، نَحْوُ : « لَا تَيَاسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ » ، وَقِسْمٌ يَجْزَمُ فِعْلَيْنِ ، نَحْوُ : « مَهَا تَفْعَلُ تُسْأَلُ عَنْهُ » .

وَجُزْمُهُ إِمَّا لَفْظِيٌّ ، إِنْ كَانَ مَغْرِبًا ، كَمَا مُثَلَّ ، وَإِمَّا مَحَلِّيٌّ ، إِنْ كَانَ مَبْنِيًّا ، نَحْوُ : « لَا تَشْتَغِلْنَ بِغَيْرِ النَّافِعِ ^(١) » .

(١) تَشْتَغِلْنَ : فَعَلَ مُضَارِعٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحَةِ ، وَهُوَ فِي مَحَلِّ جُزْمٍ بِلاِ النَّافِعَةِ .

الجازم فعلا واحداً

الجازم فعلا واحداً أربعة أحرف وهي : « لم ولما ولا أم ولا الناهية »
والبك شرحها :

لم ولما : تسميان حرفي نفي وجزم وقلب ، لأنها تنفيان المضارع ،
وتجزمانه ، وتقلبان زمانه من الحال أو الاستقبال الى الماضي ، فإن قلت :
« لم أكتب » أو « لما أكتب » ، كان المعنى أنك ما كتبت فيما مضى .

والفرق بين « لم ولما » من أربعة أوجه :

(١) أن « لم » للنفي المطلق ، فلا يجب استمرار نفي مصحوبها إلى الحال ،
بل يجوز الاستمرار ، كقوله تعالى : « لم يلد ولم يولد » ، ويجوز عدمه ، ولذلك
يصح أن تقول : « لم أفعل ثم فعلت » .

وأما « لما » فهي للنفي المستغرق جميع أجزاء الزمان الماضي ، حتى يتصل :
بالحال ، ولذلك لا يصح أن تقول : « لما أفعل ثم فعلت » ، لأن معنى قولك
« لما أفعل » أنك لم تفعل حتى الآن ، وقولك : « ثم فعلت » يناقض ذلك .
لهذا تسمى « حرف استغراق » أيضاً لأن النفي بها يستغرق الزمان الماضي
كله .

(٢) أن المنفي بلم لا يتوقع حصوله ، والمنفي بلما متوقع الحصول ، فإذا
قلت : « لما أسافر » فسرك منتظر :

(٣) يجوز وقوع « لم » بعد أداة شرط ، نحو : « إن لم تجتهد تندم » . ولا
يجوز وقوع « لما » بعدها .

(٤) يجوز حذف مجزوم « لما » ، نحو : « قاربت المدينة ولما » ،

أي : « ولما أدخلتها » . ولا يجوز ذلك في مجزوم « لم » ، إلا في الضرورة ،
كقول الشاعر :

أَحْفَظُ وَدَيْعَتَكَ الَّتِي أَسْتَوْدَعْتُهَا

يَوْمَ الْأَعَارِيبِ ، إِنْ وَصَلَتْ وَإِنْ لَمْ

أي : « وإن لم تصل » ، ويروى : « إِنْ وَصَلَتْ » بالمجهول ، فيكون
التقدير : (وَإِنْ لَمْ تَوْصَلْ) ، قال العيني : وهو الصواب .

ولام الأمر : يُطَلَّبُ بِهَا إِحْدَاثُ فِعْلٍ ، نحو : « لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ
سَعَتِهِ » .

ولا الناهية : يُطَلَّبُ بِهَا تَرْكُهُ ، نحو : « لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى
عُنُقِكَ » ، « لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ » ، فتتعد ملوماً محسوراً .

فوائد

(١) لما ، الداخلة على الفعل الماضي ، ليست نافية جازمة ، وإنما هي بمعنى
« حين » ، فإذا قلت « لما اجتهد أكرمته » . فالمعنى : حين اجتهد أكرمته . ومن
الخطأ إدخالها على المضارع إذا أريد بها معنى « حين » ، فلا يقال « لما يجتهد
أكرمه » بل الصواب أن يقال : « حين يجتهد » ، لأنها لا تسبق المضارع إلا
إذا كانت نافية جازمة .

(٢) لام الأمر مكسورة ، إلا إذا وقعت بعد الواو والفاء فالأكثر تمكينها ،
نحو : فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي . وقد تسكن بعد « ثم » .

(٣) تدخل لام الأمر على فعل الغائب معلوماً ومجهولاً ، وعلى المخاطب
والتكلم المجهولين : وتدخل « لا » الناهية على الغائب والمخاطب معلومين ومجهولين .
وعلى التكلم المجهول . ويقل دخولها على التكلم المفرد المعلوم . فإن كان مع
التكلم غيره ، فدخولها عليه أهون وأيسر ، نحو : « ولنحمل خطاياكم » وقول
الشاعر :

إذا ما خرجنا من دمشق ، فلا نعد لها أبداً . ما دام فيها الجراضم (١)
وذلك ان الواحد لا يأمر نفسه ، فإن كان معه غيره هان الأمر لمشاركة غيره
له فيما يأمر به ، وأقل من ذلك دخول الكلام على المخاطب المعلوم ، لأن له صيغة
خاصة وهي « أفعل » ، فيستغنى بها عنه .

(٤) اعلم ان طلب الفعل أو تركه ، ان كان من الأدنى إلى الأعلى ، سمي
« دعاء » تأديباً . وسميت اللام و « لا » حرفي دعاء ، نحو : « ليقض علينا ربك »
ونحو : « لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا » وكذلك الأمر بالصيغة يسمى فعل
دعاء ، نحو : « رب اغفر لي » .

الجازم فعلين

الذي يجزم فعلين ثلاث عشرة أداة . وهي :

(١) إن ، نحو : (إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) .
وهي أمُّ الباب . وغيرها مما يجزم فعلين إنما جزمها لتضمنه معناها . فإن قلت :
(من يزني أكرمه) ، فالمعنى : (إن يزني أحد أكرمه) ولذلك بنيت أدوات
الشرط لتضمنها معناها .

(٢) إذ ما ، كقول الشاعر :

وإنك إذ ما تأت ما أذنت أمرُ
به تُلَفِّ مَنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيَا

وهي : حرف بمعنى (إن) . وبقية الأدوات اسماء تضمنت معنى (إن) ،
فبنيت وجزمت الفعلين . وعملها الجزم قليل . والأكثر أن تهمل ويرفع الفعلان
بعدها . وذهب بعضهم إلى أنها لا تجزم إلا في ضرورة الشعر .

(١) الجراضم بفتح الجيم : جمع جرضم . وجراضم : بضم الجيم فيها وهو الاكول .

(وأصلها « ذا » الظرفية ، لحقتها « ما » الزائدة للتوكيد فحملتها معنى « أن » ، فصارت حرفاً مثلها ، لأنها لا معنى لها إلا ربط الجواب بالشرط ، بخلاف بقية الأدوات فإن لها ، غير معنى الربط ، معاني أخرى ، كما ستعلم . ومن النحاة كاللبرد وابن السراج والفارسي—من يجعلها اسماً معتبراً فيها معنى الظرفية) .
 (٣) مَنْ ، وهي اسم مبهم للعاقل ، نحو : (من يفعل سوءاً يجزَ به) .
 (٤) ما ، وهي اسم مبهم لغير العاقل ، نحو : (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) .

(٥) مَها ، وهي : اسمٌ مبهم لغير العاقل أيضاً ، نحو : « وقالوا : مَها تأتينا به من آية لتسحرَنا بها » ، فما نحن لك بمؤمنين » .
 (وهي على الصحيح ، اما مركبة من « مه » التي هي اسم فعل أمر للزجر والنهي ومعناه : « أكف » ومن « ما » المتضمنة معنى الشرط ، ثم جعلها كلمة واحدة للشرط والجزاء ويدل على هذا أنها أكثر ما تستعمل في مقام الزجر والنهي . واما مركبة من (ما) الشرطية (وما) الزائدة للتوكيد ، زيد عليها كما تزداد على غيرها من أدوات الشرط ثم كرهوا أن يقولوا : (ما ما فأبدلوا من ألف الأولى هاء ليختلف اللفظان) .

(٦) متى ، وهي : اسم زمان تضمن معنى الشرط ، كقول الشاعر :

متى تأتُه تعشُو^(١) إلى ضوء ناره

تجد خير نارٍ ، عندها خيرُ موقد

وقد تلحقها « ما » الزائدة للتوكيد كقوله :

(١) تعشو : فعل مضارع مرفوع ، وليس جواب الشرط ، وجلته حال من فاعل تأي : التي تأتُه عاشباً . وجواب الشرط هو (تجد) ، يقال عشا النار واليه : أكلها من : برجو عندها هدى أو قرى ، أو ضيافة .

متى ما تلقني ، فَرْدَيْنِ ، تَرُجِفُ
رَوَافِ أَلْيَنِيكَ وَتُسْتَطَارَا^(١)

(٧) أَيْانَ ، وهي : اسم زمانٍ تَضْمَنَ معنى الشرطِ كقول الشاعر :

أَيَّانَ نُؤْمِنُكَ ، تَأْمَنُ غَيْرَنَا ، وإذا
لَمْ تُدْرِكِ الْأَمْنَ مِنَّا لَمْ تَزَلْ حَذِرَا
وكثيراً ما تلحقها « ما » الزائدة للتوكيد ، كقول الآخر :

إذا النُّعْجَةُ الْأَدْمَاءُ^(٢) باتت بِقَفْرَةٍ
فَأَيَّانَ مَا تَعْدِلُ بِهِ الرِّيحُ يَنْزِلُ

(وأصلها : « أي إن » ، فهي مركبة من « أي » المتضمنة معنى الشرط
و « آن » بمعنى حين . فصارتا بعد التركيب اسماً واحداً للشرط في الزمان
المستقبل مبنياً على الفتح) .

(٨) أَيْنَ ، وهي : اسمُ مكانٍ ، تَضْمَنَ معنى الشرط ، نحو : « أينَ نَزَلَ
أَنْزَلَ » وكثيراً ما تلحقها « ما » الزائدة للتوكيد ، نحو : « أينما تكونوا
يُدرِكُكُمْ الموتُ » .

(٩) أَنَّى ، ولا تلحقها « ما » ، وهي اسمُ مكانٍ تَضْمَنَ معنى الشرط ،
كقول الشاعر :

خَلِيلِي ، أَنَّى تَأْتِيَانِي تَأْتِيَا
أَخَاً غَيْرَ مَا يُرَضِيكُمَا لَا يُجَاوِلُ

(١٠) حَيْثُمَا ، وهي : اسمُ مكانٍ تَضْمَنَ معنى الشرط ، ولا

(١) الرواف : جمع رافقة ، وهي أسفل الآلية الذي يلي الأرض عند القعود . والآلية بفتح
الهمزة ، لا بكسرهما ، كما هو الشائع على الألسنة . وتستطار : تدعر وتخاف ، يقال : ستطير :
إذا دعر . وهو منصوب بأن مقدرة .

(٢) المراد بالنعجة نعجة الرمل وهي البقرة الوحشية . والأدماء : السمراء .

تجزم إلا "مقارنة" بما ، على الصحيح ، كقول الشاعر :

حَيْثُمَا تَسْتَقِيمُ يُقَدَّرُ لَكَ اللَّهُ - نَجَاحاً فِي غَابِرِ الْأَزْمَانِ

(١١) كيفما ، وهي : اسمٌ مبهمٌ تضمنَ معنى الشرط ، فتقتضي شرطاً وجواباً مجزومين عندَ الكوفيين ، سواءً ألحقتهما « ما » ، نحو : « كيفما تكنْ يكنْ قرينك » ، أم لا ، نحو : « كيف تجلسْ أجلس » .

أما البصريونَ فهي عندهم بمنزلة « إذ » ، تقتضي شرطاً وجزاءً ، ولا تجزمُ ، فيها بعدها مرفوعان غير أنها بالاتفاق تقتضي فعلين متفقَي اللفظ والمعنى ، كما رأيتَ سواءً أجزمتَ بها أم لم تجزم .

(فلا يجوز أن يقال : « كيفما تجلسْ أذهب » ، لاختلاف لفظ الفعلين ومعناها . ولا : « كيفما تكتب الكتاب أكتب القربة » ، أي أخرزها وأخطبها لاختلاف معنى الفعلين وإن اتفق لفظهما . ولا : « كيفما تجلسْ أقعد » ، لاختلاف لفظ الفعلين وإن اتفق معناهما) .

(١٢) أي* . وهي : اسمٌ مبهمٌ تضمنَ معنى الشرط . وهي ، من بين أدوات الشرط ، « معربة » بالحركات الثلاث ، لملازمتها الإضافة إلى المفرد ، التي تبعدها من شبه الحرف ، الذي يقتضي بناء الأسماء ، فنشأ لها مرفوعة* : « أي* امرئ يخدم أمتَه تخدمه »^(١) ، ومثالها منصوبة* : قوله تعالى : « أَيَّامَاتٍ يَعْلَمُ اللَّهُ الأسماءَ الحسنَى »^(٢) ، ومثالها مجرورة* : بأي قلم تكتبْ أكتب*^(٣) ،

(١) أي : مرفوعة ، لأنها مبتدأ والجملة بعدها خبر .

(٢) أي : منصوبة لأنها مفعول به مقدم لتدعو .

(٣) بأي : الباء : حرف جر . وأي مجرورة بها .

وكتاب أيّ تقرأ أقرأ^(١) .

« وهي ملازمة للاضافة إلى المفرد . وقد يحذف المضاف إليه فيلحقها التنوين عوضاً منه ، كما في الآية الكريمة . إذ التقدير : « أي اسم تدعوا ، وكما في المثال الرابع ، إذ التقدير « كتاب أي رجل » .

ويحوز أن تلحقها « ما » الزائدة للتوكيد ، كآية السابقة ، وكقوله تعالى : (أيما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ) .

(١٣) إذا ، وقد تلحقها (ما) الزائدة للتوكيد ، فيقال : (إذا ما) وهي اسم زمان تضمن معنى الشرط . ولا تجزم إلا في الشعر ، كقول الشاعر :
استغن ، ما أغناك رُبُّك ، بالغنى

وإذا تُصِبَكَ خِصَاصَةٌ فَتَجَمَّلْ^(٢)

وقد يجزمُ بها في النثر على قِلَّةٍ : ومنه حديثُ علي وفاطمة ، رضي الله عنهما : (إذا أخذتما مضاجعكما ، تكبّرا أربعاً وثلاثين) .

والفرقُ بين (إن) وإذا : أن الأولى تدخل على ما يُشكُّ في حصوله . والثانية تدخل على ما هو مُحققُ الحصول . فإن قلتَ (إن جئتُ أكرمْتُك) ، فأنتَ شاكٌّ في مجيئه ، وإن قلتَ : (إذا جئتُ أكرمْتُك) ، فأنتَ على يقينٍ من مجيئه .

(والجزمُ باذا شاذٌ ، للنافاة بينها وبين « إن » الشرطية . وذلك أن أدوات الشرط إنما تجزم لتضمنها معنى « إن » : التي هي موضوعة للايهام والشك ، وكلمة « إذا » موضوعة للتحقيق فيها متنافيتان) .

(١) كتاب : مضاف ، وأي : مضاف إليه مجرور بالاضافة .

(٢) الخصاصه : الفقر . وتَجَمَّل : أي لا تظهر على نفسك المسكنة والذل . ويرى

« فتحمل » بالحاء . أي احتمل . والأول أحسن في المعنى .

الشَّرْطُ والجواب

يجب في الشرط أن يكون فعلاً خَبَرِيًّا ، مُتَصَرِّفًا ، غَيْرَ مُقْتَرَنٍ بِقَدْ ، أو
لَنْ ، أو ما النافية ، أو السين أو سوف .

فإن وقع اسمٌ بعد أداة من أدوات الشرط ، فَهُنَاكَ فعلٌ مُقَدَّرٌ ، كقوله
تعالى : « وإن أخذ من المشركين استجارَكَ فَأَجِرْهُ » ، فأُحْدِثْ : فاعِلٌ لفعلٍ
محذوف ، هو فعل الشرط . وجملة « استجارَكَ » المذكورة مُفسَّرةٌ للفعل
المحذوف .

المراد بالفعل الخبريِّ ما ليس أمراً ، ولا نهياً ولا مسبوقاً بأداة من أدوات
الطلب — كالأستفهام والعرض والتَّحْضِيض — فلذلك كَلَّمَهُ لا يَقَعُ فعلاً للشرط .
والأصل في جواب الشرط أن يكون كفعل الشرط . أي الأصلُ فيه أن
يكون صالحاً لأن يكون شرطاً . غير أنه قد يقع جواباً ما هو غير صالح لأن
يكون شرطاً . فيجب حينئذٍ إقترانه بالفاء لترابطه بالشرط ، بسبب فقد
المناسبة اللفظية حينئذٍ بينهما . وتكون الجملة برؤمتها في محلٍّ جزمٍ على أنها
جواب الشرط .

وتسمى هذه الفاء « فاء الجواب » ، لِوُقُوعِهَا في جواب الشرط ، وفاء
الربط ، لِربطِهَا الجواب بالشرط .

مَوَاضِعُ رَبْطِ الْجَوَابِ بِالفاء

يجب ربطُ جوابِ الشرطِ بالفاءِ في اثني عشرَ موضعاً .
الأول : أن يكون الجوابُ جملةً اسميةً : نحو : « وإن يَمَسَّكَ بخير فهو
على كل شيء قديرٌ » .

الثاني : أن يكون فعلا جامداً ، نحو : « إن تَرَانِي أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالاً »
وولداً ، فعسى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ » .

الثالثُ : أن يكون فعلاً طلبياً ، نحو : « قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ »
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ » .

الرابعُ : أن يكون ماضياً لفظاً ومعنى ، وحينئذٍ يجبُ أن يكون مقترناً
بِقَدْ ظاهراً ، نحو : « إِن يَسْرِقْ » فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ » . أو
مُقَدَّرَةً ، نحو : « إِن كَانَ قَبِيضُهُ قَدْ » مِنْ قَبْلُ فَصَدَقْتُ » .

(ولو لم تقدر « قد » لوجب أن يكون الفعل الماضي هنا مستقبل المعنى ،
وليس الأمر كذلك . ألا ترى أنك ان قلت : « إِن جِئْتَنِي أَكْرَمْتُكَ » ، كان
المعنى « إِن تَجِئْتَنِي أَكْرَمْتُكَ » وان قلت : « إِن جِئْتَنِي أَكْرَمْتُكَ » فالمعنى « إِن
تَجِئْتَنِي فَقَدْ سَبَقَ إِكْرَامِي إِيَّاكَ فَيَا مَضَى ») .

الخامسُ : أن يقرن بَقَدْ ، نحو : « إِن تَذْهَبْ فَقَدْ أَذْهَبُ » .

السادسُ : أن يقرنَ بِمَا النافية ، نحو : « فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ » .

السابعُ : أن يقرنَ بِلَنْ ، نحو : « وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفِرُوهُ » .

الثامنُ : أن يقرنَ بِالسَّيْنِ ، نحو : « وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ » ،

فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً » .

التاسعُ : أن يقرنَ بِسَوْفَ ، نحو : « وَإِن خِفْتُمْ عَيْلَةً » ، فسوف يُغْنِيكُمْ

اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ » . والعيلةُ : الفقر .

العاشر : أن يُصَدَّرَ بِرُبُّ ، نحو : « إِن تَجِيءْ فَرُبَّمَا أَجِيءُ » .

الحادي عشر : أن يُصَدَّرَ بِكَأَنَّمَا ، نحو : « إِنَّهُ مِنْ قَتْلِ نَفْسٍ »

بغير نفسٍ ، أو فسادٍ في الأرضِ ، فكأنما قتلَ الناسَ جميعاً .
 الثاني عشر : أن يُصدَّرَ بأداةٍ شرطٍ ، نحو : « وإن كان كبرَ عليك
 إعراضهم ، فإن استطعتَ أن تبتغيَ نفقاً في الأرضِ أو سُلماً في السماء فتأتيهم
 بآيةٍ ^(١) » ، ونحو أن تقولَ : « من يُجاوِزك » ، فإن كان حسنَ الخلقِ
 فقتربَ منه .

فإن كان الجوابُ صالحاً لأن يكون شرطاً فلا حاجة إلى ربطه بالفاء . لأن
 بينها مناسبةً لفظيةً تُغني عن ربطه بها . إلا أن يكون مُضارعاً مُثبتاً ، أو
 منفيّاً بلا ، فيجوز أن يُربطَ بها وأن لا يُربط . وتركُ الرابطِ أكثرُ استعمالاً ،
 نحو : « إن تعودوا نعدْ » ، ومن الربط بها قوله تعالى : « ومن عاد فينتقمُ
 اللهُ منه » وقوله : « فمن يؤمن بربِّه ، فلا يخافُ بخساً ولا رهقاً ^(٢) » .

وقد تختلفُ فاءُ الجوابِ « إذا » الفجائيةُ ، إن كانت الأداةُ « إن » ، أو
 « إذا » ، وكان الجوابُ جملةً اسميةً خبريةً غيرَ مقترنةٍ بأداةٍ نفيٍ أو « إن » ،
 نحو : « إن تُصِيبهم سَيِّئةٌ بما قدمتْ أيديهم ، إذا هم يُقنطون » ، ونحو :
 « فإذا أصاب به من يشاء من عباده ، إذا هم يستبشرون » .

حذفُ فعلِ الشرط

قد يُحذفُ فعلُ الشرطِ بعدَ « إن » ، المردِّفةِ بلا ، نحو : « تكلمْ بخيرٍ ،
 وإلا فاسكتْ ^(٣) » : قال الشاعر :

(١) جملة « فإن استطعت » في محل جزم على أنها جواب الشرط الأول . وجواب الشرط
 الثاني محذوف والتقدير : إن استطعت فافعل .
 (٢) أي : فلا يخاف نقصاً في جزائه ولا ظملاً .
 (٣) أي : وإلا تتكلم بخير فاسكت .

فَطَلَّقَهَا ، فَلَسْتَ لَهَا بِكَفٍّ

وإِلَّا يَعْلُ مَفْرَقَكَ الْحَسَامُ^(١)

وقد يكون ذلك بعد « مَنْ » مُرَدِّفَةً بِلا ، كقولهم : « مَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ لَا ، فَلَا تَعْبَأْ بِهِ » .

ومما يحذف فيه فعلُ الشرطِ أن يقعَ الجوابُ بعدَ الطلبِ ، نحو : « جُدْ تُسَدِّ » ، والتقديرُ « جُدْ » ، فإنَّ تَجُدُّ تُسَدُّ .

حذف جواب الشرط

يُحذفُ جوابُ الشرطِ إن دلَّ عليه دليلٌ ، بشرط أن يكون الشرطُ ماضياً لفظاً ، نحو : « أَنْتَ فَائِزٌ إِنْ أَجْتَهَدْتَ » ، أو مضارعاً مُقْتَرِناً بِلَمْ ، نحو : « أَنْتَ خَاسِرٌ إِنْ لَمْ تَجْتَهِدْ » .

(ولا يجوز أن يقال : « أَنْتَ فَائِزٌ إِنْ تَجْتَهِدْ » ، لأن الشرط غير ماضٍ ، ولا مقترن بلم) .

وَيُحذفُ إما جوازاً ، وإما وجوباً .

فَيُحذفُ جوازاً ، إله لم يكن في الكلام ما يصلحُ لأن يكونَ جواباً ، وذلك بأن يُشعرَ الشرطُ نفسهُ بالجوابِ ، نحو : « فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِي نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَيْماً فِي السَّمَاءِ » . أي : إِنْ اسْتَطَعْتَ فافْعَلْ ، أَوْ بَأَنَّ يَقَعَ الشرطُ جواباً لكلام ، كأن يقول قائل : أَتُكْرِمُ سَعِيداً ، فتقولُ : « إِنْ اجْتَهَدَ » ، أي « إِنْ اجْتَهَدَ أَكْرَمَهُ » .

وَيُحذفُ وجوباً ، إِنْ كَانَ ما يَدُلُّ عليه جواباً في المعنى . ولا فرق بين أن يتقدَّم الدالُّ على جواب الشرط ، نحو : « أَنْتَ فَائِزٌ إِنْ اجْتَهَدْتَ » ، أو يتأخَّرَ عنه ، كَأَنْ يَتَوَسَّطَ الشرط بين القسم وجوابه ، نحو : « وَاللَّهِ ، إِنْ قَمْتُ لَا أَقُومَ » ، أَوْ يَكْتَفِيهِ ، كَأَنْ يَتَوَسَّطَ الشرطُ بين جُزْءَي ما يَدُلُّ على جوابه نحو : « أَنْتَ ، إِنْ اجْتَهَدْتَ ، فَائِزٌ » .

(١) أي : وإلا تطلقها يمل مفرقك الحسام .

فائدة

الشرط يقتضي جواباً ، والقسم كذلك . فإن اجتمع شرط وقسم ولم يسبقهما ما يقتضي خبراً ، كالمبتدأ أو ما أصله المبتدأ ، كان الجواب للسابق ، وكان جواب المتأخر محذوفاً ، لدلالة جواب الأول عليه . فإن قلت : « إن قمت » ، والله ، أقم ، فأقم : جواب الشرط ، وجواب القسم محذوف ، لدلالة جواب الشرط عليه . وإن قلت : والله ، إن قمت لأقومن ، فأقومن جواب القسم ، وجواب الشرط محذوف ، لدلالة جواب القسم عليه ، قال تعالى : « قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثل » ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » . فجملة : (لا يأتون) جواب القسم المدلول عليه باللام ، لأن التقدير : « والله لئن اجتمعت » . وجواب الشرط محذوف ، دل عليه جواب القسم .

وقد يُعطى الجواب للشرط ، مع تقدم القسم ، في ضرورة الشعر كقوله :

لَئِنْ كَانَ مَا حَدَّثْتُهُ الْيَوْمَ صَادِقًا

أَصُمُّ فِي نَهَارِ الْقَيْظِ ، لِلشَّمْسِ بَادِيًا^(١)

(١) القَيْظُ : أشد الحر . ويرى : « ضاحياً » بدل « بادياً » . ومعناه بارزاً للشمس . يقال : ضحى للشمس يضحى ، بكسر الحاء في الماضي وفتحها للفصاح أي برز لها متعرضاً لتورما ومصدره « الضحعا » ، يفتح الضاد ممدوداً . والمادة تدل على معنى البروز والظهور . ومنه « الضعا » . وضاحية كل شيء : ناحيته البارزة . ومنه ضاحية البلد ، والضواحي جمعها .

وَأَرْكَبُ حِمَارًا بَيْنَ سَرْجٍ وَفَرَسٍ

وَأَعْرِضُ مِنَ الْخَاتَمِ صُغْرَى شِمَالِيَا^(١)

فإن تقدم عليها ما يقتضي خبراً ، جاز جعل الجواب للشرط ، وجاز جعله
للقسم . فإن جعلته للقسم : قلت : « زهير » ، والله إن يجتهد ، لأكرمه » ، وإن
أعطيته للشرط ، قلت : « زهير » والله ، إن يجتهد أكرمه » ، ومن العلماء من
أوجب إعطاء الجواب للشرط . ولا ريب أن جعله للشرط أرجح ، سواءً أتقدم
الشرط على القسم ، أم تأخر عنه . أما إذا لم يتقدمها ما يقتضي خبراً ، فالجواب
للسابق منها ، كما أسلفنا .

حذف الشرط والجواب معاً

قد يُحذف الشرط والجواب معاً ، وتبقى الأداة وحدها ، إن دل عليها
دليل ، وذلك خاص بالشعر للضرورة ، كقوله :

قالت بنات العم : يا سلمى ، وإن

كان فقيراً مُعديماً ؟ قالت : وإن

أي : وإن كان فقيراً مُعديماً فقد رضيتُ . وقول الآخر :

فإنَّ المنيَّةَ ، مَنْ يَحْشَاهَا

فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْنَا

أي : أينما يذهب تُصادفه .

وقيل يجوزُ في النثر على قلَّة . أما إن بقي شيء من مُتعلقات

(١) سرج وفرس : موضعان . والخاتم لغة في الخاتم . وفي الخاتم أربع لغات : خاتم بفتح
التاء ، وهو أشهرها : وخاتم بكسرهما ، وخاتم وخيتام . واران بصغرى شماله خنصر يده
اليسرى . ويفهم من البيت أنهم كانوا يجتمعون بها .

الشرط والجواب ، فيجوز حذفها في شعر ونثر ، ومنه قولهم : « من سلم عليك ، فسلم عليه ، ومن لا فلا ، أي : ومن لا يسلم عليك ، فلا تسلم عليه ، ومنه حديث أبي داود : من فعل فقد أحسن ، ومن لا فلا ، أي : « ومن لم يفعل فما أحسن » ، وقولهم : « الناس يجزون بأعمالهم : « إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر » ، أي : « إن عملوا خيراً ، فيجزون خيراً ، وإن عملوا شراً فيجزون شراً » .

(ويجوز أن تقول : « إن خيراً فخير » : وإن شراً فشر » برفع ما بعد الفاء على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : فجزاؤهم خير ، فجزاؤهم شر . فتكون الجملة من المبتدأ والخبر في محل جزم على أنها جواب الشرط) .

الجزم بالطلب

إذا وقع المضارع جواباً بعد الطلب يجزم : كأن يقع بعد أمر أو نهْي ، أو استفهام أو عرض ، أو تحضيض ، أو تمنٍّ أو ترجٍّ ، نحو : « تعلم تفز » ، لا تكسل تسد . هل تفعل خيراً ، تؤجر . ألا تزورنا تكن مسروراً . هلا تجتهد تنل خيراً . ليتني اجتهدت أكن مسروراً . هلا تجتهد تنل خيراً . ليتني اجتهدت أكن مسروراً . لعلك تطيع الله تفز بالسعادة .

وجزم الفعل بعد الطلب ، إنما هو بيان المحذوفة مع فعل الشرط . فتقدير قولك : « جدد تسد » : « جدد » ، فإن تجدد تسد . وتقدير قولك : هل تفعل خيراً ؟ تؤجر : « هل تفعل خيراً ؟ فإن تفعل خيراً تؤجر » ، وقس على ذلك . وقيل : إن الجزم بالطلب نفسه لتخمينه معنى الشرط .

واعلم أن الطلب لا يشترط فيه أن يكون بصيغة الأمر ، أو النهي ، أو الاستفهام ، أو غيرها من صيغ الطلب . بل يجزم الفعل بعد الكلام الخبري ،

إن كان طلباً في المعنى ، كقولك : « تُطِيعُ أَبَوَيْكَ » ، تلقَ خيراً ، أي : أطمعها تلقَ خيراً . ومنه قولهم : « إتَّقِ اللَّهَ امرؤٌ فعلٌ خيراً ، يُثَبِّ عليه » .
 أي : ليتَّقِ اللَّهَ ، وليفعلْ خيراً يُثَبِّ عليه . ومن ذلك قوله تعالى : « هل أدلكم على تجارةٍ تُنجيكم من عذابِ أليمٍ ؟ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » ، يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، أي : آمِنُوا وَجَاهِدُوا يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ . « وَالْجِزْمُ لَيْسَ » لأنه إِنْجَابُ الاستفهام ، في صدر الآية ، لأنَّ غفران الذنوب ليس مرتبطاً بالدلالة على التجارة الراجعة ، لأنه قد تكون الدلالة على الخير ، ولا يكون أثرها من مباشرة فعل الخير . وإنما الجزم لوقوع الفعل جواباً لقوله : « تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » ، لأنها بمعنى : آمِنُوا وَجَاهِدُوا .

فالمضارعُ ، في كل ما تقدَّم ، مجزومٌ لأنه جوابُ طلبٍ في المعنى ، وإن كان خبراً في اللفظ .

فوائد

(١) لا يجبُ أن يكونَ الأمرُ بلفظِ الفعلِ ليصحَّ الجزمُ بعدهُ ، بل يجوزُ أن يكونَ أيضاً اسمَ فعلٍ أمرٍ ، نحو : « صَهْ عَنِ الْقَبِيحِ تُؤَلَّفُ » . وجملةٌ خبريةٌ يُرادُ بها الطَّلَبُ (كما تقدَّم) ، نحو : (يَرْزُقُنِي اللَّهُ مَا لَا أَنْفَعُ بِهِ الْأُمَّةُ) أي : ليرزقني ، : « حَسْبُكَ الْحَدِيثُ يَنْسَمِ النَّاسُ » .

(٢) يُشْتَرَطُ لصحةِ الجزمِ بعدالنهي أن يصحَّ دخولُ (إن) الشرطيةِ عليه ، نحو : « لَا تَدْنُ مِنَ الشَّرِّ تَسْلَمَ » ، إذ يصحُّ أن تقول : « لَا تَدْنُ مِنَ الشَّرِّ تَسْلَمَ » . فإن لم يصلح دخولُ إن عليه ، وجب رفعُ الفعلِ بعدهُ ، نحو :

« لَا تَدْنُ مِنَ الشَّرِّ تَهْلِكُ » ، برفع تهلك ، إذ لا يصح أن نقول : « إِلَّا تَدْنُ مِنَ الشَّرِّ تَهْلِكُ » ، لفساد المعنى المقصود : وأجاز ذلك الكسائي .

(٣) لَا يُجْزَمُ الْفِعْلُ بَعْدَ الطَّلَبِ إِلَّا إِذَا قُصِدَ الْجَزَاءُ . بآن يُقْصَدُ بَيَانُ أَنَّ الْفِعْلَ مُسَبَّبٌ عَمَّا قَبْلَهُ ، كَمَا أَنَّ جَزَاءَ الشَّرْطِ مُسَبَّبٌ عَنِ الشَّرْطِ . فَإِنْ لَمْ يُقْصَدِ ذَلِكَ ، وَجِبَ الرَّفْعُ إِذْ لَيْسَ هُنَاكَ شَرْطٌ مُقَدَّرٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ »^(١) ، وَقَوْلُهُ : « فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي »^(٢) ، وَقَوْلُهُ : « فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ، لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى »^(٣) ، وَقَوْلُهُ : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ »^(٤) .

(٤) إِذَا سَقَطَتِ فَاءُ السَّبِيَّةِ الَّتِي يُنْصَبُ الْمَضَارِعُ بَعْدَهَا ، وَكَانَتْ مَسْبُوقَةً بِمَا يَدُلُّ عَلَى الطَّلَبِ ، يُجْزَمُ الْمَضَارِعُ إِنْ قُصِدَ بَقَاءُ ارْتِبَاطِهِ بِمَا قَبْلَهُ ارْتِبَاطُ الْمُسَبَّبِ ، كَمَا مَرَّ . فَإِنْ اسْقَطَتِ الْفَاءُ مِنْ قَوْلِكَ : « جَنِّي فَأَكْرَمَكَ ، جَزَمْتَ مَا بَعْدَهَا ، فَقُلْتَ : « جَنِّي أَكْرَمَكَ » .

وَقَدْ أَوْضَحْنَا هَذَا وَمَا قَبْلَهُ ، مِنْ قَبْلُ ، فِي الْكَلَامِ عَلَى : « فَاءُ السَّبِيَّةِ » .

اعرابُ الشَّرْطِ وَالْجَوَابِ

الشَّرْطُ وَالْجَوَابُ يُكَوْنَانِ مُضَارِعَيْنِ ، وَمَاضِيَيْنِ ، وَيَكُونُ الْأَوَّلُ

(١) جَمْلَةٌ « تَسْتَكْثِرُ » فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ فَاعِلٍ تَمْنُنُ .

(٢) جَمْلَةٌ « يَرِثُنِي » فِي مَوْضِعِ النِّصْبِ ، عَلَى أَنَّهَا صِفَةٌ لَوَلِيًّا .

(٣) جَمْلَةٌ لَا « تَخَافُ » فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ فَاعِلٍ « اضْرِبْ » وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ اسْتِثْنَاءً فَلَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْأَعْرَابِ .

(٤) جَمْلَةٌ « تُطَهِّرُهُمْ » فِي مَوْضِعِ النِّصْبِ عَلَى أَنَّهَا نِعْتٌ لَصَدَقَةٍ .

ماضياً والثاني مضارعاً . والأول مضارعاً والثاني ماضياً ، وهو قليلٌ ، ويكون
الأول مضارعاً أو ماضياً ، والثاني جملةٌ مُقتترنة بالفاء أو بإذا .

فإن كانا مضارعين ، وجب جزُهما ، نحو : « إن يَنْتَهوا يُغْفَرَ لَهُمْ ما قد
سَلَفَ » ورفع الجواب ضعيفٌ كقوله :

فَقُلْتُ تَحْمِلُ فَوْقَ طَوْقِكَ ، أَنَّهَا

مُطَبَّعَةٌ ، مَنْ يَأْتِيهَا لَا يَضِيرُهَا

وعليه قراءة بعضهم : « أينما تكونوا يُدركُكم الموتُ » بالرفع .

وإن كان الأول ماضياً ، أو مضارعاً مسبوqاً بلم ، والثاني مضارعاً ، جاز
في الجواب الجزم والرفع . فإن رفعتَ كانت جملة في محل جزم ، على أنها
جواب الشرط . والجزمُ أحسنُ ، والرفعُ حسنٌ . ومن الجزم قوله تعالى :
« من كان يُريد زينةَ الحياةِ الدُّنيا نُوفَّ اليهم أعمالهم » . ومن الرفع قول
الشاعر :

وَأَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْغَبَةٍ^(١)

يَقُولُ لَا غَائِبُ مَالِي وَلَا حَرَمُ

ونقول في المضارع المسبوq بلم : « إن لم تقم أقم . إن لم تقم أقوم » ،
يجزم الجواب ورفعه .

وإن كان الأول مضارعاً والثاني ماضياً (وذلك قليلٌ وليس خاصاً بالضرورة ،
كازعمه بعضهم) ، وجبَ جزمُ الأول ، كحديث : « من يَقُمُ ليلةَ القَدَرِ
إيماناً واحتساباً ، غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبه » . ومنه قول الشاعر :

(١) المسغبة : الجوع .

انْ يَسْمَعُوا سُبَّةً^(١) طَارُوا بِهَا فَرَحًا ،

عَنِّي ، وما يَسْمَعُوا من صالحٍ دَقْنُوا

وان وقع الماضي شرطاً او جواباً ، 'جزمَ محلاً' نحو : « ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم » .

وان كان الجواب مضارعاً مقترناً بالفاء ، نحو : « ومن عادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ منه » ، امتنعَ جزمه ، لأنَّ العربَ التزمت رفعه بعدها . وتكونُ جملته في محلِّ 'جزمٍ' ، على أنها جواب الشرط .

وان كان الجوابُ جملةً مُقترنةً بالفاء أو (اذا) ، كانت الجملة في محلِّ 'جزمٍ' ، على أنها جوابُ الشرطِ ، نحو : « ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتحُ » ، وان تنتهوا فهو خيرٌ لكم » ، ونحو : « وان تُصِيبْهُمْ سَيْئَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ ، اذْأَمَّ يَقْنَطُونَ » .

فوائد

اذا وقع فعلٌ مقرونٌ بالواو أو الفاء (وزاد بعضهم أو وثم) بعد جواب شرطٍ جازمٍ ، جاز فيه الجزم ، بالعطف على الجواب . وجاز فيه الرفع على أنه جملةٌ مستأنفةٌ . وجاز النصبُ بأنْ مقدرةٌ وجوباً ، وهو قليلٌ . وقد قرئت الآيةُ : « وان تُبْدُوا ما في أنفسكم ، أو تخفوه » ، يُحاسبكم به الله ، فيغفر لمن يشاء ، يجوز (يغفر) في قراءة غيرِ عاصمٍ من السبعة ، ويرفعه في قراءته ، وبالنصب لابنِ عباسٍ شدوذاً . ومن النصب قول الشاعر :

(١) السبة : العار ، يقال : « هذا سبة على فلان » أي هو عار يسب به . ورجل سبة : يسبه الناس .

مَتَى مَا تَلَقَّنِي فَرْدَيْنِ تَرَجَفَ

رَوَانِفُ أَلَيْتِكَ وَتُسْتَطَارَا (١)

(١) اذا وقع الفعلُ المقرونُ بالواو أو الفاء بين فعلٍ الشرط وجوابه ، جاز به الجزم وهو الأكثرُ ، وجرَّاز النصب ، وامتنع الرفع نحو : « ان تستقيم وتجتهد أكرمك » ، يحزم (تجتهد) ، عطفاً على تستقيم ، وبنصبه بأن مقدرةً وجوباً . وانما امتنع الرفعُ لأنه يقتضي الاستئناف قبل تمام جملة الشرط والجواب ، لأنَّ الفعلَ متوسط بينهما . وذلك ممنوعٌ ، لأنه لا معنى للاستئناف حينئذٍ . ومن النصب قول الشاعر :

وَمَنْ يَقْتَرِبُ مِنَّا ، وَيَخْضَعُ ، نَوْرِهِ

وَلَا يَخْشَى ظِلْمًا ، مَا أَقَامَ ، وَلَا هَضْمًا

وقول الآخر :

وَمَنْ لَا يُقَدِّمُ رَجُلَهُ مُطْمَئِنَّةً

فَيُثْبِتَهَا فِي مُسْتَوَى الْأَرْضِ ، يَزَلُّ

(٣) ان وقع فعلٌ مجردٌ من العاطف بعد فعلٍ الشرط ، ولم يقصد به الجواب ، أو وقع بعد تمام الشرط والجواب ، جاز جزمه ، على أنه بدلٌ مما قبله . وجرَّاز رفعه ، على أنه جملةٌ في موضع الحال من فاعل ما قبله . فمن الجزم بعد فعل الشرط قول الشاعر :

(١) تستطار منصوب بأن مقدرة وجوباً ، وقد سبق شرح هذا البيت في الجوازم .

متى تاتنا تَلِمَ يَنَا فِي دِيَارِنَا
تَجِدْ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجِبَا ^(١)
ومن الرفع بعده قول الآخر :

متى تاتنه تعشو إلى ضَوْءِ نَارِهِ
تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ ، عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٍ ^(٢)

ومن الجزم والرفع ، بعد تمام الشرط والجواب ، قوله تعالى : « ومن يفعلْ ذلك يَلْقَ أَثَامًا : يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ » . وقد قُرِيءَ « يُضَاعَفُ » ، بالجزم على أنه بَدَلٌ من « يَلْقَى » . وبالرفع على أنه جملةٌ حَالِيَّةٌ من فاعل يَلْقَى ، أو على أنه جملةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ .

إِعْرَابُ أَدَوَاتِ الشَّرْطِ

أدوات الشرطِ : منها ما هو حرفٌ ، وهما : « إِنْ » و « إِذْ » ما ، (على خلافٍ في « إِذْ » ما ، كما تقدَّم) . ومنها ما هو اسمٌ مُبْهَمٌ تَضَمَّنَ مَعْنَى الشرطِ ، وهي : « مَنْ » وما ومِها وأَيُّ وكيفما ، ومنها ما هو ظرفٌ زَمَانٍ تَضَمَّنَ مَعْنَى الشرطِ ، وهي : « أَيْنَ » وَأَيْنِ وَأَيَّانَ ومتى وإِذْ .

(١) تَلِمَ : بدل من تَأْت مجزوم . والالام ان تأتي القوم ، فتنزل بهم وتزورهم زيارة خفيفة والحطب الجزل : الغليظ ، وناره تثبت طويلا . ويجوز ان تكون الالف في تأجبا ضميرا الاثنين فيعود على الحطب والنار . وأن تكون زائدة للاطلاق . فالضمير المستتر يعود على الحطب أو النار ، إذ قد تذكر النار على قلة وعلى هذا فيكون ان فعل ماضيا . وقيل أصله تأجج فهو مضارع والألف مبدلة من نون التوكيد الحفيفة شدوذاً . لأن التوكيد لا تلحق المضارع إلا بأحد شروط أربعة استوفيناها في الجزء الأول من هذا الكتاب . وترأها موجزة في الكلام على احرف التأكيد في الجزء الثالث .

(٢) سبق شرحه في الكلام على « متى » .

ومنها ما هو ظرفُ مكانٍ تضمنَ معنى الشرطِ ، وهي : « حيثما » .

فما دلَّ على زمانٍ أو مكانٍ ، فهو منصوبٌ محلاً على أنه مفعولٌ فيه لفعل الشرط .

و « من وما ومهما » إن كان فعلُ الشرط يطلبُ مفعولاً به ، فهي منصوبةٌ محلاً على أنها مفعولٌ به له ، نحو : « ما تحصلُ في الصَّغر ينفعُك في الكِبَر . من تجاورُ فأحسنْ إليه . مهما تفعلُ تسألُ عنه » . وإن كان لازماً أو متعدياً استوفى مفعوله ، فهي مرفوعةٌ محلاً على أنها مبتدأٌ ، وجملةُ الشرط خبره ، نحو : « ما يحيي به القدر ، فلا مفرُّ منه . من يحدُّ يحدُّ ، مهما ينزل بك من خطبٍ فاحتمله . ما تفعله تلتقه » « من تلتقه فسلم عليه . مهما تفعلوه تجدوه » .

و « كيفما » : تكونُ في موضع نصبٍ على الحال من فاعلِ فعلِ الشرط ، نحو : « كيفما تكن يكن أبناؤك » .

و « أي » تكونُ بحسبِ ما تُضافُ إليه ، فإن أُضيفت إلى زمانٍ أو مكانٍ ، كانت مفعولاً فيه ، نحو : « أي يوم تذهب أذهب » . أي بلدٍ تسكن أسكن » وإن أُضيفت إلى مصدرٍ كانت مفعولاً مطلقاً ، نحو : « أي إكرام تكريم أكرم » وإن أُضيفت إلى غير الظرف والمصدر ، فحكمها حكمُ « من وما ومهما » ، فتكونُ مفعولاً به في نحو : « أي كتاب تقرأ تستفيد » . ومبتدأً في نحو : « أي رجل يجد يسد . أي رجل يخدم أمته تخدمه » .

وكلُّ أدوات الشرط مبنيةٌ ، إلا « أيًا » فهي معربةٌ بالحركات الثلاث ، ملازمةٌ للاضافة إلى المفرد ، كما رأيت .

إعراب الأسماء وبنائها

وفيه ثلاثة فصول :

١ - المعرب والمبني من الأسماء

الأسماء كلها مُعَرَّبَةٌ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهَا .

وَيُعَرَّبُ الْاسْمُ إِذَا سَلَّمَ مِنْ شَبَهِ الْحَرْفِ . وَيُبْنَى إِذَا أَشْبَهَ فِي الْوَضْعِ

أَوِ الْمَعْنَى ، أَوِ الْاِفْتِقَارِ ، أَوِ الْاِسْتِعْمَالِ .

فَالشَّبَهُ عَلَى أَرْبَعَةٍ أُضْرِبَ :

الأولُ : الشَّبَهُ الْوَضْعِيُّ . بِأَنْ يَكُونَ الْإِسْمُ مَوْضُوعًا عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ ،

كَالْتَاءِ مِنْ « كَتَبْتُ » ، أَوْ عَلَى حَرْفَيْنِ ، كَنَّا مِنْ « كَتَبْنَا » .

(فَالضَّمَاثُ بَنِيَتْ لِأَنَّهَا أَشْبَهَتْ الْحَرْفَ فِي الْوَضْعِ ، لِأَنَّ أَكْثَرَهَا مَوْضُوعٌ عَلَى

حَرْفٍ أَوْ حَرْفَيْنِ . وَمَا كَانَ مِنْهَا مَوْضُوعًا عَلَى أَكْثَرِ ، فَلِئِمَّا بَنِيَ حَمَلًا عَلَى أَخَوَاتِهِ ،

وَذَلِكَ لِأَنَّ أَقْلَ مَا يَبْنَى مِنْهُ الْاسْمُ ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ ، فَمَا وَرَدَ مِنَ الْأَسْمَاءِ عَلَى أَقْلٍ

مِنْ ذَلِكَ ، كَانَ مَبْنِيًّا لِشَبَهِهِ الْحَرْفَ فِي الْوَضْعِ . وَأَمَّا نَحْوُ : « يَدُودِم » ، فَهُوَ

مَعْرَبٌ . لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ . « دَمَوَ وَيَدْنِي ») .

الثاني : الشَّبَهُ الْمَعْنَوِيُّ . بِأَنْ يُشَبَّهَ الْإِسْمُ الْحَرْفَ فِي مَعْنَاهُ . وَهُوَ قِسْمَانِ :

أَحَدُهُمَا مَا أَشْبَهَ حَرْفًا مَوْجُودًا ، كَأَسْمَاءِ الشَّرْطِ وَأَسْمَاءِ الْاِسْتِفْهَامِ . وَالْآخَرُ

ما أشبه حرفاً غيرَ موجودٍ ، حقهُ أن يوضعَ فلم يُوضع ، كأسماءِ الإشارة .
 (فهذه الأسماء بنيت لتضمنها معاني الحروف ، لأن ما تحمله من المعنى حقه أن يؤدي بالحرف . فأسماء الشرط أشبهت حرف الشرط ، وهو « إن » ، وأسماء الإستفهام أشبهت حرف الإستفهام ، وهو الهمزة ، وأسماء الإشارة أشبهت حرفاً غير موجود . فبنيت لتضمنها معنى حرف كان ينبغي أن يوضع فلم يضعوه . وذلك لأن الإشارة ، من المعاني التي حقه أن تؤدي بالحرف ، غير أنهم لم يضعوا حرفاً للإشارة ، كما وضعوا للتعني « ليت » ، وللترجي « لعل » ، وللإستفهام « الهمزة وهل » ، وللشرط « إن » .

الثالثُ : الشبهُ الافتقاريُّ الملائمُ : بأن يحتاج إلى ما بعدهُ احتياجاً دائماً ، لِيُسَمَّ معناه . وذلك كالأسماء الموصولةِ وبعضِ الظروفِ الملازمةِ للإضافةِ إلى الجملةِ .

(فالأسماء الموصولة بنيت لافتقارها في جميع أحوالها إلى الصلة التي تتم معناها ، كما يفتقر الحرف إلى ما بعده ليظهر معناه ، والظروف الملازمة للإضافة إلى الجملة ، كحيث وإذا ومنذ الظرفيتين ، إنما بنيت لافتقارها إلى جملة تضاف إليها افتقار الحرف إلى ما بعده) .

الرابعُ : الشبهُ الاستعماليُّ . وهو نوعان : نوعٌ يشبهُ الحرف العاملَ في الاستعمال ، كأسماء الأفعالِ ، فهي تُستعملُ «مؤثرةٌ غيرَ متأثرة » ، لأنها تعملُ عملَ الفعلِ « ولا يعملُ فيها غيرها » ، فهي كحروف الجرِّ وغيرها من الحروفِ العواملِ «تؤثرُ في غيرها ولا يؤثرُ غيرها فيها . ونوعٌ يشبهُ الحرفَ العاطلَ ، (أي : غيرَ العاملِ) في الاستعمالِ ، من حيثُ إنه مثله لا يؤثرُ ولا يتأثرُ . كأسماء الأصواتِ ، فهي كحرفي الإستفهامِ وحروفِ التنبيهِ والتحضيضِ وغيرها من الحروفِ العواطلِ ، لا تعملُ في غيرها ، ولا يعملُ غيرها فيها .

٢ - الأسماء المبنية

الأصلُ في الأسماء الإعرابُ ، وإنما يُبنى منها ما أشبه الحرفَ كما قدّمنا ، وهو ألفاظٌ محصورة .

والأسماءُ المبنيةُ على نوعين : نوعٌ يُلزمُ البناءُ ، ونوعٌ يُبنى في بعض الأحوال .

المُلَازِمُ للبناء من الأسماء

بما يلزمُ البناءُ من الأسماء الضائِرُ وأسماءُ الإشارة ، والأسماءُ الموصولةُ ، وأسماءُ الشرطِ ، وأسماءُ الاستفهام ، وأسماءُ الكناية ، وأسماءُ الأفعالِ ، وأسماءُ الأصوات ^(١) .

ومنه « لَدَى وَلَدُنْ وَالْآنَ وَأَمْسَ وَقَطْ وَعَوْضُ » ، من الظروف .
و « قَطْ » ظرفٌ للزمان الماضي على سبيل الاستفراق . و « عَوْضُ » ظرفٌ للزمان المستقبل كذلك ، فهو بمعنى « أبداً » ، تقول « ما فعلته قط » ، ولا أفعله عوضُ ، أي لا أفعله أبداً .

ومنه الظروفُ الملازمة للإضافة إلى الجملة ، كـ « حيثُ » وإِذَا وَإِذَا وَمِذْ وَمِنْذُ ، إنْ جُعِلَا ظرفين .

فـ « حيثُ » ملازمةٌ للإضافة إلى الجملة ، فإن أتى بعدها مفعولٌ رفعَ على أنه مبتدأٌ ، ونوِيَّ خَبْرُهُ ، نحو : « لا تجلس إلا حيثُ العلمُ » ، أي : حيثُ العلمُ موجودٌ .

(٢) قد سبق الكلام عليها كلها في الجزء الأول من هذا الكتاب ، فراجعها . أما أسماء الشرط فقد مر بك شرحها في هذا الجزء .

و « مُذْ وَمِنْذُ » : معناهما إما ابتداء المدة ، نحو : « مارأيتك مُذْ يوم الجمعة » ، وإما جميعها ، نحو : « مارأيتك مِنْذُ يومان » . والاسم بعدهما مرفوعٌ على أنه فاعلٌ لفعلٍ محذوف ، والتقدير : « مُذْ كان يومُ الجمعة » ومنذ كان يومان » (وكان هنا تامة لا ناقصة) . فإن جَرَرْتَ بهما كانا حرفي جَرٍّ ، وليسا بظرفين .

و « إِذْ » ظرفٌ لما مضى من الزمان « وإذا » : ظرفٌ للمستقبل منه . وهما مضافان أبدأ إلى الجمل ، إلا أن « إِذْ » تُضافُ إلى كلتا الجملتين ، و « إذا » لا تُضافُ إلى الجملة الفعلية .

ومنه المركَّبُ المزجي ، الذي تضمَّنَ ثانيه معنى حرف العطف ، أو كان مختوماً بكلمة « وَبَيْنَهُ » . فالأول : كأحدَ عَشَرَ إلى تسعةَ عَشَرَ ، إلا أني عَشَرَ ، ونحو : « وقَعَمُوا في حِينِصَ بَيْنِصَ^(١) » ، وهو جاري بَيْتَ بَيْتَ ، والأمرُ بَيْنَ بَيْنَ ، وآتِيكَ صَبَاحَ مَسَاءٍ وتفرَّقَ العدوُّ شَذَرَ مَذَرَ . وهو مبنيٌّ على فتح الجزءين . والثاني نحو : « جاءَ سَيَبَوِيهِ » ، ومررتُ بسَيَبَوِيهِ . وحرفُ التعريفِ والإضافةِ لا يُحِلِّلانِ بِنِئاءِ العددِ المركَّب . كالأحدَ عَشَرَ وخمسةَ عَشَرَ .

(وما لم يكن منه متضمناً معنى حرف العطف ، ولا مختوماً بويه ، كان جزؤه الثاني معرباً إعراب ما لا ينصرف ، للعملية والتركيب المزجي . أما جزؤه الأولُ فيبنى على الفتح : كعِلمِلكَ وحُضرموتَ وبُخْتَنصرَ . ما لم يكن آخره ياء فيبنى على السكون . كمعد يكرب . فان ختم بويه كسيبويه ، بني

(١) أي في حيرة واختلاط وشدة لا يحصى لهم عنها ولا مفر . والحِص في الأصل : المدول والانحراف . يقال : « حاص منه يحيص حيصاً وحيوصاً وحيصاناً » : إذا عدل عنه وحاد ، والبِيص في الأصل : الشدة والضيق . ومنه قول سميد بن جبير : « أثقلتَ ظهري . وجعلتَ عليهِ الأرضَ حِيصَ بِيص » أي : ضيقتم عليه .

جزؤه الأول على الفتح والثاني على الكسر ، كما تقدم) .

(وأما اثنا عشر فجزؤه الأول معرب إعراب المثني . بالالف رفعاً وبالياء نصباً وجراً وجزؤه الثاني مبني على الفتح أبداً ، ولا محل له من الإعراب . فهو بمنزلة النون من المثني) .

ومنه ما كان على وزن « فعال » علماً لأنثى . كحَذَامٍ ورقاشٍ أو شتاءٍ لها . كياخباتٍ ويا كذابٍ . وهو مبني على الكسر تشبيهاً له بما كانه على هذا الوزن من أسماء الأفعال . كنزالٍ وحذارٍ . وكما أشبهه في الوزن ، أشبهه في العدول أيضاً : فقُحباتٍ : معدولة عن خبيثةٍ ، وكذابٍ : معدولة عن كاذبة . كما أن « نزالٍ » معدولة عن انزلٍ ، و« حذارٍ » عن احذرٍ . وفندراً أن يُستعمل ما كان على وزن « فعال » في شتم الأتني إلا مع النداء .

ما لا يلزمُ البناء من الأسماء

من الظروف ما لا يلزمُ البناء . فهو يُبنى في بعض الأحوال ، ويُعرب في بعضٍ . وذلك : كقَبْلَ وبعد ودون وأوّل والجهات الست .

فما قُطِعَ منها عن الإضافة لفظاً ، لا تقديرأ (بحيث لا يُنسى المضاف إليه) بنِيَ على الضم ، نحو : « لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ » ونحو : « جلست أمامُ » ورجعتُ إلى وراء » .

وما اُضيفَ منها لفظاً ، اعرب ، نحو : « جئتُ قبلَ ذلك » وجلستُ أمامَ المنبرِ » .

وما عرِيَ منها عن الإضافة لفظاً وتقديرأ (بحيث يُنسى المضاف إليه لأذنه لا يتعلقُ به غرضٌ مخصوصٌ) اعرب ، نحو : « جئتُ قبلاً ، وفعلتُ ذلك

من بعدٍ .

ويلحق بهذه الظروف «حَسَب» عند قطعه عن الإضافة نحو: «هذا حسب»
أي : «حَسْبِي» ، بمعنى يكفيني . وقد تزايد الفاء عليه تزييناً للفظ ، نحو :
«الكتابُ سَمِيرِي فَحَسْبُ» أي : هو يكفيني عن غيره . وهو مبني على الضم .
ويلحقُ بها أيضاً «غَيْر» بعد النفي ، نحو : فعلتُ هذا لا غيرُ ، أو
«ليسَ غيرُ» . وهي مبني على الضم أيضاً .

٣ - أنواع إعراب الاسم

أنواعُ إعرابِ الاسم ثلاثة : رفعٌ ونصبٌ وجَرٌ : وعلامة الإعراب فيه
إما حركةٌ أو حرفٌ . والأصلُ فيه أن يُعربَ بالحركات .

المُعَرَّبُ بالحركات من الأسماء

المُعَرَّبُ بالحركة من الأسماء ثلاثة أنواع : الاسمُ المفردُ ، وجمعُ التكسير ،
وجمعُ المؤنثِ السالم .

وهي تُرفعُ بالضمّة ، وتنصبُ بالفتحة ، وتجرُ بالكسرة ، إلا جمعُ المؤنثِ
السالم ، فيُنصبُ بالكسرة بدَلِ الفتحة ، نحو : «أكرمتُ الفتياتِ المجتهداتِ»
والإسم الذي لا ينصرفُ ، فيُجرُ بالفتحة ، بدَلِ الكسرة ، نحو : «ما الفقيرُ
القانعُ بأفضلَ من الغني الشاكر» .

والحركاتُ تكونُ ظاهرةً على آخرِ الإسم ، إن كانَ صحيحَ الآخر ، غيرَ
مضافٍ إلى ياءِ المتكلم ، نحو : «الحقُّ منصورٌ» .

نحو : « إن ألهدى منى الفقى » .

وإن كان معتلّ الآخر بالياء تُقدّر على آخره الضمة والكسرة ، نحو :
« حكم القاضي على الجاني » ، أما الفتحة فتظهر على الياء لحقتها ، نحو : « أجيبوا
الداعي إلى الخير » .

الاسم الذي لا ينصرف

الاسم الذي لا ينصرف (ويسمى الممنوع من الصرف أيضاً) : هو ما لا
يحوز أن يلحقه تنوين ولا كسرة . كأحمد ويعقوب وعطشان .

وهو على نوعين : نوع يُمنع لسبب واحد ، ونوع يُمنع لسببين .

فالممنوع من الصرف لسبب واحد : كل اسم كان في آخره ألف التانيث
المدودة : كصحراء وعذراء وزكرياء وأنصبياء . أو ألفه المقصورة . كحُبلى
وذكري وجرحى . أو كان على وزن منتهى الجموع كساجد ودرام ومصابيح
وعصافير .

(ولا يشترط فيما كان على وزن منتهى الجموع أن يكون جمعاً . بل كل اسم
جاء على هذه الصيغة — وإن كان مفرداً — فهو ممنوع من الصرف : كسراويل^(١)
وطباشير وشراحيل^(٢)) .

والممنوع من الصرف لسببين إما عِلْمٌ وإما صِفَةٌ .

(١) سراويل اسم مفرد مؤنث ، وقد يذكر ، ونقل ابن الحاجب أن من العرب من يصرفه .
وأنكر ابن مالك عليه ذلك . وجمعه « سراويلات » ، وهو اسم أعجمي مرب وقيل بل هو
عربي جمع سراويل وسراولة .

(٢) شراحيل : علم على رجل . فمن قال انه عربي منعه من الصرف لكونه على وزن منتهى.
الجموع ومن قال انه أعجمي منعه للملحمة والمعجمة ، منضاً إليها صيغة منتهى الجموع .

العَلَمُ الممنوعُ من الصَّرف

يُمنعُ العَلَمُ من الصرف في سبعة مواضع :

(١) أن يكون علماً مؤنثاً . سواء أكان مؤنثاً بالتاء : كفاطمة وعزّة وطلعة وحزمة ، أم مؤنثاً معنوياً : كسُمّاد وزينب وسقّر ولظى . إلا ما كان عربياً ثلاثياً ساكن الوسط ، كدَعْد وهند وجُمل ، فيجوز منعه وصرفه والأولى صرفه . إلا أن يكون منقولاً عن مُذكر ، كأن تُسمي امرأة بَقَيْنس أو سعد ، فإنك تمنعه من الصرف وجوباً ، وإن كان ساكن الوسط . فإن كان الثلاثي الساكن الوسط أعجبياً ، وجب منعه : كماه وجور وخصّ وبلغ وبنيس^(١) وروز^(٢) .

وإذا سميتَ مذكراً بنحو : «سعادوزينب وعناق^(٣) وعقرب وعنكبوت» من الأسماء المؤنثة وضعاً ، الزائدة على ثلاثة أحرف ، منعه من الصرف ، للعلية والتأنيث الأصلي . فإن كان على ثلاثة أحرف ، كدعدٍ وعُنقٍ ، صرفته . وإن كان التأنيث عارضاً ، كدلال ورباب ووداد ، أعلماً لأنثى ، منعتها من الصرف . فإن سميتَ بها مذكراً صرفتها ، لأنها في الأصل مذكرات . فالدلال والوداد : مصدران . والرباب : السحاب الأبيض ، وبه سُميت المرأة^(٤) . أما إن سميتَ مذكراً بصفة من صفات المؤنث الحالية من التاء ، فإنك

(١) هذه الخمسة أسماء بلاد .

(٢) روز : اسم امرأة .

(٣) البناق ، بفتح العين : الأنثى من أولاد المعز .

(٤) والرباب أيضاً : من آلات الطرب التي يضرب بها .

وأسماء القبائل مؤنثة . ولك فيها وجهان : منعها من الصرف ، باعتبار أنها أعلام لمؤنثات ، نحو : « رأيتُ تميمَ » ، تعني القبيلةَ ، ولك صرفها ، باعتبار أن هناك مضافاً محذوفاً نحو : « رأيتُ تميماً » ، تعني بني تميم . فحذفتَ المضافَ وأقمتَ المضافَ إليه مقامه فإن قلتَ : « جاءَ بنو تميم » صرفتَ تميماً قولاً واحداً . لأنك تعني بتميم أبا القبيلة لا القبيلة نفسها .

وما سميَ به مما يُجمعُ بالالفِ والتاءِ : كعَرَقاتٍ وأذرعاتٍ جازمنه من الصرف ، وجاز صرفه وإعرابه كأصله ، وهو الأفصحُ .

وما كان على وزن « فعَالٍ » علماً لمؤنثٍ ، كحِذَامٍ وقِطَامٍ ورقَاشٍ ونَوَارٍ فأهلُ الحجازِ يبنونه على الكسر ، في جميع أحواله فيقولون : قالتَ حِذَامٌ ، وسمعتُ حِذَامٌ ، ووَعَيْتُ قولَ حِذَامٍ . قال الشاعر :

إذا قالتَ حِذَامٌ فصدُّ قوها فإنَّ القولَ ما قالتُ حِذَامُ

وبنو تميم يبنونه من الصِّرفِ للعلمية والتأنيث ، فيقولون : « قالت حِذَامٌ » ، وسمعتُ حِذَامَ ، ووَعَيْتُ قولَ حِذَامَ .

(ومن العلماء من يمنعه للعلمية والعدل ، باعتبار عدل هذه الأسماء عن حاذمة وفاطمة وراقشة ونائرة . ومنعها للعلمية والتأنيث أولى) .

(٢) أن يكونَ علماً أعجبياً زائداً على ثلاثة أحرف : كإبراهيم وأنطونٍ وإنما يُمنعُ إذا كانتَ علميته في لفته . فإن كان في لفته اسمَ جنسٍ ، ككَلْجَامٍ

(١) التثنية : من تجمع اثنين في بطن : يقال منه اتأمت المرأة . والولدان توأمان وكل واحد منهما توأم الآخر .

وَفِرْتَدٍ وَنَحْوُهُمَا مِمَّا يُسْتَعْمَلُ فِي لَفْتِهِ عِلْمًا ، يَصْرَفُ إِنْ سَمِيتَ بِهِ .

وما كان منه على ثلاثة أحرفٍ يُصْرَفُ ، سواءً أكان مُحَرَّكًا الوَسط ،
نَحْوَ مَلِكٍ ^(١) ، أَمْ سَاكِنَةً ، كَنُوحٍ وَجُولٍ وَجَاكٍ .

(وقيل : ما كان محرك الوسط يمنع ، وما كان ساكنه يصرف ، وقيل :
ما كان ساكنه يصرف وينع . وليس بشيء : والصرف في كل ذلك هو ما اعتمده
المحققون من النحاة) .

(٣) أن يكون علمًا موازنًا للفعل . ولا فرقَ بين أن يكون منقولاً عن
فعل ، كَيْشْكُرَ وَيَزِيدَ وَشَمَرَ ^(٢) . أو عن اسمٍ على وزنه ، كَدُئِلٍ ^(٣)
وإِسْتَبْرَقَ وَأَسْعَدَ ، مُسَمًى بِهَا .

والمعتبرُ في المنع إنما هو الوزنُ المختصُّ بالفعلِ ، أو الغالبُ فيه . أمَّا الوزنُ
الغالبُ في الإسم ، الكثيرُ فيه ، فلا يُعتبرُ ، وإن شاركه فيه الفعلُ . وذلك :
كان يكون على وزن « فَعْلٌ » : كَحَسَنٍ وَرَجَبٍ . أو « فَعِلٌ » : كَكْتِفٍ
وَخَصِيرٍ . أو « فَعُلٌ » : كَعَضْدٍ . أو « فَاعِلٌ » كصَالِحٍ . أو « فَعْلَلٌ » :
كجَعْفَرٍ . فإن سميتَ بما كان على هذه الأوزان انصرف .

والمراد بالوزن المختصُّ بالفعل : أن يكون لا نظير له في الأسماء العربية وإن
وجد فهو نادر لا ينبغي به . فمثل « دُئِلٌ » هو على صيغة الماضي المجهول . لكنه
نادر في الأسماء . فلم تمنع ندرته أن يكون هذا الوزن من خصائص الفعل :
ويندرج فيه ما جاء على صيغة الماضي الثلاثي المجهول ، الذي لم يعمل ولم يدغم ^(٤) :

(١) ملك : هو ابن متوشلح بن نوح .

(٢) شمر : اسم فرس واسم قبيلة .

(٣) دئِلٌ اسم قبيلة منها أبو الأسود الدؤلي . والدؤل في الأصل : ابن آوى ، والنذب
ردية تشبه ابن عرس .

(٤) فإن اعل ، كان تسمي رجلاً بقليل . مجهول « قال » ، أو أدغم . كان تسمي رجلاً
بد ، مجهول « رد » صرفتها على أرجح اقوال النحاة . لفقد الوزن بالاعلال أو الادغام .
فصارا إلى الأوزان التي تغلب على الأسماء .

كدثل وكان تسمي رجلا « كتب » ، وكل صيغ الأفعال المزيد فيها ^(١) ، معلومة ومجهولة . إلا ما جاء على وزن الأمر من صيغة « فاعل يفاعل » : كصالح ، علما . فانه على وزن « صالح » فعل أمر ^(٢) . فما جاء من الأعلام على وزن مختص بالفعل ، منعه من الصرف .

والمراد بالوزن الذي يغلب في الفعل : أن يكون في الأفعال أكثر منه في الأسماء . فغلبته في الفعل جعلته أحق به من الاسم وأولى . ويندرج فيه ما جاء على صيغة الأمر من الثلاثي المجرد . كأن تسمي رجلا « إئد » ^(٣) أو « اصبع » أو « أبلم » ^(٤) . فلأنها موازنة لقولك : « إجلس وافتح وانصر » وما كان على صيغة المضارع المعلوم من الثلاثي المجرد ، بما أوله حرف زائد من أحرف المضارعة مثل : « أحمد ويشكر وتغلب » أعلاما فما جاء من الأعلام على وزن يغلب في الفعل ، منعه من الصرف أيضا .

فائدة

(١) إن ما جاء على وزن الفعل ، مما سميت به ثلاثة أنواع : نوع منقول عن اسم : كدثل واستبرق . ونوع منقول عن صفة : كأحر وأزرق ، ونوع منقول عن فعل : كيشكر ويزيد . وكلها يشترط في منعها من الصرف أن تكون على وزن يختص بالفعل أو يغلب فيه ، كما تقدم . ومن العلماء كعيسى بن عمر — شيخ الخليل وسيبويه — ومن تابعه ، من يمنع العلم المنقول عن فعل مطلقا ، وإن جاء على ما يغلب في الأسماء . كأن تسمي رجلا : « كتب » أو حمد أو ظرف أو حوقل . ويصرف ما عداه من المنقول عن اسم : كرجب أو عن صفة : كحسن . وما قوله ببعيد من الصواب . وإن خالفه الجمهور . وفي مقدمتهم

(١) أما الصيغ المجردة عن الزيادة ، فمنها ما يغلب في الفعل ، ومنها ما يغلب في الاسم ، كما سيأتي :

(٢) وزن « فاعل » بكسر العين ، من الوزن الكثير في الأسماء الغالب فيها . لذلك تنصرف الأعلام التي جاءت على هذا الوزن .

(٣) الإئد ، بكسر الهزة وسكون الثاء وكسر الميم : حجر الكحل .

(٤) الأبلم ، بضم الهزة وسكون الباء وضم اللام : بقلة لها قرون كالباقي ، وورق شجرة تسمى « القل » ، بضم فسكون .

تلميذه سيبويه . لأن النقل عن الفعل ليس كالنقل عن اسم او صفة . فهو قوة له في منعه من الصرف .

(٢) العلم المنقول عن فعل ، يجوز أن تعامله معاملة الأسماء الممنوعة من الصرف فترفعه بالضمة ، وتنصبه وتجره بالفتحة . ويجوز أن تعامله معاملة الجملة المحكية . فإن روعي في أصل النقل . أنه منقول من الفعل مجرداً عن ضميره ، يعرب إعراب ما لا ينصرف ، وهذا هو الأكثر في الأفعال المنقولة . فتقول : « جاء يشكر وشمر ، ورأيت يشكر وشمر ، ومررت يشكر وشمر » . وإن كان مراعى فيه أنه منقول عن الجملة . أي عن الفعل مضمراً فيه الفاعل ، يعرب إعراب الجملة المحكية ^(١) فتبقيه على حاله من الحركة أو السكون ، رفعاً ونصباً وجراً . لأنه نقل عن جملة محكية . فيحكى على ما كان عليه . فإن سميت رجلاً « يكتب او استخراج » ، باعتبار ان كل واحد منها جملة مشتملة على فعل وفاعل مضمّر ، قلت : جاء يكتب واستخرج ، ورأيت يكتب واستخرج ، ومررت يكتب واستخرج .

وعليه قوله :

نبئت أخوالي ، بني تزيد ظلماً علينا لهم فديد ^(٢)

وهذا يجري مع المنقول عن فعل يغلب وزنه في الاسماء قولاً واحداً . لأن إعرابه إعراب المحكي ، لا إعراب ما لا ينصرف . وعليه فتقول فيمن سميته : كتب ، منقولاً إلى العلمية مع ضميره ، « جاء كتب ، ورأيت كتب ، ومررت بكتب » .

(٣) ما كان مبدوءاً بهمزة وصل : من الأفعال التي سميت بها ، فإنك تقطع همزته بعد نقله إلى العلمية . لانه يلتحق بنظائره من الاسماء بعد التسمية به . فإن

(١) راجع إعراب المحكي في أوائل الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) نبئت ماض مجهول . ونبأ من الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل ، كما علمت في الجزء الأول . والتاء نائب الفاعل ، وهو مفعوله الأول ، وأخوالي : مفعوله الثاني . وبني بدل منه . ومفعوله الثالث جملة « لهم فديد » من المبتدأ والخبر . أي : نبئت أخوالي لهم فديد . وعلينا : متعلق بالخبر . وظلماً : مصدر في موضع الحال ، لأنه مؤول بظالمين . والفديد : الصوت والصراخ والجلبة . يقال : فديفد فديداً : إذا صوت . ورجل فداد : شديد الصوت . وتزيد هذا : هو تزيد بن حلوان . او قبيلة معروفة تنسب إليها البرود التزيدية . وهو بالتاء المنقولة من فوق . هذا ما صوبه ابن يعيش في شرح الفصل . والنحاة يروونه بالياء المثناة من تحت .

سميت بانصرف واستخرج ونحوهما ، قلت : « جاء انطلق واستخرج » ، بقطع
الهمزة . أما الاسماء المسمى بها ، كانطلاق واستخراج ، فلا تقطع همزتها بعد
التسمية بها ، بل تبقى على حالها . لان نظيرها من الاسماء همزته موصولة .

(٤) (١) ان يكون علماً مركباً تركيب مزج ، غير مختوم بـ « يَ » (٢)
كـ « بعلبك » و « حضر موت » و « معدي » كـ « رب » و « قاي » . قلا .

(٥) أن يكون علماً مزيداً فيه الألف والنون : كـ « ثمان » و « عمران » و « غطفان » .

(٦) أن يكون علماً معدولاً : بأن يكون على وزن « فَعْل » . فيُقَدَّرُ
معدولاً على وزن « فاعل » . وذلك كـ « عمر » و « زفر » و « زحل » و « ثعل » . وهي
معدولة عن عامرٍ وزافرٍ وزاحلٍ و « ثعل » .

وهذا العدل تقديرى لا حقيقى . وذلك ان النحاة وجدوا الأعلام التي على
وزن « فعل » غير منصرفة ، وليس فيها إلا العلمية . وهي لا تكفي وحدها في
منع الصرف فقدروا انها معدولة عن وزن « فاعل » ، لأن صيغة « فعل » وردت
كثيراً محولة عن وزن فاعل : كـ « فسد » و « فسق » بمعنى غادر وفاسق () .

وما سَمِعَ منصرفاً ، مما كان على هذا الوزن ، كأدبٍ ، لم يُحْكَمْ بمعدله .

وقد أحصى النحاة ما سَمِعَ من ذلك غيرَ مُنْصَرَفٍ فكان خمسة عشرَ علماً .
وهي : « عمر » و « زفر » و « زحل » و « ثعل » و « جشم » و « جمح » و « قزح » و « دلف » و « عصم »
و « جحى » و « بلع » و « مضر » و « هبل » و « هذل » و « قشم » ، وعدّها السيوطيُّ في « مع
الهمام » ، أربعة عشرَ ، بإسقاطِ « هذل » .

(١) أي : الرابع من المواضع السبعة التي يمنع العلم فيها من الصرف .

(٢) فان ختم بها كان مبنياً على الكسر ، كما سبق بالكلام على الاسماء المبنية .

وَيُلْحَقُ بِهَا « جَمَعَ » وَكَتَعَ وَبُصَعَ وَبُتَعَ . وهي أسماءٌ يؤكدُ بها الجمعُ المؤنثُ ، نحو : « جَاءَتِ النِّسَاءُ جَمَعَ وَكَتَعَ وَبُصَعَ وَبُتَعَ » أي : جَمِيعُهُنَّ ، و« رَأَيْتُهُنَّ جَمَعَ وَكَتَعَ وَبُصَعَ وَبُتَعَ » و« مَرَّتْ بِهِنَّ جَمَعَ وَكَتَعَ وَبُصَعَ وَبُتَعَ » . فهي ممنوعةٌ من الصرفِ للتعريفِ والعدلِ .

(أما كونها معرفة ، فبدليل أنها تؤكدُ بها المعرفة . كما رأيت . وتعريفها هو بالإضافة المقدرة إلى ضمير المؤكد ، إذ التقدير « جاء النساء جميعهن » . وأما كونها معدولة ، فلأن مفردهما جمعاء وكتعاء وبصعاء وبتعاء . فحقها أن تجمع على « جمعاوات وكتعاوات الخ » . لأن ما كان على وزن « فعلاء » اسماً ، فحقه أن يجمع على « فعلاوات » : كصحراء وصحراوات . ولكنهم عدلوا بها عن « فعلاوات » إلى « فعل ») .

وبما جاء غير مصروفٍ للتعريفِ والعدلِ ، سَحَرَ « مجرداً من الألفِ واللام والإضافة مُراداً به سَحَرُ يومٍ بعينه . وإن كان كذلك فلا يكونُ إلا ظرفاً : كجئتُ يومَ الجمعةِ سَحَرَ .

(أما كونه معرفة ، فلأنه أريد به معين . وأما كونه معدولاً ، فانه معدول عن « السحر » بالألف واللام . فإن التقدير « جئتُ يومَ الجمعةِ السحر ») .

(٧) أن يكون علماً مزيداً في آخره ألفٌ للإحاق : كأرطى وذِفَرَى ، إذا سَمِيَتْ بِهَا . وألفُها زائدةٌ لإحاق وزنها يجمعُ .

الصفةُ الممنوعة من الصرف

تنعُ الصفةُ من الصرفِ في ثلاثة مواضعَ :

(١) أن تكون صفةً أصليةً على وزن « أفعل » : كأحمر وأفضل .

ويشترطُ فيها ألاَّ تُؤنثَ بالتاءِ ، فإن أنثتْ بها لم تنعُ كأرملٍ ، فإن مؤنثه أرملةٌ . والأرملُ الفقيرُ .

(فإن كانت الوصفية عارضة لاسم على وزن « أفعل » ، لم تمنع من الصرف . وذلك كأربع وأرنب في قولك : « مرت بنساء أربع ورجل أرنب » . فأربع في الأصل اسم للعدد ، ثم وصف به ، فكأنك قلت : بنساء معدودات بأربع . وأرنب الحيوان المعروف . ثم أريد به معنى الجبان والذليل ، فالوصف بها عارض ، ومن ثم لم يؤثر في منعها من الصرف .

وإن كانت الاسمية عارضة للصفة لم يضر عروضها ، فتبقى ممنوعة من الصرف — كما لم يضر عروض الوصفية للاسم ، فيبقى منصرفاً . وذلك كأدم — للقيد — وأسود — للحية — وأرقم — للحية المنقطة — وأبطح — للسيل فيه دقيق الحمى وأجرع — للرملة المستوية لا تنبت شيئاً . فهي ممنوعة من الصرف ، وإن استعملت استعمال الأسماء ، لأنها صفات ، فلم يلتفتوا إلى ما طرأ عليها من الاسمية ، كما لم يلتفتوا إلى ما طرأ عليها على ما سبق من الوصفية وبعضهم يعتد باسميتها الحاضرة فيصرفها وأما « أجدل » — للصقر — و « أخيل » — لطائر ذي خيلان ^(١) — و « أفعى » للحية ، فهي منصرفة في لغة الأكثر . لأنها أسماء في الأصل والحال . وبعضهم يمنعها من الصرف لاحقاً فيها معنى الصفة . وهي القوة في أجدل : والتلون في أخيل ، والإيذاء في أفعى . وعليه قول الشاعر :

كان العقيلين ، حين لقيتهم ، فراخ القطا لأقين أجدل بازياً

وقول الآخر :

ذريني وعلمي بالأمور وشيمتي فما ظائري يوماً علي بأخيلاً ^(٢)

(٢) أن تكون صفة على وزن « فعلان » ، كعطشان وسكران . ويشترط في منعها أن لا تؤنث بالتاء . فان أنثت بها لم تمنع :

(١) الخيلان : بكسر الحاء : جمع خال ، وهو نقطة سوداء تكون في الجسم تخالف لونه . والأخيل مختلف لونه بالبياض والسواد ، لذلك سمي بالأخيل . وهو طائر مشثوم عندهم .

(٢) يقول : ان طائره ليس بالطائر المشثوم . وضرب مثلاً لذلك بالأخيل . يريد أنه لا يتشام . فهو يمضي لما يريد لا يتطير من شيء .

كَسِيفَانٍ - وهو الطويل - وَمَصَّانٍ - وهو اللثيم - وَنَدَمَانٍ - وهو النديم^(١) لَأَن مَّوْنَتَهَا سِيفَانَةٌ وَمَصَّانَةٌ وَنَدَمَانَةٌ .

وقد أَحْصَوْا مَا جَاءَ عَلَى وَزْنِ «فَعْلَانِ» ، مِمَّا يُؤْنَتُ عَلَى «فَعْلَانَةٍ» ، فَكَانَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ صَفَةً ، وَهِيَ : نَدَمَانٌ ، لِلنَّدِيمِ ، وَ «حَبْلَانٌ» ، لِلْعَظِيمِ الْبَطْنِ وَ «دَخْنَانٌ» ، لِلْيَوْمِ الْمُظْلَمِ ، وَ «سِيفَانٌ» ، لِلطَّوِيلِ ، وَ «صَوْبَجَانٌ» ، لِلْيَاسِرِ الظَّهِيرِ مِنَ الدَّوَابِّ وَالنَّاسِ ، وَ «صَيْحَانٌ» ، لِلْيَوْمِ الَّذِي لَا غَيْمَ فِيهِ ، وَ «سَخْنَانٌ» ، لِلْيَوْمِ الْحَارِّ ، وَ «مَوْتَانٌ» ، لِلضَّعِيفِ انْفِؤَادِ الْبَلِيدِ ، وَ «عَلَانٌ» ، لِلكَثِيرِ النِّسْيَانِ ، وَ «فَشْوَانٌ» ، لِلدَّقِيقِ الضَّعِيفِ ، وَ «نَصْرَانٌ» ، لِوَاحِدِ النَّصَارَى ، وَ «مَصَّانٌ» ، لِلثِّيمِ ، وَ «أَلْيَانٌ» ، لِكَبِيرِ الْأَلْيَةِ . فَهَذِهِ كُلُّهَا مَنْصَرَفَةٌ ، لِأَنَّهَا تُؤْنَتُ بِالتَّاءِ . وَمَا عَدَاهَا فَمَنْعُوعٌ ، لِأَن مَّوْنَتَهُ عَلَى وَزْنِ «فَعْلَى» كَقَضْبَانٍ وَغَضْبَى ، وَعُطْشَانٌ وَعُطْشَى ، وَسُكْرَانٌ وَسُكْرَى ، وَجَوْعَانٌ وَجَوْعَى . وَأَمَّا نَجْوَى : «أُرْوَانٌ» - وَهُوَ الصَّعْبُ مِنَ الْأَيَّامِ - فَمَنْصَرَفٌ لِأَمْرَيْنِ : الْأَوَّلُ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى وَزْنِ «فَعْلَانِ» ، وَالثَّانِي لِأَنَّهُ يُؤْنَتُ بِالتَّاءِ ، فَيُقَالُ : «يَوْمٌ أُرْوَانٌ» ، وَلَيْلَةٌ أُرْوَانَةٌ ، أَيْ صَعْبَةٌ شَدِيدَةٌ .

(٣) أَن تَكُونَ صَفَةً مَّعْدُولَةً ، وَذَلِكَ بِأَن تَكُونَ الصَّفَةُ مَّعْدُولَةً عَنْ وَزْنٍ آخَرَ . وَيَكُونُ الْعَدْلُ مَعَ الْوَصْفِ فِي مَوْضِعَيْنِ :

الأولُ : الْأَعْدَادُ ، عَلَى وَزْنِ «فُعَالٌ أَوْ مَفْعَلٌ» : «كَأَحَادٌ وَمَوْحَدٌ» ، وَثَنَاءٌ وَمَثْنَى ، وَثَلَاثٌ وَمَثْلَثٌ ، وَرُبَاعٌ وَمَرْبَعٌ .

(١) إِذَا كَانَ نَدَمَانٌ بِمَعْنَى النَّدِيمِ - مِنَ النَّدَامَةِ . وَهِيَ الْمَحَادَّةُ وَالْمَكَلَّةُ ، صَرَفَ لِأَن مَّوْنَتَهُ نَدَمَانَةٌ . وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى النَّادِمِ - مِنَ النَّدَمِ - فَهُوَ غَيْرُ مَنْصَرَفٍ ، لِأَن مَّوْنَتَهُ نَدَمَى لَا نَدَمَانَةً .

(وهي معدولة عن واحد واحد واثنين اثنين الخ ، فإذا قلت : « جاء القوم مثنى » ، فالمعنى انهم جاءوا اثنين اثنين . وقد قالوا : ان العدل في الأعداد مسموع عن العرب إلى الأربعة . غير ان النحويين قاسوا ذلك إلى العشرة ، والحق انه مسموع في الواحد والعشرة وما بينهما) .

الثاني : « أَمَرَ » ، في نحو قولك : « مررتُ بنساءٍ أَمَرَ » قال تعالى : « فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ » . وهي جمع أخرى ، مؤنثٌ آخر . وآخر (بفتح الحاء) اسمٌ تفضيلٌ على وزنِ « أفعل » بمعنى مغاير . وكان القياسُ أن يُقالَ : « مررتُ بنساءٍ أَمَرَ » كما يقالُ : « مررتُ بنساءٍ أَفْضَلَ » — بإفرادِ الصفة وتذكيرها — لا « بنساءٍ أَمَرَ » ، كما لا يقالُ : « بنساءٍ فَضَلَ » ، لأنَّ أَفْعَلَ التفضيلُ ، إن كان مُجَرِّداً من « أل » ، والإضافة لا يُؤنثُ ولا يُنثى ولا يجمعُ .

(وقد علمت في مبحث اسم التفضيل ، في الجزء الأول ، انه إن كان مجرداً من « أل » والإضافة وجب استعماله مفرداً مذكراً ، وإن كان موصوفه مثنى أو مجموعاً أو مؤنثاً ، سواء أريد به معنى التفضيل أو لا . كما هي الحال هنا . تقول : أخلاقك أطيب ، وآدابك أرفع ، وشمائلك أحلى ، أما آخر فعدلوا به عن هذا الاستعمال ، فقد استعملوه موافقاً للموصوف . فقالوا : « آخر وآخران وآخرون » ، وأخرى وأخريان وآخر . على خلاف القياس ، وكان القياس أن يقال آخر للجميع . فالعدل به عن القياس إحدى العلتين في منعه من الصرف . وإنما اختصت « آخر » في جعل عدلها مانعاً من الصرف . لأن آخر ممنوع منه لوزن الفعل . وأخرى لألف التانيث . وآخران وأخريان وآخرون معربة بالحرف . واعلم انه لم يسمع شيء من الصفات التي جاءت على وزن « فعل » ممنوعاً من الصرف إلا « آخر » فقدروا فيها العدل . ليكون علة أخرى مع الوصفية) .

حكم الاسم المنوع من الصرف

حكمُ الاسم المنوع من الصرف أن يمنعَ من التنوين والكسرة ، وأن يُجرَّ بالفتحة نحو : « مررتُ بأفضلَ منه » ، إلا إذا سبقتهُ « أل » أو أُضيف ، فيجر بالكسرة ، على الأصل ، نحو : « أحسنت إلى الأفضلِ أو إلى أفضلِ الناسِ » . وقد يُصرفُ (أي: ينوَّنُ ويُجرُّ بالكسرةِ) غيرَ مسبوقٍ بـ «أل» ولا مضافاً ، وذلك في ضرورة الشعر : كقول السيدة فاطمة بنتِ الرسول تراثي أباه ، صلى الله عليه وآله وسلم :

ماذا على مَنْ شَمُّ تربة أحمدٍ
أن لا يَشَمَّ^(١) مَدَى الزَّمانِ غواليا^(٢)

والمنقوصُ المستحقُّ المنعَ من الصرف ، كجوار^(٣) وغواشٍ^(٤) تُحذَفُ ياؤُهُ رفعاً وجراً ، وينوَّنُ ، نحو : « جاءت جوارٍ ، ومررتُ بجوارٍ » . ولو سميتَ امرأةً بناجٍ ، قلتَ : « جاءت ناجٍ ، ومررتُ بناجٍ » . ويكون الجر بفتحةٍ مقدرةٍ على الياء المحذوفة ، كما يكونُ الرفع

(١) يشم ؛ بفتح الشين ، من باب « علم يعلم » . هذه هي اللغة الفصحى ، وفيه لغة أخرى وهي ضم الشين ، من باب « رد يرد » .

(٢) الغوالي ؛ جمع غالية . وهي أخلاط من الطبيب .

(٣) الجواري ؛ جمع جارية ايضاً ، وهي الفتية من النساء سميت بذلك لحققتها وكثرة جريها .
والجارية ايضاً ؛ اسم فاعل من جرى يجري . والجواري ايضاً ؛ السفن لأنها تجري فوق الماء .
(٤) الغواشي ؛ الظلمات ، من غشي الليل - بكسر الشين - إذا اظلم . والفرد غاشية ، وهي ايضاً ؛ اسم فاعل من غشي المكان ؛ إذا أظلم ، وغشي الامر ؛ إذا غطاء .

بضمة مقدرة عليها كذلك . أما في حالة النصب ، فتثبت الياء مفتوحة نحو :
« رأيت جوارى وناجي » .

وقد جاء في الشعر إثبات يائه ، في حالة الجر ، ظاهرة عليها الفتحة كقوله :

فلو كان عبد الله مولى ، هجوته

ولكن عبد الله مولى ماليا^(١)

ومن النحاة من يثبت ياء المنقوص المنوع من الصرف ، إذا كان علماً ، في
أحواله الثلاثة . فيقول : « جاءت ناجي ، ورأيت ناجي » ، ومررت بـ « ناجي » .
واعلم أن تنوين المنقوص ، المستحق المنع من الصرف ، إنما هو تنوين عوض
من الباء المحذوفة ، لا تنوين صرف كتثنية الأسماء المنصرفة لأنه ممنوع منه .

فوائد

- (١) أجاز بعضهم صرف ما حقه أن يمنع ، مطلقاً في نظم أو نثر . وهي لغة
حكاهم الأخفش وقال : كأنها لغة الشعراء . لأنهم اضطروا إليه في الشعر ، فجري
على ألسنتهم ذلك في الكلام . ولا ريب أنها لغة ضعيفة ، لا يلتفت إليها .
- (٢) إذا عرض للعلم المنوع من الصرف التذكير ، كأن يراد به واحد لا
بعينه ممن سمي به فإنه ينصرف ، نحو : (جاءني عمر من العمرين ، وفاطمة من
الفاطمات ، وإبراهيم من الإبراهيمين ، وأحمد من الأحمدين ، وعثمان من
العثمانيين) ، ونحو : (رب سعاد وعمران ويزيد ويوسف ومعد يكرب لقيت) .
إلا إذا كان منقولاً عن صفة ، كمن سميت أحر ويقظان) ، فإنه لا ينصرف على

(١) المولى : العبد الرقيق . ويطلق أيضاً على السيد وابن العم . وكان حقه ان يقول :
« ولكن عبد الله مولى موال » بحذف يائها وتنوينها تنوين العوض .

المختار من أقوال النخاة . وهو ما ذهب إليه سيبويه . لأنه قبل نقله من الوصفية إلى العلمية ، كان ممنوعاً من الصرف . فإذا فقد العلمية رجع إلى أصله من المنع ، اعتداداً بهذا الأصل ولم يفعلوا ذلك في غير الصفات الممنوعة ، لأنه بزوال العلمية ، التي هي أحد سببي المنع ، لم يبق إلا سبب واحد فلا يكفي في المنع من الصرف . (٣) أجاز الكوفيون والأخفش وأبو علي الفارسي للشاعر أن يمنع صرف ما حقه أن ينصرف . وعليه قول الأخطل :

طَلَبَ الْأَزَارِقَ بِالْكَتَائِبِ ، إِذْ هَوَتْ

بشبيب غائلة النفوس ، غَدُورٌ ^(١)

وقول العباس بن مرداس :

وَمَا كَانَ حَصْنٌ وَلَا حَابِسٌ

يفوقان مرداسَ في تَجَمُّعِ

واختاره ابن مالك . وهو الصحيح ، كما قال ابن هشام ، لكثرة ما ورد منه .

وعن ثعلب أنه أجاز منع المنصرف مطلقاً ، في نظم أو نثر . وبعضهم خص ذلك بما كان علماً . وبعضهم أجاز صرف ما كان على صيغة منتهى الجموع . والحق الاقتصاد على ما ذكرنا .

المعَرَّبُ بالحروف من الأسماء

المعَرَّبُ بالحروف من الأسماء ثلاثة أنواع : المثني ، وجمع المذكر السالم ، والأسماء الخمسة .

فالمثني يُرفعُ بالالف ، مثل : (أفلح المجتهدان) . ويُنصب ويجرُ بالياء . المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها مثل : (أكرمت المجتهدين) ، وأحسنْتُ إلى المجتهدين .

(١) الأزارق ، أصلها الأزارقة ، حذفت التاء للضرورة . وهي جمع أزرق . والأزارقة طائفة من الخوارج منسوبة إلى نافع بن الأزرق . وشبيب هذا هو رأس الأزارقة ، وهو شبيب بن يزيد الشيباني . وفي شذرات الذهب أنه شبيب بن قيس .

ومن العرب من يُلزمُ المثني الألف ، رفعاً ونصباً وجراً ، وهم بنو الحارث
 « ابن كعب ، وخشم ، وزبيد وكنانة وآخرون ، فيقولون : « جاء الرجلان ،
 ورأيت الرجلان ، ومررت بالرجلان » . وعليه قول الشاعر :

تَزَوَّدَ مِنْهَا بَيْنَ أَذْنَاهُ طَعْنَةً
 دَعَتْهُ إِلَى هَابِي التُّرَابِ ، عَقِيمٌ ^(١)

وقول الآخر :

إِنَّ أَبَاها وَأَبَا أَبَاها
 قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

وحملوا على هذه اللغة قراءة من قرأ : « إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ » بتشديد
 « إِنَّ » . وقرئ : « إِنَّ هَذَانِ » ، بتخفيفها ، « وَإِنَّ هَذَيْنِ » بتشديدها
 ونصب هذين بالياء .

وجعُ المذكر السالم يرفع بالواو ، مثل : « أَفْلَحَ الْمُجْتَهِدُونَ » . وينصبُ
 ويجرُ بالياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها ، مثل : « أَكْرَمْتُ الْمُجْتَهِدِينَ »
 وأحسنْتُ إلى المجتهدِينَ » .

والأسماء الخمسة هي « أَبٌ وَأَخٌ وَحَمٌّ وَفَوْ وَذُو » . وهي ترفعُ بالواو ،
 مثل : « جاء أبو الفضل » ، وتنصبُ بالألف ، مثل : « أَكْرَمَ أَبَاكَ » وتجرُ
 بالياء ، مثل : « عامل الصديق معاملة أخيك » .

وهي لا تعرب كذلك إلا إذا كانت مفردة مضافة إلى غير ياء المتكلم . فإن
 كانت مثناة ، أو مجموعة ، فتعرب إعراب المثني أو الجمع ، مثل : « أَكْرَمَ
 أَبَوَيْكَ » واقتدِ بِصَالِحِ آبَائِكَ » واعتصمِ بِذَوِي الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ » .

(١) هابي التراب : ما ارتفع منه ودق . وهو أيضاً : تراب القبر ، وهو المراد هنا . والطعنة
 العقيم : هي التي لا يحتاج طاعنها إلى غيرها لنفاذها وبلوغه بها القصد وقوله : « عقيم » هو صفة
 لطعنة ، وحقه النصب ، لكنه قطعه عن النعتية لفظاً . وجمله خبراً لمبتدأ محذوف أي تزود
 منا طعنة هي عقيم .

وإن قطعت عن الإضافة كانت معربةً بحركات ظاهرة ، مثل : « هذا أبٌ صالحٌ » ، وأكرمَ الغم عن بذيء الكلام ، وتمسكُ بالأخ الصادق .

وإن أضيفتُ إلى ياء المتكلم كانت معربة بحركاتٍ مُقدَّرةٍ على آخرها ، يمنعُ من ظهورها كسرةُ المناسبة^(١) مثل : « أبي رجل صالح ، وأكرمتُ أبي ، ولزمتُ طاعةَ أبي » .

ومن العرب من يقول في أبٍ وأخٍ وحمٍ : « هذا أبُك » ، ورأيتُ أبكَ ، ومررتُ بأبكَ . بحذفِ الآخر ، ويعرب الاسم بحركاتٍ ظاهرة . ومنه قوله :

بأبه اقتدَى عدي في الكرمِ
ومن يُشابهُ أبه فَا ظَلَمَ

ومن قال : « هذا أبُك » ، قال في التثنية : « هذان أبانِ » . ومن قال : « هذا أبوك » ، قال : هذان أبوانِ .

ومنهم من يلزمُ ذلك الألف ، في حالات الإعراب الثلاث ، ويُعربه إعرابَ الاسم المقصور ، بحركاتٍ مُقدَّرةٍ على الألف ، سواء أضيفَ أم لم يُضف . فيقول : هذا أباً ، ورأيتُ أباً ، ومررتُ بأباً . ويقول : هذا الأبأ ، ورأيتُ الأبأ ، ومررتُ بالأبأ ، باعتبار أنه اسم مقصور . كما تقول : « هذه عصا » ، وهذه العصا . لأن الأصل « أبو » ، قلبت الواو ألفاً لتحريكها وانفتاح

(١) يكون ما قبل ياء المتكلم مكسوراً ، لأن الياء تناسبها الكسرة قبلها . فالكسرة التي يؤتى بها لتناسب الياء تسمى كسرة المناسبة أو حركة المناسبة . وهي تمنع من ظهور حركات الإعراب على آخر الكلمة .

ما قبلها ، كما قلت في « عصا » وأصلها : « عَصَوٌ » . ومنه المثل : « مُكْرَهُ أَخَاكَ لَا بَطْلٌ » ^(١) ، وقول الشاعر : « إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا ... البيت » .
ومن قال : هذا « أَبَا » ، قال في التثنية : « هَذَانِ أَبَوَانِ » ، كما يقول : « هَاتَانِ عَصَوَانِ » . يَقلبُ الألفَ واوًا .

إعرابُ الملحقِ بـ «لَمْثْنِي»^(٢)

يُعرَبُ « اثنتانِ اثنانِ » إعرابَ المثنى .

ويُعرَبُ « كِلَا وَكِلْتَا » إعرابَ المثنى ، إذا أُضيفا إلى ضميرٍ ، مثل : « جاءَ الرجلانِ كلاهما والمرأتانِ كلتاهما » ، ورأيتُ الرجلينِ كليهما والمرأتينِ كلتيهما ، ومررتُ بالرجلينِ كليهما والمرأتينِ كلتيهما . فإن أُضيفتا إلى غيرِ الضميرِ أُعربا إعرابَ الاسمِ المقصور ، بحركاتٍ مُقدَّرة على الألفِ رفعاً ونصباً وجراً ، مثل : جاءَ كلا الرجلينِ وكلتا المرأتينِ ، ورأيتُ كلا الرجلينِ وكلتا المرأتينِ ، ومررتُ بكلا الرجلينِ وكلتا المرأتينِ .

وكلا وكلتا : اسمانِ مُلازمانِ للاضافة . ولفظُهما مُفردٌ ومعناها مُثنى : ولذلك يحوزُ الإخبارُ عنهما بما يحملُ ضميرَ المفردِ ، باعتبار لفظهما ، وضميرَ المثنى باعتبار معنهما ، فنقول : « كلا الرجلينِ عالم » ، وكلاهما عالمان ، وقد اجتمعا في قول الشاعر :

كِلَاهُمَا حِينَ جَدَّ الْجَرِي بَيْنَهُمَا

قَدْ أَقْلَعَا ، وَكِلَا أَنْفِيهِمَا رَابِي

إلا أن اعتبارَ اللفظِ أكثرُ ، وبه جاءَ القرآنُ الكريمُ ، قال تعالى :

(١) هذا مثل يضرب لمن يحمل على ما ليس من شأنه ، ولا في مقدوره القيام به .

(٢) راجع بحث المثنى والملحق به في أوائل هذا الجزء .

« كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ، وَلَمْ يَقُلْ : « آتَتْنا » .

وَيُعْرَبُ مَا سُمِّيَ بِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُثْنَاءِ إِعْرَابَ الْمُثْنَى ، لِأَنَّهُ مُلْحَقٌ بِهِ ،
فَتَقُولُ : « جَاءَ حَسَنَانُ وَزَيْدَانِ » ، وَرَأَيْتَ حَسَنَيْنِ وَزَيْدَيْنِ ، وَمَرَرْتُ بِحَسَنَيْنِ
وَزَيْدَيْنِ . وَيَجُوزُ أَنْ يُلْزَمَ الْأَلْفُ وَيُعْرَبَ إِعْرَابَ مَا لَا يَنْصَرَفُ ، تَشْبِيهاً
لَهُ بِنَحْوِ : « عِمْرَانٌ وَسُلَمَانٌ » ، تَقُولُ : « جَاءَ زَيْدَانٌ وَحَسَنَانٌ » ، وَرَأَيْتُ زَيْدَانٍ
وَحَسَنَانٍ ، وَمَرَرْتُ بِزَيْدَانٍ وَحَسَنَانٍ ، كَمَا تَقُولُ : « جَاءَ عِمْرَانٌ » ، وَرَأَيْتُ
عِمْرَانًا ، وَمَرَرْتُ بِعِمْرَانٍ ، وَيَكُونُ مَنْعُهُ مِنَ الصَّرْفِ لِلْعَمَلِيَّةِ وَزِيَادَةُ الْأَلْفِ
وَالنُّونِ .

فَائِدَتَانِ

(١) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي الْمَغْنِيِّ : وَقَدْ سَأَلْتُ قَدِيماً عَنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : « زَيْدٌ
وَعَمْرُو كَلَامَاهُ قَائِمٌ . أَوْ كَلَامَاهُ قَائِمَانِ » . فَكَتَبْتُ : إِنْ قَدَرَ (كَلَامَاهُ) تَوْكِيداً
قِيلَ « قَائِمَانِ » : لِأَنَّهُ خَبِرَ عَنْ « زَيْدٍ وَعَمْرُو » ، وَإِنْ قَدَرَ مُبْتَدَأً ، فَالْوَجْهَانِ ،
وَالْمُخْتَارُ الْإِفْرَادُ . وَعَلَى هَذَا ، فَإِذَا قِيلَ : « إِنْ زَيْدٌ وَعَمْرُو » ، فَإِنْ قِيلَ « كِلَيْهِمَا » ،
قِيلَ « قَائِمَانِ » ، أَوْ « كَلَامَاهُ » ، فَالْوَجْهَانِ . وَيَتَعَيَّنُ مِرَاعَاةُ اللَّفْظِ فِي نَحْوِ : « كَلَامَاهُ
عَبَّ لِصَاحِبِهِ » ، لِأَنَّهُ مَعْنَاهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، وَقَوْلُهُ :

كَلَامَا غَفِي عَنْ أَخِيهِ حَيَاتِهِ وَنَحْنُ ، إِذَا مَتْنَا ، أَشَدُّ تَفَانِيَا

(٣) يُؤَكِّدُ بِكَلَا الْمُثْنَى الْمَذْكُورَ . وَبِكَلْتَا الْمُثْنَى الْمُؤَنَّثَ ، وَيُضَافَانِ أَبَدَافاً لَفْظاً
وَمَعْنَى إِلَى وَاحِدٍ مَعْرِفَةً ، دَالٌ عَلَى اثْنَيْنِ : إِمَّا بِلَفْظِهِ ، نَحْوُ : « جَاءَ كِلَا الرَّجُلَيْنِ »
وَأَمَّا بِمَعْنَاهُ . كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

إِنْ لِلْخَيْرِ وَاللَّشْرِ مَدَى وَكَذَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ (١)

(١) الْمَدَى : الْغَايَةُ . « وَالْقَبْلُ » بَفَتْحَتَيْنِ : مَا ارْتَفَعَ مِنْ جَبَلٍ أَوْ رَمَلٍ أَوْ عَلُوٍّ مِنَ الْأَرْضِ
وَهُوَ أَيْضاً الْمَحْجَةُ الرَّاضِحَةُ . وَالْمَعْنَى : إِنْ لِلْخَيْرِ وَاللَّشْرِ غَايَةٌ يَنْتَهِيَانِ إِلَيْهَا ، وَيَقِفَانِ عِنْدَهَا .
وَكَلَامَاهُ وَاضِحٌ ظَاهِرٌ ، يَسْتَقْبِلُ النَّاسَ إِذَا تَوَجَّهُوا ، كَمَا يَسْتَقْبِلُهُمُ الْوَجْهُ وَالرُّتْفُ مِنَ الْأَمَّاكِينِ .

أي : وكلا ما ذكر من الخير والشر : ولا يضافان إلى مفرد ، وأما قول الشاعر :

كلا اخي وخليلي واجدي ابدأ في النائبات وإلما الملمات
فضرورة نادرة ، لا يلتفت إليها ولا يستشهد بها ، ولا تباح في شيء من
الكلام ، حتى الشعر لان الضرورة إنما يستشهد بها ، إذا كانت كثيرة . فإن كثرت
في كلامهم جاز للشاعر ارتكابها .

إعرابُ الملحقِ يجمعُ المذكرَ السالمُ

يُعرَبُ الملحقُ يجمع المذكر السالم « وهو ما جُمع هذا الجمع على غير قياس ،
إعراب جمع المذكر السالم .

ويحوز في نحو : « بَنِينَ وَسِنِينَ وَعِضِينَ وَثُبِينَ » وما أشبهها أن يُعرَبَ
إعرابَ هذا الجمع ، وهو الإفصحُ فيقال : « مَرَّتْ عَلِيٌّ سِنُونَ » واغتربتُ
سَنِينَ ، وأنجزتُ هذا العمل في سَنِينَ . قال تعالى : « أَلَكُمُ الْبَنَاتُ وَلَهُ الْبَنُونَ ؟ »
ويحوز أن تُلزِمَهُ الياءُ مع الثَمَنِينَ ^(١) ، تشبيهاً له بِحِينَ ، فيُعرَبُ بالضمَّة
رفعاً ، وبالفَتْحة نصباً ، وبالكسرة جرّاً . تقول : « مَرَّتْ عَلِيٌّ سَنِينَ كَثِيرَةً » .
ومكثتُ مُفْتَرِباً سَنِينَ كَثِيرَةً ، أو ثَمَانِي سَنِينَ . وعليه قول الشاعر :

دَعَانِي مَنْ تَجَدَّرَ ، فَإِنَّ سِنِينَهُ
لَعَيْنٌ بَنَّا شَيْباً وَشَيْبَتَنَا مُرْدَاً

وقول الآخر :

وَكَانَ لَنَا أَبُو حَسَنٍ ، عَلِيٌّ ،
أَبَا بَرٍّ : وَنَحْنُ لَهُ بَنِينَ

(١) راجع بحث جمع المذكر السالم والملحق به في هذا الجزء .

(٢) هذا إن تجرد من (أَل) والإضافة .

ويحوز فيما سميَ به من هذا الجمع أن يعربَ إعرابه . فنقول : «جاءَ عابِدونَ
وزيدونَ ، ورأيتُ عابدينَ وزيدينَ ، ومررتُ بعابدينَ وزيدينَ » . وهو
الأفصحُ . ويحوز أن يلزمَ الياءَ والنونَ مع التنوين ، والإعرابَ بالحركات
الثلاثِ . فنقول : جاءَ زيدونَ ، ورأيتُ زيدوناً ، ومررتُ بزيدونٍ . ويحوز
أن يلزمَ الواوَ والنونَ بلا تنوينٍ ، ويعربَ إعرابَ ما لا ينصرفُ ، تشبيهاً له
بهارونَ ، فيجري مجراهُ . ويكون ممنوعاً من الصرفِ للعلمية وشبهِ المعجمة .
فنقول : جاءَ عابِدونُ وحمدونُ وخلدونُ وزيدونُ ، ورأيتُ عابِدونَ وحمدونَ
وخلدونَ وزيدونَ ، ومررتُ بعابِدونَ وحمدونَ وخلدونَ وزيدونَ^(١) ، كما
تقول : جاءَ هارونُ ، ورأيتُ هارونَ ، ومررتُ بهارونَ .

إعرابُ المُلحقِ بجمعِ المؤنثِ السَّالمِ^٢

تُعربُ «أولاتُ» كجمعِ المؤنثِ السَّالمِ ، بالضمة رفعاً ، وبالكسرة نصباً
وجراً . قال تعالى : « وإن كنَّ أولاتُ حملٍ » . وتقول : (أولاتُ الأخلاقِ
الطيبَةِ محبوباتٌ) و (ارجُ الخَيْرَ من أولاتِ الحياءِ والصلاحِ والعلمِ) .

(١) هذه الأسماء وإن لم تكن أعجمية ، فانها اشبهت الاعجمي في لفظها ، فكان عليها
شبه المعجمة .

(٢) راجع جمعِ المؤنثِ السَّالمِ والمُلحقِ به في هذا الجزء .

وَيُعْرَبُ مَا سُمِّيَ بِهِ مِنْ هَذَا الْجَمْعِ إِعْرَابَهُ ، فَنَقُولُ : « هَذِهِ أَذْرِعَاتٌ »^(١)
وَعَرَفَاتٌ^(٢) ، وَرَأَيْتُ أَذْرِعَاتٍ وَعَرَفَاتٍ ، وَسَافَرْتُ إِلَى أَذْرِعَاتٍ
وَعَرَفَاتٍ . هَذَا هُوَ الْفَصِيحُ . قَالَ تَعَالَى : « فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ،
وَيُحْوزُ فِيهِ مَذْهَبَانِ آخِرَانِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يُعْرَبَ إِعْرَابُ مَا لَا يَنْصَرَفُ ،
لِلْعَمِيَّةِ وَالتَّأْنِيثِ : فَيُرْفَعُ بِالضَّمَّةِ ، وَيُنْصَبُ وَيُجْرَى بِالْفَتْحَةِ . وَيَمْتَنَعُ حِينَئِذٍ مِنَ
التَّنْوِينِ . فَنَقُولُ : « هَذِهِ عَرَفَاتٌ » ، وَرَأَيْتُ عَرَفَاتَ ، وَمررتُ بِعَرَفَاتٍ .
وَالثَّانِي أَنْ يُرْفَعَ بِالضَّمَّةِ ، وَيُنْصَبَ وَيُجْرَى بِالْكَسْرِ ، كَجَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ ،
غَيْرَ أَنَّهُ يُزَالُ مِنْهُ التَّنْوِينُ ، فَنَقُولُ : « هَذِهِ أَذْرِعَاتٌ » ، وَدَخَلْتُ أَذْرِعَاتٍ ،
وَعَرَجْتُ عَلَى أَذْرِعَاتٍ . وَيُرْوَى قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ :

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ ، وَأَهْلُهَا
يُثْرِبَ ، أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِي

بِالْأَوَجْهِ الثَّلَاثَةِ : كَسَرَ التَّاءِ مُنَوَّنَةً ، وَكَسَرَهَا بِلا تَنْوِينٍ ، وَفَتْحَهَا غَيْرَ
مُنَوَّنَةً .

(١) أَذْرِعَاتٌ بِلَدٍ فِي حَوْرَانِ الشَّامِ ، وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهَا أَذْرَعِي .

(٢) عَرَفَاتٌ وَعَرَفَةٌ : مَوْقِفُ الْحَاجِّ ، وَهِيَ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ مَيْلًا مِنْ مَكَّةِ الْمُكَرَّمَةِ ،

(٣) يَثْرِبُ مِنْ أَهْمَاءِ الْمَدِينَةِ النَّوْرَةِ .

مرفوعات الأسماء

مرفوعاتُ الأسماءُ تسعةٌ: الفاعلُ ، ونائبه ، والمبتدأ ، وخبرُه ، واسمُ الفعل الناقص ، واسمُ أحرفِ « ليس » ، وخبرُ الأحرفِ المشبهةِ بالفعل ، وخبر « لا » النافية للجنس ، والتابع للمرفوع . ويشتمل هذا الباب على سبعة فصولٍ :

الفاعل

الفاعلُ : هو المُسندُ إليه بعد فعلٍ تامٍ معلومٍ أو شبهه ، نحو « فاز المجتهدُ » و « السابقُ قَرُوسُهُ فائزٌ » .

(فالجتهتد : اسند إلى الفعل التام المعلوم ، وهو « فاز » والفرس : اسند إلى شبه الفعل التام المعلوم ، وهو « السابق » فكلامهما فاعل لما أسند إليه) .

والمرادُ بشبه الفعلِ المعلومِ اسمُ الفاعلِ ، والمصدرُ . واسمُ التفضيلِ ، والصفةُ المشبهةُ ، ومبالغة اسمِ الفاعلِ ، واسمُ الفعلِ . فهي كلُّها ترفعُ الفاعلَ كالفعلِ المعلومِ . ومنه الاسمُ المستعار ، نحو : « أكرمَ رجلاً مِسْكَاً خُلُقُهُ » . (فخلقه فاعل لمسك مرفوع به ، لأن الاسم المستعار في تأويل شبه الفعل المعلوم والتقدير : « صاحب رجلاً كالْمِسْكَ » وتأويل قولك : « رأيت رجلاً أسداً غلامه » : « رأيت رجلاً جريئاً غلامه كالْأَسَدِ ») .

وفي هذا الفصل خمسة مباحث :

(١) أحكام الفاعل

للفاعل سبعة أحكام :

(١) وجوب رفعه . وقد يُجرُّ لفظاً بإضافته إلى المصدر ، نحو : « إكرامُ المرءِ أباهُ فرضٌ عليه ^(١) » ، أو إلى اسم المصدر ، نحو : « سَلِمَ على الفقيرِ سلامك ^(٢) على الغني » ، وكحديث : « من قُبلة الرجلِ امرأتهُ الوُضوءُ ^(٣) » .
 أو بالباءِ ، أو من ، أو اللامِ الزائدتِ . نحو : « ما جاءنا من أحدٍ ^(٤) » ، وكفى بالله شهيداً ^(٥) ، وهيهات هيهات لما توعدون ^(٦) .

(٢) وجوب وقوعه بعدَ المُسندِ ، فإن تقدّمَ ما هو فاعلٌ في المعنى كان الفاعلُ ضميراً مستتراً يعود إليه ، نحو : « عليٌّ قامَ » .

(٣) والمقدم إما مبتدأ كما في المثال ، والجملة بعده خبره ، وإما مفعول لما قبله ، نحو : « رأيتُ عليّاً يفعلُ الخيرَ » ، وإما فاعل لفعل محذوف ، نحو : « وإن أحدٍ من المشركين استجارك فأجره ، فأحد : فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور .

(١) إكرام : مضاف ، والمرء مضاف إليه ، من إضافة المصدر إلى فاعله : مجرور لفظاً بالإضافة ، مرفوع حكماً ، لأنه فاعل المصدر .

(٢) سلام : مضاف ، والكاف : مضاف إليه ، من إضافة اسم المصدر إلى فاعله . ولما علان من الإعراب : قريب ، وهو الجر بالإضافة ، وبعيد ، وهو الرفع على أنها فاعل .

(٣) قُبلة : مضاف ، والرجل : مضاف إليه ، من إضافة من المصدر إلى فاعله ، وامرأته مفعوله .

(٤) والأصل : ما جاءنا أحد ، فأحد فاعل جاء ، فهو مجرور لفظاً بالباء الزائدة .

(٥) ، الأصل : وكفى الله شهيداً .

(٦) والأصل : هيهات ما توعدون ، أي بعد . فاللام : حرف جر زائد ، وما : اسم موصول فاعل لاسم الفعل : وهو هيهات ، ومحلّه القريب الجر باللام الزائدة ومحلّه البعيد الرفع على أنه فاعل هيهات . وهيهات الأخرى ، تركيد هيهات الأولى ،

وأجاز الكوفيون تقديم الفاعل على المسند اليه . فأجازوا أن يكون « زهير » في قولك : « زهير قام » فاعلا لجاء مقدماً عليه . ومنع البصريون ذلك . وجعلوا المقدم مبتدأ خبره المجلبة بعده ، كما تقدم . وتظهر ثمرة الخلاف بين الفريقين في أنه يجوز أن يقال ، على رأي الكوفيين : « الرجال جاء » على أن الرجال فاعل لجاء مقدم عليه . وأما البصريون فلم يجيزوا هذا التعبير . بل أوجبوا أن يقال : « الرجال جاءوا » . على أن الرجال مبتدأ ، خبره جملة جاءوا ، من الفاعل وفاعله الضمير البارز . والحق أن ما ذهب اليه البصريون هو الحق : وقد تمسك الكوفيون بقول الزباء :

ما للجمال مشيها وثيدا ؟ أجنديلا يحملن ثم حديدا ؟

فقالوا : لا يجوز أن يكون « مشيها » مبتدأ ، لأنه يكون بلا خبر ، لأن « وثيدا » منصوب على الحال . فوجب أن يكون فاعلا لوثيدا مقدماً عليه . وقال البصريون : انه ضرورة . أو إنه مبتدأ محذوف الخبر ، وقد سبقت الحال مسده . أي : ما للجمال مشيها يبدو وثيدا . على انه لا حاجة إلى ذلك . فهذا البيت على فرض صحة الاستشهاد به ، شاذ يذوب في بحر غيره من كلام العرب . ونرى أن الاستشهاد به لا يجوز ، لأن الزباء هذه مشكوك في كثير من أخبارها . ثم انها لم تنشأ في بيئة يصح الاستشهاد بكلام أهلها . فانها من أهل « باجرما » وهي قرية من أعمال البليخ ، قرب الرقة ، من أرض الجزيرة ، جزيرة « اقور » ، التي بين الفرات ودجلة ، وهي مجاورة لديار الشام . والعلماء لا يستشهدون بكلام الفصحاء المجاورين لجزيرة العرب . فكيف يصح الاستشهاد بكلام امرأة من أهل جزيرة « اقور » ؟ وقد قالوا : إنها كانت ملكة الجزيرة ، وكانت تتكلم بالعربية . راجع ترجمتها في شرح الشواهد للعيني ، في شرح شواهد الفاعل . وفي مجمع الأمثال للميداني في شرح المثل : « ببقه صرم الرأي » . وذكر في جهرة الأمثال هذه أنها كانت على الشام والجزيرة من قبل الروم . وفي القاموس وشرحه للزبيدي أن الزباء اسم الملكة الرومية ، تمد وتقتصر ، وهي ملكة الجزيرة ، وتمد من ملوك الطوائف وهي بنت عمرو بن الظرب أحد أشراف العرب وحكائهم ، خدعه جذيمة الأبرش ، وأخذ عليه ملكه وقتله ، رفامت هي بأخذ ناره في قصة مشهورة مشتملة على أمثال كثيرة .

نقول : وان تاريخ الزباء يشبه تاريخ زنوبيا ، التي يذكرها الروم في اخبارهم
ويرجع العلماء انها هي . ويراجع الكلام على « باجرما » و « جزيرة اقور » في
معجم البلدان) .

(٣) انه لا بُدَّ منه في الكلام . فإن ظهرَ في اللفظ فذاك . وإلاَّ فهو ضمير
راجعٌ إما لمذكور ، نحو : « المجتهدُ ينجحُ » أو لما دل عليه الفعلُ ، كحديث
« لا يزني الزاني حينَ يزني وهو مؤمنٌ » . ولا يشربُ الخمرَ حينَ يشربُها وهو
مؤمنٌ^(١) . أو لما دلَّ عليه الكلامُ ، كقولك في جواب هل جاءَ سليمٌ ؟
« نعمَ جاءَ »^(٢) . أو لما دلَّ عليه المقامُ ، نحو : « كلاً إذا بلغت التراقي »^(٣) ،
وقول الشاعر :

إذا ما أعرنا سيِّداً من قبيلةٍ
ذراً منبرٍ صلى علينا وسلماً

إذا ما غَضِبنا غَضَباً مُضَرِّياً
هَتَكنا حِجابَ الشَّمسِ ، أو قَطَرَت دَمًا
أو لما دلَّت عليه الحالُ المشاهدةُ ، نحو : « إن كان غداً فائتني »^(٥) ،
وقول الشاعر :

(١) أي : ولا يشرب هو ، أي الشارب . ففاعل يشرب ضمير مستتر تقديره : هو يعود على
اسم الفاعل المفهوم من يشرب .

(٢) اي : نعم جاء هو ، أي سليم ، فالفاعل ضمير مستتر يعود على سليم الذي دل عليه
كلام العرب .

(٣) الضمير في بلغت يعود على الروح المعلومة في المقام .

(٤) انتقدير : قطرت هي ، أي السيوف المعلومة من المقام .

(٥) اي ان كان ما نحن عليه الآن من سلامة وإمكان اللقاء غداً فائتني ، فاسم كان ضمير
مستتر يعود إلى ما دلت عليه الحال المشاهدة . وحكم اسم كان كحكم الفاعل كما ستعلم .

إذا كان لا يُرضيك حتى تَرُدَّنِي

إلى قَطْرِي ، لا إخالكَ راضياً^١

(٤) أنه يكون في الكلام وفعله محذوف لقريضة دالة عليه : كأن 'يحاب' به نفي^٢، نحو : (بلى سعيد^٣) في جواب من قال : (ما جاء أحد^٤) ، ومنه قول الشاعر :

تَجَلَّدْتُ ، حتى قيلَ لم يَعْرِ قلبه

من ألوجدِ شيء^٥ ، قلتُ : بل أعظمُ ألوجدِ^٦

أو استفهام^٧، نقول : (مَنْ سافر^٨) فيقال 'سعيد' ، وققول : (هل جاءك أحد^٩) ، فيقال : (نعم خليل^{١٠}) ، قال تعالى : (لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ ؟ لَيَقُولُنَّ اللهُ^{١١}) . وقد يكون الاستفهام مقدراً كقوله تعالى : (يَسْتَبَحُّ لَهَا فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْإِصْصَالِ ، رَجَالٌ لَهُمْ لَهَا تَجَارَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ

(١) أي إذا كان ما تشاهده مني لا يرضيك . فاسم كان ضمير يعود الى ما دلت عليه الحال وفاعل يرضيك ، كذلك . وجملة يرضيك خبر كان . وقطري : بفتح القاف والطاء ، وجل كان من رؤساء الخوارج خرج في زمن مصعب بن الزبير . لما ولي منصب العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير . فبقي قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة ، حتى كان أيام الحجاج بن يوسف الثقفي . فكان يسير اليه الجيوش جيشاً بعد جيش وهو يظهر عليهم ، حتى توجه اليه سفيان ابن الأبرد الكلبي ، فظهر عليه سفيان ، وقتله سنة ثمان وسبعين من الهجرة وكان المباشر لقتله سودة بن أبيير الدارمي ، وقيل غير ذلك .

(٢) أي : بلى جاء سعيد .

(٣) بل عراه أعظم الوجد .

(٤) أي : خلقنا الله .

(٥) أي : يسبحه رجال ، فكأنه قيل : من يسبحه ؟

ذكر الله) ، في قراءة من قرأ (يُسَبِّح) مجهولاً^١ ، ومنه قول الشاعر :

لُبْنِكَ يَزِيدُ ، ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ^٢
وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَانِحُ

ومما جاء فيه حذف الفعل ، مع بقاء فاعله ، كل اسم مرفوع بعد أداة خاصة بالفعل ، والحذف في ذلك واجب ، نحو : (وإن أحد من المشركين استجارك ، فأجره حتى يسمع كلام الله ، ثم أبلغه مأمنه) ونحو : (إذا السماء انشقت) ، ومنه المثل : (لو ذات سوارٍ لطمنتي) ، وقول امرئ القيس :

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه
فلئس على شيء سواه بخزانٍ

وقول السموأل :

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل

فكل من « أحد والسماء وذات والمرء » : فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده .

(١) ومن قرأ يسبح له معلوماً فرجال فاعل .

(٢) أي : يبكيه ضارع . تقدير الإستفهام : « من يبكيه ؟ » فقيل : ضارع ، أي : ذليل . ومختبط : من يسأل المعروف من غير سابق معرفة ولا وسيلة . يقال : اختبطه إذا سأله من غير أن يقدم بين يديه وسيلة أو وساطة . وتطيح : تهلك . والطوانح : المهلكات . والمعنى : لبك يزيد وجلان : مظلوم وطالب حاجة أو معروف .

(٥) أن الفعلَ يجبُ أن يبقى معه بصيغة الواحد ، وإن كان مثنى أو مجموعاً ، فكما تقول : « اجتهد التلميذ » ، فكذلك تقول : « اجتهد التلميذان » ، واجتهد التلاميذ » ، إلا على لغةٍ ضعيفة لبعض العرب ، فيطابق فيها الفعل الفاعل . فيقال على هذه اللغة : أكرماني صاحبك ، وأكرموني أصحابك ، ومنه قول الشاعر :

نُتِجَ الرِّيعُ حَاسِنًا أَلْقَحْنَاهُ غُرَّ السَّحَابِ

وقول الآخر :

تَوَلَّى قِتَالَ المَارِقِينَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْمَاهُ مُبْعِدٌ وَحَمِيمٌ

وما ورد من ذلك في فصيح الكلام ، فيُعربُ الظاهرُ بدلاً من المضمَرِ ، وعليه قوله تعالى : « وأسروا النجوى » ، الذين ظلموا . أو يعربُ الظاهرُ مبتدأ ، والجملة قبله خبرٌ مقدَّم . أو يُعربُ فاعلاً لفعل محذوف . فكانه قيل - بعد قوله : « وأسروا النجوى » - من أسرها ؟ فيقال : أسرها الذين ظلموا . وهو الحق^١ . وأما على تلك اللغة فيُعربُ الظاهرُ فاعلاً ، وتكون الالفُ والواو والنون أحرفاً للدلالة على التثنية أو الجمع ، فلا محلَّ لها من الاعراب ، فحكمها حكمُ تاء التأنيت مع الفعل المؤنث .

(٦) أن الأصلَ اتصالُ الفاعل بفعله ، ثم يأتي بعده المفعول . وقد يُعكسُ الامر ، فيتقدَّم المفعولُ ، ويتأخرُ الفاعلُ ، نحو : « أكرمَ المجتهدَ أستاذهُ » . (وسيأتي الكلامُ على ذلك في باب المفعول به) .

(٧) أنه إذا كان مؤنثاً أنثت فعله بتاء ساكنةٍ في آخر الماضي ، وتاء

(١) وهذا لا يكون إلا حيث يستدعي المقام تقدير كلام استفهامي ، كما ترى في الآية الكريمة .

المضارعة في أول المضارع ، نحو : « جاءت فاطمة » ، وتذهب خديجة » .

وللفعل مع الفاعل ، من حيث التذكير والتأنيث ثلاث حالات : وجوب التذكير ، وجوب التأنيث ، وجواز الأمرين .

(٢) متى يجبُ تذكيرُ الفعلِ معَ الفاعلِ ؟

يجبُ تذكيرُ الفعلِ معَ الفاعلِ في موضعين :

(١) أن يكون الفاعلُ مذكراً ، مفرداً أو مثني أو جمع مذكر سالماً .
سواء أكان تذكيره معنىً ولفظاً ، نحو : « ينجحُ التلميذُ » ، أو المجتهدان ، أو المجتهدون ، أو معنى لا لفظاً ، نحو : « جاء حمزة » . وسواء أكان ظاهراً ، كما مُثِّلَ أم ضميراً ، نحو : « المجتهدُ ينجحُ » ، والمجتهدان ينجحان ، والمجتهدون ينجحون ، وإنما نجح هو ، أو أنت ، أو هما ، أو أنتم .

(فان كان جمع تكسير : كرجال ، أو مذكراً مجموعاً بالآلف والتاء ، كطلحات وحمزات ، أو ملحقاً يجمع المذكر السالم : كبنين . جاز في فعله الوجهان : تذكيره وتأنيثه كما سيأتي . أما إن كان الفاعل جمع مذكر سالماً . فالصحيح وجوب تذكير الفعل معه . وأجاز الكوفيون تأنيثه ، وهو ضعيف فقد أجازوا ان يقال : « أفلح المجتهدون وأفلحت المجتهدون ») .

(٢) أن يُفصلَ بينه وبين فاعله المؤنث الظاهر بإلا ، نحو : « ما قام إلا فاطمة » .

(وذلك لان الفاعل في الحقيقة إنما هو المستثنى منه المحذوف إذ التقدير : « ما قام أحد إلا فاطمة » . فلما حذف الفاعل تفرغ الفعل لما بعد (إلا) : فرفع ما بعدما عل أنه فاعل في اللفظ لا في المعنى . فـإن كان الفاعل ضميراً منفصلاً مفصلاً بينه وبين فعله بالا ، جاز في الفعل الوجهان كما ستعلم) .

وقد يؤنث مع الفصل بها ، والفاعل اسمٌ ظاهرٌ ، وهو قليلٌ وخصته

ما بَرِئْتُ مِنْ رِيَّةٍ وَذَمٍّ
فِي حَرِينَا إِلَّا بَنَاتُ الْعَمِّ

(٣) متى يَجِبُ تَأْنِيثُ الْفِعْلِ مَعَ الْفَاعِلِ ؟

يجب تأنيث الفعل مع الفاعل في ثلاثة مواضع :

(١) أن يكون الفاعلُ مؤنثاً حقيقياً ظاهراً متصلاً بفعله ، مفرداً أو مثني أو جمع مؤنثٍ سالمٍ نحو : « جاءت فاطمة » ، أو الفاطمتان ، أو الفاطمات » .

(فان كان الفاعل الظاهر مؤنثاً مجازياً ، كشمس ، أو جمع تكسير ، كفواطم ، أو ضميراً منفصلاً ، نحو : « إنما قام هي » ، أو ملحقاً بجمع المؤنث السالم ، كبنات أو مفصلاً بينه وبين فعله بفاعل ، جاز فيه الوجهان كما سيذكر . أما جمع المؤنث السالم فالأصح تأنيثه . وأجاز الكوفيون وبعض البصريين تذكيره . فيقولون : « جاءت الفاطمات . وجاء الفاطمات ») .

(٢) أن يكون الفاعلُ ضميراً مستتراً يعودُ الى مؤنثٍ حقيقي أو مجازيٍّ ، نحو : « خديجةٌ ذهبت ، والشمسُ تطلع » .

(٣) أن يكون الفاعلُ ضميراً يعودُ الى جمع مؤنثٍ سالمٍ ، أو جمع تكسيرٍ لمؤنثٍ أو لمذكرٍ غير عاقل ، غير أنه يؤنث بالهاء أو بنون جمع المؤنث ، نحو : « الزينباتُ جاءت » ، أو جئن ، ونجىء أو يحئن ، و (الفواطمُ أقبلتْ أو أقبلن) و (الجمالُ تبيرُ أو يسرن) .

(٤) متى يجوز الأمران : تذكيرُ الفعلِ وتأنيثُهُ

يجوز الأمران : تذكير الفعل وتأنيثه في تسعة أمور :

(١) أن يكون الفاعلُ مؤنثاً مجازياً ظاهراً (أي : ليس بضمير) ،

نحو : (طلعت الشمس ، وطلع الشمس) . والتأنيث أفصح .

(٢) أن يكون الفاعل مؤنثاً حقيقياً مفصلاً بينه وبين فعله بفواصل غير
« إلا ، نحو : « حضرت ، أو حضر المجلس امرأة » ، وقول الشاعر :

إن امرأة غرة منكُن واحدة
بعدي وبعدك في الدنيا لغرور

والتأنيث أفصح .

(٣) أن يكون ضميراً منفصلاً لمؤنث ، نحو : « إنما قام ، أو إنما قامت
هي » ، ونحو : « ما قام ، أو ما قامت إلا هي » . والاحسن ترك التأنيث .

(٤) أن يكون الفاعل مؤنثاً ظاهراً ، والفعل « نعم ، أو « بلس » أو
« ساء ، التي للذم » ، نحو : « نعمت ، أو نعم ، وبلست ، أو بلس ،
وسامت ، أو ساء المرأة دعد » . والتأنيث أجود .

(٥) أن يكون الفاعل مذكراً مجموعاً بالالف والتاء ، نحو : « جاء ، أو
جاءت الطلحات » . والتذكير أحسن .

(٦) أن يكون الفاعل جمع تكسير لمؤنث أو لمذكر ، نحو : « جاء ، أو
جاءت الفواطم ، أو الرجال » . والأفضل التذكير مع المذكر ، والتأنيث مع
المؤنث .

(٧) أن يكون الفاعل ضميراً يعود إلى جمع تكسير لمذكر عاقل ، نحو :

(١) ساء ، إن كانت للذم فهي فعل جامد لا يتصرف . لأنه لم يرد منه إلا الماضي كالثال وان
كانت من المساء نحو : « ساءني ما فعلت » فهي فعل متصرف . تقول منه « ساءني وتسوءني
ويسوء فلاناً » . فان كانت بمعنى المساء تؤنث لتأنيث الفاعل وتذكيره وجوباً . « ساءني فلان .
ويسوءني فلانة » .

(الرجال جاءوا ، أو جاءت) . والتذكير بضمير الجمع العاقل أفصح .

(٨) أن يكون الفاعل ملحقاً بجمع المذكر السالم ، أو بجمع المؤنث السالم .
فالاول ، نحو : (جاء أو جاءت البنون) . ومن التأنيث قوله تعالى : (آمنت
بالذي آمنت به بنو إسرائيل) . والثاني نحو : (قامت ، أو قام البنات) .
ومن تذكيره قول الشاعر (وهو عبدة بن الطيب) :

فبكى بـناتِي شجوهُنَّ وزَوَجَتِي
والظَّاعِنُونَ إِلَيَّ ، ثُمَّ تَصَدَّعُوا^١
وَيُرْجَعُ التذكيرُ مع المذكر والتأنيث مع المؤنث .

(٩) أن يكون الفاعل اسم جمع ، أو اسم جنس جمعياً^٢ . فالاول نحو :
(جاء ، أو جاءت النساء ، أو القوم ، أو الرهط ، أو الإبل . والثاني نحو :
« قال ، أو قالت العرب » ، أو الروم ، أو الفرس ، أو الترك » ، ونحو :
(أورك أو أورقت الشجر) .

(وهناك حالة يحوز فيها تذكير الفعل وتأنيثه . وذلك : إذا كان الفاعل
المذكر مضافاً الى مؤنث . على شرط أن يغني الثاني عن الاول لو حذف تقول :
« مر » ، أو « مرت علينا كرور الأيام » ، و « جاء » ، أو « جاءت كل الكاتبات » ،
بتذكير الفعل وتأنيثه ، لانه يصح إسقاط المضاف المذكر وإقامة المضاف إليه
المؤنث مقامه ، فيقال : « مرت الأيام » ، و « جاءت الكاتبات » . وعليه قول
الشاعر :

(١) شجوهن : منصوب على أنه مفعول لأجله ، أي : بكين لشجوهن ، أي حزنهن .
والظاعنون : الراحلون . وتصدعوا : تفرقوا . وفي البيت دليل على انه يقال لامرأة الرجل :
« زوجة » بالثاء . وزعم يونس أنه ليس من كلام العرب ، والبيت حجة عليه ، نعم الكثير
الفصحى ان يقال : « زوج » للرجل والمرأة ، قال تعالى : « قلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك
الجنة » .

(٢) راجع اسم الجنس الجمعي في مبحث الجمع في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

« كما شرقت صدرُ القناة من الدَّم » غيرَ أن تذكيرَ الفعل هو الفصح والكثير ، وإن تأنيثه في ذلك ضعيف . وكثير من الكتّاب اليوم يهونون في مثل هذا الاستعمال الضعيف .

أما إذا كان لا يصحُّ إسقاط المضاف المذكور وإقامة المضاف إليه المؤنث مقامه ، بحيث يختلُّ أصل المعنى فيجب التذكير ، نحو : (جاء غلامٌ سعاد) فلا يصحُّ أبداً أن يقال : « جاءت غلامٌ سعاد » ، لأنه لا يصحُّ إسقاطُ المضاف هنا كما صحَّ هناك ، فلا يقال : « جاءت سعاد » . وأنت تعني غلامها .

(٥) أقسام الفاعل

الفاعلُ ثلاثةُ أنواع : صريحٌ وضميرٌ ومؤوَّلٌ .

فالصريح . مثلُ : « فاز الحقُّ » .

والضميرُ ، إما متصلٌ كالتاء من (قمتَ) والواو من (قاموا) والألفُ من (قاما) والياء من (تقهّمين) ، وإما منفصلٌ : كأنا ونحن من قولك (ما قام إلا أنا ، وإنما قام نحن) وإما مستترٌ نحو : (أفومُ ، وتقومُ ، ونقومُ ، وسعيدٌ يقوم ، وسعادٌ تقوم) .

والمستترُ على ضربين : مستتر جوازاً . ويكون في الماضي والمضارع المسندَينِ إلى الواحد الغائب والواحدة الغائبة ، ومستتر وجوباً . ويكون في المضارع والأمر المسندَينِ إلى الواحد المخاطب ، وفي المضارع المسندَ إلى المتكلم ، مفرداً أو جمعاً . وفي اسم الفعل المسندَ إلى متكلم : كأفٍّ أو مخاطب : « كصبه » وفي فعل التعجب ، الذي على وزن (ما أفعل) نحو : ما أحسنَ العلمُ .

(١) ما : اسم نكرة معناه التعجب . وهو في محل رفع لأنه مبتدأ . وأحسن فعل ماض فعل تعجب أول . وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره « هو » يعود إلى « ما » التمجيبية والعلم مفعول به لأحسن ، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع لأنها خبر المبتدأ .

وفي أفعال الاستثناء : كخلا وعدا وحاشا ، ونحو : « جاء القوم ما خلا سعيأ » .

(والضمير المستتر في أفعال الاستثناء يعود الى البعض المفهوم من الكلام . فتقدير قولك جاء القوم ما خلا سعيأ : « جاءوا ما خلا البعض سعيأ » . و « ما » إما مصدرية ظرفية ، وما بعدها في تأويل مصدر مضاف الى الوقت المفهوم منها . والتقدير : « جاؤوا زمن خلوم من سعيأ » والتقدير : « جاؤوا خالين من سعيأ (١) » .

والفاعل المؤول : هو أن يأتي الفعل ، ويكون فاعله مصدرأ مفهوماً من الفعل بعده ، نحو : « يحسن أن تجتهد » .

(فالفاعل هنا هو المصدر المفهوم من تجتهد . ولما كان الفعل الذي بعد « أن » في تأويل المصدر الذي هو الفاعل ، سمي الفعل مؤولا) .

ويتأول الفعل بالمصدر بعد خمسة أحرف ، وهي : « أن وإن وكى وما ولو المصدريتين » .

فالأول مثل : « يُعجبني أن تجتهد » ، والتقدير : « يُعجبني اجتهداك » .

والثاني مثل : « بلغني أنك فاضل » ، والتقدير : « بلغني فضلك » .

والثالث مثل : « أعجبني ما تجتهد » ، والتقدير : « أعجبني اجتهداك » .

والرابع مثل : « جئت لكي أتعلم » ، والتقدير : « جئت للتعلم » .
و « كي » لا يتأول الفعل بعدها إلا بمصدر مجرور باللام .

والخامس مثل : « وددت لو تجتهد » ، والتقدير : « وددت أجتهداك » .

(١) ستعلم في باب الاستثناء عند الكلام على « خلا وعدا وحاشا » أن الحق فيها أنها أفعال لافاعل لها . أو أنها أحرف للاستثناء منقولة عن الفعلية الى الحرفية . لتضمنها معنى (إلا) حرف الاستثناء .

« ولو ، لا يتأولُ الفعلُ بعدها إلا بالمفعول ، كما رأيت .

والثلاثةُ الأولُ يتأولُ الفعلُ بعدها بالمرفوع والمنصوب والمجرور .

والجملة المؤلفة من الفاعل ومرفوعه تدعى جملةً فعليةً .

فائدتان

(١) إن وقع بعد (لو) كلمة « أن » فهناك فعل محذوف بينها تقديره : « ثبت » . فإن قلت : « لو أنك اجتهدت لكان خيراً لك » فالتقدير : « لو ثبت اجتهداك » . فيكون المصدر المؤول فاعلاً لفعل محذوف ، تقديره : « ثبت » .

(٢) الهزمة الواقعة بعد كلمة « سواء » تسمى همزة التسوية ، وما بعدها مؤول بمصدر مرفوع على أنه مبتدأ مؤخر ، و « سواء » قبله خبره مقدماً عليه . فتقدير قوله تعالى : « سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذروهم » : « إنذارك وعدم إنذارك سواء عليهم » أي : الأمران سيأتان عندهم . فهزمة التسوية معدودة في الأحرف المصدرية ، التي يتأول الفعل بعدها بمصدر . فتكون الأحرف المصدرية ، على هذا ستة أحرف .

٢ - نائب الفاعل

نائبُ الفاعل : هو المَسندُ إليه بعدَ الفعلِ المجهولِ أو شبههِ ، نحو : « يُكْرَمُ المجتهدُ ، والحمدُ خُلُقُهُ ممدوحٌ » .

(فالجهد استند الى الفعل المجهول ، وهو « يكرم » . وخلقه استند الى شبه الفعل المجهول وهو « الحمد » فكلاهما نائب فاعل لما استند إليه) .

والمرادُ بشبه الفعلِ المجهولِ اسمُ المفعولِ ، والاسمُ المنسوبُ إليه ، فاسمُ المفعولِ كما مثَّلَ . والاسمُ المنسوبُ إليه ، نحو : « صاحبُ رجلٍ نبوياً خلقه » .

« فخلقه » نائب فاعل لنبوي مرفوع به ، لأن الاسم المنسوب في تأويل اسم المفعول . والتقدير : « صاحب رجلاً منسوباً خلقه الى الأنبياء » .
 ونائبُ الفاعل قائمٌ مقامَ الفاعل بعد حذفه ونائبُ منابِه .
 وذلك أن الفاعل قد يحذف من الكلام ، لغرض من الأغراض ، فينبو عنه بعد حذفه غيره .
 وفي هذا الفصل ثلاثة مباحث :

(١) أسباب حذفِ الفاعلِ

يحذف الفاعل ، إما للعلم به ، فلا حاجة الى ذكره ، لأنه معروفٌ نحو :
 « وخلقَ الإنسانَ ضعيفاً » .
 وإما للجهل به ، فلا يكتنك تعيينه ، نحو : « سُرقَ البيتُ » ، إذا لم تعرفِ السارق .
 وإما للرغبة في إخفائه للايهام ، نحو رُكبَ الحصانُ ، إذا عرفت الراكب غير أنك لم تُرد إظهاره .
 وإما للخوف عليه نحو : « ضُربَ فلانٌ » ، إذا عرفتَ الضاربَ غير أنك خفت عليه ، فلم تذكره .
 وإما للخوف منه ، نحو : « سُرقَ الحصانُ » ، إذا عرفتَ السارق فلم تذكره ، خوفاً منه ، لأنه شرير مثلاً .
 وإما لشرفه ، نحو : « عملَ عملٌ منكرٌ » ، إذا عرفتَ العامل فلم تذكره ، حفظاً لشرفه .
 وإما لانه لا يتعلقُ بذكره فائدةٌ ، نحو : « وإذا أُحييتُم بتحيةٍ فحيوا بأحسن منها أو ردُّوها » ، فذكرُ الذي يُحيي لا فائدةٌ منه ، وإنما الغرضُ وجوبُ ردِّ التحية لكل من يُحيي .

(٢) الاشياءُ التي تنوبُ عن الفاعل

ينوب عن الفاعل بعد حذفه أحد أربعة أشياء :

(١) المفعول به ، نحو : « يكرمُ المجتهدُ » .

وإذا وُجد في الكلام ، فلا ينوب عن الفاعل غيره مع وجوده لأنه أولى من غيره بالنيابة ، لكون الفعل أشد طلباً له من سواه ، فيرتفعُ هو على النائية ، وينتصب غيره ، نحو : « أكرمَ زهيرٌ يوم الجمعةِ أمام التلاميذِ بجائزةِ سنيةِ إكراماً عظيماً » .

وقد ينوبُ المجرور بحرف الجر ، مع وجود المفعول به الصريح ، وذلك قليل نادر ، كقول الشاعر :

لم يُغنَ بالعلياء إلا سيِّداً^٢
ولا شفى ذا الغيِّ إلا ذو هُدًى

وقول الآخر :

وإنما يرضي المنيبُ ربُّهُ ما دام مَعْنِياً بِذِكْرِ قَلْبِهِ^٣

(١) والاصل : يكرم الاستاذ التلميذ .

(٢) بالعلياء ، الباء : حرف جر متعلق بيمين . والعلياء مجرور بالباء لفظاً . مرفوع محلاً على أنه فاعل ليعن . وسيبدأ مفعول به له ، وقد أناب المجرور مع وجود المفعول الصريح ، وحقه أن يقول : « لم يعن بالعلياء إلا سيد » ، برفع سيد .

(٣) بذكر : متعلق بمعنياً ، وهو مرفوع محلاً على أنه نائب فاعل لشبه الفعل المجهول : وهو « معنياً » . فانه اسم مفعول ، وقلبه مفعوله ، وحقه أن يرفع القلب على النيابة عن الفاعل ، ولكنه أناب المجرور .

وقراءة من قرأ : « لِيُجْزَى قَوْماً بِمَا كَسَبُوا » .

وإذا كان للفعل مفعولان أو ثلاثة ، أُفِيمَ المفعولُ الأولُ مقامَ الفاعل ،
فيرتفع على النائية ، وينتصبُ غيره ، نحو : « أُعْطِيَ الْفَقِيرُ دِرْهَمًا ، وَظَنَّ
زَهِيرٌ مُجْتَهِدًا ، وَدُرِّيتَ رَفِيقًا بِالْعَهْدِ ، وَأُعْلِمْتَ الْأَمْرَ وَاقِعًا » .

وقد تجوز نيابةُ المفعولِ الثاني في باب أعطى ، إن لم يقع كبسٌ ، نحو :
« كُسِيَ الْفَقِيرُ ثَوْبًا ، وَأُعْطِيَ الْمَسْكِينُ دِينَارًا » .

(فان لم يؤمن الالتباس ، لم يحز إلا إنباء الأول ، نحو : « أُعْطِيَ سَعِيدٌ سَعْدًا » . ولا يقال :
أُعْطِيَ سَعِيدًا سَعْدًا . إذا أردت أن الآخذ سعد والمأخوذ سعيد فان أردت ذلك قدمته فقلت :
« أُعْطِيَ سَعْدٌ سَعِيدًا » ، ليتبين الآخذ من المأخوذ ، لأن كلا منهما صالح لذلك ، فلا يتعين الآخذ
إلا بتقدمه وإنبائه عن الفاعل) .

(٢) المجرورُ بحرف الجرِّ ، نحو : « نُظِرَ فِي الْأَمْرِ » ، ومنه قوله تعالى :
« وَلَمَّا سَقَطَ ٣ فِي أَيْدِيهِمْ » . على شرط أن لا يكون حرف الجرِّ للتعليل ، فلا
يقال : « وَقِفَ لَكَ » ، ولا من أجلك ، . إلا إذا جعلت نائبَ الفاعل ضميرَ
الوقوفِ المفهوم من « وَقِفَ » ، فيكون التقدير : « وَقِفَ الْوُقُوفُ » ، الذي
تعهد ، لك أو من أجلك .

(وإذا تاب المجرور بحرف الجر عن الفاعل ، يقال في إعرابه انه مجرور لفظًا بحرف الجر
مرفوع محلا على أنه نائب فاعل . غير انه ان كان مؤنثا لا يؤنث فعله ، بل يجب أن يبقى مذكرا .
تقول : « ذَهَبَ بِفَاطِمَةَ » ، ولا يقال : « ذَهَبَتْ بِفَاطِمَةَ » .

(٣) الظَّرْفُ المنصرفُ المختصُّ ، نحو : « مُشِيََ يَوْمٌ كَامِلًا » ، وصمَّ
رمضانُ .

(١) با : متعلق بيجزى . وهو في محل رفع نائب فاعل ، وقومًا مفعوله . والقراءة المعول
عليها انما هي يرفع قوم على أنه فاعل كما هي القاعدة .

(٢) والأصل : نظر الناس في الأمر .

(٣) سقط في يده : ذل وتحير وندم .

(والتصرف من الظروف ، ما يصح وقوعه مسنداً إليه ، كيوم ليلة وشهر ودهر وأمام ووراء ومجلس وجهة ونحو ذلك . وغير التصرف منها ، ما لا يقع مسنداً إليه ، فلا يكون إلا ظرفاً ، كحيث وعوض وقط والآن ومع وإذا ، أو ظرفاً ومجوراً بمن . كعند ولدى ولدن وقبل وبعد وثم (بفتح الثاء) : أو بلى ، كفى ، أو بن والى . كآين . وما كان كذلك لا ينوب عن الفاعل ، لانه لا يسند إليه . اذ لا يجوز فيه الرفع ، كما يصح أن تسند الى يوم وشهر ورمضان ، فتقول : « جاء يوم الجمعة ، ومضى على الامر شهر ، ورمضان شهر مبارك » .

والظرف المتصرف لا ينوب عن الفاعل إلا اذا كان مع تصرفه مختصاً . والمراد باختصاصه ان يكون مفيداً غير مبهم ، وهو يختص بالوصف ، نحو : « جلس مجلس مفيد » أو بالإضافة نحو : « سهرت ليلة القدر » ، أو بالعمية ، نحو : « صم رمضان » . فلا تنوب عن الفاعل مثل « زمان ووقت ومكان » ونحوها من الظروف المبهمة غير المختصة . فلا يقال : « وقف زمان » ولا « انتظر وقت » ولا « جلس مكان » . فان اختصت بقيد يقيدها ، جازت نيابتها ، نحو « وقف زمان طويل ، وانتظر وقت قصير ، وجلس مكان رحب » .

(٤) المصدر المتصرف المختص ، نحو : « احتفل احتفالاً عظيم » .

(والتصرف من المصادر : ما يقع مسنداً إليه كأكرام واحتفال واعطاء وفتح ونصر ونحوها . وغير التصرف منها ما لا يصح ان يقع مستنداً إليه . لانه لا يكون إلا منصوباً على المصدرية ، أي : على المفعولية المطلقة ، نحو : « معاذ الله وسبحان الله » . فلا ينوب مثل هذا عن الفاعل ، لانه لا يجوز الرفع فيسند إليه ، كما يصح الإسناد الى أكرام وفتح ونصر ، نحو : « أكرام الضيف سنة العرب » ، ونحو : « اذا جاء نصر الله والفتح » .

والمصدر المتصرف لا ينوب عن الفاعل إلا اذا كان مع تصرفه مختصاً . والمراد باختصاصه أن يكون مفيداً غير مبهم ، ويختص بالوصف ، نحو : « وقف وقوف طويل » أو بيات العدد ، نحو : (نظر في الأمر نظرطان ، أو نظرات) . أو ببيان النوع ، نحو : « سير سير الصالحين ») .

وقد ينوب عن الفاعل ضمير المصدر المتصرف المختص ، كأن تقول : « هل كتبت كتاباً حسنة ؟ » فتقول : « كتبت » . فنائب الفاعل ضمير

مستترٌ يعود إلى الكتابة . وقد يعودُ الضمير على مصدرِ الفعل ، وإن لم يذكر ،
لكونه مفهوماً معهوداً للسامع ، كقوله تعالى : « وحيلَ بينهم وبين ما يشتهون »
أي : حيل الخوّل^١ المعهود ذهنًا . فتائبُ الفاعلِ ضميرُ المصدرِ المفهوم من
الكلام . ومنه قول الفرزدق :

يُغْضِي حَيَاءً ، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَةٍ
فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ

أي : يُغْضِي الإغضاء الذي تعهد^٢ ، وهو إغضاءُ الإجلال ، مهابة له .
فتائبُ الفاعلِ ضميرُ الإغضاءِ المفهوم من « يُغْضِي » .

(ولا يجوز أن يكون (من مهابته) في موضع الرفع على النائية ، لأن حرف الجر هنا
لتعليل . فالمجورور في موضع النصب على أنه مفعول لأجله . وإذا كان حرف الجر للتعليل ،
ينوب المجورور به عن الفاعل ، كما علمت ، لانه يكون ، والحالة هذه ، من جملة أخرى ، لأن
للمفعول لأجله مبني على سؤال مقدرة . فإذا قلت : (وقف الناس) فكان سائلاً سألت : لماذا
وقف الناس ؟ فقلت : اجلالاً للعلماء ، أي وقفوا اجلالاً لهم ... فاجلال : مبني على فعل
مفهوم من الفعل المذكور . فكذلك هنا ، في بيت الفرزدق . إذ التقدير : يغضي اغضاء
الإجلال . أي يغضي الناس اغضاء اجلال ... وإنما يغضون ذلك الاغضاء من أجل مهابته ،
أي : مهابة له واجلالاً لمقامه) .

وإذا فقدَ المفعولُ به من الكلام جازت نيابة كل واحدٍ من المجرورِ
والمصدرِ والظرفِ المختصينِ على السواء . فمن نيابة المصدر المختص قوله تعالى :

(١) حال بينهم يحول حولاً (بفتح فسكون) وحولاً وحيلولة ، أي حجز بينهم ومنع
لصال أحدهم بالآخر . وحال بينه وبين ما يشتهي ، أو دونه ودون ما يريد ، أي : كان حائلاً
مُحْجِزاً ومانعاً من وصوله إلى ذلك .

« فإذا تُنفخَ في الصُّورِ نفخةٌ واحدةٌ » ، ومن نيابة المجرور أن تقول : « يُشادُ بذكرِ العاملينَ لإشادةً عظيمةً » ، ومن نيابة الظرف قولك : « يُصلّى يومَ الجمعةِ صلاتها » .

فائدة

متى حذف الفاعل ، وناب عنه نائبه ، فلا يجوز أن يذكر في الكلام ما يدل عليه ، فلا يقال : (عوقب الكسول من المعلم ، أو الكسول معاقب من المعلم) بل يقال : (عوقب الكسول) أو (الكسول معاقب) وذلك لأن الفاعل انما يحذف لغرض ، فذكر ما يدل عليه منافي لذلك . فان أردت الدلالة على الفاعل أثبت بالفعل معلوماً ، (فقلت عاقب المعلم الكسول) ، أو باسم الفاعل ، فقلت : (المعلم معاقب الكسول) الا أن تقول : (عوقب الكسول المعلم) ، فيكون المعلم فاعلاً لفعل محذوف تقديره : (عاقب) فكأنه لما قيل : (عوقب الكسول) سأل سائل : من عاقبه ؟ فقلت : (المعلم) ، أي عاقبه المعلم . ويكون ذلك على حد قوله تعالى : (يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال) . في قراءة من قرأ (يسبح) مجهولاً ، فيكون (رجال) فاعلاً لفعل محذوف . والتقدير : (يسبحه رجال) كما تقدم في باب الفاعل () .

(٣) أحكام نائب الفاعل وأقسامه

كل ما تقدم من أحكام الفاعل يجب أن يُراعى مع نائبه ، لانه قائم مقامه ، فله حكمه .

فيجب رفعه ، أن يكون بعد الِبتداء ، وأن يُذكر في الكلام . فان لم يُذكر فهو ضميرٌ مستترٌ ، وأن يُؤنث فعله إن كان هو مؤنثاً ، وأن يكون فعله موحداً ، وإن كان هو مثنى أو مجموعاً ، ويجوز حذف فعله لقربنا دالة عليه .

(فعلى الطالب مراجعة هذه الاحكام كلها في مبحث الفاعل ، وان يأتي بأمثلة لنائب الفاعل على شاكهة أمثلة الفاعل) .

ونائبُ الفاعلِ ، كالفاعل ، ثلاثة أقسامٍ : صريحٌ وضميرٌ ومؤوّلٌ .

فالصريحُ نحو : « يُحِبُّ المجتهدُ » .

والضميرُ ، إما مُتَّصِلٌ ، كالتاءِ من « أَكْرَمَتْ » وإما مُنفَصِلٌ نحو : « ما يُكْرَمُ إلا أنا » . وإما مُسْتَقَرٌّ ، نحو : « أَكْرَمُ » ، « نُكْرَمُ » ، « تُكْرَمُ » ، وزهيرُ يُكْرَمُ » ، وفاطمةُ تُكْرَمُ » .

والمؤوّلُ نحو : « يُحَمَّدُ أَنْ يُجْتَهِدُوا » ، « والتأويلُ : « يُحَمَّدُ اجتهادكم » .

(راجع ما فصلناه من الكلام على أقسام الفاعل وأحكامه) .

٣ - المبتدأ والخبر

المبتدأ والخبرُ : اسمانِ تتألفُ منهما جملةٌ مفيدةٌ ، نحو : « الحق منصورٌ » ، و « الاستقلالُ ضامنٌ لسعادة الأمة » .

وَيَتَمَيَّزُ المبتدأُ عن الخبرِ بأنَّ المبتدأَ مُخْبَرٌ عنه ، والخبرُ مُخْبِرٌ به .

والمبتدأُ : هو المسنَدُ إليه ، الذي لم يسبقه عاملٌ .

والخبرُ : ما أُسْنِدَ الى المبتدأ ، وهو الذي تمُّ به مع المبتدأ فائدة . والجملةُ المؤلفةُ من المبتدأ والخبرِ تُدعى جملةً اسميةً .

ويتعلّقُ بالمبتدأ والخبر ثمانية مباحث :

للمبتدأ خمسة أحكام :

الأول : وجوب رفعه . وقد يحرك بالباء أو من الزائدين ، أو برب ، التي هي حرف جر شبهة بالزائد . فالأول نحو : « بِحَسْبِكَ اللَّهُ » . والثاني نحو : « هل من خالقٍ غيرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ ؟ ! » . والثالث نحو : « يَا رَبُّ كَاسِيَةٌ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

الثاني : وجوب كونه معرفة نحو : « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » ، أو نكرة مفيدة ، نحو : « مجلسٌ علمٌ يُنتفعُ بهِ خيرٌ من عبادة سبعين سنة » .

وتكون النكرة مفيدة بأحد أربعة عشر شرطاً :

(١) بالإضافة لفظاً نحو : « خمسُ صلواتٍ كتَبَنَّهُ اللَّهُ » ، أو معنى ، نحو : « كلُّ يموت » ، ونحو : « قل كلُّ يعمل على شاكلته » ، أي : كل أحد .

(٢) بالوصف لفظاً ، نحو : « لَمَبْدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مُشرك » ، أو تقديرًا نحو : « شرُّ أهرَ ذائب » ، ونحو : « أمرٌ أتى بك » ، أي : شر عظيم وأمر عظيم : أو معنى : بأن تكون مُصْفَرَّةً ، نحو : « رَجُلٌ عندنا » ، أي : رجلٌ حقيرٌ ، لأن التصغير فيه معنى الوصف .

(٣) بأن يكون خبرها ظرفاً أو جاراً ومجروراً مُقدِّماً عليها ،

(١) بحسبك : الباء حرف جر زائد وحسب مجرور لفظاً بالباء الزائدة ، مرفوع علا على أنه مبتدأ ، والله خبره .

(٢) من : حرف جر زائد ، وخالق مجرور لفظاً بـن الزائدة ، مرفوع علا على أنه مبتدأ .

(٣) رب : حرف جر شبهة بالزائد وكاسية ، مجرور لفظاً برب ، مرفوع علا على أنه مبتدأ . وعارية خبره .

نحو : « وفوقَ كل ذي علمٍ علمٌ » ، ولكل أجلٍ كتابٌ .

(٤) بأن تقعَ بعد نفي . أو استفهام . أو « لولا » ، أو « إذا » ، الفُجائيةُ .
فالأول نحو : « ما أحدٌ عندها » ، والثاني نحو : « أإلهٌ مع الله ؟ » ، والثالث
كقول الشاعر :

لَوْلَا أَصْطِبَارٌ لَأَوْدَى كُلُّ ذِي مَقَّةٍ
لَمَّا اسْتَقَلَّتْ مَطَايَاهُنَّ لِلظُّلُغَنِ

والرابعُ نحو : « خرجتُ فاذا أسدٌ رابضٌ » .

(٥) بأن تكونَ عاملةٌ ، نحو : « إعطاءُ قرشاً في سبيل العلم ينهض بالامة » .
ونحو : « أمرٌ بمعروفٍ صدقةٌ » ، ونهيٌ عن مُنكر صدقةٍ » .

(فاعطاء : عمل النصب في « قرشاً » على أنه مفعول به . وأمر ونهي : يتعلق بها حرف الجر
والمرور مفعول لها غير صريح) .

(٦) بأن تكونَ مُبهمةً ، كأسماء الشرط والاستفهام و « ما » ، التمجيبيةُ
وكم الخبريةُ . فالاول نحو : « من يجتهدُ يُفْلِحْ » ، والثاني نحو : « من
يجتهدُ ؟ » وكم علماً في صدرك ؟ » ، والثالث نحو : « ما أحسنَ العلمُ » ،
والرابعُ نحو : « كم مأثرةٌ لك ؟ » .

(٧) بأن تكونَ مفيدةً للدُّعاءِ بخيرٍ أو شرٍّ ، فالاولُ نحو : « سلامٌ
عليكم » . والثاني نحو : « وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ » .

(١) من : اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ . وجلة الشرط مع الجواب خبره .

(٢) من : اسم استفهام في محل رفع مبتدأ . ومجتهد : خبره .

(٣) كم : اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، وعلماً : تمييز منصوب ، وفي صدرك : متعلق بالخبر
المحذوف .

(٤) ما : تمجيبية في محل رفع مبتدأ ، والجملة بعده خبره .

(٥) كم : خبرية في محل رفع مبتدأ ، وهي مضافة إلى مأثرة . ولك متعلق بخبرها .

(٦) المطففون : الذين لا يوفون الكيل والوزن .

- (٨) بَأَن تَكُونُ خَلْفًا عَنْ مَوْصُوفٍ ، نَحْوُ : « عَالَمٌ خَيْرٌ مِنْ جَاهِلٍ » ،
 أَيْ : رَجُلٌ عَالَمٌ . وَمِنْهُ الْمَثَلُ : « ضَعِيفٌ عَاذَ بِقَرْمَلَةٍ » .
- (٩) بَأَن تَقَعَ صَدْرَ جَمَلَةٍ حَالِيَةٍ مُرْتَبِطَةٍ بِالْوَاوِ أَوْ بِدَوْنِهَا : فَالْأَوَّلُ كَقَوْلِ
 الشَّاعِرِ :

سَرَيْنَا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ ، فَمُذْ بَدَا
 مُحْيَاكَ أَخْفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ شَارِقٍ

والثاني كقول الشاعر :

الذُّبُّ يَطْرُقُهَا فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً
 وَكُلَّ يَوْمٍ تَرَانِي مُدِيَّةً بِيَدِي^٢

- (١٠) بَأَن يَرَادَ بِهَا التَّنْوِيعُ ، أَيْ التَّفْصِيلُ وَالتَّقْسِيمُ كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ :

فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ
 فَتَوْبُ لَبِستُ ، وَثَوْبُ أَجَرَ^٣

وقول الآخر :

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا ، وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ ، وَيَوْمٌ نُسَرُّ

(١) القرملة : واحدة القرملة ، وهو شجر ضعيف لا شك له وينفضح إذا وطئ ، والمثل يضرب للعاجز يستعين بعنقه .

(٢) مدية : مبتدأ . ويدي : خبره . وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب على الحال من ضمير المفعول في تراني .

(٣) ثوب : مبتدأ . وجملة لبست خبرها . وثوب الثاني : مبتدأ . وجملة أجر خبره . والمفعول محذوف والتقدير فتوب ثوب لبسته وثوب أجره . ويروي « فتوبا » في الموضعين فيكون مفعولاً مقدماً للمفعول بعده .

(١١) بأن تُعطف على معرفة ، أو يُعطفَ عليها معرفة . فالأولُ نحو :
« خالِدٌ ورجلٌ يتعلمان النحو » ، والثاني نحو : « رجلٌ وخالِدٌ يتعلمانِ
البيان » .

(١٢) بأن تُعطفَ على نكرة موصوفة ، أو يُعطفَ عليها نكرة موصوفة
فالاول نحو : « قولٌ معروفٌ ومغفرةٌ خيرٌ من صدقةٍ يتلبسُها أذى » ، والثاني
نحو : « طاعةٌ وقولٌ معروفٌ » .

(١٣) بأن يراد بها حقيقة الجنس لا فردٌ واحدٌ منه ، نحو : « ثمرةٌ خيرٌ
من جُرادة » و « رجلٌ أقوى من امرأة » .

(١٤) بأن تقع جواباً ، نحو : « رجلٌ » في جواب من قال : « مَنْ
عندك ؟ » .

فائدة

(ولم يشترط سيبويه والمتقدمون من النحاة لجواز الابتداء بالنكرة إلا حصول الفائدة .
فكل نكرة أفادت إن ابتدئ بها صح أن تقع مبتدأ . ولهذا لم يحز الابتداء بالنكرة الموصوفة
أو التي خبرها ظرف أو جار أو مجرور مقدماً عليها : إن لم تقد . فلا يقال : « رجلٌ من
الناس عندنا . ولا عند رجل مال » ولا « لإنسان ثوب » ، لعدم الفائدة ، لأن الوصف في الأول
وتقدم الخبر في الثاني لم يفيدا التخصيص ، لأنها لم يقللا من شيوع النكرة وعموما) .

الثالث ٢ : « جواز حذفه إن دل عليه دليل » ، تقول : « كيف سعيدٌ ؟ » ،
فيقال في الجواب : « مجتهدٌ » أي : هو مجتهدٌ ، ومنه قوله تعالى : « من عملَ

(١) طاعة : مبتدأ . وقول : معطوف عليه فهو مبتدأ مثله . والخبر محذوف والتقدير :
طاعة وقول معروف أمثل من غيرها .

(٢) أي الحكم الثالث من أحكام المبتدأ .

صالحاً فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، وقوله «سورة» أنزلناها ، .

(والتقدير في الآية الأولى : « فعمله لنفسه ، وإساءته عليها » ، فيكون المبتدأ ، وهو العمل ، والإملاء ، محذوفاً ، والجار متعلق بخبره المحذوف . والتقدير في الآية الثانية : « هذه سورة ») .

الرابع : وجوب حذف ذلك في أربعة مواضع :

(١) إن دل عليه جواب القسم ، نحو : « في ذِمَّتِي لأفعلن كذا » ، أي : في ذِمَّتِي عهدٌ أو ميثاقٌ .

(٢) إن كان خبره مصدراً نائباً عن فعله نحو : « صبرٌ جميلٌ » ، و « سمعٌ وطاعةٌ » ، أي : صبري صبرٌ جميلٌ ، وأمرى سمعٌ وطاعةٌ .

(٣) إن كان الخبرُ مخصوصاً بالمدح أو الذم بعد « نِعَمَ » و « بئسَ » . مؤخراً عنها ، نحو : نِعَمَ الرجلُ أبو طالبٍ ، و « بئسَ الرجلُ أبو لهبٍ » ، فأبو ، في المثالين ، خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ تقديره : « هو » .

(٤) إن كان في الاصل نعتاً قطعاً عن النعتية في معرض مدح أو ذم أو ترحيم ، نحو : « خذْ بيدَ زهيرٍ الكريمِ » ، و « دَعْ مجالسةَ فلانٍ اللئيمِ » ، و « أحسنِ الى فلانٍ المسكينِ » .

(فالمتبداً محذوف في هذه الأمثلة وجوباً . والتقدير : هو الكريم ، وهو اللئيم ، وهو المسكين ويمحوز ان تقطعه عن الوصفية للنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره في الأول : أمدح ، وفي الثاني : أذم ، وفي الثالث : أرحم) .

الخامس : إن الاصل فيه أن يتقدم على الخبر وقد يجب تقديم الخبر عليه . وقد يحوز الأمران . (وسياقي الكلام على ذلك) .

(١) أي : الحكم الخامس من أحكام المبتدأ .

(٢) أقسامُ المبتدأ

المبتدأ ثلاثة أقسامٍ : صريحٌ ، نحو : « الكرمُ محبوبٌ » ، وضميرٌ منفصلٌ ، نحو : « أنتَ مجتهدٌ » ، وهؤولٌ ، نحو : « وأن تصوموا خيرٌ لكم »^١ ، ونحو : « سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذِرهم »^٢ ، ومنه المثلُ « تسمعُ بالمُعَيدي خيراً من أن تراه »^٣ .

(٣) أحكامُ خبرِ المبتدأ

لخبرِ المبتدأ سبعةُ أحكامٍ :

الاول : وجوبُ رفعه .

الثاني : أن الأصل فيه أن يكون نكرة مشتقة . وقد يكون جامداً .
نحو : « هذا حجرٌ » .

الثالث : وجوبُ مطابقته للمبتدأ إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنثياً .

الرابع : جواز حذفه إن دل عليه دليلٌ ، نحو : « خرجتُ فاذا الأسدُ » ،

(١) والتأويل : « وصومكم خيرٌ لكم » ، فيكون الفعل في تقدير مصدر مرفوع على أنه مبتدأ .

(٢) والتأويل : « إنذارك وعدم إنذارك سواء » فما بعد همزة التسوية مؤول بمصدر مرفوع مبتدأ . وسواء قبله خبره . وهمزة التسوية سبق الكلام عليها في آخر مبحث الفاعل .

(٣) والتأويل : « سماعك بالمعدي خير من رؤيتك إياه » . فتسمع مؤول بمصدر مرفوع مبتدأ ، وخير : خبره . والفعل مؤول بمصدر على تقدير أن ، والأصل ان تسمع . وقد روي : « تسمع بالرفع ، وبالنصب بأن مقدرة ، كما روي « ان تسمع » ، بإثبات « أن » .

أي : فاذا الأسدُ حاضرٌ ، وتقول : « مَنْ مجتهدٌ ؟ » ، فيقالُ في الجواب : « زهيرٌ » ، أي : « زهيرٌ مجتهدٌ » ، ومنه قوله تعالى : « أَكَلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا » أي : وظلُّها كذلك .

الخامس وجوبُ حذفه في أربعة مواضع :

(١) أن يدلَّ على صفةٍ مُطلقةٍ ، أي : دالة على وجودٍ عامٍّ^١

وذلك في مسألتين ، الأولى : أن يتعلَّق بها ظرفٌ أو جارٌّ ومجرورٌ ، نحو : « اللجنة تحت أقدامِ الأمَّاتِ » ، و « العلمُ في الصدورِ »^٢ . والثانية : أن تقعَ بعد لولا أو لوما ، نحو : « لولا الدينُ لَهَلَكَ الناسُ » ، و « لوما الكتابةُ لضاعَ أكثرُ العلمِ »^٣ .

(٢) فان كان صفة مفيدة (أي دالة على وجود خاص : كالشي والقعود والركوب والأكل والشرب ونحوهما) وجب ذكره إن لم يدل عليه دليل ، نحو : « لولا العذرُ سالنا ما سلم » ونحو : « خالد يكتب في داره » ، والعصفور مفرد فوق الفصن . ومنه حديث : « لولا قومك حديثو عهد بكفر لبنييت الكعبة على قواعد إبراهيم » . فان دل عليه دليل جاز حذفه وذكره ، نحو : « لولا أنصاره لهلك » . أو « لولا أنصاره حموه لهلك » ، ونحو : « علي على فرسه » أو « علي راكب على فرسه » .

(٢) أن يكونَ خبراً لمبتدأ صريحٍ في القسم ، نحو : « لَعَمْرُكَ لأفعلنَّ »^٤ ، ونحو : « أيمنُ الله لاجتهدنَّ »^٥ ، قال الشاعر :

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا أَبْنُ يَوْمِهِ

على ما تَجَلَّى يَوْمُهُ لَا أَبْنُ أَمْسِهِ

(١) وذلك بأن تكون بمعنى كائن أو موجود أو مستقر أو حاصل .

(٢) أي : اللجنة كائنة أو موجودة ، العلمُ كائن أو موجود .

(٣) أي : لولا الدين موجود ، ولولا الكتابة موجودة .

(٤) التقدير : لعمرِكَ قسَمي ، أي : حياتكَ هي قسَمي .

(٥) والتقدير : أيمن الله قسَمي . وأيمن كلمة موضوعة للقسم .

وما أَلْفَخِرُ بِالْعَظَمِ الرَّمِيمِ ، وَإِنَّمَا
فَخَارُ الَّذِي يَبْغِي الْفَخَارَ بِنَفْسِهِ

(فان كان المبتدأ غير صريح في القسم (بمعنى أنه يستعمل للقسم وغيره) جاز حذف خبره .
ورأبته . تقول « عهد الله لأقولن الحق » ، وعهد الله علي لأقولن الحق ») .

(٣) أن يكون المبتدأ مصدراً ، أو اسم تفضيل مضافاً الى مصدر ،
وبعدهما حال لا تصلح أن تكون خبراً ، وإنما تصلح أن تسد مسد الخبر
في الدلالة عليه . فالاول نحو : « تأديبي الفلام مسيئاً » . والثاني نحو :
« أفضل صلاتك خالياً مما يشغلك » .

ولا فرق بين أن يكون اسم التفضيل مضافاً الى مصدر صريح ، كما مثل ،
أو مؤول ، نحو : « أحسن ما تعمل الخير مستتراً » ، وكذا لا فرق بين
أن تكون الحال مفردة ، كما ذكر ، أو جملة : كحديث : « أقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد » . وقول الشاعر : وقد اجتمعت فيه الحالان :
(المفردة والمركبة) .

خير أقرابي من المولى حليف رضى
وشرُّ بُعْدِي عَنْهُ وهو غضبان

(١) والتقدير : تأديبي الفلام حاصل عند إساءته .

(٢) أحسن : مضاف وما بعد (ما) المصدرية في تأويل مصدر مجرور بالإضافة ، والتأويل :
احسن عملك . والخبر : محذوف ، والتقدير : احسن عملك الخير حاصل في حال استتارك .

(٣) جملة وهو ساجد : في محل نصب على الحال من العبد . والتقدير : أقرب كون العبد
من ربه حاصل في حال سجوده . (وتكون) هنا تامة لا ناقصة . فهي ترفع الفاعل .

(٤) المولى : ابن اسم .

(فالحال في الأمثلة المتقدمة دالة على الخبر المحذوف (وهو حاصل) سادة مسده . لكنها غير صالحة للإخبار بها مباشرة لمباينتها للمبتدأ ، إذ لا معنى لقولك : (تأديي الفلام مسيء ، وأفضل صلاتك خال بما يشغلك) ، وهلم جرا) .

فان صحَّ الإخبارُ بالحال ، وجبَ رفعُها لعدم مُباينتها حينئذٍ للمبتدأ ، نحو : « تأديي الفلام شديدٌ » وشدَّ قولهم : « حُكْمُكَ مُسَمِّطٌ » ، أي : مُنْبِتًا نافذًا ، إذ يصحُّ أن تقولَ : « حُكْمُكَ مُسَمِّطٌ » .

(٤) أن يكونَ بعدَ واوٍ مُتَعَيِّنٍ أن تكونَ بمعنى « مع » ، نحو : « كلُّ امرئٍ وما فَعَلَ » ، أي : مع فعله . فان لم يتعيَّن كَوْنُها بمعنى « مع » ، جاز إثباته ، كقولِ الشاعر :

تَمَنَّا لِي أَلَمُوتَ الَّذِي يَشْعَبُ الْفَتَى^٢
وكلُّ امرئٍ وأَلَمُوتَ يلتقيانِ

السادس^٣ : جواز تَعَمُّدِهِ ، والمبتدأ واحد نحو : « خليلٌ كاتبٌ » ، شاعرٌ ، خطيبٌ ، .

السابع : أن الأصل فيه أن يتأخَّرَ عن المبتدأ . وقد يتقدَّمُ عليه جوازاً أو وجوباً (وسيأتي الكلامُ على ذلك) .

(٤) الخبرُ المفردُ

خبرُ المبتدأ قسمانِ : مُفردٌ وجملةٌ .

فالخبرُ المفردُ : ما كانَ غيرَ جملةٍ ، وإن كان مُشْتَقًى أو مجموعاً ، نحو :

(١) الخبر محذوف ، والتقدير : كل امرئ رفعه مقفزان .

(٢) يشعب : يقتال ويهلك .

(٣) أي الحكم السادس من احكام خبر المبتدأ .

« المجتهد محمود » ، والمجتهدان محمودان ، والمجتهدون محمودون ،

وهو إما جامدٌ ، وإما مُشتقٌ .

والمرادُ بالجامدِ ما ليس فيه معنى الوصفِ ، نحو : « هذا حجرٌ » . وهو لا يتضمنُ ضميراً يعودُ الى المبتدأ ، إلا إذا كان في معنى المشتق ، فيتضمنه نحو : « عليٌّ أَسَدٌ » .

(فأسد هنا بمعنى شجاع ، فهو مثله يحمل ضميراً مستتراً تقديره (هو) يعود الى علي ، وهو ضمير الفاعل . وقد سبق في باب الفاعل ان الاسم المستعار ، يرفعُ الفاعل كالفعل ، لأنه من الأسماء التي تشبه الفعل في المعنى .

وذهب الكوفيون الى ان خبر الجامد يحتمل ضميراً يعود الى المبتدأ ، وان لم يكن في معنى المشتق . فان قلت : (هذا حجر) ، فحجر يحمل ضميراً يعود الى اسم الإشارة (تقديره هو) ، أي : (هذا حجر هو) ، وما قولهم ببعيد من الصواب . لأنه لا بد من رابط يربط المبتدأ بالخبر ، وهذا الرابط معتبر في غير العربية من اللغات أيضاً) .

والمراد بالمشتق ما فيه معنى الوصفِ ، نحو : « زهيرٌ مجتهدٌ » . وهو يتحملُ ضميراً يعود الى المبتدأ ، إلا إذا رفع الظاهر ، فلا يتحملُهُ ، نحو : « زهيرٌ مجتهدٌ أخواه » .

(فمجتهد ، في المثال الأول ، فيه ضمير مستتر تقديره هو يعود الى زهير ، وهو ضمير الفاعل . أما في المثال الثاني فقد رفع (أخواه) على الفاعلية فلم يتحمل ضمير المبتدأ) .

ومتى تحمّلَ الخبرُ ضميرَ المبتدأ لزمَتْ « مطابقتُهُ » له إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنثاً ، نحو : « عليٌّ مجتهدٌ ، وفاطمةٌ مجتهدةٌ » ، والتلميذاتُ مجتهداتُ ، والتلميذاتُ مجتهداتُ ، والتلاميذُ مجتهدونُ ، والتلميذاتُ مجتهداتُ .

فان لم يتضمّن ضميراً يعودُ الى المبتدأ ، فيجوزُ أن يُطابقهُ ، نحو :
 « الشمسُ والقمرُ آيتانِ من آياتِ الله » ، ويجوزُ أن لا يطابقهُ ، نحو : « الناسِ
 قسمانِ : عالمٌ ومتعلمٌ ولا خيرَ فيما بينهما » .

(٥) الخبرُ الجملة

الخبرُ الجملةُ : ما كان جملةً فعليةً ، أو جملةً اسميةً ، فالاول نحو :
 « الخلقُ الحسنُ يُعَلِّي قدرَ صاحبه » ، والثاني نحو : « العاملُ خلقُهُ
 حسنٌ » .

ويُشترطُ في الجملة الواقعة خبراً أن تكونَ مُشتملةً على رابطٍ يربطُها
 بالمبتدأ .

والرابطُ إما الضميرُ بارزاً ، نحو : « الظلمُ مُرْتَقِعٌ وخيمٌ » ، أو مستتراً
 يعودُ الى المبتدأ ، نحو : « الحقُّ يعلمُ » . أو مُقدِّراً ، نحو : « الفضةُ ،
 الدرهمُ بقرشٍ » ، أي : الدرهم منها . وإما إشارةً الى المبتدأ ، نحو : « ولباسِ
 التقوى ذلك خيرٌ » ، وإما إعادةُ المبتدأ بلفظه ، نحو : « والحاقةُ »

(١) الخلق : مبتدأ ، والحسن : صفة . وجلة يعلي : جملة فعلية خبره .

(٢) المائل : مبتدأ أول ، وخلقهُ مبتدأ ثان ، وحسن : خبر المبتدأ الثاني ، وجلة المبتدأ
 الثاني وخبره : جملة اسمية ، خبر المبتدأ الأول .

(٣) الفضة مبتدأ أول . والدرهم بقرش : مبتدأ ثان وخبره ، والجملة خبر عن المبتدأ الأول ،
 والرابط هو الضمير المحذوف . والتقدير : الدرهم منها بقرش .

(٤) لباس : مبتدأ أول ، وذلك مبتدأ ثان وخبره ، والجملة خبر المبتدأ الأول : والرابط
 اسم الإشارة .

(٥) الحاقة : مبتدأ أول . و (ما) : اسم استفهام مبتدأ ثان ، والحاقة خبره والجملة خبر
 المبتدأ الأول .

ما الحاقه ؟ ، ، أو بلفظٍ أعم منه ، نحو : « سعيد نعم الرجل » .

(فالرجل يعم سعيداً وغيره ، فسعيد داخل في عموم الرجل ، والعموم مستفاد من (ال) الدالة على الجنس) .

وقد تكون الجملة الواقعة خبراً نفسَ المبتدأ في المعنى ، فلا تحتاج الى رابطٍ ، لأنها ليست أجنبية عنه فتحْتَاجَ الى ما يربطها به ، نحو : « قل هو الله أحد » ، ونحو : « نطقي الله حسي » .

(فهو : ضمير الشأن . والجملة بمده هي عينه ، كما تقول : (هو علي مجتهد) وكذلك قولك : (نطقي الله حسي) فالنطوق به ، (وهو الله حسي) هو عين المبتدأ . وهو (نطقي) . وأما فيما سبق فأنما احتيج الى الربط لأن الخبر اجنبي عن المبتدأ ، فلا بد له من رابط يربطه به) .

قد يقع الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً . فالاول نحو : « المجد تحت علم العلم » ، والثاني نحو : « العلم في الصدور لا في السطور » .

(والخبر في الحقيقة إنما هو متعلق الظرف وحرف الجر . ولك ان تقدر هذا المتعلق فعلاً كاستقر وكان ، فيكون من قبيل الخبر الجملة ، واسم فاعل ، فيكون من باب الخبر المفرد ، وهو الأول ، لأن الأصل في الخبر ان يكون مفرداً) .

ويُخبرُ بظروف المكان عن أسماء المعاني وعن أسماء الأعيان . فالاول نحو : « الخير أمامك » . والثاني نحو : « الجنة تحت أقدام الامهات » .

وأما ظروف الزمان فلا يُخبرُ بها إلا عن أسماء المعاني ، نحو : « السفر غداً ، والوصول بعد غدٍ » . إلا إذا حصلت الفائدة بالإخبار بها عن أسماء الأعيان فيجوز ، نحو : « الليلة الهلال » ، و « نحن في شهر كذا » و « الورد في أيار » . ومنه : « اليوم خمرة » ، و « غداً أمر » .

(٦) وجوب تقديم المبتدأ

الاصلُ في المبتدأ أن يَتَقَدَّمَ . والاصلُ في الخبر أن يتأخَّرَ . وقد يتقدَّمُ أحدهما وجوباً ، فيتأخَّرُ الآخرُ وجوباً .

ويجبُ تقديمُ المبتدأ في ستة مواضع :

الاولُ : أن يكون من الاسماء التي لها صدرُ الكلام ، كأسماء الشرطِ ، نحو : « من يَتَّقِ اللهَ يُفْلِحْ » ، وأسماء الاستفهام ، نحو : « من جاء ؟ » ، « وما » التمجُّيَّة ، نحو : « ما أحسنَ الفضيحةَ ! » ، وكم الخبريةِ نحو : « كم كتاب عندي ! » .

الثاني : أن يكون مُشَبَّهًا باسم الشرط ، نحو : « الذي يَحْتَدُّ فله جائزة » ، و « كلُّ تلميذٍ يَحْتَدُّ فهو على هدى » .

(فالمبتدأ هنا شبه اسم الشرط في عومه ، واستقبال الفعل بعده وكونه سبباً لما بعده ، فهو في قوة ان تقول : (من يَحْتَدُّ فله جائزة) و (اي تلميذ يَحْتَدُّ فهو على هدى) . ولهذا دخلت الفاء في الخبر كما تدخل في جواب الشرط) .

الثالثُ : أن يضافَ الى اسمٍ له صدرُ الكلام ، نحو : « غلامٌ من يَحْتَدُّ » ، و « زمامٌ كم أمر في يدك » .

الرابعُ : أن يكون مقترناً بلام التأكيد (وهي التي يسمونها لامَ الابتداء) ، نحو : « لبعدهم مؤمنٌ خيرٌ من مشركٍ » .

الخامسُ : أن يكون كل من المبتدأ والخبر معرفةً أو نكرةً ، وليس هناك قرينةٌ تعين أحدهما ، فيتقدَّمُ المبتدأ خشيةَ التباسِ المسندِ بالمسندِ

(١) كم : هنا خبرية بمعنى كثير . وأمر مضاف إليها . فان جعلتها استفهامية نصبت ما بعدها تمييزاً .

اليه ، نحو : « أخوك علي » ، إن أردت الإخبارَ عن الآخر ، و « علي أخوك » ،
 إن أردت الإخبارَ عن علي ، ونحو : « أَسْنُ منك أَسْنُ مني » ، إن قصدتَ
 الإخبارَ عمن هو أَسْنُ من مخاطبك « وأَسْنُ مني أَسْنُ منك » ، إن أردتَ
 الإخبارَ عمن هو أَسْنُ منك نفسِكَ .

(فان كان هناك قرينة تميز المبتدأ والخبر ، جاز التقديم والتأخير نحو : « رجل صالح
 حاضر ، وحاضر رجل صالح » ونحو « بنو أبنائنا بنونا » ، بتقديم المبتدأ ، و « بنونا
 بنو أبنائنا » ، بتقديم الخبر . لأنه سواء أ تقدم أحدهما أم تأخر ، فالمعنى على كل حال أنت
 بني أبنائنا هم بنونا) .

السادس : أن يكون المبتدأ محصوراً في الخبر ، وذلك بأن يقترن الخبرُ بإلا
 لفظاً نحو : « وما محمدٌ إلا رسولٌ » أو معنىً ، نحو : « إنما أنت نذيرٌ » .

(إذ المعنى ما أنت إلا نذير . ومعنى الحصر هنا أن المبتدأ (وهو محمد ، في المثال الأول)
 منحصر في صفة الرسالة ، فلو قيل : « ما رسول إلا محمد » . بتقديم الخبر ، فسد المعنى ، لأن
 المعنى يكون حينئذ : ان صفة الرسالة منحصرة في محمد مع انها ليست منحصرة فيه . بل هي
 شاملة له ولغيره من الرسل ، صلوات الله عليهم . وهكذا الشأن في المثال الثاني) .

(٧) وجوب تقديم الخبر

يجب تقديم الخبر على المبتدأ في أربعة مواضع :

الاول : إذا كان المبتدأ نكرة غير مفيدة ، مخبراً عنها بظرفٍ أو جار
 وجرور ، نحو : « في الدار رجلٌ » و « عندك ضيفٌ » ومنه قوله تعالى :
 « ولدينا مزيدٌ » و « على أبصارهم غشاوةٌ » .

(وإنما وجب تقديم الخبر هنا لأن تأخيره يوم أنه صفة وأن الخبر منتظر . فان كانت النكرة مفيدة لم يجب تقديم خبرها ، كقوله تعالى : « وأجل مسمى » عنده لأن النكرة وصفت بمسمى ، فكان الظاهر في الظرف أنه خبر لا صفة) .

الثاني : إذا كان الخبر اسم استفهام ، أو مضافاً الى اسم استفهام ، فالاول ، نحو : « كيف حالك ؟ » ، والثاني نحو : « ابنُ مَنْ انت ؟ » و « صبيحة أي يوم سفرك ؟ » .

(وإنما وجب تقديم الخبر هنا لأن لاسم الاستفهام أو ما يضاف اليه صدر الكلام) .

الثالث : إذا اتصل بالمبتدأ ضمير يعود الى شيء من الخبر نحو : « في الدار صاحبها » ومنه قوله تعالى : « أم على قلوب أفاولها » . وقول 'نصيب :

أهاؤك إجلالاً ، وما بك قدرة

علي ، ولكن ملء عين حبيبها .

(وإنما وجب تقديم الخبر هنا ، لانه لو تأخر لاستلزم عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، وذلك ضعيف قبيح منكر (راجع الكلام على عود الضمير) في الجزء الأول من هذا الكتاب) .

الرابع : أن يكون الخبر محصوراً في المبتدأ . وذلك بأن يقرن المبتدأ بالافتتاح لفظاً ، نحو : « ما خالق إلا الله » ، أو معنى ، نحو : « إنما محمود من يجتهد » .

(١) كيف : اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم ، وحالك مبتدأ مؤخر .

(٢) ابن : خبر مقدم ، وهو مضاف الى « من » الاستفهامية . وأنت : مبتدأ مؤخر في محل رفع .

(٣) صبيحة ظرف زمان متعلق بمحذوف خبر مقدم : وهو مضاف لأي الاستفهامية وسفرك مبتدأ مؤخر .

(إذ المعنى : « ما محمود إلا من يجتهد » . ومعنى الحصر هنا ان الخبر « وهو خالق » في المثال « منحصر في الله . فليست صفة الخلق إلا له سبحانه ، فلو قيل : « ما الله إلا خالق » بتقديم المبتدأ ، فسد المعنى ، لانه يقتضي أن لا صفة لله إلا الخلق ، وهو ظاهر الفساد . وهكذا الحال في المثال الثاني) .

(٨) المبتدأ الصفة

قد يُرفع الوصفُ بالابتداء ، إن لم يطابق موصوفهُ تثنيةً أو جمعاً ، فلا يحتاجُ الى خبر ، بل يكتفي بالفاعل أو نائبه ، فيكون مرفوعاً به ، ساداً مَسَدٌ الخبر ، بشرط أن يتقدم الوصفُ نفيً أو استفهامً . وتكونُ الصفةُ حينئذٍ بمنزلة الفعل ، ولذلك لا تُثنى ولا تُجمعُ ولا تُوصفُ ولا تُصغَرُ ولا تُعرفُ . ولم يشترط الاخفش والكوفيون ذلك ، فأجازوا أن يُقال : « ناجحٌ ولداك » ، وممدوحٌ أبناؤك » .

ولا فرقَ بينَ أن يكونَ الوصفُ مشتقاً ، نحو : « ما ناجحُ الكسولان » ، و « هل محبوبُ المجتهدون »^٢ ، أو اسماً جامداً فيه معنى الصفة ، نحو : « هل صخرٌ هذانِ المعلمان »^٣ ، و « ما وحشيٌ أخلاقك »^٤ .

ولا فرقَ أيضاً بينَ أن يكونَ النفيُّ والاستفهامُ بالحرف ، كما مُثلَ ،

(١) ما : نافية ، وناجح : مبتدأ ، والكسولان : فاعل ناجح أغنى عن الخبر .

(٢) هل : حرف استفهام ، ومحبوب : مبتدأ ، والمجتهدون : نائب فاعل لمحبوب أغنى عن الخبر .

(٣) صخر : مبتدأ ، وهو اسم جامد بمعنى الوصف ، لانه بمعنى صلب ، وهذان : فاعل لصخر أغنى عن الخبر .

(٤) وحشي : مبتدأ ، وهو اسم جامد فيه معنى الصفة ، لانه اسم ملسوب ، فهو بمعنى اسم المفعول ، وأخلاقك : نائب فاعل له أغنى عن الخبر .

او بغيره ، نحو : « ليس كسولٌ ولدك » و « غير كسولٍ أبناؤك » و « كيف سائرُ أخواك » ، غير أنه مع « ليس » يكون الوصفُ اسماً لها ، والمرفوعُ بعدهُ مرفوعاً به ساداً مسدّ خبرها ، ومع « غير » ينتقلُ الابتداءُ إليها ، ويُجر الوصفُ بالإضافة إليها ، ويكونُ ما بعد الوصفِ مرفوعاً به ساداً مسدّ الخبر .

وقد يكونُ النفيُّ في المعنى نحو : « إنما مجتهدٌ ولدك » ، إذ التأويلُ : « ما مجتهدٌ إلا ولدك » .

فإن لم يقع الوصفُ بعد نفيٍ أو استفهامٍ ، فلا يجوز فيه هذا الاستعمالُ ، فلا يقالُ : « مجتهد غلامك » ، بل تجبُ المطابقةُ ، نحو : « مجتهدان غلاماك » .
وحينئذٍ يكونُ خبراً لما بعده مُقدّماً عليه . وقد يجوزُ على ضعفٍ ، ومنه الشاعر :

خَيْرُ بَنُو لَهْبٍ ، فَلَا تَكُ مُلْغِيَا
مَقَالَةَ لَهْيٍ ، إِذَا الطَّيْرُ مَرَّتْ^١

والصفةُ التي تقعُ مبتدأً ، إنما ترفعُ الظاهرَ ، كقول الشاعر :

أَقَاطِنُ قَوْمُ سَلَمَى ، أَمْ نَوَوَا ظَعَنًا ؟
إِنْ يَظْلَعُنَا فَعَجِيبُ عَيْشٍ مِنْ قَطْنَا^٢

او الضميرُ المنفصلُ ، كقول الآخر :

(١) بنو لهب ، بكسر اللام وسكون الهاء ، حي من الازد مشهورون بزجر الطير وعيافتها ، وذلك أن يستسمدوا ويتشاءموا بأصواتها ومساقطها . واللب في الاصل : مهواة ما بين جبلين ، أو الصدع في الجبل ، أو الشعب الصغير فيه ، أو وجه فيه كالحائط لا يرتقى . وجمعه أهلاب ولهوب ولهاب ولهابة .

(٢) قاطن : مقيم . والظعن : الرحيل . ويجوز فيه لغة إسكان عينه وفتحها .

خَلِيلِي ، مَا وَافِ بِعَهْدِي أَنْتَا
إِذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَى مَنْ أَقَاطِعُ

فان رفعت الصفة الضمير المستتر ، نحو : « زهير لا كسول ولا بطيء » ،
لم تكن من هذا الباب ، فهي هنا خبرٌ عما قبلها . وكذا ان كانت تكتفي
بمرفوعها ، نحو : « ما كسول أخواه زهير » ، فهي هنا خبر مقدمٌ ، وزهير :
مبتدأ مؤخر ، وأخواه : فاعل كسول .

واعلم أن الصفة ، التي يُبتدأ بها ، فتكتفي بمرفوعها عن الخبر ، إنما هي
الصفة التي تخالف ما بعدها تثنية أو جمعاً ، كما مر . فان طابقتها في تثنيته أو
جمعه ، كانت خبراً مقدماً ، وكان ما بعدها مبتدأ مؤخراً ، نحو : « ما
مسافران أخوأي ، فهل مسافرون إخوتك ؟ » . أما إن طابقتها في إفراده ،
نحو : « هل مسافر أخوك ؟ » ، جاز جعل الوصف مبتدأً ، فيكون ما بعده
مرفوعاً به ، وقد أغنى عن الخبر ، وجاز جعله خبراً مقدماً وما بعده مبتدأً
مؤخراً .

٤ - الفعل الناقص

الفعل الناقص : هو ما يدخل على المبتدأ والخبر ، فيرفع الأول تشبيهاً له
بالفاعل ، وينصب الآخر تشبيهاً له بالمفعول به ، نحو : « كان عمر عادلاً » .
ويُسمى المبتدأ بعد دخوله اسماً له ، والخبر خبراً له .

(١) فاعل كسول وبطيء : ضمير مستتر تقديره : « هو » يعود إلى زهير .

(وسميت هذه الافعال ناقصة ، لأنها لا يتم بها مع مرفوعها كلام تام ، بل لا بد من ذكر المنصوب لتمام الكلام . فمنصوبها ليس فضلة ، بل هو عمدة ، لأنه في الاصل خبر للمبتدأ ، وإنما نصب تشبيهاً له بالفضلة ، بخلاف غيرها من الافعال التامة ، فان الكلام يتعقد معها بذكر المرفوع ، ومنصوبها فضلة خارجة عن نفس التركيب) .

والفعلُ الناقصُ على قسمين : كانَ وأخواتُها . وكاد وأخواتُها . (وهي التي تسمى أفعالَ المقاربة) .

كانَ وأخواتُها

كانَ وأخواتُها هي : « كانَ وأمسى وأصبحَ وأضحى وظلَّ وباتَ وصارَ وليسَ وما زالَ وما انفكَّ وما بقيَ وما برحَ وما دامَ » .

وقد تكونُ « آض ورجعَ واستحال وعادَ وحارَ وارتدَّ وتحولَ وغدا وراحَ وانقلبَ وتبدَّلَ » ، بمعنى « صارَ » ، فان أنتَ بمعناها فلها حُكمُها .

ويتعلّقُ بـ« كانَ » وأخواتها ثمانيةُ مباحثَ :

(١) معاني كانَ وأخواتِها

معنى « كانَ » : اتصافُ المُستندِ بالمُسندِ في الماضي . وقد يكون اتصافُه به على وجه الدوام ، إن كان هناك قرينةٌ ، كما في قوله تعالى : « وكانَ اللهُ عليماً حكيماً » ، أي : إنه كان ولم يزلْ عليماً حكيماً .

ومعنى « أمسى » : اتصافُه به في المساء .

ومعنى « أصبحَ » : اتصافُه به في الصباح .

ومعنى « أضحى » : اتصافه به في الضحا .

ومعنى « ظلَّ » : اتصافه به وقتَ الظلِّ ، وذلك يكون نهاراً .

ومعنى « بات » : اتصافه به وقت المبيت ، وذلك يكون ليلاً .

ومعنى « صار » : التحول ، وكذلك ما بمعناها .

ومعنى « ليس » : النفي في الحال ، فهي مختصة بنفي الحال ، إلا إذا قُبِلَتْ بما يُفيدُ المضي أو الاستقبال ، فتكون لما قُبِلَتْ به ، نحو : « ليس عليّ مسافراً أمسٍ أو غداً »

و « ليس » : فعلٌ ماضٍ للنفي ، يختص بالآسماء . وهي فعلٌ يُشبهُ الحرف . ولولا قبولها علامة الفعل ، نحو : « ليست وليسا وليسوا ولسنا ولسن » ، لحكمتنا بحرفيتها .

ومعنى « ما زال وما انفك » وما فقيء وما برح : « ملازمة المُسندِ للمُسند إليه ، فإذا قلت « ما زال خليلٌ واقفاً » فالمعنى أنه ملازمٌ للوقوف في الماضي .

ومعنى « ما دام » استمرارُ اتصافِ المُسندِ إليه بالمُسندِ . فمعنى قوله تعالى : « وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دُمْتُ حياً » : أوصاني بهما مدة حياتي .

وقد تكون « كان وأمسى وأصبح وأضحى وظلّ وبات » بمعنى « صار » ، إن كان هناك قرينة تدلّ على أنه ليس المرادُ اتصافُ المُسندِ إليه بالمُسندِ في وقت مخصوص ، بما تدلّ عليه هذه الأفعال ، ومنه قوله تعالى : « فكان من المُفرّقين » أي : صار ، وقوله : « فأصبحتم بنعمته إخواناً » ، أي : صرتم ، وقوله : « فظلت أعناقهم لها خاضعين » ، أي : صارت ، وقوله : « ظلّ وجهه مسوداً » ، أي : صار .

(٢) شروط بعض أخوات « كان »

يُشترطُ في « زال وانفك وفقيء وبرح » أن يتقدّمها نفي ، نحو : « لا يزالون مختلفين » و « لن نبرح عليه عاكفين » ، أو نهي ، كقول الشاعر :

صاحِ شَمْرُ ، ولا تَزَلْ ذَاكِراً أَلْمَوْ .

تَ فَنَسِيَانُهُ ضَلَالٌ مُبِينٌ

أو دُعَاءٌ ، نحو : « لا زِلْتَ بخيرٍ » .

وقد جاء حذفُ النهي منها بعد القسم ، والفعلُ مضارعٌ منفيٌ بلاَ وذلك جائزٌ مُستملحٌ ، ومنه قوله تعالى : « تَاللّهِ تَقْتَأُ تَذَكُرُ يَوْسَفَ » ، والتقديرُ : « لا تقْتَأُ » ، وقولُ امرئ القيس :

فَقُلْتُ : يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِداً

وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

والتقديرُ : « لا أبرحُ قاعداً » .

ولا يُشترطُ في النفي أن يكون بالحرف ، فهو يكونُ به ؛ كما مرَّ ، ويكونُ بالفعل ، نحو : « لستَ تبرحُ مجتهداً » ، وبالاسم ، نحو : « زهيرٌ غيرُ مُنفكٍ قائماً بالواجب » .

وقد تأتي « وَنَسَى بَنِي » ، ورامَ يَرِيمُ^١ ، بمعنى « زال » ، الناقصة ، فيعملانِ عملها . ويُشترطُ فيهما ما يُشترطُ فيها ، ومنه قولُ الشاعر :

فَأَرْحَامُ شِعْرِ يَتَّصِلْنَ بِيَابِهِ

وَأَرْحَامُ مَالٍ لَا تَنِي تَتَقَطَّعُ

أي : لا تزالُ تتقطعُ ، وقول الآخر :

إِذَا رُمْتَ ، يَمْنٌ لَا يَرِيمُ مُتَيْمًا ،

سَلَوًا فَقَدْ أَبْعَدْتَ فِي رَوْمِكَ أَلْرَمَى^١ ،

(١) أصل معنى الرمي : القصور والضعف . وأصل معنى الرمي : البراح . فان قلت : (ما رمى فلان في عمله) و (ما رمت الدار) فهي تامتان . وإن قلت : (ما رمى فلان مجتهداً ، وما رمت عاملاً) ، فهي ناقصتان . بمعنى ما زال وما برح . وكل فعل تام تضمن معنى فعل ناقص عمل عمله .

(٢) سلواً : مفعول به لرمت .

أي : « لا يزال » ، أو لا يبرح مُتَّيِّمًا .

ويشترطُ في « دام » أن تتقدمها « ما » المصدريةُ الظرفيةُ ، كقوله تعالى :
« وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دُمْتُ حَيًّا » .

(ومعنى كونها مصدرية أنها تجعل ما بعدها في تأويل مصدر . ومعنى كونها ظرفية أنها
ناثبة عن الظرف وهو المدة ، لأن التقدير : « مدة دوامي حياً ») .

« تلييه » - زال الناقصة مضارعها « يزال » . وأما « زال الشيء يزول » بمعنى « ذهب »
و « زال فلان هذا عن هذا » ، بمعنى « مازَه عنه يَزْهه » ، فيها فلان تامين . ومن الاول قوله
تعالى : (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) .

وقد يُضَمَرُ اسمُ « كان » وأخواتها ، ويُحذفُ خبرُها ، عند وجودِ قرينةٍ
دالةٍ على ذلك ، يُقالُ : « هل أصبح الركبُ مسافراً ؟ » فتقولُ : « أصبح » ،
والتقديرُ : « أصبح هو مسافراً » .

(٣) أقسامُ كان وأخواتها

تنقسمُ « كان وأخواتها » إلى ثلاثة أقسام :

الاولى : ما لا يتصرفُ بحالٍ ؛ وهو : « ليسَ ودام » ، فلا يأتي منها
المضارعُ ولا الأمرُ .

الثاني : ما يتصرفُ تصرُّفاً تاماً ، بمعنى أنه تأتي منه الأفعال الثلاثة ،
وهو : « كان وأصبحَ وأمسى وأضحى وظلَّ وباتَ وصارَ » .

الثالث : ما يتصرفُ تصرُّفاً ناقصاً ، بمعنى أنه يأتي منه الماضي والمضارع
لا غيرُ ، وهو : « ما زالَ وما انفكَّ وما فقيءَ وما بَرَحَ » .

واعلم أن ما تصرَّفَ من هذه الافعال يعملُ عملَها ، فيرفعُ الاسمَ وينصبُ
الخبرَ ، فعلاً كان أو صفةً ، أو مصدرأ ، نحو : يمسى المجتهدُ مسروراً ،
وأمسى أديباً ، وكونك مجتهداً خيرٌ لك ، قال تعالى : « قُلْ كُونُوا حِجَاراً

أو حديداً ، ، وقال الشاعر :

وما كُلُّ مَنْ يُبْدِي البَشَاشَةَ كَانَتْ
أَخَاكَ ، إِذَا لَمْ تُلْفِهِ لَكَ مُنْجِداً

غير أن المصدر كثيراً ما يُضافُ الى الاسم ، نحو : « كَوْنُ الرَّجُلِ تَقِيّاً خَيْرٌ لَهُ » .

(فالرجل : مجرور لفظاً ، لأنه مضاف اليه ، مرفوع محلاً ، لأنه اسم المصدر الناقص) .

وإن أُضيفَ المصدرُ الناقصُ الى الضمير أو الى غيره من المبتدئات ، كان له محلان من الاعراب : محلٌ قريبٌ وهو الجرُّ بالإضافة ، ومحلٌ بعيدٌ ، وهو الرفع ، لأنه اسمٌ للمصدر الناقص ، قال الشاعر :

يَبْذُلُ وَحِلْمٍ سَادَ فِي قَوْمِهِ الْفَتَى
وَكُونُكَ إِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرُ

(٤) تَمَامُ « كَان » وَأَخَوَاتِهَا

قد تكونُ هذه الافعالُ تامّةٌ ، فتكتفي برفع المُسنَدِ إليه على أنه فاعلٌ لها ، ولا تحتاجُ الى الخبر ، إلا ثلاثة أفعالٍ منها قد لَزِمَتْ النقص ، فلم تَرِدْ تامّةً ، وهي : « ما بقي » وما زال وليس .

(فإذا كانت (كان) بمعنى : حصل ، و (أمسى) بمعنى : دخل في المساء ، و (أصبح) بمعنى : دخل في الصباح ، و (أضحى) بمعنى : دخل في الضحى ، و (ظل) بمعنى : دام واستمر ، و (بات) بمعنى نزل ليلاً ، أو أدركه الليل ، أو دخل مبيته ، و (صار) بمعنى انتقل (١) ، أو ضم وأمال (٢)

(١) تقول : (صار الأمر الى فلان يصير) أي انتقل اليه .

(٢) تقول : (صار فلان الشيء إليه يصيره ويصوره) أي : ضمه إليه وأماله إليه .

أر صوت (١) ، أو قطع وفصل (٢) ، و « دام » بمعنى : بقي واستمر ، « واثقك » بمعنى : انفصل أو انحل ، و « برج » بمعنى : ذهب ، أو فارق ، كانت تأمة تكتفي برفع هو فاعلها .

ومن تمام هذه الأفعال قوله تعالى : « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » ، وقوله : « وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة » ، وقوله : « فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون » ، وقوله : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض » ، وقوله : « فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك » ، « قريء بضم الصاد ، من صارَه يصوره » ، وبكسرها ، من صارَه يصيرُه » ، وقول الشاعر :

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْإِثْمِ وَبَاتَ الْخَلِيُّ ، وَلَمْ تَرْقُدْ

(٥) أَحْكَامُ أَسْمٍ « كَانَ » وَخَبَرُهَا

كل ما تقدم من أحكام الفاعل وأقسامه ، يعطى لاسم « كان » وأخواتها لأن له حكمه

وكل ما سبق لخبر المبتدأ من الأحكام والأقسام ، يعطى لخبر « كان » وأخواتها ، لأن له حكمه^٣ ، غير أنه يجب نصبه ، لأنه شبه بالمفعول به .

وإذا وقع خبر « كان » وأخواتها جملة فعلية ، فالأكثر أن يكون فعلها مضارعاً ، وقد يحيى ماضياً ، بعد « كان » وأمسى وأضحى وظلّ وبات وصار . والاكثر فيه ، إن كان ماضياً ، أن يقترن بقدر ، كقول الشاعر :

(١) نقول : « صار يصور » أي : صوت .

(٢) نقول صار فلان الشيء يصوره ويصيره ، أي : قطعه وفصله .

(٣) الرجاء أن يطالب الأستاذ الطلاب بمراجعة ذلك والإتيان بأمثلة تناسب المقام .

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ
إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ، وَإِذَا مَا مِثْلُهُمْ أَحَدٌ^١

وقد وقع 'بجراً' منها ، وكثر ذلك في الواقع خبراً عن فعل شرطٍ ، ومنه قوله تعالى : « إِنْ كَانَ كَبِيرٌ عَلَيْكَ مَقَامِي » ، وقوله : « إِنْ كَانَ كَبِيرٌ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ » ، وقوله : « إِنْ كُنْتُ قَلَمْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ » ، وقل في غيره ، كقول الشاعر :

أَضَحَتْ خَلَاءٌ وَأَضَحَى أَهْلُهَا أَحْتَمَلُوا
أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ
وقول الآخر :

وَكَانَ طَوَى نَسْحاً عَلَى مُسْتَكِنَةٍ
فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْ

(٦) أَحْكَامُ أَسْمِهَا وَخَبَرِهَا فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ

الأصل في الاسم أن يلي الفعل الناقص ، ثم يجيء بعده الخبر . وقد يعكس الأمر ، فيقدّم الخبر على الاسم ، كقوله تعالى : « وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ » ، وقول الشاعر :

لَا طِيبَ لِلْعَيْشِ مَا دَامَتْ مُنْغَصَّةً
لِذَاتِهِ بِأَذْكَارِ الشَّيْبِ وَأَلْهَرَمِ

(١) الرواية بنصب « مثل » على أنه خبر « ما » التي تعمل عمل « ليس » ، وأحد اسمها مؤخر . غير أن تقديم خبرها على اسمها يبطل عملها ، كما ستعلم . فاعلموا هنا ، مع تقديم خبرها ، من الشذوذ .

سَلِي ، إِنْ جَهِلْتَ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمْ
فَلَيْسَ سِوَاءَ عَالَمٍ وَجَهْوٍ

ويموزُ أن يتقدّم الخبرُ عليها وعلى اسمها معاً ، إلا « ليس » ، وما كان في أوله « ما » النافية أو « ما » المصدرية ، فيجوزُ أن يُقالَ « مُصْحِيّةٌ كانتِ السماءُ » ، وغزيراً أمسى المطرُ ، ، ويمتنعُ أن يُقالَ : « جاهلاً ليس سعيدٌ » ، و « كسولاً ما زال سليمٌ » ، و « أقفُ » ، واقفاً ما دام خالدٌ . وأجازه بعضُ العلماءِ في غير « ما دام » .

أما تقدّمُ معمولٍ خبرها عليها فجائزٌ أيضاً ، كما يجوزُ تقدّمُ الخبرِ ، قال تعالى : « وأنفسهم كانوا يظلمون » ، وقال : « أهولاً إياكم كانوا يعبدون » .

واعلمَ أن أحكامَ أسمِ هذه الأفعالِ ، وخبرها في التقديم والتأخير ، كحكم المبتدأ وخبره ، لأنها في الأصل مبتدأٌ وخبرٌ^١ .

(٧) خَصَائِصُ « كَانَ »

تختصُّ « كان » من بينِ سائرِ أخواتها بستةِ أشياء :

(١) أنها قد تُزادُ بشرطينِ : أحدهما أن تكونَ بلفظِ الماضي ، نحو : « ما (كان) أصحَّ علمَ من تقدّم »^٢ . وشدّت زيادتها بلفظِ المضارع في قول أم عقيل ابن أبي طالب :

أَنْتَ تَكُونُ ، مَا جِدُّ نَبِيلُ
إِذَا تَهَبُّ شَمَالُ بَلِيلُ

(١) ليراجع الطالب هذا المبحث ، وليأت بأمثلة تناسب هذا المقام .

والآخر أن تكون بينَ شَيْئَيْنِ متلازمينِ ، ليسا جاراَ ومجروراَ . وشذتْ
زيادتها بينهما في قول الشاعر :

جِيَادُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامِي
على « كان » ، الْمُسَوِّمَةِ الْعَرَابِ

وأكثرُ ما تَزَادُ بينَ « ما » وفعلٍ التَّعَجُّبِ ، نحو : « ما (كان) أَعْدَلَ
عُمَرَ ! » . وقد تَزَادُ بينَ غيرِها ، ومنه قولُ الشاعر : (وقد زادها بينَ
« نَعَمْ » و « فاعلها ») .

وَلَبِستُ سِرْبَالَ الشَّبَابِ أَزورها
وَلَنِعَمَ « كان » شَبِيبَةُ الْمُحْتَالِ^١

وقولُ بعضِ العربِ : (وقد زادها بينَ الفعلِ ونائبِ الفاعلِ) وَلَدَتْ
فاطمةُ - بنتُ الْخَرْشَبِ^٢ الْكَمَلَةَ من بني عَبَسَ ، لم يُوجَدْ (كان)
مِثْلُهُمْ ، وقول الشاعر : (وقد زادها بينَ المَطُوفِ عليه والمَطُوفِ) :

في لُجَّةِ غَمَرَتِ أَبَاكَ بِجُورِهَا
في الْجَاهِلِيَّةِ « كان » ، وَالْإِسْلَامِ

وقول الآخر : (وقد زادها بينَ الصِّفَةِ والموصوفِ) :

في غُرَفِ الْجَنَّةِ الْعُلْيَا الَّتِي وَجَبَتْ
لَهُمْ هُنَاكَ بِسَعْيِهِ « كان » ، مَشْكُورٍ

(١) السربال : الثوب . والشبيبة : الشباب .

(٢) هي فاطمة بنت الخرشب الانبارية ، ولدت لزياد العبسي . الكلمة « جمع كامل » وهم
ربيع الكامل ، وقيس الحافظ ، وعمارة الوهاب ، وأنس الفوارس . وقد قيل لما أي بنيك
أحب إليك ؟ فقالت : ربيع ، بل عمارة ، بل قيس ، بل أنس ، نكلتهم لأن كنت أعلم أنهم
أفضل ، والله إنهم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها ؟ والخرشب - بوزن البرقع - وهو
في الأصل : الغليظ الجافي ، والطويل السمين . ويقال : خرشب عمله وخرشبه : إذا لم يتقنه
ولم يحكمه .

(واعلم أن « كان » الزائدة معناها التأكيد ، وهي تدل على الزمان الماضي . وليس المراد من تسميتها بالزائدة أنها لا تدل على معنى ولا زمان ، بل المراد أنها لا تعمل شيئاً ، ولا تكون حاملة للضمير ، بل تكون بلفظ المفرد المذكور في جميع أحوالها . ويرى سيبويه أنها قد يلحقها الضمير : مستدلاً بقول الفرزدق) :

• فكيف إذا مررت بدار قوم وجيران لنا (كانوا) كرام

(٢) أنها 'فَحَذَبُ' هي وآسمها ويبقى خبرها ، وكثرَ ذلك بعدَ « أن ولو » الشرطيَّتين . فقال 'إن' : « سرٌّ مُسرَعاً ، إن راكباً ، وإن ماشياً » ، وقولهم « الناسُ مُجْزِئُونَ بِأَعْمَالِهِمْ ، إن خيراً فخيرٌ ، وإن شراً فشرٌّ » ، وقول الشاعر :

لَا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرَفٍ
إِنْ ظَالماً أَبَدَاً ، وَإِنْ مَظْلوماً^٣

وقول الآخر :

حَدَبْتُ عَلَيَّ بُطُونَ ضَبَّةٍ كُلِّهَا
إِنْ ظَالماً فِيهِمْ ، وَإِنْ مَظْلوماً^٤
وقول غيره :

قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ ، إِنْ صِدْقاً ، وَإِنْ كَذِباً •
فَمَا أَعْتَذَرُكَ مِنْ قَوْلٍ إِذَا قِيلَا ؟ !

(١) والتقدير : إن كنت راكباً ، وإن كنت ماشياً .

(٢) والتقدير : إن كان عملهم خيراً ، فجزاؤهم خير . وإن كان عملهم شراً فجزاؤهم شر .

(٣) أي : إن كنت ظالماً ، وإن كنت مظلوماً .

(٤) حدبت : عطفت .

(٥) أي : إن كان القول صدقاً ، وإن كان القول كذباً .

ومثالُ «لَوْ» حديثُ : «التَّمَسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ» . وقولهم :
«الإطعامَ وَلَوْ تَمْرًا» ، وقول الشاعر :

لَا يَأْمَنُ الدَّهْرَ ذُو بَغْيٍ ، وَلَوْ مَلِكًا^٢
جُنُودُهُ ضَاقَ عَنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

(٣) أنها قد 'تحذف' وحدها ، ويبقى اسمها ، وخبرها ، ويعوضُ منها
«ما» الزائدة ، وذلك بعدَ «أَنْ» المصدرية ، نحو : «أَمَا أَنْتَ ذَا مَالٍ
تَفْتَخِرُ!» ، والأصلُ : «لِأَنَّ كُنْتَ ذَا مَالٍ تَفْتَخِرُ!» .

(فحذفت لام التعليل ، ثم حذفت «كان» وعوض منها «ما» الزائدة وبعد حذفها انفصل
لضمير بعد اتصاله ، فصارت «أَنْ مَا أَنْتَ» ، فقلبت النون ميماً للادغام ، وأدغمت في ميم «ما»
نصارت «أما») .

ومن ذلك قول الشاعر :

أَبَا خُرَاشَةَ ، أَمَا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ !
فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ^١

(٤) أنها قد 'تحذف' هي وأسمها وخبرها معاً ، ويعوضُ من الجميع «ما»
الزائدة ، وذلك بعدَ «إِنْ» الشرطية ، في مثل قولهم : «لِفَعْلٍ هَذَا إِمَّا لَا» .

(١) والتقدير : ولو كان ما تلتزمه خاتماً من حديد .

(٢) أي : ولو كان المظموم تمر .

(٣) أي : ولو كان الباغي ملكاً .

(٤) والتقدير : لأن كنت ذا نفر افتخرت علي أو هددتني ، لا تفتخر علي ، فإن قومي
تأكلهم الضبع . وأراد بالضبع السنة المجيدة مجازاً ، أو الضبع حقيقة ، فيكون الكلام
كناية عن عدم ضعف قومه ، لأن القوم إذا ضعفوا عن الانتصار هانت فيهم الضباع .

(والاصل « إفعل هذا إن كنت لا تفعل غيره » . فحذفت « كان » مع اسمها وخبرها وبقيت « لا » النافية الداخلة على الخبر ، ثم زيدت « ما » بعد « أن » لتكون عوضاً ، فصارت « إن ما » ، فأدغمت النون في الميم ، بعد قلبها ميماً ، فصارت « إماً » .

(٥) أنها قد تحذف هي وأسمها وخبرها بلا عوضٍ ، تقول : « لا تعاشر فلاناً ، فإنه فاسدُ الاخلاق » ، فيقول الجاهل : « إني أعاشره وإن » ، أي : وإن كان فاسداً ، ومنه :

قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ : يَا سَلَمَى ، وَإِنْ
كَانَ فَقِيْرًا مَعْدِمًا ؟ ١ قَالَتْ : وَإِنْ

تريد : إني أتوجهُ وإن كان فقيراً معدماً .

(٦) انها يجوزُ حذفُ نونِ المضارع منها بشرط أن يكون مجزوماً بالسكون ، وأن لا يكون بعده ساكنٌ ، ولا ضميرٌ متصلٌ ١ . ومثال ما اجتمعت فيه الشروطُ قوله تعالى : « لم أكُ بغيّاً » ، وقول الشاعر :

أَلَمْ أَكُ جَارَكُمْ وَيَكُونُ بَيْنِي
وَيَيْنُكُمْ أَلْمُودَّةٌ وَإِلِخَاءُ

والأصل : « ألمُ أكن » . وأما قولُ الشاعر :

فَإِنْ لَمْ تَكُ أَلِمرَاةً أَبَدْتَ وَسَامَةً
فَقَدْ أَبَدْتَ أَلِمرَاةً جَبْنَةً ضَيْغَمٌ ٢

(١) أما إن كان بعده ضمير منفصل ، فلا بأس بحذف نونه ، نحو : (لا تك أنت الجاني) ومثال ما إذا وليه ضمير متصل حديث ، (إن يكنه فلن تسلط عليه) .

(٢) الوسامة : بفتح الوار ، أفر الحسن . وسم ككرم وسامة ووساماً . فهو وسيم . والجمع رساء . والضيغم : الاسد ، وأصله الذي يعض . من ضغفه ضغماً ، إذا عضه . ويقال للاسد ، ضيغمي أيضاً .

إِذَا لَمْ تَكُ الْحَاجَاتُ مِنْ هِمَّةِ الْفَتَى
فَلَيْسَ بِمُغْنٍ عَنْكَ عَقْدُ الرِّثَائِمِ^١

فقالوا : انه ضرورة . وقال بعض العلماء : لا بأس بحذفها إن التقت بساكن
بعدها . وما قوله ببعيد من الصواب . وقد قريء 'شدوذا' : (لم يك' الذين
كفروا) .

(٨) خصوصية 'كان' وليس ،

تختص^٢ (ليسَ وكان) بجوازِ زيادةِ الباءِ في خبريهما ، ومنه قوله تعالى :
(أليسَ اللهُ بأحكمِ الحاكمين) . أما (كان) فلا تزدُ الباءَ في خبرها إلا إذا
سبقها نفي أو نهي نحو : (ما كنتُ بحاضرٍ) و (لا تكنُ بغائبٍ) ، وكقول
الشاعر :

وإن مُدَّتْ أَلْيَدِي إِلَى الزَّادِ ، لَمْ أَكُنْ
بَأَعْجَلِهِمْ ، إِذَا أَجْشَعُ^٣ الْقَوْمِ أَعْجَلُ

على أن زيادة الباء في خبرها قليلة^٤ ، بخلاف (ليس) ، فهي كثيرة شائعة .

(١) الرثائم : جمع رثيمة ، وهو خيط يعقد في الاصبع للتذكير : وتجمع أيضاً على (رثم) .
بضمتين . ومثلها الرمة ، بفتح فسكون . والجمع (رثم) بفتح فسكون أيضاً . ربروى : (إذا
لم تكن حاجاتنا في نفوسكم) ، فلا شاهد فيه حينئذ .

(٢) الجشع : بفتحتين ، أشد الحرص على الطعام وغيره . وبابه (طرب) وهو (جشع)
- بفتح فكسر - واجشع .

كَادَ وَأَخَوَاتُهَا

أَوْ أفعالُ الْمُقَارَبَةِ

« كَادَ وَأَخَوَاتُهَا ، تعملُ عملَ « كان » ، فترفعُ المبتدأ ، ويُسمَّى اسمها ، وتنصبُ الخبرَ ، ويُسمَّى خبرها . وتُسمَّى : أفعالُ المقاربة .

(وليست كلها تفيد المقاربة ، وقد سمي مجموعها بذلك تغليبا لنوع من أنواع هذا الباب على غيره ، لشهرته وكثرة استعماله) .

وفي هذا المبحث ستة مباحث :

(١) أقسامُ « كَادَ » وَأَخَوَاتِهَا

« كَادَ وَأَخَوَاتُهَا » على ثلاثة أقسام :

(١) أفعالُ المقاربة ، وهي ما تدلُّ على قُرب وقوع الخبر . وهي ثلاثة :
« كَادَ وَأَوْشَكَ وَكَرَبَ » ، تقولُ : « كَادَ المطرُ يَهْطِلُ » ، و « أَوْشَكَ الوقتُ ان ينتهي » ، و « كَرَبَ الصبحُ ان يَنْبَلِجَ » .

(٢) أفعالُ الرجاءِ ، وهي ما تدلُّ على رجاء وقوع الخبر . وهي ثلاثة :
أيضا : « عَسَى وَحَرَى وَاخْلَوْلَقَ » ، نحو : « عَسَى اللهُ ان يأتي بالفتح » ، وقول الشاعر :

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أُمْسِيَتْ فِيهِ

يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ

ونحو : « حَرَى المريضُ ان يشفى » ، و « اخْلَوْلَقَ الكسلانُ أن يحتجده » .

(٣) افعالُ الشروع ، وهي ما تدل على الشروع في العمل ، وهي كثيرة ، منها : «أَنشَأَ وَعَلِقَ وَطَفِقَ وَأَخَذَ وَهَبَ وَبَدَأَ وَابْتَدَأَ وَجَمَلَ وَقَامَ وَانْبَرَى» .

ومثلها كل فعل يدل على الابتداء بالعمل ولا يكتفي بمرفوعه ، تقول : «أَنشَأَ خَلِيلٌ يَكْتُبُ» ، عَلِقُوا بِنَصْرَفُونَ ، وَأَخَذُوا بِقِرْءُونَ ، وَهَبَ الْقَوْمُ بِتَسَابِقُونَ ، وَبَدَءُوا بِتَبَارُونَ ، وَابْتَدَءُوا بِتَقْدَمُونَ ، وَجَعَلُوا يَسْتَيْقِظُونَ ، وَقَامُوا يَتَنَبَّهُونَ ، وَانْبَرُوا يَسْتَرْشِدُونَ .

وكل ما تقدم للفاعل ونائبه واسم «كان» ، من الأحكام والأقسام ، يُعطى لاسم «كاد» وأخواتها .

(٢) شروطُ خبرِها

يُشترطُ في خبر «كاد وأخواتها» ثلاثة شروط :

(١) ان يكون فعلاً مضارعاً مُسنَداً الى ضمير يعود الى اسمها ، سواء اكان مُقترباً بـ «أن» ، نحو : «أوشكَ النهارُ أن ينقضي» ، ام مُجرّداً منها ، نحو : «كادَ الليلُ ينقضي» ، ومن ذلك قوله تعالى : «لا يكادون يفقهون حديثاً» ، وقوله : «وطفقا يَخْصِفَانِ عليها من ورقِ الجنة»^١ .

ويحوزُ بعدَ «عسى» خاصّةً ان يُسنَدَ الى اسمٍ ظاهرٍ ، مُشتملٍ على ضميرٍ يعودُ الى اسمها ، نحو : «عسى العاملُ أن ينجحَ عمله» ، ومنه قولُ الشاعر :

وَمَاذَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جُهْدَهُ

إِذَا نَحْنُ جَاوِزْنَا حَفِيرَ زِيَادٍ

(١) أي يلزقان بعض الورق على بعض ، ليسترابه عورتها . وضمير المثني يعود الى آدم وحواء . والخصف في الاصل : الحرز ، يقال : خصف الثعل ، أي خرزها .

ولا يجوزُ ان يَقَعَ خبرُها جملةً ماضيةً ، ولا اسميةً ، كما لا يجوزُ ان يكون اسماً . وما وَرَدَ من ذلك ، فشاذه لا يُلتفتُ اليه . واما قوله تعالى : « فَطَفِقَ مَسْحاً بالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ » ، فمسحاً ليس هو الخبرُ ، وإنما هو مفعولٌ مطلقٌ لفعلٍ محذوفٍ هو الخبرُ ، والتقديرُ : « يمسح مسحاً » .

(٢) ان يكون متأخراً عنها . ويجوزُ ان يتوسطَ بينها وبين اسمها ، نحو : « يكادُ ينقضي الوقتُ »١ ، . ونحو : « طَفِقَ يَنْصَرِفُونَ النَّاسُ »٢ .

ويجوزُ حذفُ الخبرِ إذا عَلِمَ ، ومنه قوله تعالى ، الذي سبق ذكره : « فَطَفِقَ مَسْحاً بالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ » ، ومنه الحديثُ : « من تَأَنَّى اصابَ او كادَ ، ومن عَجَلَ اخطأ او كادَ » ، اي : كادَ يُصِيبُ ، وكادَ يُخْطِئُ ، ومنه قولُ الشاعر :

ما كَانَ ذَنْبِي فِي جَارٍ جَعَلْتُ لَهُ
عَيْشاً ، وَقَدْ ذَاقَ طَعْمَ الْمَوْتِ أَوْ كَرَباً

اي : كَرَبَ يَذْوُقُهُ ، وتقولُ : « ما فعلَ » ، ولكنه كادَ ، أي : كادَ يَفْعَلُ .

(٣) يُشْتَرَطُ في خبر « حَرَى وَاخْلَوْلَى » ان يَقتَرَنَ بِهِ « ان » .

(١) الوقت : اسم « يكاد » ، وفاعل ينقضي ضمير يعود الى الوقت . والجملة خبر . ويجوز أن يكون « الوقت » فاعلاً لينقضي ، فيكون اسم « يكاد » ضميراً يعود الى الوقت وحينئذ فلا شاهد فيه ، لأن الخبر ، والحالة هذه ، لا يكون متوسطاً بينها وبين اسمها ، بل يكون متأخراً عنها .

(٢) الناس : اسم « طفق » ، وجملة « ينصرفون » خبرها . أما إن قلت : « طفقوا ينصرف الناس » ، فلا شاهد فيه ، ويكون ضمير الجماعة اسم « طفقوا » والناس فاعل « ينصرف » .

(٣) الْخَبْرُ الْمُقْتَرَنُ بِأَنْ

« كَادَ وَاخْوَاتُهَا » من حيثُ اقترانُ خبرِها بِأَنْ وعدمُها على ثلاثة أقسام :

(١) ما يجب أن يقترنَ خبرُهُ بها ، وهما : « حَرَى وَاخْلَوْلَى » ، من أفعالِ الرَّجَاءِ .

(٢) ما يجب أن يتجرّدَ منها ، وهي أفعالُ الشروع .

(ولأنّنا لم يميز اقترانها بِأَنْ ، لأن المقصود من هذه الأفعال وقوع الخبر في الحال ، و « أَنْ » للاستقبال ، فيحصل التناقض باقتران خبرها بها) .

(٣) ما يجوزُ فيه الوجهانِ : اقترانُ خبرِهِ بِأَنْ ، وتجرّدُهُ منها ، وهي أفعالُ المقاربةِ ، « و « عسى » من أفعالِ الرَّجَاءِ . غيرُ أَنْ الأكثرَ في « عسى وَأَوْشَكَ » أن يقترنَ خبرُهُما بها ، قال تعالى : « عسى رَبُّكُمْ أَنْ يُرَحِّمَ » ، وقال الشاعر :

وَلَوْ سُئِلَ النَّاسُ التُّرَابَ لَأَوْشَكُوا

إِذَا قِيلَ : هَاتُوا ، أَنْ يَمَلُّوا وَيَمْنَعُوا

وتجرّدُهُ منها قليلٌ ، ومنه قول الشاعر :

عَسَى الْكَرْبُ ، الَّذِي أُمْسِيَتْ فِيهِ ،

يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ

وقول الآخر :

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ

فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا

وَالْأَكْثَرُ فِي « كَادَ وَكَرَبَ » أَنْ يَتَجَرَّدَ خبرُهُما منها ، قال تعالى :

« فذبحوها وما كادوا يفعلون » ، وقال الشاعر :

كَرَبَ الْقَلْبُ مِنْ جَوَاهُ يَذُوبُ
حِينَ قَالَ الْوُشَاةُ : هِنْدُ غَضُوبُ

واقترانهُ بها قليلٌ ، ومنه الحديثُ : « كادَ الفقرُ أن يكونَ كُفْرًا » ،
وقولُ الشاعر :

سَقَاهَا ذَوُو الْأَحْلَامِ سَجَلًا^١ عَلَى الظَّمَا
وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُهَا أَنْ تَقْطَعَا

(٤) حَكْمُ الْخَبَرِ الْمُقْتَرِنِ بَأَنْ وَالْمَجَرَّدِ مِنْهَا

إن كان الخبرُ مُقْتَرِنًا بِأَنْ ، مثلُ : « أوشكتِ السماءُ أنْ تمطرَ . وعسى
الصديقُ أن يحضرَ » ، فليس المضارعُ نفسهُ هو الخبرُ ، وإنما الخبرُ مصدرُ
المؤَوَّلِ بَأَنْ ، ويكونُ التقديرُ : « أوشكتِ السماءُ ذا مطرٍ . وعسى الصديقُ
ذا حضورٍ » . غير أنه لا يجوزُ التصريحُ بهذا الخبرِ المؤَوَّلِ ، لأنَّ خبرَها لا
يكونُ في اللفظِ اسمًا .

وإن كان غيرَ مُقْتَرِنٍ بِهَا ، نحو : « أوشكتِ السماءُ تمطرَ » ، فيكونُ
الخبرُ نفسَ الجملةِ ، وتكونُ منصوبةٌ محلًّا على أنها خبرٌ .

(٥) الْمُتَصَرِّفُ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ وَغَيْرِ الْمُتَصَرِّفِ مِنْهَا

هذه الأفعالُ كلها مُلَازِمَةٌ صيغةُ الماضي ، إلا « أوشكَ وكادَ » ، من
أفعالِ المقاربةِ ، فقد وردَ منهما المضارعُ .

(١) السجلُ : الدلو العظيمة التي فيها ماء ، قل أو كثر ، وهو مذكر . فان كانت الدلو
فارغة فلا يقال لها سجل .

والمضارع من « كادَ » كثيرٌ شائعٌ ، ومن « أوشكَ » أكثرُ من الماضي ، ومن ذلك قوله تعالى : « يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ » ، والحديث : « يُوشِكُ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا » .

(٦) خَصَائِصُ عَسَى وَأَخْلَوْلَقَ وَأَوْشَكَ

تختصُّ « عسى واخْلَوْلَقَ وأوشك » ، من بين أفعال هذا الباب ، بأنهن قد يَكُنَّ تاماتٍ ، فلا يَحْتَجْنَ إلى الخبر ، وذلك إذا وَلِيَّهِنَّ « أَنْ والفعل » ، فَيُسْنَدُنَّ إلى مصدره المؤوَّل بأنْ ، على أنه فاعلٌ لهنَّ ، نحو : « عسى أن تقومَ . واخْلَوْلَقَ أن تُسافروا . وأوشكَ أن ترحلَ » ، ومنه قوله تعالى : « عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم . وعسى أن تُحِبُّوا شيئاً ، وهو شرٌّ لكم » ، وقوله : « عسى أن يَهْدِيَنِي رَبِّي » ، وقوله : « عسى أن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مقاماً محموداً » .

هذا إذا لم يتقدَّم عليهنَّ اسمٌ هو المُسْنَدُ إليه في المعنى (كما رأيت) ، فإن تقدَّم عليهنَّ اسمٌ يصحُّ إسنادُهِنَّ إلى ضميره ، فأنت بالخيار ، إن شئتَ جعلتهنَّ تاماتٍ (وهو الأفصح) ، فيكونُ المصدرُ المؤوَّلُ فاعلاً لهنَّ ، نحو : « علي عسى أن يذهبَ ، وهندُ عسى أن تذهبَ . والرجلانِ عسى أن يذهبا . والمرأتانِ عسى أن تذهبا . والمسافرون عسى أن يحضروا . والمسافرات عسى أن يحضرنَ » ، بتجريد (عسى) من الضمير . وإن شئتَ جعلتهنَّ ناقصاتٍ ، فيكونُ اسمُهُنَّ ضميراً . وحينئذٍ يَتَحَمَلْنَ ضميراً مستتراً ، أو ضميراً بارزاً مطابقاً لما قبلَهِنَّ ، إفراداً أو ثنية أو جمعاً ، وتذكيراً أو تأنيثاً ، فتقول فيما تقدَّم من الأمثلة : « علي عسى أن يذهبَ . وهندُ عسَّتْ أن تذهبَ . والرجلانِ عسَيَا أن يذهبا ،

والمراثنِ عَسْنَا أن تذهبا . والمسافرونَ عَسَوْا أن يحضروا . والمسافراتُ
عَسَيْنَ أن يحضرنَ .

والأولى أن يُجعلنَ في مثل ذلك تأماتٍ ، وأنتُ يُجَرِّدَنَ من الضمير ،
فَيَبْقَيْنَ بصيغة المفرد المذكر ، وأن يُسندَنَ الى المصدر المؤول من الفعل بأن
على أنه فاعلُهنَّ ، وهذه لغة الحجاز ، التي نزل بها القرآن الكريم ، وهي
الأفصحُ والاشهرُ ، وقال تعالى : لا يَسْخَرُ قومٌ من قومٍ عسى أن يكونوا
خيراً منهم ، ولا نساءٌ من نساءٍ ، عسى أن يكنَّ خيراً منهنَّ ، ولو كانت
ناقصةً لقال : (عَسَوْا وَعَسَيْنَ) ، بضمير جماعة المذكر العائد الى (قوم)
وضمير جماعة الإناث العائد الى (نساء) . واللغةُ الأخرى لغةُ تميم .

وتختصُ (عسى) وحدها بأمرين :

(١) جوازُ كسر سينها وفتحها ، إذا أسندت الى تاءِ الضمير ، او نون
النسوةِ ، أو (نا) ، والفتحُ أولى لانه الاصل . وقد قرأ عاصمٌ : (فهل عَسَيْتُمْ
إن تولَّيْتُمْ) ، بكسر السين ، وقرأ الباكون : (عَسَيْتُمْ) ، بفتحها .

(٢) أنها قد تكونُ حرفاً ، بمعنى (لعل) ، فتعملُ عملها ، فت نصبُ الاسمَ
وترفعُ الخبرَ ، وذلك إذا اتصلت بضمير النصب (وهو قليل) ، كقول الشاعر :

فَقُلْتُ : عساها نارُ كأسٍ ، وَعَلَّهَا
تَشَكَّى ، فَأَتَى نَحْوَهَا فَأَعُودُهَا
فَتَسْمَعُ قَوْلِي قَبْلَ حَتْفِ يُصَيِّبُنِي
تَسْرُّ بِهِ ، أَوْ قَبْلَ حَتْفِ يَصِيدُهَا

(١) كأس : اسم امرأة .

٥ - أحرف ليس

أو الأحرفُ المشبهة بِلَيْسَ في العمل

أحرفُ (ليسَ) هي : أحرفُ نفيٍ تعملُ عملَها ، وتؤدِّي معناها وهي أربعةٌ (ما ولا ولات وإن) .

(ما) المشبهة بليس

تعملُ (ما) عملَ (ليسَ) بأربعة شروطٍ :

(١) أن لا يتقدّمَ خبرُها على اسمها ، فإن تقدّمَ بطلَ عملُها ، كقولهم : (ما مُسيءٌ مَنْ أعتَبَ) .

(٢) أن لا يتقدّمَ معمولُ خبرِها على اسمها ، فإن تقدّمَ بطلَ عملُها ، نحو : (ما أمرَ الله أنا عاصي) ، إلا أن يكون معمولُ الخبرِ ظرفاً أو مجروراً بحرف جرٍّ ، فيجوز ، نحو : (ما عندي أنت مُقيم) و (ما بك أنا مُنصرأ) .

أما تقديمُ معمولِ الخبرِ على الخبرِ نفسه ، دُونَ الاسمِ بحيث يتوسّطُ بينهما ، فلا يُبطلُ عملُها ، وإن كان غيرَ ظرفٍ أو جارٍ ومجرورٍ ، نحو : (ما أنا أمرّك عاصياً) .

(٣) أن لا تُزادَ بعدها (إن) . فإن زيدتَ بعدها بطلَ عملُها ، كقول

الشاعر :

(٤) أن لا ينتقض نفيها بـ (إلا) . فان انتقض بها بطل عملها ، كقوله تعالى : « وما أمرنا إلا واحدة » ، وقوله : « وما محمد إلا رسول » ، وذلك لأنها لا تعمل في مثبت .

فان فقد شرط من الشروط بطل عملها ، وكان ما بعدها مبتدأ وخبراً ، كما رأيت .

ويجوز أن يكون اسمها معرفة كما تقدم ، وأن يكون نكرة ، نحو : (ما أحد أفضل من المخلص في عمله) .

وإذا كانت (ما) لا تعمل في موجب ، ولا تعمل إلا في منفي ، وجب رفع ما بعد (بل ولكن) ، في نحو قولك : (ما سعيد كسولاً ، بل مجتهد وما خليل مسافراً ، ولكن مقيم) ، على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : (هو) ، اي : بل هو مجتهد ، ولكن هو مقيم . وتكون (بل ولكن) حرة في ابتداء لا عاطفتين ، إذ لو عاطفتا لاقتضى ان تعمل (ما) فيما بعد (بل ولكن) ، وهو غير منفي ، بل هو مثبت ، لأنهما تقتضيان الإيجاب بعد النفي . فاذا كان العاطف غير مقتضى الإيجاب كالواو ونحوها ، جاز نصب ما بعده بالعطف على الخبر (وهو الاجود) نحو : (ما سعيد كسولاً ولا مهمل) وجاز رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف ، نحو : (ما سعيد كسولاً ولا مهمل) ، اي : ولا هو مهمل .

(١٠) الصريف : الفضة الخالصة . و « الخزف » : الفخار .

وهكذا الشأن في (ليس) ، فيجب رفع ما بعد (بل ولكن) في نحو :
(ليس خالدٌ شاعراً ، بل كاتبٌ) . ويجوز النصب والرفع بعد الواو ونحوها
مثل (ليس خالدٌ شاعراً ولا كاتباً) او (ولا كاتبٌ) . والنصب أولى .

واعلم أن (ما) هذه لا تعمل عمل (ليس) إلا في لغة أهل الحجاز (الذين
جاء القرآن الكريم بلغتهم) ، وبلغة أهل تهامة ونجد . ولذلك تسمى
(ما النافية الحجازية) .

وهي نافية مهملة في لغة تميم على كل حال ، فما بعدها مبتدأ وخبر .

(لا) المشبهة بليس

(لا) ، المشبهة بليس ، مهملة عند جميع العرب وقد يُعملُها الحجازيون
إعمال (ليس) ، بالشروط التي تقدمت لما ، ويزاد على ذلك أن يكون اسمها
وخبرها نكرتين . وندر أن يكون اسمها معرفة ، كقول الشاعر :

وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ ، لَا أَنَا بَاغِيَا
سِوَاهَا ، وَلَا فِي حُبِّهَا مُتَرَاخِيَا

وقد جاء مثل ذلك للمتنبى في قوله :

إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصاً مِنَ الْإِذَى
فَلَا أَلْحَمْدُ مَكْسُوباً ، وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا

وقد أجاز ذلك بعض علماء العربية الفضلاء .

والغالب على خبر (لا) هذه أن يكون محذوفاً كقوله :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا
فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ ، لَا بَرَّاحُ

أي : لا بَرَّاحٌ لي . ويمحوزُ ذكره ، كقول الآخر :

تَعَزَّ ، فَلَا شَيْءَ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيَا
وَلَا وَزَرَ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَإِقِيَا

واعلم أن (لا) المذكورة ، يمحوزُ أن يُرادَ بها نفْيُ الواحدِ ، وأن يُرادَ بها نفْيُ الجميع . فهي محتملةٌ لنفي الواحدة ولنفي الجنس ، والقرينةُ مُعَيِّنَةٌ أحدهما :

(فان قلت : « لا رجل حاضر » ، صح ان يكون المراد : ليس احد من جنس الرجال حاضراً ، وأن يكون المراد : « ليس رجل واحد حاضراً » ، فيحتمل أن يكون هناك رجلان أو أكثر . ولذلك صح أن تقول : « لا رجل حاضر » ، بل رجلان » ، أو رجال . أما « لا » العاملة عمل « أن » ، فلا معنى لها إلا نفي الجنس نفيًا عامًا ، فان قلت : « لا رجل حاضر » كان المعنى : « ليس أحد من جنس الرجال حاضراً » ، لذا لا يمحوز أن تقول بعد ذلك « بل رجلان ، أو رجال » ، لأنها لنفي الجميع) .

واعلم أن الاولى في (لا) هذه أن تُهمَلَ ويُجْعَلَ ما بعدها مبتدأً وخبراً . واذا أهملت ، فالأحسنُ حينئذٍ أن تُكْرَرَ ، كقوله تعالى : « لا خوفٌ عليهم ، ولا هم يحزنون » .

(لات) المشبهة بليس

تَعْمَلُ (لات) عَمَلَ (ليس) بشرطين :

(١) أن يكون اسمُها وخبرها من أسماء الزمانِ ، كالحينِ والساعةِ والأوانِ ونحوها .

(٢) أن يكون أحدهما محذوفاً . والغالب أن يكون المحذوف هو اسمها ،
كقوله تعالى : (ولاتَ حِينَ مَنَاصٍ) ، ومنه قول الشاعر :

نَدِمَ الْبُغَاةُ ، وَلَاتَ سَاعَةَ مَنَدَمٍ
وَالْبَغْيُ مَرْتَعُ مُبْتَغِيهِ وَخِيمُ

ويحوز أن ترفع المذكور على أنه اسمها ، فيكون المحذوف منصوباً على
أنه خبرها ، غير أن هذا الوجه قليل جداً في كلامهم .

واعلم أن (لات) إن دخلت على غير اسم زمان كانت مهملة ، لا عمل لها ،
كقوله :

لَهْفِي عَلَيْكَ لِلْهَفَةِ مِنْ خَائِفٍ
يَبْغِي جِوَارِكَ حِينَ لَاتَ مُجِيرُ

واعلم أن من العرب من يجر بلات ، والجر بها شاذ ، قال الشاعر :

طَلَبُوا صَلَحْنَا وَلَاتَ أَوَانٍ
فَأَجَبْنَا : أَنَّ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ

وعليه قول المتنبي :

لَقَدْ تَصَبَّرْتُ ، حَتَّى لَاتَ مُضْطَبِّرُ
وَالآنَ أَقْحَمُ ، حَتَّى لَاتَ مُقْتَحِمُ

(إِنْ) المشبهة بليس

قد تكون (إِنْ) نافية بمعنى (ما) النافية ، وهي مهملة غير عاملة . وقد

تعملُ عملَ دليس ، قليلاً ، وذلك في لغة أهل العالية ^١ من العربِ ، ومنه قولهم : « إنَّ أحدَ خيرِ من أحدٍ إلّا بالعافية » وقولُ الشاعر :

إنَّ هوَ مُستولياً على أحدٍ
إلّا على أضعفِ المجانين

وقولُ الآخر :

إنَّ المرءَ ميتاً بانقضاءِ حياته
ولكنَّ بأنَّ يُنغى عليه فيُخذَلَا

وإنما تعملُ عملَ (ليس) بشرطين :

(١) أن لا يتقدّم خبرُها على اسمها . فان تقدّم بطلَ عملُها .

(٢) أن لا يلتقِضَ نفيها بـ (إلّا) . فان انتقضَ بطلَ عملُها ، نحو : (إنَّ أنتَ إلّا رجلٌ كريمٌ) ، وانتقاضُ النفي الموجبُ إبطالَ العملِ ، إنما هو بالنسبة إلى الخبرِ ، كما رأيتَ ، ولا يضرُّ انتقاضُهُ بالنسبة إلى معمول الخبرِ ، نحو : (إنَّ أنتَ آخذٌ إلّا بيدَ البائسينَ) ، ونحو البيت : (إنَّ هو مستولياً على أحدٍ النخ) .

واعلم أن الغالبَ في (إنَّ) النافية أن يقترنَ الخبرُ بعدها بـ (إلّا) كقوله تعالى : « إنَّ هذا إلّا مَلَكٌ كريمٌ » . وقد يستعملُ الكلامُ معها بدون (إلّا) ، كالبيت : (إنَّ المرءَ ميتاً بانقضاءِ حياته النخ) . ومنه قولهم : (إنَّ هذا نافعٌ ولا ضارٌّ) .

فائدة

سمعَ الكسائي ^٢ أعرابياً يقولُ : (إنّا قائماً) ، فانكرها عليه ، وظنَّ أنها (إنَّ) المشدّدةُ الناصبةُ للاسمِ الرافعةُ للخبرِ . فحقُّها أن ترفعَ (قائماً) ، فاستثبته

(١) العالية : اسم لكل ما كان لجهة نجد ، من المدينة - من القرى والعيّات - إلى تهامة .

(٢) هو رئيس أدباء الكوفة في علوم اللغة العربية .

فاذا هو يُريدُ «إنَّ أنا قائماً» أي : ما أنا قائماً ، ففركَ الهمزة - همزة
أنا - تخفيفاً وأدغم ، على حد قوله تعالى : «لكنَّا هو اللهُ ربِّي» ، أي :
«لكن أنا» .

٦ - الأحرف المشبهة بالفعل

الأحرفُ المشبهةُ بالفعل ستةٌ ، هي : «إنَّ» و«أنَّ» و«كانَ» و«لكنَّ» و«ليتَ»
و«لعلَّ» .

وحكمُها أنها تدخلُ على المبتدأ والخبر فتُنصبُ الأولَ ، ويُسمَّى اسمَها ،
وترفعُ الآخرَ ، ويُسمَّى خبرَها ، نحو : «إنَّ اللهَ رحيمٌ» . و«كانَ العلمُ نورٌ» .

(وسميت مشبهة بالفعل لفتح أواخرها ، كالماضي ، ووجود معنى الفعل في كل واحدة منها .
فإن التأكيد والتشبيه والاستدراك والتعني والترجي ، هي من معاني الأفعال) .

ويجوزُ في (لعلَّ) أن يقالَ فيها (علَّ) كقوله :

فَقَلْتُ عَسَاها نارُ كَأْسٍ ١ وَعَلَّها
تَشَكَّى ، فَأَتِي نَحَواها فَأُعَوِّدُها

وفيها لغاتٌ أُخَرُ قليلةٌ الاستعمال .
وفي هذا الفصل ثمانية عشرَ مبحثاً .

(١) كأس : اسم امرأة .

(١) معاني الأحرفِ المشبَّهةِ بالفعلِ

معنى : « إنَّ وأنَّ » التوكيدُ ، فهما لتوكيدِ اتصافِ المُستندِ إليه بالمُسندِ .

ومعنى : « كأنَّ » التشبيهُ المؤكَّدُ . لأنها في الاصل مُركبةٌ من « أنَّ » التوكيدية وكافِ التشبيه ، فإذا قلتَ : « كأنَّ العلمَ نورٌ » ، فالاصلُ : « إنَّ العلمَ كالنور » ، ثم إنهم لما أرادوا الاهتمامَ بالتشبيه ، الذي عقَّدوا عليه الجملة ، فذمُّوا الكافَ ، وفتحوا همزةَ « إنَّ » ، مكانَ الكافِ ، التي هي حرفُ جرٍّ ، وقد صارت وإيَّاهَا حرفاً واحداً يُرادُ به التشبيهُ المؤكَّدُ .

ومعنى : « لكنَّ » الاستدراكُ ، والتوكيدُ ، فالاستدراكُ نحو : « زيدٌ شجاعٌ » ، ولكنه بخيلٌ ، ، وذلك لأنَّ من لوازمِ الشجاعةِ الجودَ ، فإذا وصفنا زيدا بالشجاعة ، فرُّبما يُفهمُ أنه جوادٌ ايضاً ، لذلك استدرَكنا بقولنا : « لكنه بخيلٌ » . والتوكيدُ نحو : « لو جاءني خليلٌ لأكرمتُهُ » ، لكنه لم يجيء ، ، فقولك : « لو جاءني خليلٌ لأكرمتُهُ » يفهم منه أنه لم يجيء ، ، فقولك : « لكنه لم يجيء » ، تأكيدٌ لنفي مجيئه :

ومعنى « ليتَ » التمني ، وهو طلبُ ما لا مطمع فيه ، أو ما فيه عُسْرٌ ،
الأول كقول الشاعر :

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا
فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

والثاني كقول المعسر : « ليتَ لي ألفَ دينارٍ » .

وقد تستعمل في الامر الممكن ، وذلك قليلٌ ، نحو : « ليتك تذهب » .

ومعنى (لعل) الترجي والاشفاق . فالترجي طلب الامر المحبوب ، نحو :
 « لعل الصديق قادم » . والاشفاق هو الحذر من وقوع المكروه ، نحو :
 « لعل المريض هالك » . وهي لا تستعمل إلا في الممكن .

وقد تأتي بمعنى (كي) ، التي للتعليل ، كقولك : « إبعث إليّ بدابتك ،
 لعلني أركبها » ، أي : كي أركبها . وجعلوا منه قوله تعالى : « لعلكم تتقون .
 لعلكم تعقلون . لعلكم تذكرون » ، أي : كي تتقوا ، وكي تعقلوا ،
 وكي تتذكروا .

وقد تأتي أيضاً بمعنى الظن ، كقولك « لعلني أزورك اليوم » . والمعنى :
 أظنني أزورك . وجعلوا منه قول امرئ القيس :

وَبَدَّلْتُ قَرْحاً دَائِماً بَعْدَ صِحَّةٍ
 لَعَلَّ مَنَايَا تَحُولَنَّ أَبْوْها

وبمعنى : (عسى) ، كقولك : (لعلك أن تجتهد) . وجعلوا منه قول
 متمم :

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُبْلِمَ مُلِمَّةٌ
 عَلَيْكَ ، مِنَ اللَّاتِي يَدْعُوكَ أَجْدَعَا

بدليل دخول (أن) في خبرها ، كما تدخل في خبر (عسى) .

(٢) الخبر المفرد ، والجملة ، والشبيهة بالجملة

يقع خبر الاحرف المشبهة بالفعل مفرداً (أي غير جملة ولا
 شبهها) نحو : « كأن النجم دينار » ، وجملة فعلية ، نحو :

« لعلك اجتهدت . وإنَّ العلمَ يُعَزِّزُ صاحبه » ، وجملة اسمية ، نحو : « إنَّ العالمَ قدره مُرتفع » ، وشبهة جملة (وهو أن يكون الخبر مُقدِّراً مدلولاً عليه بظرفٍ أو جارٍ ومجرورٍ يتعلقان به) ، نحو : « إنَّ العادلَ تحتَ لِواءِ الرَّحمنِ » ، وإنَّ الظالمَ في زُمرة الشيطان » .

(والخبر هنا يصح أن تقدِّره مفرداً : ككائن وموجود ، وأن تقدِّره جملة ككان ووجد ، أو يكون ويوجد . فهو مفرد . باعتبار تقديره مفرداً ، وجمله ، باعتبار تقديره جملة . فالحقيقة فيه أنه شبيه بالمفرد وبالجملة ، وتسميته بشبه الجملة فيها اكتفاء واقتصار) .

(٣) حَذْفُ خَبَرِ هَذِهِ الْأَحْرَفِ

يُحْذَفُ خَبَرُ هَذِهِ الْأَحْرَفِ . وذلك على ضربين : جائز وواجب :

فَيُحْذَفُ جَوَازاً ، إذا كان كوناً خاصاً (أي : من الكلمات التي يُرادُ بها معنى خاص) ، بشرطٍ أن يدلَّ عليه دليلٌ ، كقوله تعالى : « إنَّ الذينَ كفروا بالَّذِ كَرَّمَا جَاءَهُمْ . وانهُ لكتابٌ عَزِيزٌ » .

(أي : إن الذين كذبوا بالَّذِ كَرَّمَا معاندون ، أو هالكون ، أو معذبون) .

وقال الشاعر :

أَتَوْنِي ، فَقَالُوا : يَا جَمِيلُ ، تَبَدَّلْتُ

بُشَيْنَةَ أُنْدَالاً ، فَقُلْتُ : لَعَلَّهَا ١

(أي : لعلها تبدلت ، أو لعلها فعلت ذلك) .

ويُحْذَفُ وَجوباً ، إذا كان كوناً عاماً (أي : من الكلمات التي تدلُّ على

(١) جميل : اسم الشاعر ، وبشينة : محبوبته . والإبدال : جمع بدل .

وجودٍ أو كونٍ مُطلقَيْنِ ، فلا يُفهمُ منها حَدَثٌ خاصٌ أو فعلٌ معيَّنٌ ،
ككائِنٍ ، أو موجودٍ ، أو حاصلٍ (وذلك في موضعين :

(١) الاولُ بعدَ « لبتَ شعري » ، اذا وَلَيْسَ استفهامٌ ، نحو : « لبتَ
شعري هل تنهضُ الامةُ ؟ » ولبتَ شعري متى تنهضُ ؟ » ، قال الشاعر :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ جَادَتْ بِوَصْلِهَا ؟
وَكَيْفَ تُرَاعِي وَصْلَةَ الْمُتَغَيِّبِ

(أي : لبت شعري (أي : علمي) حاصل . والمعنى : ليتني أشعر بذلك ، أي : أعلمه
وأدريه . وجهة الاستفهام في موضع نصب على أنها مفعول به لشعري ، لأنه مصدرٌ شعر) .

(٢) أن يكونَ في الكلام ظرفٌ أو جارٌ ومجرورٌ يتعلقانِ به ، فيُستفنى
بهما عنه ، نحو : « انْ العلمَ في الصدور . وانْ الخيرَ أمامك » .

(فالظرف والجار متعلقان بالخبر المحذوف المقدر بكائن أو موجود أو حاصل) .

(٤) تَقَدَّمُ خَبَرٌ هَذِهِ الْأَحْرَفِ

لا يجوزُ تقدُّمُ خبرِ هذه الاحرف عليها ، ولا على اسمها .

أما معمولُ الخبرِ ، فيجوزُ أن يتقدَّم على الاسم ، ان كان ظرفاً أو مجروراً
بجرف جرٍّ ، نحو : « إنَّ عندَكَ زَيْدًا مُقِيمٌ » ، قال الشاعر :

فَلَا تَلْحَنِي فِيهَا ، فَإِنَّ بِحُبِّهَا
أَخَاكَ مُصَابُ الْقَلْبِ جَمٌّ بَلَابِلُهُ ١

(١) لا تلحني : لا تلني ، وهو بفتح الحاء ، من « لحاه يلحاه » إذا لاهه . وأما « لحا
المود يلحوه » فمعناه قشره ، وكذا ألحاه يلحيه . (البلابل) : الهموم والوساوس .

ومن ذلك أن يكون الخبرُ محذوفاً مدلولاً عليه بما يتعلقُ به من ظرفٍ أو جارٍّ ومجرورٍ مُتقدمين على الاسم ، نحو : « إنَّ في الدَّارِ زيداً » ، ومنه قوله تعالى : « إنَّ فيها قوماً جبَّارينَ » ، وقوله : « إنَّ مع العُسرِ يُسرأ » .

(فالظرف والجار متعلقان بالخبر المحذوف غير أنه يجب أن يقدر متأخراً عن الاسم ، إذ لا يجوز تقديمه عليه ، كما علمت . وليس الظرف أو الجار والمجرور هو الخبر ، كما يتساهل بذلك كثير من النحاة ، وإنَّهما معمولان للخبر المحذوف ، لأنها متعلقان به) .

ويجبُ تقديمُ معمولِ الخبرِ ، إن كان ظرفاً أو مجروراً ، في موضعين :

(١) أن يلزمَ من تأخيرهِ عودُ الضميرِ على متأخرٍ لفظاً ورتبةً وذلك ممنوعٌ نحو : « إنَّ في الدَّارِ صاحبها » .

(فلا يجوز أن يقال « ان صاحبها في الدار ») ، لأن «ها» عائدة على الدار . وهي متأخرة لفظاً ، وكذلك هي متأخرة رتبةً ، لأن معمول الخبر ورتبته التأخير كالخبر » .

(٢) أن يكون الاسمُ مُقترناً بلامِ التأكيد ، كقوله تعالى : « وإنَّ لنا للآخرة والأولى » ، وقوله : « إنَّ في ذلك لَعِبْرَةً لِّأولي الأبصارِ » .

أما تقديمُ معمولِ الخبرِ على الخبرِ نفسه ، بحيثُ يتوسطُ بينَ الاسمِ والخبرِ ، فجائزٌ ، سواءً أكانَ معمولُهُ ظرفاً أم مجروراً أم غيرَهما ، فالأولُ نحو : « إنَّكَ عندنا مُقيمٌ » ، والثاني نحو : « إنَّكَ في المدرسة تَتعلَّمُ » ، والثالثُ نحو : « إنَّ سعيَ دَرَسَهُ يَكتبُ » .

فائدة

مضى جاء بعد « إن » أو إحدى أخواتها ظرف أو جار ومجرور ، كان اسمها مؤخراً . فليقتبه الطالب إلى نصبه ، فإن كثيراً من الكتاب والمتكلمين يخطئون فيرفعونه ، لتوهمهم أنه خبرها

نحو : « إن عندك خبراً » ، ونحو : « لعل في سفرك خيراً » .

(٥) لامُ التأكيدِ بعدَ «إن» ، الْمَكْسُورَةُ أَهْمَزَةٌ

تختصُّ «إن» ، الْمَكْسُورَةُ أَهْمَزَةٌ ، دونَ سائرِ أخواتها ، بجوازِ دخولِ لامِ التأكيدِ ، وهي التي يُسمونها (لامُ الابتداءِ) على اسمها ، نحو : «إن» في السماءِ لخبَرًا ، وإن في الأرضِ لخبَرًا ، وعلى خبرها نحو : «إن الحق» لمنصورٌ ، وعلى معمولِ خبرها ، نحو : «إنه للخيرَ يفعلُ» ، وعلى ضميرِ الفصلِ نحو : «إن المجتهدَ لهُوَ الفائزُ» .

(٦) شروطُ ما تصحُّبه لامُ التأكيدِ

(١) يُشترطُ في دخولِ لامِ التأكيدِ على اسمِ «إن» ، أن تقعَ بعدَ ظرفٍ أو جاريةٍ ومجرورٍ يتعلقان بخبرها المحذوف ، نحو : «إن عندك لخبراً عظيماً» ، وإن لك لخلقاً كريماً .

(فان وقع قبلها لم يميز اقترانه باللام فلا يقال : «إن خيراً عندك ، وإن خلقاً كريماً لك» .)

(٢) يُشترطُ في دخولها على الخبر أن لا يقتربَ بأداةٍ شرطيةٍ أو نقييةٍ ، وأن لا يكونَ ماضياً مُتصرفاً مُجرّداً من «قد» ، ١ . فان كان الخبرُ واحداً منها لم يَحْزُ دخولُ هذه اللامِ عليه . فمثالُ المستكملِ للشرط : «إن ربي لسميع الدعاء» . وإن رَبِّكَ ليعلمُ . وإنَّا نحنُ نُحيي الموتى .

ومثي استوفى خبرُ «إن» شروطَ اقترانه بلامِ التأكيدِ ، جاز دخولها عليه ،

١ - فان اقترن الماضي المتصرف بقدر جاز دخول اللام عليه ، نحو : «إنه لقد اجتهد» .

لا فرق أن يكون مفرداً ، نحو : « إن الحق لمنصور » ، أو جملة اسمية ،
نحو : « إن الحق لصوته مرتفع » ، أو جملة مضارعية ، نحو : « إن ربك
ليحكم بينهم » ، أو جملة ماضية فعلها جامد ، نحو : « إنك لنعم
الرجل » ، أو متصرف مقترن بقد ، نحو : « إن الفرج لقد دنا » .

وإذا حذف الخبر ، جاز دخول هذه اللام على الظرف أو الجار المتعلقين
به ، نحو : « إن أخاك لعندي . وإن أباك لفي الدار » ، ومنه قوله تعالى :
« وإنك لعلی خلقٍ عظیم »

(٣) يُشترطُ في دخولها على مفعول الخبر شرطان ، الأول : أن يتوسط بين
اسمها وخبرها . والثاني أن يكون الخبر بما يصلح لدخول هذه اللام عليه ، نحو :
« إن سليماً لفي حاجتك ساع » ، وإنه ليوم الجمعة آت ، وإنه لأمرأ
يطيع » .

(٤) أما ضمير الفصل ، فلا يُشترطُ في دخولها عليه شيء ، كقوله تعالى :
« إن لهذا لهُوَ القصصُ الحق » .

(وضمير الفصل : هو ما يؤتى به بين المبتدأ والخبر ، أو بين ما أصله مبتدأ وخبر :
للدلالة على أنه خبر لا صفة . وهو يفيد تأكيد اتصاف المسند إليه بالسند . وهو حرف لا محل
له من الاعراب ، على الأصح من أقوال النحاة ، وصورته كصورة الضائر المنفصلة : وهو
يتصرف تصرفها بحسب السند اليه ، إلا أنه ليس إياها .

ثم إن دخوله بين المبتدأ والخبر المنسوخين بكان وظن وأن واخواتهن تابع لدخوله بينهما
قبل النسخ ، نحو : « إن زهيراً هو الشاعر » . وكان علي هو الخطيب وظننت عبد الله هو
الكتاب) .

(وضمير الفصل حرف كما قدمنا : وإنما سمي ضميراً لمشايبته الضمير في صورته . وسمي
ضمير فصل لأنه يؤتى به للفصل بين ما هو خبر أو صفة ، لأنك إن قلت : « زهير المجتهد » ،

جاز أنك تريد الإخبار وأنت تريد النعت . فان أردت أن تفصل بين الأمرين ، وتبين أن مرادك الإخبار لا الصفة ، أتيت بهذا الضمير للإعلان من أول الأمر بأن ما بعده خبر عما قبله لا نعت له ، ثم انه يفيد تأكيد الحكم ، لما فيه من زيادة الربط .

ومن العلماء من يسمي ضمير الفصل « عماداً » لاعتماد المتكلم أو السامع عليه في التفريق بين الخبر والصفة) .

وقد شرحنا ضمير الفصل في الجزء الاول من هذا الكتاب ، في الكلام على الضائرات ، فراجع .

(٧) شرح لام الابتداء

تدخل لام الابتداء في ثلاثة مواضع .

الاول : في باب المبتدأ . وذلك في صورتين :

(١) ان تدخل على المبتدأ ، والمبتدأ مُتقدِّمٌ على الخبر ، ودخولها عليه هو الاصل فيها نحو : « لأنتم اشد رهبة في صدورهم » . فان تأخر عن الخبر امتنع دخولها عليه ، فلا يقال : « قائمٌ لزيد » . وما سُمع من ذلك فلضرورة الشعر ، وهو شاذٌ لا يُقاس عليه .

(٢) ان تدخل على الخبر بشرط ان يتقدم على المبتدأ ، نحو : « لمجتهدٌ انت » ، فان تأخر عنه امتنع دخولها عليه ، فلا يقال : « انت لمجتهد » . وما سُمع من ذلك فشاذٌ لا يلتفت اليه . ومن العلماء من لا يُميز دخولها على خبر المبتدأ ، سواء أُنقِدم أم تأخر .

الموضع الثاني : في باب « إن » المكسورة الهمزة . وقد سبق انها تدخل على اسمها المتأخر ، وعلى خبرها ، اسماً كان ، او فعلاً مضارعاً ، او ماضياً جامداً

(١) أي من المواضع التي تدخلها لام الابتداء .

أو ماضياً متصرفاً مقرونًا بِقَدِّ ، أو جملة اسمية . وعلى الظرف والجارَّ المتعلقين
بجبرها المحذوف دالين عليه ، وعلى معمول خبرها .

الموضع الثالث : في غير بابي المبتدأ وإن . وذلك في ثلاث مسائل :

(١) الفعل المضارع ، نحو : « لَتَنْهَضَ الْأُمَّةُ مُقْتَفِيَةً آثَارَ جَدُودِهَا » .

(٢) الماضي الجامد ، نحو : « لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » .

(٣) الماضي المتصرف المقرون بِقَدِّ ، نحو : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي يُوسُفَ
وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ » .

ومن العلماء من يجعلُ اللامَ الداخلةَ على الماضي ، في هذا الباب ، لامَ القسم
فالقسم عنده محذوف ، ومصحوب اللام جوابه .

واعلم أن اللام الابتداء فائدتين :

الفائدة الاولى : توكيدُ مضمونِ الجملة المثبتة . ولذا تسمى : « لام
التوكيد » ، وإنما يُسمونها لامَ الابتداء لأنها في الاصل ، تدخل على المبتدأ ، أو
لأنها تقع في ابتداء الكلام .

وإذ كانت للتوكيد فإنها متى دخلت عليها « إن » ، زحلقوها الى الخبر ،
نحو : « إن ربي لسميع الدعاء » ، وذلك كراهية اجتماع مؤكدين في صدر
الجملة ، وهما : « إن واللام » . ولذلك تسمى « اللام المزحلقة أيضاً » .

وإذ كانت هذه اللام للتوكيد في الإثبات ، امتنعت من الدخول على المنفي
لفظاً أو معنى ، فالاول نحو : « انك لا تكذب » ، والثاني نحو : « إنك لو
اجتهدت لأكرمته » . وإنك لولا اهمالك لفُتزت » . فالاجتهاد والإكرام

مُنتَفِيَانِ بَعْدَ «لَوْ» ، والفوزُ وَحْدَهُ مُنتَفٍ بَعْدَ «لَوْلَا» .

الفائدةُ الثانيةُ : تَحْلِيصُهَا الْخَبْرَ لِلْحَالِ ، لِذَلِكَ كَانَ الْمُضَارِعُ بَعْدَهَا خَالِصًا لِلزَّمَانِ الْحَاضِرِ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ مُحْتَمَلًا لِلْحَالِ وَالْاِسْتِقْبَالِ .

وَإِذَا كَانَتْ لَتَوْكِيدِ الْخَبْرِ فِي الْحَالِ امْتَنَعَتْ مِنَ الْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ الْمُسْتَقْبَلِ ، أَلَا إِنْ يَكُونُ الْمَاضِي جَامِدًا أَوْ مُتَصَرِّفًا مُقْتَرَنًا بِقَدْ . أَمَّا الْجَامِدُ فَلِأَنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى حَدَثٍ وَلَا زَمَانٍ . وَأَمَّا الْمُقْتَرَنُ بِقَدْ فَلِأَنَّ (قَدْ) تُقَرِّبُ الْمَاضِي مِنَ الْحَالِ .

وَلَا فَرْقَ بَيْنَ إِنْ يَكُونُ الْمُضَارِعُ الْمُسْتَقْبَلُ مُسْبِقًا بِأَدَاةٍ تَمَحَّضُهُ الْاِسْتِقْبَالُ كَالسَّيْنِ وَسَوْفَ وَأَدَوَاتِ الشَّرْطِ الْجَازِمَةِ وَغَيْرِهَا ، أَوْ غَيْرِ مُسْبِقٍ بِهَا ، وَأَمَّا الْقَرِينَةُ قَدْ عَلَى اِسْتِقْبَالِهِ ، نَحْوُ : «إِنَّهُ يَحْيِي غَدًا» . وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : (إِنْ رَبُّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ، فَإِنَّمَا جَازَ دُخُولُ اللَّامِ لِأَنَّ الْمُسْتَقْبَلَ هُنَا مُنْزَلٌ مُنْزَلَةُ الْحَاضِرِ لِتَحَقُّقِ وَقُوعِهِ ، لِأَنَّ الْحُكْمَ بَيْنَهُمْ وَاقِعٌ لَا مُحَالَةً . فَكَانَهُ حَاضِرٌ ، وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) ، فَإِنَّ الْإِعْطَاءَ مُحَقَّقٌ ، فَكَانَهُ وَاقِعٌ حَالًا . وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى لِسَانِ يَعْقُوبَ : (إِنَّهُ لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ) ، فَإِنَّ الذَّهَابَ ، وَإِنْ كَانَ مُسْتَقْبَلًا فَإِنَّ أَثَرَهُ ، وَهُوَ الْحَزَنُ ، حَاضِرٌ ، فَإِنَّهُ حَزَنٌ مُلْجَرَّدٌ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ ذَاهِبُونَ بِهِ ، فَلَمْ يَخْرُجِ الْمُضَارِعُ هُنَا ، وَهُوَ (يَحْزُنُنِي) ، عَنْ كَوْنِهِ لِلْحَالِ .

وَيَرَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ (وَهُمُ الْكُوفِيُّونَ) أَنَّهَا لَا تَمَحَّضُ الْمُضَارِعَ الْحَالَ ، بَلْ يَحُوزُ أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ وَهُوَ مُسْتَقْبَلٌ ، بِالْأَدَاةِ أَوْ بِدُونِهَا ، وَجَعَلُوا الْاِسْتِقْبَالَ فِي الْآيَاتِ عَلَى حَقِيقَتِهِ .

(٨) « ما » الكافّة بعد هذه الأحرف

إذا لحقت (ما) الزائدةُ الاحرفُ المُشبّهةُ بالفعل ، كفتها عن العمل ، فيرجعُ ما بعدها مبتدأً وخبراً . وتُسمّى (ما) هذه (ما الكافّة) لأنها تكفُّ ما تلحقه عن العمل ، كقوله تعالى : « إِنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ » ، ونحو : (كَانَمَا الْعِلْمُ نُورٌ) و (لَعَلَّمَا اللَّهُ يَرْحُمَنَا) .

غير أن (ليت) يجوزُ فيها الإعمالُ والإعمالُ ، بعد أن تلحقها (ما) هذه ، تقول : (ليتما الشباب يعودُ) و (ليتما الشباب يعودُ) . واعمالها حينئذ أحسنُ من افعالها . وقد رويَ بالوجهين ، نصب ما بعد (ليتما) ورفعها ، قولُ الشاعر :

قالت : أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامَ لَنَا
إِلَى حَامَتِنَا ، أَوْ نِصْفَهُ فَقَدْ

(فالنصب على أن (ليتما) عاملة ، و (ذا) اسمها ، و « الحام » بدل منه . والرفع على أنها مفعلة مكفوفة بما ، و (ذا) مبتدأ ، و « الحام » بدل منه . وكذا « نصفه » إن نصبت الحام نصبته ، وإن رفعت رفعت ، لأنه معطوف عليه) .

ومتى لحقت (ما الكافّة) هذه الاحرف زالَ اختصاصُها بالأسماء . فلذا أمّلت ، وجازَ دخولُها على الجملة الفعلية ، كما تدخلُ على الجملة الاسمية ، (ليت) . فمن دخولها على الجملة الفعلية قوله تعالى : (كَانَمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ) وقول الشاعر :

أَعِذْ نَظْرًا يَا عَبْدَ قَيْسٍ ، لَعَلَّمَا
أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الْحِجَارَ الْمُقَيَّدَا

ومن دخولها على الجملة الاسمية قوله تعالى: (قل انما انا بشرٌ مثلكم يُوحى اليّ انما اِلهُكم اِلهٌ واحدٌ) ، وقوله: (انما الله اِلهٌ واحدٌ) .

وأما (ليتَ) فانها باقيةٌ على اختصاصها بالأسماء ، بعدَ أن تلحقها (ما الكافةُ) فلا تدخلُ على الجمل الفعلية ، لذلك يُرَجَّحُ ان تبقى على عملها : من نصب الاسم ورفِع الخبر ، كما تقدّم .

فائدة وتنبيه

(إن كانت (ما) اللاحقة لهذه الأحرف اسماً موصولاً ، او حرفاً مصدرياً ، فلا تكفيها عن العمل ، بل تبقى ناصبةً للاسم : رافعةً للخبر . فان لحقتها (ما الموصولة) كانت (ما) اسمها منصوبةً علماً ، كقوله تعالى : « إن ما عندكم ينفد » ، أي : إن الذي عندكم ينفد . وإن لحقتها (ما المصدرية) كان ما بعدها في تأويل مصدر منصوب ، على انه اسم « إن » نحو « إن ما تستقيم حسن » ، أي : ان استقامتك حسنة . وحينئذ تكتب (ما) منفصلة . كما رأيت . بخلاف (ما الكافة) ، فانها تكتب متصلة كما عرفت فيما سلف . وقد اجتمعت « ما » المصدرية و « ما » الكافة في قول امرئ القيس :

فلو أن ما أسمى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب ، قليل من المال (١)
ولكننا أسمى لمجد مؤثّل وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي (٢)

فما في البيت الاول مصدرية . والتقدير : لو أن سميت . وفي البيت الآخر زائدة كافة ، أي : ولكنني أسمى لمجد مؤثّل () .

(١) قليل : فاعل « كفاني » ، وجملة « ولم أطلب » اعتراضية . والمعنى لو كنت أسمى لحماية ساذجة ، لكفاني قليل المال ، ولم أطلب ما فوق ذلك من عز ومجد ، يعني ملك أبيه الذي كان يسمى له .

(٢) المؤثّل : المؤصل الثابت .

(٩) العطفُ على أسماء هذه الأحرف

إذا عطفْتَ على اسماء الاحرف المشبهة بالفعل ، عطفْتَ بالنصب ، سواء أوقعَ المعطوفُ قبلَ الخبرِ ام بعدهُ ، فالأولُ نحو : (إنَّ سعيداً وخالداً مسافرانِ) ، والثاني نحو : (إنَّ سعيداً مسافراً وخالداً) .

وقد يُرفعُ ما بعدَ حرفِ العطفِ ، بعدَ استكمالِ الخبرِ ، على انه مبتدأٌ محذوفُ الخبرِ ، وذلك بعدَ (إنَّ وأنَّ ولكنَّ) فقط ، فقال (إنَّ) : (إنَّ سعيداً مسافراً وخالداً^١) ، ومنه قولُ الشاعر :

فَمَنْ يَكُ لَمْ يُنْجِبْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ
فَإِنَّ لَنَا أَلَمَّ النُّجَيْبَةِ ، وَالْأَبُ^٢

وقول الآخر :

إِنَّ الْخِلَاقَةَ وَالْمَرْوَةَ فِيهِمْ
وَالْمَكْرُمَاتُ وَسَادَةُ أَطْهَارُ^٣

ومثالُ (أنَّ) قوله تعالى : (وإِذَا نُنَزِّلُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَرَسُولُهُ^٤) .

ومثالُ (لكنَّ) قولُ الشاعر :

وَمَا زِلْتُ سَبَّاقاً إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
بِهَا يُبْتَغَى فِي النَّاسِ مَجْدٌ وَإِجْلَالُ

(١) خالد : مبتدأ ، وخبره محذوف . والتقدير . « وخالداً مسافراً أيضاً » .

(٢) الأب : مبتدأ محذوف الخبر . والتقدير : « ولنا الأب النجيب أيضاً » .

(٣) أي : وفيهم المكرمات وسادة أطهار .

(٤) أي : ورسوله بريء منهم أيضاً .

وما قَصَرْتُ بِي فِي التَّسَامِي خُوُولَةٌ
ولكنَّ عَمِّي الطَّيِّبُ الْأَصْلُ وَالْحَالُ

وقد يُرفعُ ما بعدَ العاطف قبل استكمال الخبر ، لغرضٍ معنوي ، على أنه مبتدأٌ محذوفُ الخبر « فتكونُ جُمْلَتُهُ مُعْتَرِضةٌ بَيْنَ اسْمِ (إِنْ) وخبرِها ، كقول الشاعر :

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ
فإني ، وقيارُ ، بها لغريبُ

(غريب : خبر عن اسم ، « إن » ، وقيار : مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير : وقيار غريب بها أيضاً . وقيار اسم فرسه أو جملة . وإنما قدمه واعترض جملته بين اسم إن وخبرها لغرض أن هذا الفرس أو الجمل استوحش في هذا البلد ، وهو حيوان ، فما بالك بي ، فلو نصب بالمطف على اسم « ان » فقال : « فاني وقياراً بها لغريبان » ، لم يكن من عوارئه شدة تصوير الاستيحاش الذي يعطيه الرفع في هذا المقام) .

ومنه قوله تعالى : (إِنْ) الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ، والصابغون ،

(١) اي : والحال هو الطيب الاصل ايضاً و « الخُوُولَة » جمع خال ، كالمعومة جمع عم ارمي على معنى المصدر للخال . يقال : بيني وبينه خُوُولَة ، كما يقال : بيني وبينه عومة ، « لكن » هنا ليست للاستدراك ، اذ لا معنى له هنا ، وإنما هي لجرد التوكيد . « والطيب » : خبر عن اسم لكن ، اي : لكن عمي هو الطيب الاصل ، والحال كذلك . والمعنى لم تقصر بي عن نيل الجدة خُوُولَة ولا عومة ، فان أعمامي وأخوالي ذوو نسب رفيع ، ولكني اقتصر بنفسي وما اكسبه من الفضائل . يريد انه قد حصل له السؤدد من ناحيتين : الاولى من نفسه ، وهي انه ما زال كثير السبق الى جميع الغايات التي يطلب بها الشرف في الناس . وأشار اليها بقوله : « ما زلت سباقاً » . والثانية من ناحية نسبه من جهتي أبيه وأمه . وأشار اليها بقوله : « وما قصرت بي في التسامي خُوُولَة » اي : ولا عومة . ففي الشطر الاول من البيت حذف بدل عليه الشطر الثاني منه . وهذا من إيجاز العرب .

والنصارى ، مَنْ آمَنَ منهم باللهِ واليومِ الآخرِ وعملَ صالحاً ، فلا خَوْفٌ عليه
ولا هم يَحْزَنُونَ) .

فالصابئون : مبتدأ محذوف الخبر . والتقدير : والصابئون كذلك ، اي : لهم حكم الذي
آمنوا والنصارى واليهود . والجملة معترضة بين اسم « ان » وخبرها ، وخبر (ان) : هو ج
الجواب والشرط ، والغرض من رفع « الصابئون » وجعله مبتدأ محذوف الخبر أنه لما كانت
الصابئون ، مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها ، يتاب عليهم ان صح منهم الايمان
 واعتصموا بالعمل الصالح ، فغيرهم ممن هو على دين سمائي وكتاب منزل ، أولى بذلك) ،

(١٠) إِنَّ المكسورةُ ، وَأَنَّ المفتوحة

يُحِبُّ انْ تُكسَرَ همزةُ (إِنَّ) حيث لا يصحُّ ان يقومَ مقامَها ومقام
معمولِها مصدرٌ .

ويُحِبُّ فتحُها حيثُ يُحِبُّ ان يقومَ مصدرٌ مقامَها ومقامَ معمولِها .

ويُجوزُ الامرانِ : الفتحُ والكسرُ ، حيثُ يَصَحُّ الاعتبارانِ .

(فان وجب أن يؤول ما بعدها بمصدر مرفوع أو منصوب أو مجرور (بحيث تضطر الى
تغيير تركيب الجملة) ، فهمزتها مفتوحة وجوباً ، نحو : « يعجبني أنك مجتهد » ، والتأويل :
« يعجبني اجتهدك » ونحو : « علمت ان الله رحيم » ، والتأويل : « علمت رحمة الله » ،
ونحو : « شعرت بأنك قادم » ، والتأويل « شعرت بقدمك » . وانما وجب تأويل ما بعد
« أن » هنا بمصدر لأننا لو لم نؤوله ، لكانت « يعجبني » بلا فاعل ، « وعلمت » بلا مفعول ،
و « الباء » بلا مجرور فالمصدر المؤول : فاعل في المثال الاول ، ومفعول في المثال الثاني ،
ومجرور بالباء في المثال الثالث .

وان كان لا يصح أن يؤول ما بعدها بمصدر (بمعنى أنه لا يصح تغيير التركيب الذي هي
فيه) وجب كسر همزتها على أنها هي وما بعدها جملة ، نحو : « ان الله رحيم » . وإن لم

يصح التأويل بالمصدر هنا لو قلت : « رحمة الله » لكان المعنى ناقصاً .

وان جاز تأويل ما بعدها بمصدر ، وجاز ترك تأويله به ، جاز الامران : فتحها وكسرها نحو : « أحسن إليّ علي ، انه كريم » ، فالكسر هنا على أنها مع ما بعدها حلة تعليلية ، والفتح على تقدير لام الجر ، فما بعدها مؤول بمصدر . والتأويل : « أحسن اليه لكرمه » .

وحيث جاز الامران فالكسر أولى وأكثر لانه الاصل ، ولانه لا يحتاج معه الى تكلف التأويل () .

(١١) مَوَاضِعُ «إِنْ» الْمَكْسُورَةِ الهمزة وجوباً

تُكسرُ همزةُ (إِنْ) وجوباً حيث لا يصحُّ ان يُؤوَّلَ ما بعدها بمصدر ، وذلك في اثني عشر موضعاً :

(١) ان تقعَ في ابتداءِ الكلام ، إمّا حقيقةً ، كقوله تعالى : « إنا أنزلناه في ليلة القدر » ، أو حُكماً ، كقوله عز وجل : « ألا إن أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون » .

وإن وقعت بعدَ حرف تنبيه ، كالأ ، أو استفتاح ، كالأ وأما ، أو تحضيضٍ كهلاً ، أو ردعٍ ، ككلاً ، أو جوابٍ ، كنعم ولا ، فهي مكسورةُ الهمزة ، لانها في حكم الواقعة في الابتداء .

وكذا إن وقعت بعدَ (حتّى) الابتدائية ، نحو : « مريض زيد » ، حتى إنهم لا يرجونه ، وقلّ هماله ، حتى إنهم لا يكلمونه . والجملة بعدها لا محلّ لها من الاعراب لانها ابتدائية ، أو استئنافية .

(٢) أن تقعَ بعدَ (حيث) نحو : « اجلس حيث إن العلم موجود » .

(٣) أن تقعَ بعدَ (إذ) نحو : « جئتُك إذ إن الشمس تطلع » .

(٤) أن تقعَ صدرَ الجملةِ الواقعةِ صلةً للموصول ، نحو : « جاء الذي إنه

بجتهد^٥ ، ومنه قوله تعالى : «وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْمُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ» .

(٥) أن تقع ما بعدها جواباً للقسَم ، نحو : والله ، «إن العلم نور» ، ومنه قوله تعالى : «والقرآن الحكيم» ، انك لمن المرسلين .

(٦) أن تقع بعد القول الذي لا يتضمن معنى الظن ، كقوله تعالى : «قال إني عبد الله» ، فان تضمن معناه 'فتحت بعده' ، لأن ما بعدها مؤول حينئذ بالمفعول به ، نحو : «أقول أن عبد الله يفعل هذا؟» ، أي : «أتظن أنه يفعلُه؟» .

(٧) أن تقع مع ما بعدها حالاً ، نحو : «جئت وإن الشمس تغرب» ، ومنه قوله تعالى : «كما أخرجك ربك من بيتك بالحق» ، وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون .

(٨) أن تقع مع ما بعدها صفة لما قبلها ، نحو : «جاء رجل إنه فاضل» .

(٩) أن تقع صدر جملة استثنائية ، نحو : «يزعم فلان أني أسأت إليه» ، إنه لكاذب . وهذه من الواقعة ابتداء .

(١٠) أن تقع في خبرها لام الابتداء نحو : «علمت إنك لجتهد» . ومنه قوله تعالى : «والله يعلم إنك لرسوله» ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون .

(١١) أن تقع مع ما بعدها خبراً عن اسم عين^١ ، نحو : «خليل إنه كريم» ، ومنه قوله تعالى : «إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى

(١) اسم العين : هو ما دل على ذات ، أي شيء قائم بنفسه . ويقابله اسم المعنى ، وهو ما دل على شيء قائم بغيره : كالعلم والشجاعة ونحوهما .

وَالْجُوسَ وَالَّذِينَ اشْرَكُوا ، إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ .

(١٢) مَوَاضِعُ «أَنَّ» الْمَفْتُوحَةِ الْهَمْزَةِ وَجُوباً

تُفْتَحُ هَمْزَةُ «أَنَّ» وَجُوباً حَيْثُ يُجِبُ أَنْ يُؤَوَّلَ مَا بَعْدَهَا بِمَصْدَرٍ مَرْفُوعٍ
أَوْ مَنْصُوبٍ أَوْ مُجْرُورٍ . وَذَلِكَ فِي أَحَدٍ عَشَرَ مَوْضِعاً :

فِيؤَوَّلُ مَا بَعْدَهَا بِمَصْدَرٍ مَرْفُوعٍ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ :

(١) إِنْ تَكُونُ وَمَا بَعْدَهَا فِي مَوْضِعِ الْفَاعِلِ ، نَحْوُ : «بَلَّغْنِي أَنْكَ بِجَهْدٍ»^٢
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : «أَوَلَمْ يَكْنُفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ» .

وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقَعَ بَعْدَ «لَوْ» ، نَحْوُ : «لَوْ إِنْكَ اجْتَهَدْتَ لَكَانَ خَيْراً
لَكَ»^٣ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : «وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ اللَّهِ
خَيْرٌ» .

وَمِنْ ذَلِكَ إِنْ تَقَعَ بَعْدَ «مَا» الْمَصْدَرِيَّةِ الظَّرْفِيَّةِ ، نَحْوُ : (لَا أَكَلَمَكَ مَا
أَنْكَ كَسُولٌ»^٤) ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : (لَا أَكَلَمَهُ مَا أَنْ حَرَاءٌ^٥ مَكَانَهُ) أَوْ
(مَا أَنْ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا) .

(١) جَلَّةُ «إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ» . خَبَرٌ عَنْ «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا» وَمَا عَظَفَ عَلَيْهِ .

(٢) وَالتَّقْدِيرُ بَلَّغْنِي بِجَهْدِكَ .

(٣) وَالتَّقْدِيرُ : «لَوْ ثَبَتَ اجْتِهَادُكَ» ، فَمَا بَعْدَ «إِنْ» فِي تَأْوِيلِ مَصْدَرٍ مَرْفُوعٍ فَاعِلٍ لِفِعْلِ
مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : «ثَبَتَ» .

(٤) اللَّامُ فِي «لَمَثُوبَةٌ» لَامُ الْجَوَابِ ، فَالْجُمْلَةُ بَعْدَهَا جَوَابُ «لَوْ» .

(٥) وَالتَّأْوِيلُ : «مَا ثَبَتَ كَسْلُكَ» ، فَمَا بَعْدَ «إِنْ» فِي تَأْوِيلِ مَصْدَرٍ مَرْفُوعٍ فَاعِلٍ لِفِعْلِ
مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : «ثَبَتَ» .

(٦) حَرَاءٌ : جَبَلٌ بِمَكَّةَ .

(٢) أن تكون هي وما بعدها في موضع نائب الفاعل ، نحو : «عَلِمَ أَنَّكَ مِنْصَرَفٌ^١» ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : «قُلْ : أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ .

(٣) ان تكون هي وما بعدها في موضع المبتدأ ، نحو : «حَسَنٌ أَنَّكَ مُجْتَهِدٌ^٢» ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً^٣» .

(٤) ان تكون هي وما بعدها في موضع الخبر عن أسم معنى واقع مبتدأ أو اسماً لأن ، نحو : «حَسْبُكَ أَنَّكَ كَرِيمٌ^٤» ، ونحو : «ان ظني أنك فاضل^٥» . فان كان الخبر عنه أسم عين وجب كسرهما ، كما تقدم ، لأنك لو قلت : «خليلٌ أَنَّهُ كَرِيمٌ» ، بفتحها ، لكان التأويل : «خليلٌ كَرَمَهُ» ، فيكون المعنى ناقصاً .

(٥) ان تكون هي وما بعدها في موضع تابع لمرفوع ، على انه معطوف عليه أو بدل منه ، فالاول نحو : «بلغني اجتهادك وانك حَسَنُ الْخُلُقِ^٦» ، والثاني نحو : «يُعْجِبُنِي سَعِيدٌ أَنَّهُ مُجْتَهِدٌ^٧» .

وَتَوْوَلُّ بِمَصْدَرٍ مَنْصُوبٍ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ :

(١) والتأويل : علم انصرفاك .

(٢) والتأويل : حسن اجتهادك ، فحسن خبر مقدم ، واجتهادك مبتدأ مؤخر .

(٣) من آياته ، الجار والمجرور : خبر مقدم ، وما بعد ان في تأويل مصدر مرفوع مبتدأ مؤخر .

(٤) أي : حسبك كرمك .

(٥) أي : ان ظني فضلك .

(٦) والتأويل : «بلغني اجتهادك وحسن خلقك» .

(٧) والتأويل : «يعجبني سعيد اجتهاده» ، فالمصدر المؤول : بدل اشتمال من سعيد .

(١) ان تكون هي وما بعدها في موضع المفعول به ، نحو : «علتُ أنكَ مجتهدٌ»^١ ، ومنه قوله تعالى : «ولا تخافون انكم أشرکتُم بالله» . ومن ذلك ان تقع بعد القول المتضمن معنى الظن^٢ ، كما سبق .

(٢) أن تكون هي وما بعدها في موضع خبر لكان أو إحدى أخواتها ، بشرط ان يكون اسمها اسم معنى^٣ ، نحو : «كانَ علمي ، أو يقيني ، أنك تتبع الحق»^٤ .

(٣) ان تكون هي وما بعدها في موضع تابع لمنصوب^٥ ، بالمطف أو البدلية فالاول نحو : «علتُ مجيئك وأنكَ مُنصرفٌ»^٦ ، ومنه قوله تعالى : «اذكروا نعمتي التي انعمتُ عليكم ، واني فضلتكم على العالمين»^٧ ، والثاني نحو : «احترمتُ خالداً انه حَسَنُ الخلق»^٨ ، ومنه قوله تعالى : «وإذْ يَعدُكم الله إحدى الطائفتين انها لكم»^٩ .

وتؤوّلُ بمصدرٍ مجرورٍ في ثلاثة مواضع ايضاً :

(١) ان تقع بعد حرف الجر ، فما بعدها في تأويل مصدرٍ مجرورٍ به ، نحو : «عجبتُ من انكَ مهملٌ»^{١٠} ، ومنه قوله تعالى : «ذلك بأن الله

(١) والتأويل : علتُ اجتهداك .

(٢) والتقدير : كان علمي اتباعك الحق .

(٣) والتأويل : علتُ مجيئك وانصرفاك .

(٤) والتقدير : اذكروا نعمتي عليكم وتفضيلي لإياكم .

(٥) والتأويل : احترمتُ خالداً حسن خلقه ، فالمصدر المؤول بدل اشتغال من خالداً .

(٦) والتقدير : يعدكم إحدى الطائفتين كونها لكم ، فما بعد أن : في تأويل مصدر منصوب بدل اشتغال من إحدى .

(٧) والتأويل عجبت من اهلاك .

هو الحق» .

(٢) ان تقع مع ما بعدها في موضع المضاف اليه ، نحو : «جئتُ قبلَ أنْ الشمسُ تَطْلُعُ»^١ ، ومنه قوله تعالى : «وإنه لحقٌ مثلما انكم تنطقون» .

(٣) ان تقع هي وما بعدها في موضع تابعٍ لمجرورٍ ، بالمطف أو البدلية ، فالاول نحو : «مُمرتٌ من أدبٍ خليلٍ وإنه عاقلٌ»^٢ ، والثاني نحو : «عجبتُ منه إنه مُهمِلٌ»^٣ .

(١٣) المَوَاضِعُ الَّتِي تَجُوزُ فِيهَا «إِنْ وَأَنْ»

يُحْوزُ الْأَمْرَانِ ، كَسْرُ هَمْزَةِ «إِنْ» وَفَتْحُهَا ، حَيْثُ يَصِحُّ الْإِعْتِبَارَانِ : تَأْوِيلُ مَا بَعْدَهَا بِمَصْدَرٍ ، وَعَدَمُ تَأْوِيلِهِ . وَذَلِكَ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ :

(١) بَعْدَ «إِذَا» الْفُجْأَيَّةِ ، نَحْوُ : «خَرَجْتُ فَإِذَا إِنَّ سَعِيداً وَقَفَ» .

(فَالْكَسْرُ هُوَ الْأَصْلُ ، وَهُوَ عَلَى مَعْنَى «فَإِذَا سَعِيدٌ وَقَفَ» وَالْفَتْحُ عَلَى تَأْوِيلِ مَا بَعْدَهَا بِمَصْدَرٍ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ الْخَبَرَ ، وَالتَّأْوِيلُ «فَإِذَا وَقُوفُهُ حَاصِلٌ») .

وَقَدْ رُوِيَ بِالْوَجْهِينِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَكُنْتُ أَرَى زَيْدًا ، كَمَا قِيلَ ، سَيِّدًا

إِذَا أَنَّهُ عِنْدُ الْقَفَا وَاللَّهَازِمِ^٤

(١) وَالتَّقْدِيرُ : جِئْتُ قَبْلَ طُلُوعِهَا .

(٢) وَالتَّقْدِيرُ : مَرَرْتُ مِنْ أَدَبٍ خَلِيلٍ وَعَقْلِهِ .

(٣) وَالتَّأْوِيلُ : عَجِبْتُ مِنْهُ إِهْمَالَهُ ، وَالْمَعْنَى : عَجِبْتُ مِنْ إِهْمَالِهِ . فَمَا بَعْدَ «إِنْ» : فِي تَأْوِيلِ مَصْدَرٍ مُجْرُورٍ بِدَلِّ اشْتِمَالٍ مِنَ الْهَاءِ .

(٤) الْلَهَازِمُ جَمْعُ لَهْزَمَةٍ ، (بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ) . وَاللَهْزَمَتَانِ : عِظْمَانِ تَانَتَانِ تَحْتَ الْأَذْنَيْنِ . يُرِيدُ أَنَّهُ لَيْسَ سَيِّدًا ، وَكُنِيَ عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّهُ يُضْرَبُ عَلَى قَفَاهُ وَلَهْزَمَتَيْهِ .

(فالكسر على معنى : « فاذا هو عبد القفا » . والفتح على معنى « فاذا عبوديته حاصلة » .

(٢) ان تقعَ بعدَ فاءِ الجزاءِ ، نحو : « ان تجتهدَ فانك تُكْرَمُ » . وقد قُرِئَ بالوجهين قوله تعالى : « مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنْ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ » . وقوله : « مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا يَحْثِلُهُ » ، ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَاصْلَحَ ، فانهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

(فالكسر على جعلها جملة الجواب . والفتح على أن ما بعدها مؤول بمصدر مرفوع مبتدأ محذوف الخبر . والتقدير في المثال : « إن تجتهد فأكرامك حاصل » . والتقدير في الآية الاولى « فكون نار جهنم له حق أو ثابت أو حاصل » والتقدير في الآية الاخرى : « فمغفرة الله حاصلة له » . وتكون جملة المبتدأ المؤول وخبره المحذوف جواب الشرط .)

(٣) ان تقعَ مع ما بعدها في موضع التعليل ، نحو : اكرمه ، انهُ مُسْتَحِقُّ الْإِكْرَامِ » ، وقد قُرِئَ بالوجهين قوله تعالى : « صَلِّ عَلَيْهِمْ ، إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ » .

(فالكسر على انها جملة تعليلية . والفتح على تقدير لام التعليل الجارة اي : لانه ولأن صلاتك . والتأويل في المثال : « أكرمه لاستحقاقه الإكرام » ، وفي الآية : « صل عليهم لتسكين صلاتك إياهم » ، والسكن (بالتحريك) ما يسكن اليه ، ويفسر ايضاً بالرحمة والبركة) .

(٤) ان تقعَ بعدَ « لا جَرَمَ » ، نحو : « لا جَرَمَ انك على حقٍّ » . والفتح هو الكثيرُ الغالبُ . قال تعالى : « لا جَرَمَ أَنْ اللَّهَ يَعْلَمَ مَا يُسِرُّونَ » .

(وجه الفتح أن تجعل ما بعد « أن » مؤولاً بمصدر مرفوع فاعل لجرم . وجرم : معناه حق وثبت . وأصل الجرم القطع ، وعلمُ الله بالاشياء مقطوعٌ به لانه حق ثابت .

و « لا » حرف نفى للجواب ، يرد به كلام سابق . فكأنه قال : « لا » ، اي : ليس الامر كما زعموا ، ثم قال : (جرم أن الله يعلم) أي : (حق وثبت علمه) . وقال الفراء : لا جرم بمعنى (لا بد) ، لكن كثر في الكلام ، فصار بمنزلة اليمين ، لذلك فسرهما المفسرون : حقاً : وأصله من جرمت : بمعنى كسبت (١) . فتكون (لا) على رأيه نافية للجلس . و (جرم) اسمها مبني على الفتح ، وما بعد (أن) مؤول بمصدر على تقدير (من) ، أي : لا جرم من ان الله يعلم ، اي : لا بد من علمه .

وروجه الكسر : ان من العرب من يجعل (لا جرم) بمنزلة القسم واليمين ، نحو : (لا جرم لا قينك ، ولا جرم لقد أحسنت) . فمن جعلها يميناً كسر همزة (ان) بعدها نحو : (لا جرم إنك على حق) ، وجعل جملة (ان) المكسورة واسمها وخبرها ، جواب القسم . وعلى من جعلها يميناً فاعرابها كاعراب (لا بد) وقد أغنى جواب القسم عن خبرها .

وقد علمت انه حيث جاز فتح (أن) وكسرها ، فالكسر أولى وأكثر ، لأنه الأصل ، ولأنه لا تكلف فيه ، إلا اذا وقعت بعد (لا جرم) فالفتح هو الغالب الكثير ، وان نزلتها منزلة اليمين ، لأنها في الاصل فعل) .

(١٤) تخفيفُ «إِنَّ وَأَنَّ وَكَأَنَّ وَلَكِنَّ»

يجوزُ انْ تُخَفَّفَ «إِنَّ وَأَنَّ وَكَأَنَّ وَلَكِنَّ» بحذف النون الثانية، فيقال : «إِنَّ وَأَنَّ وَكَأَنَّ وَلَكِنَّ» .

(١٥) «إِنَّ» المُخَفَّفَةُ الْمَكْسُورَةُ

اذا خَفَّفْتَ «إِنَّ» أَهْمِلْتَ وجوباً ، إِنَّ وَلِيَهَا فعلٌ ، كقوله تعالى : « وَإِنْ تَظُنَّكَ لَمِنَ الْكَافِرِينَ » . فان وَلِيَهَا أَسْمٌ فالكثيرُ الغالبُ إعمالها ، نحو : « إِنَّ أَنْتَ لَصَادِقٌ » ، وَيَقِلُّ إعمالها ، نحو : « إِنَّ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ » ،

(٢) راجع كتاب (المعجم في بقية الاشياء) لأبي ملال العسكري (ص ٦٧) .

ومنه قوله تعالى : « وَإِنْ كُنَّا لَمَّا ۚ لِيُؤْفِقِينَ رَبِّكَ أَعْمَالَهُمْ » ، في قراءة من قرأ : « وَإِنْ وَلَمَّا » مخففتين .

ومتى خففت وأهملت لزمتها اللام المفتوحة وجوباً ، نحو : « إِنْ سَمِعْتُ لِمُجْتَهِدٍ ، تَفَرَّقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ « إِنْ » النَّافِيَةِ ، كَيْلَا يَقَعَ اللَّبْسُ . وَتُسَمَّى « اللَّامُ الْفَارِقَةُ » . فَإِنْ أَمِنَ اللَّبْسُ جَازَ تَرْكُهَا ، كَقَوْلِهِ :

أَنَا ابْنُ أَبَا الضَّيْمِ مِنْ آلِ مَالِكٍ
وَإِنْ مَالِكٌ كَانَتْ كِرَامَ الْمَعَادِنِ ٢

لأن المقام هنا مقام مدح ، فيمنع أن تكون « إِنْ نافية » ، وإلا أنقلب المدح ذمّاً .

وإذا خففت لم يلبها من الأفعال إلا الأفعال الناسخة لحكم المبتدأ والخبر (أي التي تنسخ حكمها من حيث الإعراب) . وهي كان وأخواتها ، وكاد وأخواتها ، وظن وأخواتها . وحينئذ تدخل اللام الفارقة على الجزء الذي كان خبراً .

والأكثر أن يكون الفعل الناسخ الذي يليها ماضياً ، كقوله تعالى : « وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ » ، وقوله : « قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لِتَرُدَّنِي » ، وقوله : « وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ كَافِرِينَ » . وقد يكون مضارعاً ، كقوله سبحانه : « وَإِنْ نَظُنَّكَ كَاذِبِينَ » .

ودخول « إِنْ » المخففة على غير ناسخ من الأفعال شاذ نادر ، فما ورد منه لا يقاس عليه ، كقولهم : « إِنْ يَزِينُكَ لِنَفْسِكَ » ، وإِنْ يَشِينُكَ لِهَيْبَةٍ .

(١) لما : اللام هي لام الابتداء ، و (ما) زائدة للتوكيد ، واللام في (ليؤفينهم) : هي اللام الموطئة للقسم ، دخلت على جوابه ، وجملة الجواب سادة مسد الخبر .

(٢) المعادن : الأصول .

(١٦) «أَنْ» ، الْمُخَفَّفَةُ الْمَفْتُوحَةُ

إِذَا خَفَّفْتَ «أَنْ» الْمَفْتُوحَةُ ، فَهَذِهِ سَبُوبُهُ وَالْكَوْفِيُّنَ أَنَّهَا مُهْمَلَةٌ لَا تَعْمَلُ شَيْئًا ، لَا فِي ظَاهِرٍ وَلَا مُضْمَرٍ ، فِيهِ حَرْفٌ مُصَدَّرِي كَسَائِرِ الْأَحْرَفِ الْمَصَدَّرِيَّةِ . وَتَدْخُلُ حِينَئِذٍ عَلَى الْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ . وَهَذَا مَا يَظْهَرُ أَنَّهُ الْحَقُّ . وَهُوَ مَذْهَبٌ لَا تَكْلُفَ فِيهِ ١ . وَأَمَّا قَوْلُ جَنْوَبَ الْكَاهِلِيَّةِ ٢ :

لَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ وَالْمُرْمِلُونَ
إِذَا أَغْبَرَّ أَفْقٌ وَهَبَتْ شِمَالًا ٣
بَأَنَّكَ رَبِيعٌ وَغَيْثٌ مَرِيعٌ
وَأَنَّكَ هُنَاكَ تَكُونُ الشِّمَالًا ٤

(١) وَالْجُمْهُورُ يَرَوْنَ أَنَّهَا عَامِلَةٌ كَلِّشْدَةً ، غَيْرَ أَنَّ اسْمَهَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرًا مُحَذُوفًا ، وَلَا يَجُوزُ إِظْهَارُهُ إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ ، وَفِي قَوْلِهِمْ مَا فِيهِ مِنَ التَّكْلُفِ . وَيَرَى بَعْضُ النَّحَاةِ أَنَّهَا تَعْمَلُ فِي الظَّاهِرِ وَالْمُضْمَرِ ، فَيَجُوزُونَ أَنْ يَقَالَ : «عَلِمْتَ أَنْ زَيْدًا قَائِمٌ ، وَأَنَّكَ قَاعِدٌ» وَهُوَ قَوْلُ ضَعِيفٍ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ، وَأَنْ جَاءَ اسْمُهَا ضَمِيرًا بَارِزًا جَازَ أَنْ يَكُونَ خَبْرًا عِنْدَ الْجُمْهُورِ مَفْرَدًا وَإِنْ كَانَ ضَمِيرًا مُحَذُوفًا وَجِبَ أَنْ يَكُونَ الْخَبْرُ جُمْلَةً .

(٢) هِيَ جَنْوَبُ أُخْتِ عَمْرِو ذِي الْكَلْبِ بْنِ الْعَجْلَانِ الْكَاهِلِي . وَقَدْ رَثَتْ أَخَاهَا عَمْرًا إِذَا الْكَلْبُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا هَذَانِ الْبَيْتَانِ . وَقِيلَ : إِنَّ الْقَصِيدَةَ لِأَخْتِهَا عَمْرَةَ .

(٣) الضَّيْفُ يُطْلَقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ ، وَأَرَادَتْ بِهِ هُنَا الْجَمْعَ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : «هَؤُلَاءِ ضَيْفِي» . (وَالْمُرْمِلُونَ) ، الَّذِينَ فَقَدُوا زَادَهُمْ . وَ«الشِّمَالُ» رِيحٌ تهبُّ مِنْ نَاحِيَةِ الْقُطْبِ . وَنُصِبَتْ عَلَى الْحَالِ أَوْ التَّمْيِيزِ . وَفَاعِلُ «هَبَتْ» ضَمِيرٌ يَعُودُ إِلَى الرِّيحِ الْمَعْلُومَةِ مِنَ الْمَقَامِ وَالْمَفْسَرَةِ بِالشِّمَالِ .

(٤) الْغَيْثُ : الْمَطَرُ ، وَأَرَادَتْ بِهِ مَا يَلْبَثُ مِنَ الْعُشْبِ وَالْكَلِّاءِ بِالْمَطَرِ . وَ(مَرِيعٌ) : خَصِيبٌ . وَ(الشِّمَالُ) الذَّخِرُ وَالغِيَاثُ ، يَقَالُ : فَلَانٌ ثَمَالٌ قَوْمُهُ ، أَيْ : هُوَ غِيَاثٌ لَهُمْ يَقُومُ بِأَمْرِهِمْ وَيُلَجِّثُونَ إِلَيْهِ فِي سَهَاتِ أُمُورِهِمْ . وَالثَّمَلُ : الْمَلْجَأُ .

وقول الآخر :

فَلَوْ أَنَّكَ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتَنِي
طَلَاكَ لَمْ أَبْجُلْ وَأَنْتَ صَدِيقُ^١

فَضْرُورَةٌ شَعْرِيَّةٌ لَا يُقَاسُ عَلَيْهَا .

واعلم أن « أن » ، المخففة ، إن سبقها فعل ، فلا بُدَّ أن يكون من أفعال اليقين أو ما يُنزل منزلتها ، من كل فعل قلبي يُراد به الظنُّ الغالبُ الراجح . فالاولُ كقوله تعالى : « عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى » ، ومنه قول الشاعر :

إِذَا مِتُّ فَأَدْفِنْنِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ
تُرَوِّي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقَهَا
وَلَا تَدْفِنْنِي فِي الْفَلَاةِ ، فَإِنِّي
أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ ، أَنْ لَا أُذَوِّقَهَا

فخوفه أن لا يذوقها بعد مماته يقينٌ عنده ، مُتَحَقِّقٌ لديه . والثاني كقوله تعالى : « وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ » وقوله : « أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ » .

فائدة

(إذا وقعت « أن » الساكنة بعد فعل يفيد العلم واليقين ، وجب أن تكون مخففة من « أن » المشددة ، وأن يكون المضارع بعدها مرفوعاً ، كما رأيت . ولا يجوز أن تكون « أن » الناصبة للمضارع . وإن وقعت بعد فعل يدل على الظن الراجح ، جاز أن تكون

(١) الصديق ، يكون للفرد والجمع والمذكر والمؤنث . ويقال أيضاً : هي صديقة بالتاء أيضاً .

خففة من (أن) المشددة المضارع بعدها مرفوع ، وجاز أن تكون (أن) الناصبة للمضارع ، فهو بعدها منصوب . وقد قريء بالوجهين قوله تعالى : (وحسبوا أن لا تكون فتنة ، بنصب (تكون) على أن (أن) هي الناصبة للمضارع ، ورفع على انها هي الخففة من (أن) المشددة . وذلك لأن (أن) الناصبة للفعل المضارع تستعمل في مقام الرجاء والطمع فيما بعدها ، فلا يناسبها اليقين ، وإنما يناسبها الظن ، فلم يجوز أن تقع بعد ما يفيد اليقين . و (أن) الخففة هي للتأكيد ، فيناسبها اليقين . ولما كان الرجاء والطمع يناسبها الظن ، جاز أن تقع بعده (أن) الناصبة للمضارع المفيدة للرجاء والطمع . وإنما جاز أن تقع (أن) الخففة المفيدة للتأكيد ، إذا كان ظناً راجحاً ، لأن الظن الراجح يقرب من اليقين فينزل منزلته) .

واعلم أن « أن » الخففة لا تدخل إلا على الجمل ، عند من يميلها وعند من يميلها في الضمير المحذوف ، إلا ما شذ من دخولها على الضمير البارز في الشعر للضرورة ، وقد علمت أنه نادر مخالف للكثير المسموع من كلام العرب .

والجملـة بعدها إما اسمية ، وإما فعلية .

فان كانت جملة اسمية او فعلية فعلها جامد ، لم تحتج الى فاصل بينها وبين « أن » ، فالاسمية كقوله تعالى : « وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ اِنَّ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » . وكقول الشاعر :

فِي فِتْنَةٍ ، كَسُيُوفِ الْهِنْدِ ، قَدْ عَامُوا

أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يُخْفَى وَيَنْتَعِلُ^١

والفعلية ، التي فعلها جامد ، كقوله سبحانه : « وان ليس للانسان الا ما سعى » ، وقوله : « وان عسى ان يكون قد اقترب أجلهم » .

وإن كانت الجملة بعدها فعلية ، فعلها متصرف ، فالاحسن والاكثر ان

(١) هالك : خبر مقدم . وكل : مبتدأ مؤخر .

بِفَصْلِ بَيْنَ «أَنْ» وَالْفِعْلِ بِأَحَدِ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ :

(١) قد ، كقوله تعالى : «وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا» ، وقول الشاعر :

شَهِدْتُ بِأَنْ قَدْ خُطَّ مَا هُوَ كَانُ
وَأَنْكَ تَمَحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ

(٢) حرف التَّنْفِيسِ : «السينُ أو سوف» فالسينُ كقوله تعالى : «عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى» وقول الشاعر :

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مِرْبَعًا
أَبْشُرُ بَطُولَ سَلَامَةٍ يَا مِرْبَعُ^٢

وسوف ، كقول الآخر :

وَأَعْلَمُ ، فَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ ،
أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قُدِرَا

(٣) النفي بِلَنْ أو لم أو لا ، كقوله تعالى : «يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ» وقوله : «يَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ» ، وقوله : «أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا» .

(٤) أداة الشرط ، كقوله تعالى : «وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا

(١) نعلم : معطوف على المنصوب قبله . والآية هي : (قالوا نريد أن نأكل منها ، وتطمئن قلوبنا ، ونعلم ان صدقتنا ، ونكون عليها من الشاهدين) .

(٢) البيت لجرير من قصيدة يهجو بها الفرزدق . و (مربع) لقب وعوة بن سعيد راوية جرير ، وكان الفرزدق قد توعد بالقتل لروايته هجاء جرير إياه . والمربع في الأصل ، ومثله المربعة : العصا التي يأخذ الرجلان بطرفيها ليحملا الحمل على الدابة .

سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيَسْتَهْزَأُ بِهَا ، فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ، وَقَوْلِهِ : « وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا » .

(٥) رَبُّ ، كقول الشاعر :

تَيَقَّنْتُ أَنَّ رَبَّ أَمْرِي ، خَيْلَ خَائِنًا
أَمِينٌ ، وَخَوَّانٍ يُخَالُ أَمِينًا ١

وإنما يُؤتى بالفاصل لبيانِ أَنَّ « أَنْ » ، هذه مخففةٌ من « أَنْ » ، لا أنها « أَنْ » ، الناصبة للمضارع .

ويحوزُ ان لا يفصل بين « أَنْ » ، والفعل بفاصل ، إن كان مما يدلُّ على العلم اليقيني ، كقول الشاعر :

عَلِمُوا أَنَّ يُؤْمَلُونَ ، فَجَادُوا
قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوا بِأَعْظَمِ سُؤْلِ

(وذلك انه لما وجب أن يعتبر (أن) الساكنة مخففة من (أن) المشددة ، إذا وقعت بعد فعل يقيني ، ولم يحز أن تكون هي الناصبة للمضارع ، كما علمت ، سهل ترك الفصل بينها وبينه ، لأن الفاصل إنما يكون لتمييز احدهما عن الاخرى ، للايدان من اول الامر بأنها ليست الناصبة للمضارع ، وإنما هي المخففة) .

(١٧) كَانَُ الْمُخَفَّفَةُ

إذا خففت « كَانَ » ، فالحق (على ما نرى) انها مُهملةٌ ، لا عمل لها .

(١) امرئ : مجرور برب ، وهو في محل رفع مبتدأ ، و (خيل) مجهول خال : وثائب فاعله مفعوله الأول . و (خائناً) مفعوله الثاني . والجملة صفة لامرئ . و (امين) خبره . اي : رب امرئ يظن خائناً وهو أمين ، ورب خائن يظن أميناً .

وعلى هذا الكوفيون ^١ . وهو قول لا تكلف فيه .

وعلى كل حال فيجب أن يكون ما بعدها جملة ، فإن كانت اسمية لم تحتج الى فاصل بينها وبين « كان » كقوله :

وَصَدْرٍ مُشْرِقٍ أَلْوَنٍ كَأَنَّ ثَنِيَاهُ حُقَانٌ ^٢

وإن كانت جملة فعلية ، وجب اقترانها بأحد حرفين :

(١) قد ، كقول الشاعر :

أَزْفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا

لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا ، وَكَأَنَّ قَدِ ^٣

وقول الآخر :

لَا يَهْوُلُنْكَ أَصْطِلَاءُ لَظَى الْحَرْ

بِ ، فمحدورها كَأَنَّ قَدْ أَلْمَا

(٢) لم ، كقوله تعالى : « كَأَنَّ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ » ، وقول الشاعر :

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُونِ إِلَى الصِّفَا

أَيْنِسٌ ، وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرٌ ^٤

(١) والجمهور يرون أنها عاملة في المضمر المحذوف . وقد تعمل عندهم في الظاهر نادراً ، وخبرها عندهم يكون مفرداً ، إن عملت في المظهر ، نحو : (كأن زيداً أسد) . ويكون جملة إن عملت في المضمر ، نحو : (كأن علي خلقه السك) وهذا هو الكثير المشهور . ولا يخفى ما في هذا القول من التكلف .

(٢) ويروي ، وصدر مشرق النحر . والواو : واو رب ، وصدر مجرور بها ، ومحلّه الرفع على أنه مبتدأ ، والجملة بعده خبره . (والحقان) مثني حق ، وهو وعاء ينحت من خشب أو عاج أو غيرها .

(٣) أي : وكان قد زالت . ويروي (أفد) بدل (أزف) .

(٤) الحجون والصفا : مكانان بمكة .

وانما فُصِّلَ بينهما ، تمييزاً لها عن « أن » المصدرية الداخلة عليها كافُ التشبيه .

(١٨) لكن المخففة

إذا خففت « لكن » ، أملت وجوباً عند الجميع ، ودخلت على الجمل الاسمية والفعلية ، نحو : « جاء خالدٌ » ، لكن سعيدٌ مسافرٌ . وسافرَ عليٌّ لكن جاء خليلٌ » ، إلاّ الاخفش ويونس . فأجازا إعمالها .

٧ - (لا) النافية للجنس

« لا » النافية للجنس هي التي تدلُّ على نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها على سبيل الاستغراق ، أي : يرادُ بها نفيهُ عن جميع افراد الجنس نصّاً ؛ لا على سبيل الاحتمال . ونفيُ الخبرِ عن الجنس يستلزمُ نفيهُ عن جميع افرادهِ . وتُسمّى « لا » هذه « لا التبرئة »^(١) ، ايضاً ، لأنها تُفيدُ تبرئةَ المتكلم للجنس وتنزيههُ إياهُ عن الاتصاف بالخبر .

وإذ كانت للنفي على سبيل الاستغراق ، كان الكلامُ معها على تقدير « من » ، بدليلِ ظهورِها في قول الشاعر :

فَقَامَ يَذُودُ النَّاسَ عَنْهَا بِسَيْفِهِ

وَقَالَ : أَلَا ، لَا مِنْ سَبِيلٍ إِلَى هِنْدٍ

فإذا قلت : (لا رجل في الدار) ، كان المعنى : لا من رجل فيها ، أي : ليس فيها

(١) بإضافة (لا) الى التبرئة ، من إضافة الدال الى المدلول ، أي : (لا) التي تدل على التبرئة .

أحد من الرجال ، لا واحد ولا أكثر . لذلك لا يصح أن تقول : (لا رجل في الدار ، بل رجلان أو ثلاثة) مثلاً ، لأن قولك : (لا رجل في الدار) نص صريح على نفي جلس الرجل فقولك بعد ذلك : (بل رجلان) تناقض . بخلاف (لا) العاملة عمل (ليس) . فأنها يصح أن ينفي بها الواحد ، وأن ينفي بها الجنس لا على سبيل التنصيص ، بل على سبيل الاحتمال فإذا قلت : (لا رجل مسافراً) صح أن تريد أنه ليس رجل واحد مسافراً ، فلك أن تقول بعد ذلك : (بل رجلان) وصح أن تريد أنه ليس أحد من جنس الرجال مسافراً . وكذلك السامع له أن يفهم نفي الواحد ونفي الجنس ، لأنها محتملة لها . وستقف على مزيد بيان لهذا الموضوع) .

وفي هذا الفصل خمسة مباحث :

(١) عمل 'لا' النافية للجنس وشروط إعمالها

تعمل 'لا' النافية للجنس عمل 'إن' ، فتنصب الاسم وترفع الخبر ، نحو : 'لا أحد أغبر من الله' .

وأما عملت عملها ، لأنها لتأكيد النفي والمبالغة فيه ، كما أن 'إن' ، لتأكيد الإثبات والمبالغة فيه .

ويُشترطُ في إعمالها عمل 'إن' ، أربعة شروط :

(١) أن تكون نصّاً على نفي الجنس ، بأن يُرادَ بها نفي الجنس نفيّاً عاماً ، لا على سبيل الاحتمال .

(فان لم تكن لنفي الجنس على سبيل التنصيص ، بأن أريدَ بها نفي الواحد ، أو نفي الجنس على سبيل الاحتمال ، فهي مهملة . وما بعدها مبتدأ وخبر ، نحو : (لا رجل مسافر) ولك أن تعملها عمل (ليس) نحو : (لا رجل مسافراً) وإرادة نفي الواحد أو الجنس بها هو أمر راجع الى المتكلم ، أما السامع فله أن يفهم أحد الأمرين) .

(١) أن يكون اسمها وخبرها نكرتين .

(فان كان المسند اليه بعدما معرفة أهملت ووجب تكرارها ، نحو : « لا سميد في الدار ولا خليل ») .

وقد يقع اسمها معرفة مؤولةً بنكرة يرادُ بها الجنس ، كأن يكون الاسمُ عَلَمًا مُشتهراً بصفةٍ « كحاتم المُشتهرُ بالجوَد ، وعنترة المُشتهرُ بالشجاعة ، وسحبانُ المُشتهرُ بالفصاحة ، ونحوم ، فيُجعلُ العلمُ اسمَ جنسٍ لكل من اتصف بالمعنى الذي اشتهرَ به ذلك العَلَمُ » ، كما قالوا : « لكل فرعون موسى » ، بتكوينِ العَلَمينِ ، مُراداً بهما الجنسُ ، اي : « لكل جبارٍ قهّارٌ » . وذلك نحو : « لا حاتم اليوم » ، ولا عنترة ، ولا سحبان . والتأويلُ : « لا جوادَ كحاتم ، ولا شجاعَ كعنترة » ، ولا فصيحَ كسحبان » ، ومنه قولُ الراجز :

لا هَيْثَمَ اللَّيْلَةَ لِلْمَظِيٍّ ولا فَتَى إِلَّا ابْنُ خَيْبَرِيٍّ

اي : لا حاديَ حَسَنَ الحُدَّاءِ كهيثم ، ومنه قولُ عُمرَ في عليٍّ (رضي الله عنهما) : « قُضِيَتْ » ولا أبا حَسَنٍ لها ، اي : هذه قُضِيَتْ . ولا فيصَلُ لها يَفْصِلُها . وقد يُرادُ بالعلَمِ واحدٌ مما سُميَ به كقول الشاعر :

وَنُبَكِّي عَلَى زَيْدٍ ، وَلَا زَيْدَ مِثْلِهِ

بَرِيٍّ مِنْ أَلْحَمَى سَلِيمٍ الْجَوَانِحِ

(٣) ان لا يفصل بينها وبين اسمها بفاصل .

(فاذا فصل بينها بشيء ، ولو بالخبر ، أهملت ، ووجب تكرارها ، نحو : (لا في الدار رجل ولا امرأة) . وكان ما بعدها مبتدأ وخبراً) .

(٤) أن لا يدخل عليها حرفُ جرٍّ .

(فان سبقها حرف جر كانت مهملة ، وكان ما بعدها مجروراً به ، نحو : « سافرت بلا زاد » « فلان يخاف من لا شيء ») .

فائدة مهمة

اعلم ان (لا) النافية للجنس ، إنما تدل على نفي الجنس نصاً ، إذا كان اسمها واحداً ، فان كان مثنى أو جمعاً ، نحو : (لا رجلين في الدار) و (لا رجال فيها) ، احتمال أن تكون لنفي الجنس ، واحتمل أن تكون لنفي وجود اثنين فقط او جماعة فقط ، فيجوز أن يكون فيها اثنان أو واحد إن نفيت الجمع ، وأن يكون فيها جماعة أو واحد إن نفيت الاثنين ، ولذا يجوز أن تقول : (لا رجلين فيها ، بل رجل أو رجال) و (لا رجال فيها ، بل رجل ، أو رجلان) .

وكذلك (لا) العاملة عمل (ليس) و (لا) المهملة ، فانما يصح أن يراد بها نفي الجنس ، إن كان المنفي واحداً ، فان كان اثنين او جماعة ، جاز أن يراد بها نفي الجنس ، أو نفي الاثنين فقط ، او نفي الجماعة فقط ، فيجوز مع نفي الاثنين ان يكون هناك واحد او اثنان فالفرق بين النافية للجنس والعاملة عمل (ليس) او المهملة ، إنما هو إذا كان المنفي واحداً فالاولى لا يجوز ان يراد بها نفي الجنس ونفي الواحد . والاول اكثر . ومنه قول الشاعر :

تمز فلا شيء على الأرض باقيا ولا وزر مما قضى الله واقيا

وإنما صح ان يراد بها نفي الجنس ، لأن النكرة في سياق النفي تدل على العموم ، لهذا يحسن ، ان ارید عدم إرادة العموم ، ان يؤتى بعدها بما يزيل اللبس ، كأن يقال مثلاً (لا رجلٌ مسافراً ، بل رجلان ، او رجال) فان اطلق الكلام بعدها ترجح ان تكونا لنفي الجنس على سبيل الاحتمال .

فاحفظ هذا التحقيق ، فانه امر دقيق ، قل ان يتفطن له من يتعاطى النحو .

(٢) أقسامُ أَسْمِها وأحكامُها

اسمٌ « لا » النافية للجنس على ثلاثة اقسامٍ : مفردٍ ، ومضافٍ ، ومشبهٍ بالمضاف .

فالمفرد : ما كان غير مضافٍ ولا مشبهٍ به . وضابطه ان لا يكونَ

عاملاً فيما بعده ، كقوله تعالى : « ذلك الكتاب ' لا ريب ' ، .

وَحُكْمُهُ أَنْ يُبْنَى عَلَى مَا يُنْصَبُ بِهِ مِنْ فَتْحَةٍ أَوْ يَاءٍ أَوْ كَسْرَةٍ ، غَيْرَ مُتَوْنٍ ، نَحْوُ : « لَا رَجُلَ فِي الدَّارِ ، وَلَا رَجَالَ فِيهَا ، وَلَا رَجُلَيْنِ عِنْدَنَا ، وَلَا مَذْمُومِينَ فِي الْمَدْرَسَةِ ، وَلَا مَذْمُومَاتٍ مَحْبُوبَاتٍ » ، وَيَجُوزُ فِي جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ بِنَاؤُهُ أَيْضاً عَلَى الْفَتْحِ ، نَحْوُ : « لَا مَجْتَهِدَاتٍ مَذْمُومَاتٍ » ، وَقَدْ رُوِيَ بِالْوَجْهِينِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

لَا سَابِغَاتٍ ، وَلَا جَاوَاءَ بِاسِلَةً
تَقِي الْمُنُونُ ، لَدَى أَسْتِيفَاءِ آجَالِ

وقول الآخر :

أَوْدَى الشَّبَابُ الَّذِي مَجَدُّ عَوَاقِبُهُ
فِيهِ نَلَذُّ ، وَلَا لَذَّاتٍ لِلشَّيْبِ

وقد بُنِيَ لِتَرْكِيبِهِ مَعَ « لَا » كَتَرْكِيبِ « خَمْسَةَ عَشَرَ » .

وَحُكْمُ أَسْمَائِهَا الْمُضَافِ أَنْ يَكُونَ مُعْرَباً مُنْصَوْباً ، نَحْوُ : « لَا رَجُلَ سُوءٍ عِنْدَنَا . وَلَا رَجُلِي شَرٍّ مَحْبُوبَانِ . وَلَا مَهْمِلِي وَاجِبَاتِهِمْ مَحْبُوبُونَ . وَلَا أَخَا جَهْلٍ مُكْرَمٌ » . وَلَا تَارَكَاتٍ وَاجِبٍ مُكْرَمَاتٌ » .

وَالشَّبِيهِ بِالْمُضَافِ : هُوَ مَا اتَّصَلَ بِهِ شَيْءٌ مِنْ تَمَامٍ مَعْنَاهُ . وَضَابِطُهُ أَنْ يَكُونَ عَامِلاً فِيهَا بَعْدَهُ بِأَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَهُ فَاعِلاً لَهُ ، نَحْوُ : « لَا قَبِيحاً خُلِقَ خَاضِرٌ » ، أَوْ

(١) السابغات : الدروع التامات الطويلات ، من سبع الثوب والشئ إذا طال و « الجاواء » : الكتيبة من الجيش ، وأصلها فعلاء من الجأى أو الجؤوة . وهي حمرة تضرب إلى السواد ، سميت بذلك لما يعلو لونها من السواد لكثرة الدروع . و « الباسلة » : الكريمة اللقاء .

ثائب فاعلٍ ، نحو : « لا مذموماً فعلته عندنا » ، أو مفعولاً ، نحو : « لا فاعلاً
 شراً ممدوح » ، أو ظرفاً يُتعلّقُ به ، نحو : « لا مسافراً اليوم حاضراً » ، أو
 جاراً ومجروراً يتعلّقان به ، نحو : « لا راغباً في الشر بيننا » ، أو تمييزاً له ،
 نحو : « لا عشرين درهماً لك » .

وحكمه أنه مُعربٌ أيضاً ، كما رأيت .

(٣) أحوالُ اسميها وخبرها

وقد يُحذفُ اسمُ « لا » النافية للجنس ، نحو : « لا عليك » ، أي :
 لا بأس ، ألا لا جناحَ عليك . وذلك نادرٌ .

والخبرُ إنْ جُهِلَ وجبَ ذكرُهُ ، كحديث : « لا أحدٌ أغيرُ من الله » .
 وإذا عُلِمَ فحذفهُ كثيرٌ ، نحو : « لا بأس » ، أي لا بأس عليك ، ومنه قوله
 تعالى : « قالوا لا ضيرَ ، إنّا إلى ربنا مُنقلبون » ، أي : لا ضيرَ علينا ،
 وقوله : « ولو ترى إذْ فَزَعَوْا ، فلا قوتَ » ، أي : فلا قوتَ لهم .

وبنو تميمٍ والطائيون من العربِ يلتزمون حذفهُ إذا عُلِمَ . والحجازيون
 يُحيزون إثباتهُ . وحذفهُ عندهم أكثرُ . ومن حذفه قوله تعالى : « لا إلهَ إلاَّ
 الله » ، أي : لا إلهَ موجودٌ .

ويكونُ خبرُ « لا » مفرداً (أي : ليس جملةً ولا شبهةً) ، كحديث :
 « لا فقرَ أشدُّ من الجهلِ » ، ولا مالَ أعزُّ من العقلِ ، ولا وحشةَ أشدُّ من

(١) الله ، أما بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف ، وأما بدل من محل « لا واسمها »
 لأن محلها الرفع بالابتداء كما ستعلم . ويجوز في غير الآية نصبه على الاستثناء .

المُعْجَبِ ، وَجَلَّةٌ فَعْلِيَّةٌ ، نَحْوُ : « لَا رَجُلٌ سَوَاءٌ يُعَاشِرُ » ، وَجَلَّةٌ أَسْمِيَّةٌ نَحْوُ :
« لَا وَضِيعَ نَفْسٍ مُخْلَقَةٍ مَحْمُودٌ » ، وَشَبَّةٌ جَمَلَةٌ (بأن يكون محذوفاً مدلولاً
عليه بظرفٍ أو مجرورٍ مجرورٍ بِحَرْفٍ جَرٍّ يَتَعَلَّقَانِ بِهِ ، فَيُغْنِيَانِ عَنْهُ) كَحَدِيثِ :
« لَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ »^١ ، وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخَلْقِ ،
وَحَدِيثِ : « لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ » ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ .

وَاعْلَمْ أَنَّ النِّحَاةَ اعْتَبَرُوا أَنَّ « لَا » النَّافِيَةَ لِلْجِنْسِ وَاسْمَهَا فِي مَحَلِّ رَفْعٍ
بِالْإِبْتِدَاءِ ، فَأَجَازُوا رَفْعَ التَّابِعِ لِاسْمِهَا ، نَحْوُ : « لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ وَامْرَأَةٌ »
و « لَا رَجُلٌ سَفِيهٌ عِنْدَنَا » .

(فاللمطوف والنتت رقما طل أنها تابعان لهل « لا واسمها » ، لأن محلها الرفع بالابتداء .
وقد اضطررم الى هذا التكلف أنه سمع من العرب رفع التابع بعد اسمها فتأولوا رفعه طل
ما ذكرنا) .

(٤) أَحْكَامُ « لَا » إِذَا تَكَرَّرَتْ

إِذَا تَكَرَّرَتْ « لَا » فِي الْكَلَامِ ، جَازَ لَكَ أَنْ تُعْمِلَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ مَعًا
كَمَا ، وَأَنْ تُعْمِلَ هُمَا ، كَلَيْسَ ، وَأَنْ تُهْمِلَ هُمَا ، وَأَنْ تُعْمَلَ الْأُولَى كَمَا أَوْ
كَلَيْسَ وَتُهْمَلَ الْأُخْرَى ، وَأَنْ تُعْمَلَ الثَّانِيَةُ كَمَا أَوْ كَلَيْسَ وَتُهْمَلَ الْأُولَى .

وَلِذَا يَحُوزُ فِي نَحْوِ : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » خَمْسَةُ أَوْجُهٍ :

(١) بِنَاءُ الْأَسْمِينَ ، عَلَى أَنَّهَا عَامِلَةٌ عَمَلِ « إِنَّ » ، نَحْوُ : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ » .

(٢) رَفْعُهُمَا ، عَلَى أَنَّهَا عَامِلَةٌ عَمَلِ « لَيْسَ » ، أَوْ عَلَى أَنَّهَا مُهْمَلَةٌ ، فَمَا بَعْدَهَا

(١) أَيِ : كَالْكَفِّ عَنِ الْمَعَاصِي .

مبتدأ^١ وخبر^٢ ، « لا حول ولا قوة إلا بالله » ، ومنه قول الشاعر :

وما هجرْتُكَ ، حَتَّى قُلْتُ مُعْلِنَةً
لا ناقةً لي في هذا ولا جملُ

(٣) بناء الأولِ على الفتح ورفعُ الثاني ، نحو : « لا حول ولا قوة إلا بالله »^١ ، ومنه قولُ الشاعر :

هذا ، لَعَمْرُكُمْ ، الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ^٢
لا أُمَّ لي ، إِنْ كَانَ ذَاكَ ، ولا أَبُ

(٤) رفعُ الأولِ وبناءُ الثاني على الفتح ، نحو : « لا حول ولا قوة إلا بالله »^١ ، ومنه قولُ الشاعر :

فلا لَعُوْ ولا تَأْثِيْمَ فيها وما فاهُوا به أبداً مُقْتَمُ

(٥) بناءُ الأولِ على الفتح ونصبُ الثاني ، بالمطف على محلِّ اسمِ (لا)^١ ،
نحو : « لا حول ولا قوة إلا بالله »^١ ، ومنه قولُ الشاعر :

لا نَسَبَ اليَوْمَ ولا خُلَّةً^٢ اتَّسَعَ الحَرْقُ على الرَّاقِعِ

(١) وجه الرفع أن تكون « لا » عاملة عمل (ليس) ، أو سهمة ، وما بعدها مبتدأ . أو تكون « لا » زائدة لتأكيد النفي ، وقوة : مرفوع بالمطف على محل لا واسمها ، لأن عملها الرفع بالابتداء كما علمت .

(٢) الباء حرف جر زائد . و (عينه) : تأكيد للصغار . أو الباء حرف جر أصلي . والجار والمجرور في موضع الحال من الصغار ، أي : هذا هو الصغار حقاً ، أي : ثابتاً . والصغار : الذل والهوان .

(٣) الخلة ، بضم الخاء : الصداقة .

وهذا الوجهُ هو أضعفُها وأقواها بناءُ الإسمين ، ثم رفعُها .

وحينما رفعتَ الأولَ امتنعَ إعرابُ الثاني منصوباً مُنَوَّناً ، فلا يقالُ :
« لا حولٌ ولا قوةٌ إلا باللهِ » ، إذاً لا وجهَ لِتَنْصِبِهِ .

(لأنك إن أردتَ عطفه على (حول) وجب رفعه . وكذا إن جعلتَ (لا) الثانية عاملةً عملَ (ليس) ، كما لا يخفى . وإن جعلتها عاملةً عملَ (إن) وجب بناؤه على الفتح من غير تنوين ، لأنه ليس مضافاً ولا مشبهاً به) .

وإذا عطفتَ على اسم « لا » ولم تكررْها ، امتنعَ إلغاؤها ، ووجبَ إعمالُها عملَ « إن » ، وجاز في المطفوفِ وجهانِ : النصب والرفعُ نحو « لا رجلَ وامرأةَ أو امرأةٌ » ، في الدارِ . والنصبُ أولى : ومن نصبه قول الشاعر :

فلا أبَ وأبناً مثْلُ مَرْوَانَ وأَبْنِهِ

إذا هُوَ بِالْمَجْدِ أَرْتَدَى وَتَأْزَرَا

(هـ) أَحْكَامُ نَعْتِ اسْمِ « لا »

إذا نعتَ اسمُ « لا » النافية للجنسِ ، فإمّا أن يكونَ مُعْرَباً ، وإمّا أن يكونَ مَبْنِياً :

فإن كان مُعْرَباً ، جاز في نعتِهِ وجهانِ : النصب والرفعُ ، نحو : « لا طالبَ علمٍ كسولاً ، أو كسولٌ » ، في المدرسةِ ولا طالباً علماً كسولاً ، أو كسولٌ ، عندنا . والنصبُ أولى ، والرفعُ على أنه نعتٌ لـ « لَاحِلٍ » لا واسمها . لأنَّ محلها الرفعُ بالإبتداء ، كما سبقَ .

وإن كان مَبْنِياً فله ثلاثُ أحوالٍ :

(١) أن يُنعتَ بمفردٍ 'مُتَّصِلٌ' به ، فيجوزُ في النعتِ ثلاثةُ أوجه : النصبُ والبناءُ كمنعوتِهِ ، والرفعُ ، نحو : « لا رجلٌ قبيحاً ، أو قبيحٌ ، أو قبيحٌ » ، عندنا . والنصبُ أولى . وبناءؤه 'لمجاورته منعوتَهُ المبني' ٢ .

(٢) أن يُنعتَ بمفردٍ مفعولٍ بينه وبينه بفواصلٍ ، فيمتنعُ بناءُ النعتِ ، لفقدِ المجاورةِ التي أباحتَ بناءه وهو مُتَّصِلٌ بمنعوتِهِ . ويجوزُ فيه النصبُ والرفعُ ، نحو : « لا تلميذٌ في المدرسةِ كسولاً ، أو كسولٌ » .

(٣) أن يُنعتَ بمضافٍ أو مُشَبَّهٍ به ، فيجوزُ في النعتِ النصبُ والرفعُ ، ويمتنعُ البناءُ ، لأنَّ المضافَ والشبيهَ به لا يُبْنِيانِ مع « لا » . فالنعتُ المضافُ نحو : « لا رجلٌ ذا شرٍّ » ، أو ذو شرٍّ ، في المدرسةِ ، والنعتُ المُشَبَّهُ به نحو : « لا رجلٌ راغباً في الشرِّ » ، أو راغبٌ فيه ، عندنا .

تم الجزء الثاني

ويليه الجزء الثالث . وأوله : الباب التاسع في منصوبات الأسماء

(١) المراد بالمفرد ما ليس مضافاً ولا مشبهاً به .

(٢) وقيل أنه بني لتركيبه مع منعوتِهِ تركيب خمسة عشر ثم دخلتِ (لا) .

موجز مضامين الكتاب

الصفحة الموضوع	الصفحة الموضوع
٩٨ التصريف المشترك	٣ تصريف الاسماء
٩٨ الادغام	٣ الجامد والمشتق
١٠٦ الاعلال	٤ المجرد والمزيد فيه
١٢٠ إعلال الهمزة	٥ موازين الاسماء
١٢٣ الابدال	٩ المثني وأحكامه
١٢٩ الوقف	١٠ الملحق بالمثنى
١٣٩ الخط	١٤ جمع المذكر السالم وأحكامه
١٤٥ كتابة الهمزة	١٥ شروط جمع المذكر السالم
١٦٠ كتابة الالف المتطرفة	١٦ الملحق يجمع المذكر السالم
١٦٢ الوصل والفصل في الخط	١٩ الاسماء التي تجمع جمع المؤنث السالم
١٦٦ مباحث الفعل الاعرابية	٢٢ الملحق يجمع المؤنث السالم
١٦٧ المبني من الافعال	٢٥ جمع التكسير
١٦٧ بناء الماضي	٢٧ تكسير الاسماء والصفات
١٦٩ بناء الامر	٢٩ جموع القلة وقياسها
١٧٠ إعراب المضارع وبناءؤه	٣٣ جموع الكثرة وقياسها
١٧٢ المضارع المرفوع	٤٦ صيغ منتهى الجموع وقياسها
١٧٣ المضارع المنصوب ونواصبه	٦٠ صوغ منتهى الجموع
١٧٨ النصب بأن مضمرة	٦٤ اسم الجمع
١٨٨ المضارع المجزوم وجوازمه	٦٥ اسم الجنس الجمعي والافرادي
١٨٩ الجازم فعلاً واحداً	٦٦ تكسير ما جرى على الفعل من الصفات
١٩١ الجازم فعلين	٦٧ جمع الجمع
١٩٦ مواضع ربط الجواب بالقاء	٦٧ الجمع لا مفرد له
١٩٨ حذف فعل الشرط	٦٨ الجمع على غير مفردة
١٩٩ حذف جواب الشرط	٦٨ ما كان جمعاً واحداً
٢٠١ حذف الشرط والجواب معاً	٦٩ جمع المركبات
٢٠٢ الجزم بالطلب	٧٠ جمع الأعلام
٢٠٤ إعراب الشرط والجواب	٧١ النسبة وأحكامها
٢٠٨ إعراب أدوات الشرط	٨٥ التصغير وأحكامه

الصفحة الموضوع

- ٢١٠ اعراب الاسماء وبنائها
٢١٠ المغرب والمبني من الاسماء
٢١٢ الاسماء المبنيّة
٢١٤ ما يلزم البناء من الاسماء
٢١٥ المغرب بالحركات من الاسماء
٢١٦ الاسم الذي لا ينصرف
٢٢٩ المغرب بالحروف من الاسماء
٢٣٢ اعراب الملحق بالثنى
٢٣٤ اعراب الملحق يجمع المذكر السالم
٢٣٥ اعراب الملحق يجمع المؤنث السالم
٢٣٧ مرفوعات الاسماء
٢٣٧ الفاعل
٢٣٨ أحكام الفاعل
٢٤٨ أقسام الفاعل
٢٥٠ نائب الفاعل
٢٥١ أسباب حذف الفاعل
٢٥٦ أحكام نائب الفاعل وأقسامه
٢٥٧ المبتدأ والخبر
٢٥٨ أحكام المبتدأ
٢٦٣ أقسام المبتدأ
٢٦٣ خبر المبتدأ
٢٦٦ الخبر المفرد
٢٦٨ الخبر الجملة
٢٧٠ وجوب تقديم المبتدأ
٢٧١ وجوب تقديم الخبر
٢٧٣ المبتدأ الصفة
٢٧٦ كان واخواتها
٢٧٩ أقسام كان واخواتها
٢٨١ احكام اسم كان وخبرها
٢٨٣ خصائص كان

الصفحة الموضوع

- ٢٨٨ خصوصية كان وليس
٢٨٩ كاد واخواتها او افعال المقاربة
٢٨٩ أقسام كاد واخواتها
٢٩٠ شروط خبرها
٢٩٢ الخبر المقترن بأن
٢٩٣ حكم الخبر المقترن بأن والمجرد منها
٢٩٤ خصائص عسى واخولق وأوشك
٢٩٦ « ما » المشبهة بليس
٢٩٨ « لا » المشبهة بليس
٢٩٩ « لات » المشبهة بليس
٣٠٠ « ن » المشبهة بليس
٣٠٢ الاحرف المشبهة بالقفل
٣٠٣ معاني الاحرف المشبهة بالفعل
٣٠٤ الخبر المفرد والجملة والشبيه بالجملة
٣٠٥ حذف خبر هذه الاحرف
٣٠٦ تقدم خبر هذه الاحرف
٣٠٨ لام التأكيد وشروط ما تصحبه
٣١٠ شرح لام الابتداء
٣١٣ « ما » الكافة بعد هذه الاحرف
٣١٥ العطف على اسماء هذه الاحرف
٣١٧ ان المكسورة وان المفتوحة
٣١٨ مواضع « ان » المكسورة وجوباً
٣٢٣ المواضع التي تجوز فيها « إن » وأن
٣٢٥ تخفيف ان وأن وكأن ولكن
٣٣٣ « لا » النافية للجنس
٣٣٤ عمل « لا » النافية للجنس
٣٣٦ أقسام اسمها واحكامه
٣٣٨ أحوال اسمها وخبرها
٣٣٩ احكام « لا » اذا تكررت
٣٤١ احكام نعت اسم « لا »